

حَيَاةً الْمُعْمِرُ ذِينِ لِلْغَا الْمِرْتِيَّ الْمُعْمِرُ ذِينِ لِلْعَا الْمِرْتِيَّ

تأليف العلّاية لمجة لمحقّ للمعوم السيعتبالرّزلق الموسوي لمقرم



هوية الكتاب اسم الكتاب: حياة الامام زين العابدين الله

> المؤلف: السيد عبدالرزاق المقرم الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية

> > عدد المطبوع: (١٥٠٠) جلد

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ١٣٨٢ / ١٤٢٤

المطبعة: شريعت

السعر: ٣٥٠٠ تومان

ردمك:

478-X17-71-37P

ISBN: 964 - 8163 - 20 - 0

١ ستمهيد:
 أ ـ نافح أثمة الهدى عن شريعة سيد المرسلين، فاقاموا معالم الدين واوضحوا السنن

ونشروا ألوية الحق ، وهم يلقون التعاليم كلما واتتهم الفرصة وسنحت لهم السانحة وقد كابدوا في سبيل ذلك شتى البلايا والمحن وصابروا كلما اعتكر الجو في أجوههم ونفس علمه إعدادهم وحقد علمه الشاندن والمنفضون، قيد قطع امعادهم وقسمت اكرادهم

عليهم اعداؤهم وحقد عليهم الشانئون والمبغضون، قسم قطع امعاؤهم وفتتت اكبادهم وسيوف وزعت اوصالهم وسجون دامسة القوا في غياهبها، ولكن انوار الحق كانت كاشفة لظلماء الضلال، وصدق الحقيقة مزهق للباطل الزائف، وقد انمحت قرون وأتت اجسال

وعلماء شريعة بيت العصمة يحوطونها ، وتكفلوا بمدارستها واستجلاء غوامضها واستكناه لبابها ، وقد حظيت علوم آل البيت بكثير من العناية وحفلت بكثير من الاهتمام ، فزخرت امهات المدن الإسلامية بجهابذة افذاذ وبعلماء اساطين قدّدوا القواعد وفرعوا الفروع ،

وجالت اقلامهم في كل ميدان وصالت مزابرهم في كل رحب من رحاب العلم وركمضت افراسهم في كل مضمار من مضامير المعارف والعلوم ب ـ واجدني لست بصدد الحديث عن هذه العلوم التي ألفوا فيها والفنون التي صنفوا

في مسائلها أو وقفوا أنفسهم وحياتهم في صيانة نفائسها وان في مكتبات العالم الغربي في كبريات مدنه تزخر باعداد هائلة من تلك المؤلفات الجليلة وازدحمت صالات معاهدها بالوف المؤلفات مما حررته اقلام اولئك الاساطين ، ناهيك بما تضمه بين جوانحها المدن

الإسلامية في الشرق من هذه المؤلفات الجليلة والمصنفات العتيدة ... وجاءت دور النشر

والمعاهد العلمية في الجامعات والمجامع العلمية فشمرت عن ساعد الجد فاخذت في تحقيق المؤلفات واستخرجتها من كنوزها ، فاخذت بالشرح والتحقيق والابانة والمقارنة والفحص، وغاصت أقلام المحققين في الاغوار فاستخرجت الدرر النفائس ... وقد اهتبلت الفرصة كل مؤسسة ناشرة محبة في العلم أو راغبة في الثراء حيث النفوس فيها طموح للعلم وعشق للارتشاف من معين المعارف ونميرها الصافي ...والنجف الاشرف، سيدة المدن الاسلامية في البحث والنظر والتدريس والتأليف منذ أن أمسها شيخ الطائفة (الطوسي) في القرن الخامس الهجري تعج منتدياتها بعلماء أماثل سطعوا كـواكب فـي دياجير الظلم، وشموساً باهرة في الأزمنة التي اعقبت عصور أئمتنا، ولم ينكصوا عن مواصلة المسيرة ولم يلقوا الاقبلام التي جردوها لازاحة الشبهات ولا تخلوا عن (المنابر) ، فالمساجد الشريفة تعج بـوجوه نـيرة من المشايخ وتحفل بعقول لمّـاحة الخواطر واذهان وقادة الاشعاع وقرائح عذبة الموارد ولذا نجد النجف لم تبرحها الزعامة والرئاسة فهي موثل اهل العلم والشادين به ومباءة اهل الفضل ... أتظن أن رئاسة التدريس ومكانتها في (الفتيا) تفارقها وتبارحها واشعاعات سيد المارفين وامام المتقين أميرالمؤمنين تغمر الكون الإسلامي والقبسات من حكمه وأحكامه تعمر القلوب وتغمرها وتملأ الأفندة وتفعمهاكل ذلك من أنغاس سيد الحكماء علي .

ج - وفي بحر هذه الأمواج من الفيوضات العلمية الزاخرة نشأ وعاش سيدنا (المترجم له) فحز في نفسه أن يجد أخبار أهل البيت علي مطموسة المعالم في كثير من الجوانب ، و آلمه أن لا تغنى (الاقلام) باستجلاء حياتهم واستبطان مكنونات مآثرهم وفواضلهم !؟ ألا تكفي المكتبة الإسلامية هذه الالوف المؤلفة والمجاميع المصنفة في الفقه والأصول ، ويبقى (نضال) سادات الورى مطموساً يغلب عليه التضليل والتمويه والتحريف من الاقلام المعادية التي انصرفت في العهود التي ما هادنتهم على ولا ركنت إلى موادعتهم فشت عليهم حروباً شنيعة فظيعة من البهتان والافك في تزوير الحقائق !! وكيف لا تكون كذلك ، والسلطة غاشمة وولاة الأمور في (ازمانهم) ينفسون عليهم ويكيدون لهم ، فجاءت الأراجيف والاباطيل وانتشر المتملقون للحكام القائمين آنذاك بالأمور .

وسيدنا (المترجم له) بخبرته الواسعة بهؤلاء الرواة الكاذبين ، وبأسماء الشخصيات المفتملة وجد من حق (الأثمة هيئ) عليه ان يصرف جهده ، ويبذل نشاطه في أن يحقق ويدرس تعاليمهم التي انهيت إلينا وأن يجيل النظر في كثير من الأخبار المرتبكة المروية عنهم ، وبيان سبب ذلك الارتباك في الاخبار ومؤدى مضامينها ،كل ذلك (بالمقارنة) و (الاستنباط) والنفاذ إلى دقائق الأحكام .

ولكنه وجد التأليف احق بان يقصر في بيان أحوالهم وتراجمهم ، أليس ظلماً لهم منا ونحن نملك ، القلم ، ولدينا المعرفة ، وتتوفر بين ايديناكل اسباب البحث والدراسة ان نتقاعس عن ذلك ولا نكشف ماران على اخبارهم من شبهات ؟ إذاكان الأمويون والزبيريون والعباسيون شنوا عليهم حروبأ شعواء في اخفات اشعاعاتهم وطمس معالمهم واستخدموا من يواليهم ويناصرهم ، افلا يتوجب علينا ان نوجه الهمم والنشاط لمواصلة الاشواط التي ساروا عليها وبالاحرى ان نؤلف في (حقهم) فنناصرهم وتعضدهم في نضالهم وكفاحهم وبيان حقائقهم الناصعة التي رانت عليها ترهات الاباطيل ! ألم يكتف علماؤنا من الخوض في (مــائل) فقهية وأَصولية وكلامية وفلسفية أمضينا عليها قـروناً وقروناً فلم يبق مجال لقائل أو بيان لمجادل ومناظر ... ؟ ان حقهم علينا أن نكـتب فيهم وندرس نهضاتهم ونستجلي غوامض اقوالهم وندفع ما الصق بهم وبطرائقهم من الريب ! وكان يجد الله من العبث ان يبذل المؤلف جهده ويفني نفسه في فيروع من أمور العلم الحديث أو القديم ولا يخصص شيئاً من هذا الجهد وذلك الاضناء في دراسة شخصياتهم وشخصيات ذراريهم والمشايعين لهم ، الذين ركبوا اعواد المشانق وألقى بهم في الحبوس وشردوا في الآفاق فلاقوا الحتوف ثابتين على المبدأ السامي ودينهم الحنيف. هذا ما حرره في مقدمة شرحه لقصيدة الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي الله المسماة (الكلم الطيب)(١) وهو أول ما بدأ في كتابته ، قال : « لذلك كان الواجب بعد الأصول الاعتقادية النظر في فضائلهم ومناقبهم واحوالهم قياماً بواجب حقهم من جهة ولنقتدي ونتبع أقوالهم من جهة أخرى ... الغ » .

⁽١) مخطوط /ديباجة الشرح.

٢ ـ نسبه:

عبدالرزاق بن محمد بن عباس ابن العالم حسن ابن العالم قاسم بن حسون بن سعيد بن حسن بن كمال الدين ، بن حسن بن سعيد بن ثابت بن يحيى بن دويس بن عاصم بن حسن ابن محمد بن علي بن سالم بن علي بن صبرة بن موسى بن علي بن جعفر بن الامام أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر بن الامام أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ﷺ : وكان لقبه (المعقرم) وهو لقب العائلة وسببه أن أحد اجداده كان عليلاً في رجليه من مرض اجهده وانحله فأقعده في البيت على أن ألقب الذي كان يغلب على العائلة قبل هذا (السعيدى) نسبة إلى جده سعيد بن ثابت .

٣ ـ ولادته ونشأته (١٣١٦ ـ ١٣٩١ ﻫ) : (١٨٩٤ ـ ١٩٧١ م) :

ولد الله في النجف الأشرف من والدين شريفين عام (١٣٦٦ه) الموافق لعام (١٨٩٤ العيلادي)كما استعلم منه العلامة الشيخ علي أصغر أحمدي وكما ذكرته مقالة الصحفي الإيراني مدير مجلة خود (عماد زادة) المنشورة في جريدة (نداي حق) بطهران بتاريخ (٢٩ رمضان) عام (١٣٧٠هـ) :

كان ابوه السيد محمد ابن السيد عباس كثير الاعتكاف بالجامع الأعظم بالكوفة وكثير الاعامة فيها ، ولكن جده لأمه السيد حسين العالم أخذه بمزيد من الرعاية والتنشئة الدينية على غرار ما ينشأ عليه ابناء اهل العلم والفضل من دراسة العربية بادواتها والفقه بفروعه والمقائد بمسائلة وكانت وفاة جده هذا هذفي سنة (١٣٣٤) قد آلمته كثيراً وحملته جهداً ونصباً في العيش والحياة ، فتحمل الشظف وكابد قساوة الأحوال ولكن هذه لم تصرفه عن طلب العلم وحضور (البحث) لدى اساتذته ، وكان يذكر والده السيد محمد المتوفى عام (١٣٥١ه م) بكثير من الخير ... ووالدته العلوية كانت بارة به وقد بر بهاكانت صالحة وقارئة للقرآن وقد وافاها الأجل عام (١٣٧٠ه م) .

كان عمه السيد مهدي ابن السيد عباس كثير النجوال بين المدن وكثير الاختلاف إلى الارحام المنبثين في النعمانية والديوانية والهندية وأماكن أُخرى وكان هذا العلم هُلُّ مناوناً وشديداً على العثمانين وكثير التقريع لهم لما ينزلون بالناس من الأذى والجور حتى ظفروا به في الكوت واعدموه شنقاً بدخوله إليها عام (١٣٣٤ه) . وأما جد عائلة (آل المقرَّم) فهو السيد قاسم وقد نزح من اراضي (الحسكة) حيث كانت له أراض يباشرها وجاء إلى النجف الأشرف لجوار سيد الوصيين ولأن بعض افراد المائلة كان يقيم في النجف كذا سجل (المترجم له) في بعض اوراقه.

كان نزوحه في القرن الثاني الهجري ، ومنذ حل في دارهم العالية جد في طلب العلم حتى صار علماً من الأعلام وكان مرموقاً لدى علمائها وأفاضلها وكانت داره مر تاداً لذوي الفضل وكثيراً ماكان يقيم الحفلات لأهل البيت ويعقد المجالس لذكراهم ،كان نسابة ومن أثمة الجماعة له مؤلفات ، منها حاشية على كتاب (الانساب) لأبي الحسن الفتوني العاملي المتوفى سنة (١٩٣٨) وحاشيته هذه غير متصلة في ذكر الآباء والاجداد أو ذكر الفروع بالأخرى ، وحاشية أخرى على كتاب (عسمدة الطالب) لابن عنبة الداودي الحسيني المتوفى سنة (٨٢٨ه) ... ومترجمنا في له لم يشتغل في قضايا الأنساب المتأخرة وقد كان يتحرج من الخوض في شؤونها ، على أنه ملم واسم المعرفة باخبار الرجال والرواة وبسمن يتفرع من (الاصائل) ولذلك لا يعسر عليه فهم قيمة الحديث والخبر أو الرواية من معرفة الاسم (المكذوب) أو بالأحرى المفتعل أو الخلائق التي كان يتسم بها (الرجل) أو يشتهر بها .

ولا يعزب عن البال أن جده لأمه السيد حسين المترفى في اواخر عام (١٣٣٤ ه) كان هو الآخر امام جماعة ومن المشتغلين بالتدريس وكان خاله السيد أحمد ابن السيد حسين المتوفى أيضاً سنة (١٣٣٤ ه) من اهل الفضل والعلم وقد انجب أولاداً أربعة عرف منهم السيد إبراهيم ابن السيد أحمد المتوفى منة (١٣٥٨ ه) عالم فاضل وكان ذا نظر وفقه واسع وحضر عنده كثير ممن صاروا في منازل علمية جليلة ، وقد درس ردحاً من الزمن في مدرسة الامام الشيخ محمد حسين آل شيخ على كاشف الفطاء *

٤ _ مشايخه :

١ ـ جده العالم الورع التقي السيد حسين المتوفى (١٣٣٤هـ) وقد عني بتنشئته
 وتربيته وتعلمه .

للامة العجة الشيخ محمد رضا آل شيخ هادي آلكاشف النطاء المتوفى (١٣٦٦)
 وقد قرأ عليه الأصول .

العلامة الحجة الفقيه الشيخ حسين الحلي النجفي مد ظله ، وقد قرأ عمليه السطوح
 فقها وأصولاً .

 ٤ ــ المرجع الاعلى المغفور له السيد محسن الحكيم المتوفى (١٣٩٠هـ) حضر عليه خارج الفقه .

٥ ــ الحجة المجتهد الشيخ اغا ضياء العراقي المتوفى (١٣٦١هـ) وحضر عليه خارج الأصول.

٦ - الزعيم الديني المرجع في الفتوى السيد ابوالحسن الاصفهاني النجفي المتوفى
 (١٣٦٥ ه) حضر عليه خارج الفقه وكتب تقريراته .

لا ـ الحجة المرجع في الفتوى الميرزا محمد حسين النائيني النجفي المتوفى
 ١٣٥٥ م) حضر عليه خارج الفقه والأصول وكتب تقريراته .

٨ ـ آية الله المدرس الأكبر المرجع اليوم السيد ابوالقاسم الخوثي النجفي مـد ظـله ،
 حضر عليه في الفقه والأصول .

٩ _ (أ) أما المجاهد الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى (١٣٥٢ه) فكانت في نفسه له مكانة أثيرة ، وكان كثير التحدث عن منزلته ولتشابه الرجلين في أسلوب العمل والنضال عن شريمة المصطفى مما قوى العلاقة بينهما ، وقد ساهم (المغفور له) مع الحجة البلاغي في نشر (الرحلة المدرسية) ، وكذلك كتابه (الهدى إلى دين المصطفى) ، وكانت شخصية (المرحوم البلاغي) تملأ نفسه اعجاباً واكباراً في كثير من المواقف التي يبدو فيها (الولاء) لآل البيت خالصاً صريحاً . كما تلاحظ ذلك فيما سجله على قصيدة يبدا للمثبتة في باب المراثي وعلى كثير من الكتب التي اشتراها منه مثل تصحيح المترجم له نسخة له من كتاب الرحلة المدرسية وشرائه مسند أحمد حيث فهرسه وعليه عبارة تنم عن تقديره المنحصية .

(ب) أما المرحوم الحجة المرجع في الفتوى الشيخ محمد حسين الاصفهاني النجفي المتوفى سنة (١٣٦١ هـ) فقد كانت له صحبة جليلة وقد استغاد من دروسه في الفلسفة والكلام وبرغبة من (السيد المقرم)كتب المرحوم الشيخ الاصفهاني ارجوزته الكبرى في الممصومين المجيدة السيمة (الانوار القدسية) ومع ان الناظم استاذ في الفلسفة وملا بحوانب هذه الأرجوزة بالمصطلحات المقلية الفلسفية فقد جاءت سلسة في تراكيبها ، واضحة في أفكارها ومعانيها عذبة في جرسها ، ونحن ندري ان الفلسفة بمصطلحاتها ترهق (النظم) وتثقل كاهل الشعر فلا تدعه شعراً ، ولم يفتأ المغفور له (المقرم) يكثر من قراءة المناسب من هذه الأرجوزة في عديد من المجالس التي يقيمها في ذكرى المعصومين ، وكتاب (مقتل الحسين) هذا لم يغفل الأرجوزة من الالماع إلى بعضها وفي باب المراثي تجد فصلاً من هذه الأرجوزة مثبتة في الحسين الخلاج .

(ج) والحجة الشيخ عبدالرسول بن الشيخ شريف الجواهري المتوفى سنة (ج) والحجة الشيخ عبدالرسول بن الشيخ شريف الجواهري المتوفى سنة (١٣٨٩ هـ) نور الله ضريحه فقد كان مثال الورع والمفة وفي اعلى درجات طهارة النفس والتقى فقد لازمه (المترجم له) والشيخ ممن يعرف بالاجتهاد والمنزلة العالية في العلم، وسيدنا (المقرّم) ذو صلة وثيقة به خصوصاً عند المذاكرة في أُمهات المسائل ودقائق المباحث، وقد سألت صديقي الفاضل الأساذ الحاج يحيى الجواهري وكان يحضر مجلسهما عن طبيعة (المباحث) التي تدور بين الشيخ والسيد، اجاب أن المرحوم (المقرّم) كان يورد ايرادات فيما يسمى (اشتباهات) على الشيخ الكبير صاحب الجواهر في كتابه (الجواهر) وكان الفقيه الشيخ عبدالرسول يقره على تلك ويوقفه على الملاحظات التي يديها في بعض مسائل (الجواهر) .

٥ _ مكانته العلمية :

هذا الموضوع لا أجده يسمح لي في الحديث عن مكانة السيد العلمية وهو والدي ، ولكن هذه المكانة العلمية إذ أراد أن يستشفها (القارىء الكريم) فيكفيه ما ادرج في قائمة المؤلفات التي حررها قلمه ، فالخطية منها والمطبوعة ما فيه غنية للباحث ونجعة للمرتاد ، ناهيك عن تلك (الاجازات) العلمية التي منحها له (اكابر) العلماء وهي محفوظة إلى جنب مخطوطاته لكن (السيد) لم يكن يتبجح بها ولا أدري ما اشرها في

نفسه . أما المقدمات التي كتبها لكثير من المؤلفات التي اخرجتها (المطابع) ثم تلك البحوث والتعليقات في كتاب (الدراسات) للسيد علي الشاهرودي في وهي تقريرات سيدنا الخوثي وكذلك كتابه الآخر (المحاضرات في الفقه الجعفري) فهي تنم عن العقلية التي بتمتع بها (المترجم له) والذهنية التي توقرت له ، ثم الصبر الطويل في تقليب الصحدثين في النجف المعاصرين الذين اخرجوا شهيرات الكتب وربما قدم لهم فصولاً المحدثين في النجف المعاصرين الذين اخرجوا شهيرات الكتب وربما قدم لهم فصولاً تأم ، للكتب التي نشروها ، كل ذلك خدمة للعلم وأهل العلم وإليك ماكتبه الشيخ محمدهادي الأميني نجل المرحوم الحجة الأميني (١٠) « لقد كان الحجة السيد المقرّم بحراً متدفقاً لا في الفقه وأصوله وانما تجده يخوض في الحديث والأدب والفلسفة والدراية والحكمة الإلهية ، كعبة القاصد وملاذ المحتاج ، واسم الثقافة ، وافر العلم ، صريحاً في جميع أقواله وأعماله ... ان كتباً واحداً من كتبه يكفي ان يعطيك فكرة واضحة عن ثقافته الحية التي تتجلى فيها نفحات البقرية ، وهو مع هذا العلم الغزير والبحث الجسيم لا يزدهيه الفخر ولا يداخله الغرور لذلك كنت تجده دائماً موطأ الجانب يلقى إليك بما عنده وكأنه يأخذ منك ... » .

٦ ـ أُسلوبه :

ان اساليب الباحثين تعتمد على الوضوح والابانة واقامة الدليل وسطوع الحجة ، وإذا استقرأنا مؤلفات المغفور له ، فبماذا يظهر أسلوبه الكتابي ؟

في أكبر الظن إنك إذا تفحصت كتبه في مواضيعها المختلفة والتعليقات التي حررها للآخرين ، أو التي كتبها مقدماتٍ لكتب علماء اجلاء ، فلا شك إنك ستجد سمة الوضوح وطابع الاشواق هي الاساس في التراكيب ، ولا يبعد عن البال ان البحث الذي تشميز به كتبه ، هي دراسة وفحص ومقارنة ، وهذا يستدعي منه قراءة (النصوص) بوجوهها المختلفة مع نقد للقائلين والرواة ، وعرض لشخصياتهم وبعد هذا كله ، اما ان يستقيم

⁽١) مجلة العدل النجفية ١٧/في ١٤ شعبان ١٣٩١ الموافق ٥٠/١/ ١٩٧١.

(النص) أو يتهاوى ، وعلى هذا صدركتابه (تنزيه المختار الثقفي) وكتابه الجليل السيدة سكينة) وكتابه المعطوط (نقد التاريخ في مسائل ست) وأسلوب الكتابة في عصره كان يعتمد السجع والاحتفال بالزخرقة اللفظية وشحن التراكيب بما ينقل كاهل العبارة من رموز واشارات واشياء أُخرى يجفوها البيان العربي الحديث ... هذه أشياء خلا منها أُسلوبه ، واعتمد على (الاستنباط) والفهم الجيد ، لذلك قامت مؤلفاته على الاصالة في الفكرة والاسترسال في سرد الحقائق وعرض المعاني ، وتراه يستدرجك إلى الرضا بالمسألة الخطيرة التي يثيرها ، وقد حفل هذا الكتاب (مقتل الحسين) بمثل هذه الأمور (والسيد) حين يستمر في البحث والدراسة والفحص والمقارنة يقول : وعلى هذا نستفيد فقها أن ... الخ .

٧ ـ أول مؤلفاته :

إن شدة حبه لآل البيت هي يدفعه حين يقرأ الكتاب أن يلتقط منه تلك الأخبار والأحاديث التي تشير إلى شيء من أمورهم أو شيء من أمور من يناوتهم ثم هو يجمع هذه الشذرات في (رسالة) نقدر ان نقول عنها (غير متكاملة) وهي في عرف الباحثين (مادة البحث الأولى) وكثيراً ما يهب هذه التي (يجمعها) إلى كل من يعنى (ببحث) ينفعه هذا الذي (هيأه) لنفسه ، وصل إلى علمه ان الخطيب الشاعر المرحوم الشيخ حسن سبتي قد نظم قصيدة مطولة بائية في أحوال المعصومين سماها « الكلم الطيب » أو « انفع الزاد ليوم المعاد » فشرحها وجاء في صدر الشرح : وهذا أول ماكتبت ، وبعدهاكتبت أحوال « زيد الشهيد » وفي آخر هذ الشرح جاءت العبارة التالية : « قد كنت أرغب في اختصاره وعاقني عنه الشقل الكثير » وقد نذر نفسه إلى شرحها والتعليق عليها وبيان ما يحتاج إلى بيان ، لكنه بالله لم يحسبه في عداد مؤلفاته ، الأن الشرح لا يقوم على جهد اساسي منه فلذلك لم يحفل به .

لقد صدر له اولكتاب هو (زيد الشهيد) وألحق به رسالة في (تنزيه المختار الثقفي) والكتاب هو ترجمة لأحوال ابن الامام السجاد ﷺ ، ولم يذكر في المقدمة دواعي

التأليف، وفي أكبر ظني ان حبه الأصيل لثورة الحسين علي دفعته لان يكتب عنه وتعرض الاطاحة بحكم الامويين الجائر ولتشابه كثير من السواقف بينها وبين ثورة (أبي الشهداء) : والكتاب يحفل بكثير من القضايا التي زورتها الأقلام المسخرة لتركيز دعائم الأمويون !! هذا أمر لا يهمنا بقدر ما يهمنا الالمام إلى شيء وهو أن الكتاب صدر في الثلاثينات وكان يومئذ من المعيب على (العالم) ان يجرد نفسه في الاشتغال بامور ليست من صلب (الفقه والأصول) ويعتبر عمله مزرياً به وبمنزلته وفضله ، والمترجم له كسـر أقفال الحديد التي تمنع الرجل العالم أن يبحث وينشط (للطبع) و (التغليق) أو التحقيق في كتاب لجهيذ من اعلامنا في القرون المتقدمة ، ولذلك لم تتطامن نفوس الحوزة العلمية إلى ان ينصرف (علم من أعلامها) إلى البحث في أمور لا تتصل بالفقه أو الأصول واشتد الاستغراب لدى الحوزة ان يبرز كتاب للمرحوم الشيخ عبدالحسين الأميني (شهداء الفضيلة) ويأتي الباحث المنقب المرحوم اغا بزرك فيباشر بماخراج موسوعته الجليلة (الذريعة) وتخرج اجزاءه الأولى مطابع النجف ويسبقهم في العمل المرحوم الحجة الثقة الشيخ عباس القمي فيخرج كتابه النفيس « الكني والألقاب » ثم يأتي منتدى النشر فيحقق كتاب السيد الرضى (حقائق التأويل) ويكتب له مقدمة نفيسة الحجة العالم والشاعر الشيخ عبدالحسين الحلي ... وهكذا ألف أهل الفضل والعلم هذا اللون من طرائق الكتابة والدراسة فتتابعت (المؤلفات) وبالأحرى (الدراسات) وحيننذ لا يسكن ان يبقى (مؤلف) يتراكم عليه غبار النسيان والاهمال ، فالمطابع ودور النشر والقراء يقبلون عليها في كثير من الرضا وحيننذ عمت (المكتبات) الخاصة والعامة ، وكثر المنتفعون بتحقيقات أهل العلم .

۸ ـ آثاره :

أ ـ المطبوعة :

١ ـزيد الشهيد (ترجمة).

٢ ـ المختار بن عبيد الثقفي (نقد ودراسة) .

٣-السيد سكينة (دراسة).

آثاره

```
٤ ـ مقتل الحسين على ( تاريخ و تحقيق ) .
```

٥ _ الصديقة الزهراء على (ترجمة).

٣- الامام زين العابدين 機 (ترجمة) .

٧- الامام الرضا على (ترجمة).

٨-الامام الجواد على (ترجمة).

٩ ـ قمر بني هاشم ـ العباس الله (ترجمة) .

١٠ ـ على الأكبر ﷺ (ترجمة) .

١١ ـ الشهيد مسلم بن عقيل (ترجمة).

١٢ _سر الايمان في الشهادة الثالثة (اخبار ودراسة) .

١٣ ـ يوم الأربعين عند الحسين (رسالة) (مآثر وطاعات) .

١٤ ـ المسحاضرات في الفقه الجمفري (كتاب للسيد على الشناهرودي) تعليقات و دراسة له .

ب مقدمات و تصدیر لکتب تراثیة:

١٥ ـ دلائل الامامة لابن جرير الطبري الامامي،

١٦ ـ الأمالي ـ للشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان العكبري) .

١٧ ـ الخصائص للسيد الراضي .

١٨ ـ الملاحم ـ للسيد أحمد بن طاوس .

١٩ ـ فرحة الغرى ـ للسيد عبدالكريم ابن طاوس .

٢٠ ـ اثبات الوصية ـ للمسعودي ،

٢١ _ الكشكول _ للسيد حيدر بن على العبيدي الحسيني الآملي .

٢٢_بشارة المصطفى _لعماد الدين الطبرى الآملي _ تعليقات وملاحضات .

٢٣ _ الجمل _ للشيخ المفيد _ تعليقات .

ج _ آثاره المخطوطة :

١ ـ المنقذ الأكبر ـ محمد ﷺ ـ دراسة .

٢ ـ الحسن بن على ﷺ ـ دراسة .

٣-عاشوراء في الاسلام ـ نقد وتاريخ .

1-الاعياد في الاسلام - تاريخ .

٥ ـ ذكر المعصومين (اجزاء منه مطبوعة) ـ تاريخ .

٦ ـ زينب العقيلة الأف - ترجمة .

٧ ـ ميثم التمار (رسالة) ـ ترجمة .

٨_أبوذر الغفاري (رسالة)_ترجمة .

٩ ـ عمارين ياسر (رسالة) ـ ترجمة .

١٠ ـ نقل الاموات في الفقه الاسلامي ـ دراسة .

١١ ـ نقد التاريخ في مسائل ست ـ دراسة و تحليل .

١٢ _ حلق اللحية _ نقد .

١٣ ـ دراسات في الفقه والتاريخ : دراسة وتحليل لأحاديث .

١٤ ـ ربائب الرسول ـ تاريخ و دراسة .

١٥ ـ الكنى والألقاب ـ تراجم .

١٦ ـ حاشية على الكفاية ـ للشيخ محمد كاظم الخراساني ـ أصول .

١٧ ـ حاشية على المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري ـ فقه .

١٨ ـ نوادر الآثار ـ شؤون شتى .

١٩ ـ يوم الغدير ـ أو حجة الوداع ـ تاريخ .

٩ ـ ولاؤه لأهل البيت ﷺ :

ليس أكبر ذخيرة من ان يحيا المرء ، بل ويموت على محبة أهـل البـيت ﴿ وَلِيسَ انفس شيء يحرزه المرء حين تصفر الأكف مما يملكه لنفسه من حيازة محبتهم ويضمن شفاعتهم وتكون مثوبته في الدار الأخرى ان يمنزل ممنازلهم ويكبون (من المقربين) إليهم . والناس كلهم ينشأون على محبتهم وولائهم ، ولكن درجة تركز هذه الصغة تتباين لديهم ، فواحد يرضي من نفسه ان يحضر مجالسهم وآخر لا يرضي إلّا أن يـقيم لهـم المجالس وآخر يرضى لنفسه ان يحضر أو يرحل لزيارتهم في ضرائحهم وآخر ينشط لتهيأة الناس وربما ينفق لتهيأة الزائرين لحضور (مشاهدهم ﷺ).

وسيدنا المترجم كان تزدهيه هذه الألوان من النشاط كلها ... نشأ و تربى ووجد نفسه في بيت تكثر فيه (المناسبات) التي تعقد لآل البيت . هكذا كان يرى جده (السيد حسين) يجتمع الناس عنده ويتذاكرون بل ويلقون من نتاجاتهم الأدبية الشيء الكثير ، ووجد نفسه ين مفعمة بهذا الولاء فاستزاد منه ، وأخذ يتحين (الفرس) لإقامة المجلس حتى لأولئك الذين شايعوهم وتابعوهم وعلوا صهوات الاعواد أو ماتوا في ديار الفربة و تجرعوا كؤوس الردى صابرين - والشواهد كثيرة جدا ، وكتابه المخطوط (نوادر الآثار) فيه تلك كؤوس الردى صابرين - والشواهد كثيرة جدا ، وكتابه المخطوط (نوادر الآثار) فيه تلك القصائد التي كان يقيها الشعراء الفاهيين رحمهم الله في مناسبات افراحهم ، وطريقة و الإحياء) عنده لا تكفي باقامة (المجالس) لهم بل الانصراف إلى نشر آرائهم وبيان طرائقهم في السلوك والحياة وقد مارس ذلك عن طريق (المحاضرات) التي يجمع عليها أهل المكاسب من اخوانه واصحابه (في أيام رمضان) وهكذا كنت ارى البيت يمتلىء أهل المكاسب من اخوانه واصحابه (في أيام رمضان) وهكذا كنت ارى البيت يمتلىء فشواهدها هذه (المؤلفات) التي خلفها ، ونزجو منه تمالى أن يسدد الخطى لنشرها بين فشواهدها هذه (المؤلفات) التي خلفها ، ونزجو منه تمالى أن يسدد الخطى لنشرها بين الناس واجل مخطوطاته «المنقذ الأكبر محمد تنالي أن يسدد الخطى لنشرها بين أكثر من ثلاثين عاماً وكتابه « نقد التاريخ في مسائل مبت » كان كثيراً ما يتحدث عنه .

۱۰ _ نظمه :

لم يكن (المترجم له) يحسن الشعر ولا يتماطاه ولم يعان قرضه غير أنه الله كان يحبه لا سيما إذا قيل أم البيت في لا سيما إذا قيل أهل البيت في مؤلفاته في ذكراهم هيك ، احياء لذكر شعرائهم ... اما هو فلا نعهد له شيئاً سوى نزر قليل منه قوله في أبى الفضل العباس الملطخ متوسلاً إلى الله تعالى به لكشف ما ألم به ؛

ابا الفضل يا نور عين الحسين وياكافل الظعن يـوم المسـير اتــمرض عـني وانت الجـواد وكهف لمن بالحمى يسـتجير ومنه أَرجوزته التي نظمها في النبي ﷺ وآله الأطهار ولكنه لم يتمها فمنها :

هذا الوجود بالنبي المصطفى نهج الهدى كفاية للطالب إلى طمريق الحمق والولاية

تحمدك اللهم يا من شرفا مصحمد وآله الأطسايب ارشاد من ضل عن الهداية

وفيها يقوم:

من قال فينا واحداً من بيت وزال عنه كل ريب ملبس قد دونوه في الصحاح العلما ومسن هم ولاة رب الأمر وجاء في حديث أهل البيت أيده الله بسروح القسدس لذلك أحسببت ان انظم ما من فضل عترة النبي الطهر

خاتمة حياته:

عاني المؤلف الله من شظف العيش وقساوة الحياة شيئاً كثيراً وسار في حياته سيرة فيها الاباء والترفع وكان يربأ أن تتدنى إلى ما لا يليق بها ، وغرامه بحضور الدرس واداء مهمة التدريس والاعتكاف شغله الشاغل فكان يرضى من عيشه بالبلغة : وكم رغب إليه المرحوم آية الله الزعيم الديني ابوالحسن الاصفهاني ان يحضر إليه فيكون (وكيلاً) عنه في إحدى هذه الحواضر الكبري من مدن العراق وحينئذ يكـون رخـاء الحياة ولكـنه لا يرضيه ذلك العرض ! ولا تزدهيه تلك (المهمة) ، وكل ما في نفسه انه راض بقسمه تعالى قانع بما يتهيأ له من اسباب الحياة ويهمه ان يملاً نفسه من زاد العلم ويشبع مما في كنوزها من دقائق الذخائر بالجد والمثابرة المتواصلة نال المكانة المحترمة بين أهل الفضل

كان يتحدث الله كثيراً عن مثل تلك (الرغبات) التي يريدها له أصحاب المراجع ، كان يملل رفضه ، بان النفس لا يكبح جماحها إذا تهيأت لها غضارة العيش ورخاء الحياة وربما تغمسه في أشياء أخرى ... هذه التعللات وأمور أخرى لم يفصح عنها ـ هي سبب الرفض وكان كتوماً في مثل هذه الشؤون !

أما صفاته الجسمية ، فقد كان نحيفاً في قامة معتدلة ، وفي أخريات أيامه حينما اصطلمت عليه العلل كان يغالب نفسه بان يكون معتدل القامة رافع الرأس ،كان يرتاح ان يباشر شؤون اقامة (المجلس) في المناسبات المديدة للأثمة الأطهار ولأصحابهم البررة . وايمانه بهم وبكرامتهم عند الله كان كثيراً ما يتوسل إليهم في رفع البلوى ورفع الفسر ، ولم لا يفعل (١) ذلك ؟ ألم يكن الامام أبو الحسن على الهادي يأمر أبا هاشم الجعفري ان يطلب من رجل .. ان يدعو له عند مرقد سيد الشهداء !؟

كان الله النفس ، رقيق القلب ووافر الدممة لدى سماعه مصاب آل الرسول المسيح الا يرضاها وينفعل لسماع ما لا تطمئن إليه النفس ، رقيق القلب ووافر الدممة لدى سماعه مصاب آل الرسول المسيح هذه أمور تضعف الركن الشديد ، فكيف بعلل وشدائد صحية عديدة ولا تفارقه واحدة حتى تنتابه أخرى ومع هذا كله يفزع إليهم المسيح يتوسل إليهم بجاههم عنده تمالى ان يكشف العسر ويدفع الضر ، وكان يعتقد اعتقاداً جازماً ان الله تعالى لم يمد في عمره إلا بسببهم وبحرمتهم حيث ان الواحدة من العلل التي تصبيه كفيلة بان تقضي عليه ، وهكذا سار على هذه الشاكلة حتى وافته المنية في ١٧ محرم عام (١٣٩١) في اليوم الموافق ١٥ /٣/ ١٩٧١ فله من الله الرضوان وجزيل المثوبة ... وأطرف ما رثي به قول الاستاذ الشيخ أحمد الوائلي مؤرخاً عام الوفاة :

إيه عبدالرزاق يا الق الفكر إن قسبراً حسللت فيه لروض فإذا ما بعثت حفت بك الأعم فحسان الاصول والفقه والتاري ومدى العلف يوم سجلت فيه صفحات من التبحر والتمحي في حسين وسوف تلقى حسيناً هسنده عسندك الشفيع وسا مستميحاً عسطاء ربك أرخ

وروح الايسمان والاخسلاق سوف تبقى به ليوم السلاقي ال بسيضاء حساوة الاشسراق خ قسلدن مسنك بالاعناق لحسسين وآله والرفساق من ترى الحوض مترعا والساقي عند الهي خير أوبقى البواقي (رحت عبدالرزاق للرزاق)



﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُ ﴾ ، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِ ﴾ ، ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيَخْتَارُ ﴾ ، ﴿ وَمَاكَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُم الْجَيْرَةُ مِسْ
أَدْرِهِمْ ﴾ ، ﴿ أَفْمُكُمْ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللهِ مُحُمَّا لِقَوْمٍ يُوقِئُونَ ﴾ ، ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَنْ وَفَرُدُودَ إِلَى اللهِ وَالرُسُولِ إِنْ كُتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ ،

﴿ فَلْيَحْذَنُ اللّذِينَ يُخَالِفُونَ عَلْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِئْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٍ ﴾ ، (يَمومَ لا يَسْفَعُ الطَّالِمِينَ مَهْ وَلَهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ اللهِ مِن اللهُ اللهِ مَا اللهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ اللهِ مَا اللهُ اللهِ مِن اللهُ اللهِ مَا اللهُ اللهِ مَنْ اللهُ اللهِ مَا اللهُ اللهِ مَنْ اللهُ اللهِ مَنْ اللهُ اللهِ مِنْ اللهُ اللهِ مِنْ اللهُ اللهُ اللهِ مِنْ اللهُ اللهِ مَنْ اللهُ اللهِ مَنْ اللهُ اللهِ مَالَا اللّهُ اللهِ مَنْ اللّهُ اللهُ اللهِ مَنْ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهِ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللْهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللللّهُ الللللللّهُ اللللللّ

« القرآن المجيد »

المقدمة

لقد أوجد الله المهيمن جل شأنه كيان أثمة الهدى من آل الرسول الاقدس هي رحمة للعالمين وقيضهم أعلاماً يقتدي بهم ويقتص أثرهم وخلق لهم ما هو كالوسيط في تمشية دعو تهم وانفاذ احكامهم ألا وهم الشيعة المجاهدون دون التمريف بهم والتنويه بفضائلهم ونشر آثارهم فيبلغ الشاهد منهم ألفائب حتى يعود القاصى منهم كالداني لديهم فيجد كل منهم ذكر أثمته هي والاشادة بمئا ثرهم أهم ما يحدب عليه وأولى ما يدأب على اظهاره وبه تتم المدعوة وتستقيم النهضة الآلهية وينتج شكل الحركة البارة فأحكام تمنشر وحكم تتبع واخلاق كريمة تستقصى وحقائق مستورة تظهر وفواضل يقتفى آثارهم فيها وبذلك كله احياء امرهم وحياة الدين وقوام الصالح العام وخلود السعادة الكبرى ولأجله أمروا شعتهم بالتزاور في يوتهم والداكرة في امرهم .

حدث اسماعيل البصري انه سمع الامام الصادق 幾 يقول لبعض الشيعة انكم تجلسون وتتحدثون في المكان وتقولون ما شئتم وتبرؤن ممن شئتم فقيل له نعم فقال 幾 : وهل الميش إلّا هكذا(١) .

وفي وصية أبي جعفر الباقر ﷺ لخشيمة : أبلغ موالينا مني السلّام وأوصهم بـتقوى الله وأن يمود غنيهم على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم وان يشهد حـيهم جـنازة ميتهم وان

⁽١) روضة الكافي للكليني ملحقة بتحف العقول، ص : ٢١٦.

يتلاقوا في بيوتهم (١) فرحم الله عبداً اجتمع مع آخر وتذاكر في امرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما وما اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان في اجتماعكم ومذاكر تكم احياء أمرنا وخير الناس من بعدنا من ذاكر بامرنا ودعا إلى ذكرنا (٢).

ومن المعلوم أن الدعوة إلى ذكرهم التي فيها حياة أمرهم تحصل بكل ما يتأتي من العبد سواء في ذلك الخطابة أو تدوين مئآ ثرهم وما أهلهم المولى سبحانه له في كتاب أو اصلاء احاديثهم أو نظم مدائحهم وما جرى عليهم من الجور والظلم والقهر أو عقد حفلات في مواسم مواليدهم ووفياتهم وكل مورد يتحقق فيه احياء امرهم والدعوة إلى ذكرهم داخل تحت هذه الكبرى الكلية التي يقول فيها الإمام « أحيوا امرنا » .

وفي ذلك يقول ابوالحسن الرضا لللل : يتعلم علومنا ويعلمها الناس فنان النباس لو صلموا الهروي كيف يحيى أمركم. قال لللل : يتعلم علومنا ويعلمها الناس فنان النباس لو صلموا محاسن كلامنا لا تبعونا . فقال ابوالصلت : روى لنا عن أبي عبدالله أنه قال : من تعلم علماً ليعاري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار . فقال للله : صدق أبي لملغ ، افتدري من السفهاء هم قصاص مخالفينا والعلماء هم علماء آل محمد الذين فرض الله طاعتهم ومودتهم ومعنى ليقبل بوجوه الناس إليه ادعاء الامامة بغير حقها فعن فعل ذلك فهو في النار (٣) .

وقد أكثر الأثمة صلوات الله عليهم من بيان الاجور المترتبة على أمثال هذه النصرة لهم إلى حد بعيد وشكروا شيعتهم على جهادهم الناجع لأجلهم ومقاساتهم الشدائد والمحن من قتل وتشريد وصلب وسجن حتى رجحوهم على حواري عيسى ﷺ إذ لم يدفعوا السهود عنه وإما شيعتهم فكانوا يستمرؤن ذعاف الموت ويستسهلون ركوب المشانق ويعانقون المراهف والعواسل في حبهم فديار خاوية وأيتام باكية واحشاء طاوية .

⁽١) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ، ص : ٧٩ ، في مجموع الأصول الستة عشر طبع طهران .

⁽٢) بشارة المصطفى، ص : ٢٣، لمحمد بن جرير الطبري من أصلام القرن الرابع طبع النبجف (المطبعة الحبدية) ورواه في البحارج، ص : ٦٠٠ عن أمالي الطوسي بتمامه وفي الوافي ج ٣، ص : ١٠٠ في باب التراحم والتعاطف عن الكافي.

⁽٣) عيون اخبار الرضاءص: ١٧١.

واياهم عني اميرالمؤمنين هنا بقوله: إن الله اختارنا واختار لنا شيعة ينصرونا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وانفسهم فينا أولئك منا وإلينا(، ومن اجل هذا لم يزل صلوات الله عليه يدعو الله بغفران ذنوب شيعته () . ويقول ابو عبدالله الصادق طنا أن شيمتنا منا ومضافين إلينا عجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أثمة ورضينا بهم شيعة يحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن نطلع على أحوالهم ونتألم لتألمهم فهم معنا لا يمارقونا لأن مرجع المبد إلى سيده ومعوله على مولاه ان شيعتنا أوذوا فينا ولم نؤدى فيهم () يفارقونا لأن مرجع المبد إلى سيده ومعوله على مولاه ان شيعتنا الناس ووصلونا وقطعنا الناس انهم والله شيمة رسول الله واختاروا ما اختار الله احبونا وابغضنا الناس ووصلونا وقطعنا الناس انهم والله شيمة رسول الله وان أهل هذا الرأي يغتبطون حتى تبلغ انفسهم إلى هذه وأشار بيده إلى حلقه فيقال لهم إماما كنتم تخافون من أمر دنيا كم فقد انقطع عنكم واما ما كنتم ترجون من أمر آخر تكم فقد اصبتم (أ) . ان حواري عيسى بن مريم على كانوا شيعته وان شيعتنا حوارينا وماكان حواري عيسى بن مريم على كانوا شيعته للحواريين من أنصاري إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه وان شيعتنا والله منذ قبض رسول الله على ينصرونا ويقاتلون دوننا ويحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان فجزاهم الله عنا خيرا (أ) وان حقوق شيعتنا علينا وجب من حقوقنا عليهم () . فنحن نترجم عليهم كل صباح ومساء () .

ويقول السجاد علي بن الحسين على لأم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر: اني لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة لانا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون(^).

⁽١) الخصال للصدوق ج ٢٠ص : ١٦٩، من حديث الاربعمائة.

⁽٢) الروضة، ص: ١٣٥ ملحقة بعلل الشرابع ومعاني الأخبار.

⁽٣) اسرار الشهادة للدربندى، ص: ٤٣.

⁽¹⁾ كتاب جعفر بن محمد بن شريح ، ص : ٧٨.

⁽٥) روضة الكافي (للكليني) حديث ٣٩٥، وتفسير فرات الكوفي ص : ١٨٤، طبع النجف.

⁽٦) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص: ٣٤٧.

⁽٧) كامل الزيارة لابن قولويه.

 ⁽A) عبون المعجزات ص: ٧٦، نجف (المطبعة الحيدرية)، (للحسين بن عبدالوهاب)، والوافي ج ٢،
 ص: ١٨٣، باب ما جاء عن الصادق عن الكافى.

وقال ابو الربيع الشامي لأبي عبدالله 樂 بلغني عن عمرو بن اسحاق حديثاً انه دخل على أمير المؤمنين 樂 فراى صغرة في وجهه فسأله عنها فاخبره بوجع اصابه فقال له أمير المؤمنين 樂 انا نفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم ونمرض لمرضكم وندعو لكم وتدعون فنؤمن . قال له عمرو :كيف ندعو فنؤمن ، قال ﷺ : سواء علينا البادي والحاضر فقال ابو عبدالله ﷺ : صدق عمرو (١) .

و يحدث الشريف النقيب رضي الدين علي بن طاوس: أنه سمع العجة عجل الله فرجه يدعو في السرداب سحراً ويقول: اللهم ان شيعتنا خلقوا من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالاً على حبنا وولايتنا، فان كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم فاصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وادخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين اعدائنا في سخطك(٢).

غير خاف على القارئ الكريم شفقة أثمته على عليه ولطفهم به وترحمهم عليه فلا تذهب به الأحوال إلى الطنيان والتعدي على حقوق المهيمن جل شأنه وحقوق الناس وليعلم انه إنما يكون مشمولاً لهذه الضراعة منهم صلوات الله عليهم إن حشر في زمر تهم وانضوى تحت (لواء الحمد) ولعل اصغر الذنوب يحول بينه وبين الممات على ولايتهم على ما رواه الديلمي في ارشاد القلوب وإذا لم يتوفق للممات على الولاية تكون الماقبة وخيمة والحسرة طويلة ويندم ولات حين مندم وفي المتواتر من احاديثهم على الولاية الأنمة كان عمله عبد أصف قدميه بين الركن والمقام وعبدالله سبعين عاماً ولم يأت بولاية الأنمة كان عمله هباء منبنا ومن هنا جزم المحققون من علمائنا الأعلام باشتراط صحة العبادات بالايمان كالإسلام.

فولاية ال الرسول على المجمولة لهم من الله سبحانه على كافة البشر لا تنال إلا بالورع والتقوى وحفظ نظم الاجتماع التي امروا بها وليكن العبد زيناً لأثمته عليه ولا يكن شيئاً عليهم وليحبهم إلى الناس ياجتناب الرذائل وترك الطغيان حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمد على فقد أدب شيعته :

⁽١) بصائر الدرجات (للصفار)، ص: ٧١.

⁽٢) جنة المأوى (للحاج ميرزا حسين النوري)، ص: ١٨٨، ملحقة بجزء ١٣ من البحار.

المقدّمة ٢٣

وبكسم يكثر إن قبل عديدي هبو في نظم الثنا بيت قصيدي منكم فوزي بالطاف وجودي انكسم مبلاك غيبي وشهودي اكملت قوسي نزولي وصعودي بلفت نفسي إلى حبل وريدي بكسم لا بسركوعي وسجودي يوم تدعو (سقر) هل من مزيد وإذا حسدت إلى أيسن محيدي

يسا بني الزهراء أنتم عدتي بيتكم قدمدي ومدحي لكم انا قد فرت بالطاف وجود ولكم جهري على سري شهيد انستم المسحور مسن دائسرة انستم المحمدي عند انسني أرجو نجاتي في غد ليس لي إلا ولا كسسم عسمل ما لنقصي جابر غيركم فساذا اسملتموني فسلن

التعريف بشاه زنان:

ان من سنة الله الجارية في أُمهات الأثمة علي الله لا تعدوهن الطهارة من دنس الشرك والسفاح حيث برأهن الله تعالى اوعية لأشرف الجواهر الفردة لدينه الحنيف وعلبة يدخر فيها بضاعة شرعه القويم فالتزم عز شأنه بجعل المسانخة بين الظرف ومظروفه وبالغ في نزاهة جذم العصمة بعدم مقارنته بشيء مما يدنسه في حال من الأحوال وان من مرغبات الشريعة الغراء تحري الشريفات من النساء لتأثير عرق الامومة في الولد فتقول في نصها: ايا كم وخضراء الدمن وفسره الأمين على الوحي الإلهبي: بالعرأة الحسناء في منبت السوء (۱) ثم يأمر على بتحري ذوات الاحساب من المرضعات حدار عدوى لبن الذميمة فيقول على ذلك: توقوا على أولادكم من لبن البغي والمجنونة فان اللبن يعدي (۱) كما نهى عن استرضماء الحمقاء معللاً بان الولد ينزع الى اللبن (۱) ثم يقول الخال أحد الضجيعين فاختاروا لنطفكم (١).

فإذاكانت هذه الأحوال ملحوظة في آحاد الأمة العاديين وهم في الأكثر لا يرقب منهم إلّا صلاح أنفسهم إلى حد محدود وقليل منهم من يمنتظر فيه إصلاح ضيره كمما ان من

⁽١) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٤٤٥.

⁽٢) المقنعة (للشيخ المغيد) والمجازاة النبوية للشريف الرضي ص: ٦١، مصر.

⁽٣) نسوادر الراونىدي ص: ١٣، معجق سالفصول المشيرة (للمفيد) طبيع النجف، ومتحاضرات الراغب

الإصفهاني ج ١٠ص : ١٥٩. (٤) تهذيب الشيخ الطوسي وتوادر الراوندي.

يصلحونه أناس معدودين واما من برأه الله سبحانه من عنصر القداسة وجعله المثل الأعلى للصلاح والاصلاح من غير ان يكون لمدى تهذيبه حدولا لمن أرسل إلى تكميلهم عدد ولا لما يحمله من النزاهة معرف فهو أولى ان يلحظ فيه ما هو أرقى مما ذكر وان الأحاديث المأثورة عن النبي على وخلفائه المعصومين هي تؤكد هذه الظاهرة فتقول: ان الله تعالى صورنا عمود نور في صلب آدم ثم كان ذلك في جبينه وانتقل إلى وصيه شيث وفيما اوصاه به ألا يضع هذا النور الإلهي إلا في أرحام المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها يتناقلها كابر عن كابر فولدنا الأخيار من الرجال والخيرات المطهرات من النساء حتى انتهينا إلى صلب عبدالمطلب فجعله نصفين نصف في عبدالله فصار إلى آمنة ونصف في ابي طالب فصار إلى قاطمة بنت أسد (١).

ومما لا شك فيه أن أم السجاد وقداسة الجنم وصفاء الطينة فقد كانت مكلو أة عن كل عيب الإسلام عَلَيْ في طهارة المنصر وقداسة الجنم وصفاء الطينة فقد كانت مكلو أة عن كل عيب منزهة عن كل شية بعين من الله عاصمة وعناية منه حارسة وليس عجيباً ان يكلاها المهيمن جل شأنه بين أمة كافرة فلا يصيبها شيء من اوساخ مروقهم عن الدين الصحيح كما يكلا التيار المذب بين لجي اجاج من غير ان تغيره الأمواج المتلاطمة كما حفظ (محمداً عَلَيْ) واسلافه الطاهرين من رذائل الالحاد والشرك فاطلعه مرآة لجماله الأقدس وبعثه ليتمم مكارم الأخلاق وان احتف به بين شعاب مكة وطواغيت قريش سيل الضلال وقطع المعى المظلمة ورعونة وسفاهة وطيش ونزق وكم لله تعالى خرق للعادات.

فهذه (الحرة) أم السجاد على وان لم يوقفنا التاريخ على التفصيل من حالها ولكن اوقفنا العلم إجمالاً بانها أم حجة الله المأمون على الدين والمنصوب لتهذيب البشر وارشادهم إلى لاحب الطريق فلابد وان تكون جمانة من ذلك العقد الذهبي الذي وصفناه . وقد اختلفت الرواية في وصولها إلى ولاة الأمر من المسلمين والذي عليه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن العمان وابو على محمد الفتال النيسابوري والفضل بن الحسن الطبرسي

⁽١) هذا حاصل أحاديث ذكرها شيخنا المجلس في البحارج ٦، ص : ٦ وج ٩، ص : ٨.

ان أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ لما استخلف ارسل حريث بن جابر والياً على جانب من المشرق فبعث إليه بابنتي يزدجرد بن شهريار(١) فنحل شاه زنان ولده الحسين ﷺ فولدت زين العابدين ﷺ ونحل الأُخرى محمد بن أبي بكر فولدت القامم فهما ابنا خالة ٢).

والرواية الثانية تنص على ان عبدالله بن عامر بن كريز لما فتح خراسان ايام عثمان اصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار فبعث بهما إلى عثمان فوهب احداهما الحسن بن الميرالمؤمنين والأخرى الحسين على الميرالمؤمنين والأخرى الحسين على الميان ال

ولم يظهر من الحديثين انهما مسبيتان ولمل رغبتهما في الاتصال بالمسلمين مكن الولاة من الوصول إليهما .

نعم الحديث الثالث يصرح بانهما مسببتان وذلك ان سبايا الفرس لما ادخلت على عمر ابن الخطاب في المدينة وشاهدت (شاه زنان) المسجد محتشدا بالناس وان الخليفة يحد النظر إليها غطت وجهها وصاحت متضجرة من الوضع الذي شاهدته بما معناه في العربية (اسود يوم هرمزد إذ صار اولاده سبايا) وحيث لم يفهم الخليفة كلام الفارسية توهم أنها شتمته فهم بها غير ان أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب لحظ طيب خاطره ببيان ما ارادت فامر الخليفة ان ينادي عليها فارشده أميرالمؤمنين على إلى سنة الرسول عليه في أولاد المشاهد في المادك ولكن الأشراف والمملوك من اكرامهم وان خالفوا طريقة الاسلام (4) فلا تباع بنات الملوك ولكن تختار أحد المسلمين و تحسب عليه من عطائه (9).

⁽١) شهريار بن كسرى ابرويز بن هرمزد انوشروان وفي الأخبار الطوال تملك يزدجرد بعد تمصير البصرة سنة ١٦، وشهريار تملك سنة ١٢. وقتل كسوى ابرويز سنة وفاة النبي ﷺ وان هرمزد لما خلع خستى بالعمامة وكانت ولادة النبي بعد ان بقى من ملك انوشروان سنة ٣٣.

⁽٢) الارشاد وروضة الواعظين ص : ١٧٢، واعلام الوري ص : ١٥١.

⁽٣) عيون الأخبار (للصدوق) ص: ٢٧٠.

⁽٤) دلائل الإمامة ص : ٨١ (لابن جربر الطبري) . من أعياد الإمامية في القرن الرابع .

⁽٥) البحارج ١١، ص: ٤ عن الخرايج.

ولما رغب المسلمون فيها عرفهم سيد الأوصياء على وخامة الاكراه على التزويج وان في الاخستيار جسمع الشسمل ولما سئلت عن رغبتها في الزواج وسكست قال أميرالمؤمنين على : أنها ارادت ثم اوقف الخليفة والمسلمين على نص الشريعة في كريمة القوم إذا خطبت واستحت من البيان بان سكوتها رضاها وبعد ان فهمت « السيدة » رجوع الأمر إليها اختارت سيد الشهدام والله (١٠ فكرر عليها القول وهي لا تختار غيره وجعلت

⁽١) خبر خفي ان لقب الحسين بسيد الشهداء جرى على لسان الرسول الاقدس الذي لا ينطق إلَّا عن وحمي إلهي نعرفه من حديث زينب الكبري عن أُم أيمن المعلوم أنها لا تحدث إلَّا عن مصدر الرسالة وفيه قولها لزين العابدين على حينما مروا بهم على القتلي ورأته يجود بنفسه كما في كامل الزيارة (لابن قولويه)، ص: ٢٩١ نجف، (وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام) وهذا الحديث اعادته على ابيها امير المؤمنين لما ضربه ابن ملجم فقال المظال لها الحديث كما حدثنك أم أبمن وكأني بك وبنيات اهلك سبايا في هذا البلد ـ الكوفة ـ تخافون ان يتخطفكم الناس وورد في لسان ميثم التمار الذي لا يحدث إلّا عن باب مدينة علم الرسول مَثَلِيُّكُ فانه يقول لجبلة المكية كما في امالي الصدوق ص: ٧٧، مجلس ٢٧ (اعلمي يا جبلة ان الحسين بن على سيد الشهداء يوم القيامة ولاصحابه على سائر الشهدا، درجة) وورد في لسان السجاد زين العابدين عليه ففي كامل الزيارة ص : ٢٦٨، قال تزهر أرض كربلا يوم القيامة كالكوكب الدرى وتنادى (انسا ارض الله المسقدسة المطببة المباركة التي تضمنت مبيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة) ولا غرابة في أن يودع الله سبحانه في ثلك التربة القدسية قوة كهربائية تضيء لأهل المحشر كما نشاهد لطفه بعباده في ايداع مادة الانارة في همذه الاجسام ولا استحالة في أن يجعل عزّ شأنه فيها صوتاً يعلم الجمع بفضل المنحور على المجزرة الإلهية كما فعل في (الشجرة) اعلاماً لنبيه موسى النُّلِيُّة ، وورد لفظ سيد الشهداء على لسان الباقر النُّلِيُّ ففي امالي الصدوق ص: ٧٣، مجلس ٢٥، كان الباقر يقول حدثني سيد العابدين على بن الحسين عن سيد الشهداء الحسين بن على عن سيد الأومياء على بن أبي طالب ﴿ وَقَالَ الصَّادَقُ طَيْعٌ لِحِنَانَ بن سدير وأُم سعيد الاحمسية (الحسين سيد الشهداء) نص عليه الصدوق في ثواب الأحمال ص: ٥٦، وابن قولويه في كامل الزيارة من : ١١٠ وص : ٢٩١، ويحدث شيخنا المجلسي اعلا الله مقامه في البحارج ٥، ص : ٢٦٦، عن تفسير العسكري ان هذا اللقب جرى على لسان موسى بن عمران المنالج فان قومه لما أهملكم العطش دعا الله تعالى موسى للنظ وقال إلهي بحق محمد سيد الأنبياء وبحق علي سيد الأوصياء وبمحق

أميرالمؤمنين (علياً ﷺ) وليها وخطب حذيفة بن اليمان عن الحسين ﷺ .

وسألها أميرالمؤمنين عن اسمها فقالت: شاه زنان أي (ملكة النساء). قال ﷺ : انت شهربانويه أي (ملكة المدينة) ولعل السبب في تغييره اللقب هو التعريف بان السلوكية على النساء الملازمة للسيادة عليهن مختصة بالصديقة الزهراء ﷺ قصول النبي ﷺ في الحديث المستفيض: فاطمة سيد نساء العالمين من الأولين والآخرين.

ثم ان اختها (مرواريد)(١) لما خيرت اختارت الحسن بن أميرالمؤمنين ﷺ (٢) فقال ابو الريحانتين ﷺ للحسين يا ابا عبدالله احتفظ بها فانها ستلد لك خير أهل الارض (٢) وهي أم الأوصياء الذرية الطبية (٤).

وينص هذا الحديث على ان سبي الفرس لما ورد على عمر عزم على بيع النساء وان يجعل الرجال عبيداً للعرب يحملون العليل والضعيف والشيخ الكبير على ظهورهم في الطواف حول الكعبة فعرفه أميرالمؤمنين على سيرة النبي على فيمن التي المسلمين السلم ورغب في الإسلام ان يقبل منهم الاسلام وبكون حالهم كحال المسلمين ثم اشهد على من حضر بانه اعتق نصيبه منهم لوجه الله تعالى فوهب بنوا هاشم نصيبهم لأميرالمؤمنين على فقال اللهم اشهدائي قد اعتقت جميع ما وهبونيه من نصيبهم لوجه الله .

فاطعة سيدة النساء وبحق الحسن سيد الأولياء وبحق الحسين سيد الشهداء وبحق عترتهم وحلفاتهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء فاوحى الله إليه يا موسى اضرب بعصاك المحجر فضربه فانفجرت منه النتا عشرة عينا قد علم كل فبيلة من بني أب من أولاد يعقوب مشربهم وفي هذا تكريم من السولى سبحانه للمنحور على مجررة الشهادة الإلهية بالسيادة على كل من قتل في سبيل دعوة الحق فيكون مرجع أولئك الشهداء يوم الجزاء إليه لأن المسود يراجع سيده فيما يحتاجه من حباً، وتكريم وترقيع فليكن على ذكر منك أبها القارىء الكريم.

⁽١) معناه اللؤلق.

⁽٢) دلائل الامامة ، ص: ٨٢.

 ⁽٣) بصائر الدرجات (للصفار) ص: ٩٦ باب يتكلمون بالالسن واثبات الوصية (للمسعودي) ص: ١٢٩ وص: ١٢٩ وص: ١٤٣٠ ط. نجف (المطبعة الحيدرية).

⁽٤) البحارج ١١، ص: ٤عن الخرايج.

فقال المهاجرون والأتصار قد وهبنا حقنا لك يا علي فقال ﷺ : اللهم اشهد انهم قد وهبوني حقوقهم وقبلت واني قد اعتقتهم لوجه الله تعالى .

فساء الخليفة ذلك وقال لم نقضت عزمي في الاعاجم وما الذي رغبك عـن رأي فيهم فاعاد ﷺ عليه ما سنه النبي الأكرم ﷺ فيهم وما هم عليه من الرغبة في الإسلام فعندها قال عمر : اني قد وهبت لله ولك ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك فقال أميرالمـؤمنين ﷺ : اللهم اشهد على ما قال وقبولي وعتقي(١) . غير خاف على المتأمل اقريبة روايـة الشـيخ المفيد والفتال والطبرسي إلى الحقيقة واوفق بالاعتبار من هذه الرواية الشالثة لأنَّ السجاد ﷺ ولد في خلافة جده أميرالمؤمنين ﷺ بغير خلاف وعاش معه ثلاث سنين وان كانت الرواية الثانية تقرب منها في الصحة لكون فتح خراسان سنة ثلاثين من الهجرة وهي السنة السادسة من خلافة عثمان وفي هذه السنة قتل يزجرد بن شهريار في (مرو)(٢) وليس بالبعيد على هذه الرواية ان تبقى حاتلاً ست سنين واما الرواية الشالثة فالاعتبار لا يساعد عليها لان فتح المداثن في السنة السادسة عشر من الهجرة وعليه تكون حاثلة عمند الحسين ﷺ إلى سنة ثمان وثلاثين والعادة تبعد بقاء المرأة حائلة اثنين وعشرين سنة تقريباً فما افادته الرواية الأولى والثانية اقرب إلى الواقع وان كانت الرواية الأولى أصوب. واحتمال شيخنا المجلسي في البحارج ١١ ، ص : ٤ التصحيف في لفظ عمر عن عثمان قريب ومع ذلك فقد جزم بصحة ما في (الارشاد) لما قلناه من عدم الخلاف في سنة ولادة السجاد ﷺ في ثمان وثلاثين للهجرة ومساعدة الاعتبار عليه .

⁽١) دلائل الامامة (لاين جرير)، ص: ٨٣.

⁽۲) في الأخبار الطوال (للديتوري) مس: ١٤١ وفتوح البلدان (للبلاذري) مس: ٣٢٣ مصر هرب ينزجرد إلى خراسان و اتى (مرو) فاخذ يحاسب هامله بها (ماهويه) وتشدد عليه في احضار الأموال فكاتب ماهويه صهره خاقان ملك الترك بالزحف لفتح البلاد واعلمه بالأمر وجاء بجنوده وفتح له (ماهويه) ابواب المدينة فهرب يزجرد ماشباً عنى رجله مقدار فرسخين و انتهى في السحر إلى بيت رحى على الماء فاستضاف الطحان ولما عرفه نفسه قتله واخذ ما عليه والقاه في الماء ولما استبان لماهويه الأمر قتل الطحان.

ومن الغريب ارسال (اليعقوبي) القول بان أم السجاد من سبي كابل (١) من دون ان ينبه على خطأه لان فتح كابل سنة ثلاث وأربعين على يد عبدالرحمن بن سمرة الأموي من قبل معاوية بعد خلافته والسجاد كما عرفت ولد سنة (٣٨ هـ) بالاتفاق فكيف تكون أُمه من سبى كابل .

كما انه لا عبرة بما يحكيه اليافعي (٢) وابن تغربردي (٣) من أنبها من يـلاد السـند لأن المشهور على خلافه ولأجله نسبه ابن قتيبة إلى القيل (١).

و يتحدث بعض الرواة عن اختيارها سيد الشهداء على دون من حضر من المسلمين أنها قبل أن تقع في أيدي المسلمين رأت في المنام رسول الله على ومعه سيد شباب اهل الجنة ابو عبدالله على فخطبها إلى ولده الحسين وأثرت هذه الرؤيا في قلبها محبة لروح النبي على ومهجة الإسلام فكانت يومها لا تفكر إلا في الوصول إلى أبي الأثمة الأطهار على وفي الله الله الشابة الشابة التربية عليها فاخبرتها بان الغلبة ستكون للمسلمين وأنها عن قريب تصل إلى ولدها الحسين على الذي زوجها منه رسول الله على وان احداً من المسلمين لا يمد إليها يد السوء ثم عرضت عليها الاسلام فاسلمت (ال.).

فاصبحت وليس لها هم إلاّ الحظوة بالاقتران من (سيد شباب أهل الجنة) والاستضائة بالنور الإلهي ولم تغب عنها الشمائل الحسينية وحفظها الله عن كل ما تأباه شريعة التوحيد والدين الحتيف إلى أن وصلت إلى منقذ الأُمة من امواج الضلال وروى بدمه الطاهر دوح النبوة يوم تجمعت عليه عصب الشرك واحزاب الجاهلية وقد قطعت عنه خطوط المدد وسدت الورود لا يريدون إلاّ استعمال شأفة الدين ومحق الخلافة الكبرى فقابل أُولئك الجماهير من أعدائه بجأش طامن وميحاً يزدهى بشراً وطلاقة.

⁽١) ثاريخ المعقوبي ج ٣، ص : ٤٦ ط. نجف (المطبعة الحيدرية).

⁽۲) مرآة الجنان ج ١، ص : ١٩٠.

⁽٣) النجوم الزاهرة ج ١، ص : ٣٢٩.

⁽٤) المعارف ص: ٩٤.

⁽٥) البحارج ١١، ص : ٤ عن الخرايج.

رجسيف يسزازل ثسهلانها إذا مسلمل الرعب اقسرانها وشسيد بسالسيف بسنيانها له اخسلت الخيل ميدانها له المسرز حسبب لقسيانها تحلى الدما منه مرانها(۱)

ركين وللأرض تحت الكماة أقسر على الأرض من ظهرها ولمسا قسفي للعلى حقها تسرجل للسعوث عنن سابق شوى زائد البشر في صرعة واصسبح مشستجراً للسرماح

ولكمال فضل شهوبانويه وتبصرها في الأمور ومعرفتها بسقام أهل البيت سساها أميرالمؤمنين الله (مريم) تشبيها لها بمريم الكبرى ويقال سماها (فاطمة) ولقبت بين الناس بسيدة النساء (٣ وإلى ذلك يشير النبي لله بقوله : ان لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس ويقول زين العابدين الله : انا ابن الخيرتين الأن جده رسول الله تلله وامه ابنة يزدجرد بن شهريار بن كسرى وفيه يقول ابو الأسود الدؤلي (٣) المعاون الجارف .

لاكرم من نيطت عليه التماثم) ومسنيع يسنبوع الامسامة صالم ولولاه مسا قسرت هسناك المسوالم على الفرقد الثاني المتاة الفواشم في السماء المآتم عساة بني مروان باغ وظالم (4)

(وان وليداً بين كسرى وهاشم همو النبور نبور الله موضع سره فلولاه ساحت هذه الأرض بالورى وكيف يقر الكون من بمد ما عدت فاردوه مستولاً فنفسي له الفدا واسبح زيسن العابدين تسقوده

وبيت أبي الأسود سرقه رماح بن ابرد المعروف بابن ميادة المتوفى سنة (١٤٩) في أبيات يفخر فيها بنسب أبيه في العرب وأمه ميادة في العجم ، فقال :

⁽١) من قصيدة للسيد حيدر الحلّي.

⁽۲) مناقب ابن شهر آشوب ج ۲،ص: ۲۷۰.

⁽٣) ربيع الأبرار (للزمخشري).

⁽٤) ما بين قوسين لابي الأسود والزياة لبعض فضلاء القطيف.

وأمسى حصان اخلصتها الأعاجم باكرم من نيطت عليه التماثم^(١)

انا ابن أبي سلمي وجدي ظالم اليس غملامأ بسين كسسري وظالم

وماتث بالمدينة في نفاسها بالإمام زين العابدين للهُلاً (٢) فما عليه البعض من حضورها في مشهد الطف حتى اتلفت نفسها بالفرات حين رأت تلك الجثث الزواكي تجول عمليها الخيول والريح تسفى عليها بوغاء الثرى(٣) لا يعبؤ بـ كدعوى بـقاثها بـعد الحسين للله فزوجها من رجل اولدها زيداً وعاتبه عبدالملك بن مروان على ذلك توهماً انه زوجه أمه من مولاه وهي حسيسة تترفع عنها الأشراف فعرفه الإمام الله بانها ظئره وليست أمه التي أولدته^(٤) .

وفي ذلك يقول ابوالحسن الرضي الله لسهل بـن القـاسم النـوشجاني ان أم عـلي بـن الحسين ماتت في نقاسها به فكفله بعض أمهات ولد أبيه فسماها الناس أمه وانسا هي مولاته وزعموا انه زوج أمه ومعاذالله ذلك وإنما زوج هذه قال سهل لم يبق طالبي بخراسان إلَّاكتب هذا عن الرضى ﷺ (٥) .

ولعل تعوذ الإمام ﷺ من تزويج أمه من جهة ما اختص باهل العصمة من عدم تزويج نسائهم من بعدهم وقد روت امامة بنت زينب ابنة رسول الله ﷺ عن أميرالمؤمنين ﷺ حرمة تزويج نساء أوصياء النبي ﷺ من بعدهم وعملن زوجات أميرالمؤمنين ﷺ بهذه الرواية فلم يتزوّجن بعده أبدا(٢) .

⁽١) الأغاني م ٢، ص : ٨٥.

⁽٢) اثبات الوصية (للمسعودي) ص: ١٤٣ ط. نجف (المطبعة الحيدرية).

⁽٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ١، ص : ٢٢٤.

⁽٤) حكاه المجلسي في مرآة العقول ج ١، ص : ١٩٦ عن مختصر تهذيب الكمال وكتاب عبدالملك إليه في هذا الشأن ذكره الطوسي في التهذيب ج ٢، ص : ٢٢٦ والكليني في الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣. صى: ٨٤٨.

⁽٥) عيون الأخبار (المصدوق) ص: ٢٧٠.

⁽٦) مناقب ابن شهر آشرب ج ٢٠ص : ٧٦.

لا دلالة فيه على أنها أمه التي أولدته لانها ماتت في النفاس به وفي هذا يقول القاشاني ملا محسن الفيض اعلا الله مقامه هذا الرجل من جارية كانت للحسين ربت السجاد على المستهد على المستمد المستهد على المستهرت بإنها أمه حتى قبل للرجل انه اخوه من أمه .

وعن هذه الجارية قيل لعلي بن الحسين زين العابدين الله أنت من أبر الناس ولا نراك تواكل أُمك فقال عله انها اخاف ان تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قدعققتها (٢٠).

وفي هذا تعليم دقيق لتهذيب الأمة الواعين كلت الذهبية فإن الأدب العلوي إذا الزم برعاية حق المربية حتى اطلق على مخالفتها اسم العقوق مع انه على للم يتعمد المخالفة لها وانما تخوف من سبق يده لما سبقت عينها إليه فكيف حال الود مع من حملته تسمأ وتحملت المشاق فيه وحتى إذا وضعته فرشت له جفنها وألحفته الآخر واجاعت نفسها واشبعته وظمأت واروته تنخاف عليه ربح الصبا أن يخدشه فهل يستطيع الود أن يؤدي حقها -كلا حومن هناكان الرسول الأقدس على يقول حق الوالد أن تطيعه ما عاش وإما حق الوالدة فهيهات هيهات لو انه عدد رمل عالج وقطر المطر قام بين يديها ما عدل ذلك يموم حملته في بطنها(٢).

وهذه الأهمية من جهة تحملها ما لم يتحمله الأب من مصاعب تـلاقيها عـند الولادة فتكون على شفا من الهلكة في مداراتها له في الحر والبرد ولذا ورد ان الجنة تحت اقـدام الأمهات (١) وفي هذا يقول بعضهم (٩).

⁽١) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٣٣٤ باب الطواف.

⁽٢) كامل المبردج ١، ص : ١٦١ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج٣، ص : ٩٧.

⁽٣) غوالي اللتالي (الآبي جمهور الاحسائي) مخطوط.

⁽٤) لب اللباب (للراوندي).

⁽٥) حكاه الالوسي في تفسيره روح المعاني ج ٢١، ص : ٨٦.

كسثيرك يسا هذا لديمه يسير لهسا من جراها أنة وزفير فسم فسمن غصص كاد الفؤاد يطير ومن ثديها شرب لديك نمير حنواً واشغاقاً وأنت صغير وآهاً لأعسى القبلب وهو بمير فسانت لمسا تدعو به لفقير

لأمك حسق لو عسلمت كسير فكم ليلة باتت بشقلك تشتكي وفي الوضع لو تدري عليها مشقة وتسفديك مسا تشتكيه بسفسها وكسم مرة جاعت واعطتك قوتها فآها لذي عسقل فسيتع الهوى فدونك فارغب في عميم دعائها

ولادة السجاد ﷺ :

ولد الإمام زين العابدين علي بن الحسين على في الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين . وفي هذا اليوم ابتهج الكون باكرم قادم اكسب الدنيا بذخا والبس الدهر ببردة قشيباً ومطرف حبور ازدان نسيجه بالعبقرية فعاد الوقت به غرة على جبهة الزمن ودرة في عقد الأيام والأعوام فالتقى به قوسا الصعود والنزول ولاح به الممكن الأشرف و تسرب الفيض الأقدس إلى حجة الله فكان صلة بين عالم العلك والعلكوت وفاح به عرف القداسة من نجر نبوي و آصرة علوية وعصمة فاطمية يعلوه نور النبوة ورفعة الامامة وبها العلوك . ومما لا شك فيه الإمام زين العابدين لم يكن ببدع من أنمة الدين فيما سبق لهم من التكريم والتعظيم فحق له ماحق لهم من مراتب الجلالة وقدس العنبت وبذخ الشأن ورفيع الرتبة فلا ندحة عن القول بان جميع المراتب الثابتة لمن تقدمه من المعصومين ثابتة له عند الرتبة فلا ندحة عن القول بان جميع المراتب الثابتة لمن تقدمه من المعصومين ثابتة له عند الوسية للمسعودي كان مولد أبي محمد علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومنشأه الوصية للمسعودي كان مولد أبي محمد علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومنشأه الوصية للمسعودي كان مولد أبي محمد علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومنشأه مثل مولد آبانه عيدين .

تاريخ الولادة

تاريخ الولادة :

لا يستغرب القارئ ما يجده من الخلاف في ولادة المعصومين ووفياتهم بعد ما يشاهد اضطراب المؤرخين في تاريخ ولادة المنقد الأكبر عَبَيْقً وشهادته وبعثته مع أن الأحرى بهم التثبت فيه ولكن هذا شأن الحوادث عند تقادم المهد وعليه فلا يؤخذ بقول المؤرخ ما لم ترافقه القرينة التي تدعم الدعوى أو لم يوجد المعارض له واتفاق جماعة على شيء وان اوجب الاطمئنان بالحقيقة إلا أنه فيما إذا لم يوجد المعارض له على ان أكثر النقول ناشئة عن تقليد المتقدم من دون فحص وتمحيص ولهذا امثلة منها ما ينص به المؤرخون في تاريخ وفاة أي نؤاس في سنة (١٩٥) وعليه لا يكون موجوداً يوم البيعة بولاية العهد للامام الرضى الم لا ولكن الشيخ الجليل الحافظ محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق المتوفي سنة (٢٨١ ه) روى في عيون أخبار الرضاص : ٢٨١ ، عن رجاله ما يشهد بعياته سنة (٢٠١) فانه ذكر عتب المأمون عليه بعدم مشاركته الشعراء في تهنئة الامام بولاية العهد فانشا :

قيل لي أنت اشعر الناس طرأ في فنون من الكلام النبيه

إلى آخر الأبيات ورواه عماد الدين ابو جعفر محمد بن أبي القاسم علي ابن محمد بن علي بن رستم الطبري الآملي الموجود سنة (٥٥٣) في بشارة المصطفى ص ٩٧ ، بسند رجاله اجلاء ثقاة ومن شيوخ الاجازة فالاعراض عنه اغتراراً بالمؤرخين جزاف خصوصاً إذا عرفنا منشأ التحديد في سنة (١٩٥) الخطيب البغدادي المتوفى سنة (١٩٥) وابن الفدا كل من ابن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠) وابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١) وابن الفدا المتوفى سنة (٢٨١) وابن المحقيقة .

وقد تنبه لذلك الحجة المحقق الأمين العاملي وحدث في أعيان الشيعة ج ٢٤ ، ص : ٤ عن شذور العقود ان له ذكراً في سنة (٢٠٢) ومن هذا النوع تحديد مقتل هرثمة بن أعين في سنة (٢٠٠) فلا يكون موجوداً سنة شهادة الامام الرضا عليه ولكن الشيخ الصدوق روى في عيون أخبار الرضا ص : ٣٥٥ بقاءه إلى هذه السنة وأخبار الامام عليه بما يجري عليه من المأمون . إلى غيره مما يذكره المؤرخون مع معارضة أحاديث الامامية الاجلاء التي لم يعلم كذبها فالاعراض عنها اعتماداً على المؤرخين بلا مبرر وإلّا فقاعدة التعارض توجب التوقف في المتكافئين ما لم يحصل المرجع .

وعلى ذلك فقد اختلف المؤرخون في ولادة الامام السجاد ﷺ على اقوال ثمانية .

١ ـ خامس شعبان سنة (٣٨) ذكره الكفعمي في جدول المصباح والاربلي في كشف
 الغمة والشهيد الأول في مزار الدروس وابن الصباغ في الفصول المهمة ص : ٢١٢ والشيخ
 يوسف البحراني في المزار من الحدايق وابن طلحة في مطالب السؤول .

٢ ـ ثامن شعبان حكاه في البحار عن الذخيرة .

٣ ـ تاسع شعبان في روضة الواعظين ص : ١٧٢ .

٤ ـ سابع شعبان .

٥ - حادى عشر رجب .

٦ ـ ثامن ربيع الاول وهذه الثلاثة الاخيرة نسبها في جنات الخلود إلى القيل .

لا ـ نصف جمادي الاول ذكره الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد والعلامة الحلي في
 التذكرة في صوم أيام من ذي القعدة وابن طاوس في الاقبال .

٨ - نصف جمادي الثاني ذكره ابن شهر آشوب في المناقب والطبرسي في أعلام الورى .

زين العابدين :

ان اسماء الأثمة والقابهم نزل بها الروح الأمين من المولى الجليل على الرسول الأقدس على المسول الأقدس المنظمة في المسول الأقدس المنظمة في المسلمان الفارسي ان النبي المنظمة وانسابهم وانه لا ايمان لمن لم يتولهم ولا يتبرء من عدوهم ثم قال لسلمان لقد عرفتهم إلى الحسين وبعده سيد العابدين على بن الحسين ثم ابنه محمد باقر علم الأولين والآخرين ثم ابنه جعفر لسان الصادقين ثم ابنه موسى الكاظم غيظه صبراً في الله ثم ابنه على الرضا لأمر الله ثم ابنه محمد الجواد المختار لله ثم ابنه على المسكري ثم ابنه المحتار المناسكدي ثم ابنه على المحتارة المسكري ثم ابنه المحتارة المناسكدي ثم ابنه المسكري ثم ابنه

محمد المهدي الناطق القائم بحق الله (١) فهذا الحديث والنصوص الناطقة بنزول الصحيفة التي فيها اسماء ولاة الأمر الإلهي أن سيد العابدين (٢) لقب للسجاد من المولى سبحانه كما لقب تعالى شأنه بزين العابدين (٣) ومن هناكان ابو جعفر الباقر عندما يحدث عنه يقول حدثني سيد العابدين علي بن الحسين عن سيد الشهداء الحسين بن علي عن سيد الأوصياء على بن ابى طالب علي (١).

وفي حديث ابي ذر الففاري دخلت على النبي ﷺ فإذا هو يبكي فرقفت له وسألته عما ابكاه فقال هبط عليّ جبرنيل واخبرني ان ولدي الحسين يولد له ولد يسمى علياً ويمرف في السماء زين العابدين ويولد له ابن يسمى زيداً يقتل شهيداً(*).

ويحدث ابن عباس ان رسول الله ﷺ يقول إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين المابدين فكأني انظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يخطو بين الصفوف (١٠) واشتهر بالسجاد لا كثاره من السجود لله حينما يرى تواتر نعمه وآلائه وفي هذا يقول ابو جعفر الباقر علي لم يذكر ابي نعمة لله إلا سجد ولا قرأ آية فيها سجدة إلا سجد ولا دفع الله عنه سوء إلا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد ولا وفق لاصلاح بين اثنين إلا سجد وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمى السجاد لذلك وقيل له ذي الثفنات لوجود آثار ناتئة في مواضع سجوده وكان يقطعها في السنة مرتين (١٠) وجاء النص بان رسول الله على المناسبة المرتين (١٠) وجاء النص بان رسول الله على الحسين (١٠) .

⁽١) المختصر ص: ١٥٣.

⁽٣) كفاية الأثر (للخزاز) : ٢٩٥ ملحق باربعين المجلسي.

⁽٣) الغيبة (للشيخ الطوسي)، ص: ١٠١.

⁽٤) امالي الصدوق، ص: ٧٣مجلس ٢٥.

⁽٥) الحدايق الورديه مخطوط.

⁽٦) علل الشرايع (للصدوق) ص : ١٧٥، باب ١٦٥.

⁽٧) معانى الأخبار (للصدوق) ص : ٢٤ ملحق بعلل الشرايع له.

⁽٨) الغيبة (للشيخ الطوسي) ص: ١٠٥.

اطبواره السبعة في مساجده والمسلأ الأصلى بسنورها علا وشقة البدر على عسرنينه يسذهب بالابصار والالبساب والشفنات الغسر في مساجده ينورها استنارت السبع العلى وآيسة النسور عسلى جسبينه ونسوره البساهر في المحراب

ولا يصغى إلى ما قيل في سبب لقبه بزين العابدين ان الشيطان تمثل له في صورة افعى فالتقم ابهامه حتى ألمه وهو في الصلاة فلم يلتفت إليه وبعد فراغه انكشف له انه الشيطان فصاح به اخسأ يا ملمون وقام إلى تمام ورده فسمع على صوتاً (انت زين العابدين)(۱) .

ويروي ابوالحسن البكري في الانوار بان الشيطان تمثل له في صورة افعى له عشرة رؤوس محددة الأنياب متقلبة الأعين بحمرة فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده ثم تطاول في محرابه فلم يفزعه ذلك ولم يكسر طرفه إليه فانقض على رؤوس اصابعه يكدمها بانيابه وينفخ عليه من نار جوفه وهو لا يكسر إليه طرفه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا يختلجه شك ولا وهم في صلاته ولا في قرائته فلم يلبث ابليس حتى انقض عليه شهاب محرق من السماء فلما احس به صرخ وقام إلى جانب علي بن الحسين في صورته الأولى مستجيراً به وقال يا علي انت سيد العابدين كما سميت وأنا ابليس والله لقد رأيت عبادة النبيين من عهد أبيك آدم وإليك فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ثم تركه وولى وهو في صلاته لم يشغله كلامه حتى قضى صلاته على تمامها(؟).

⁽١) نسبه في البحارج ١١، ص : ٢ إلى القيل.

 ⁽٦) دلائل الامامة، ص : ٨٦ ومناقب ابن شهر أنسوب ج ٢٠ ص : ٢٣٩ ورواه مؤلف الروضة ص : ١٦٠ ملحقة بعلل الشرايع ومعاني الاخبار (للصدوق).

للشيطان سبيلاً على عباده المؤمنين فمن اشتقهم من نور قدسه وبرأهم من جلال عظمته اعلاماً لدينه وهداة لعباده أحرى ألا يدنو منهم الشيطان .

على ان راوي الحديث الثاني ابوالحسن أحمد بن عبدالله البكري(١) لم يكن في محل الاعتماد عليه والحديث الأول لاشتماله على ما لا يتفق مع عظمة الامام وسعة علمه لا يركن إليه لان الله تعالى أعطى الأثمة 報知 قوة قدسية تمكنوا بها من الوقوف على حقايق ما في الكون واسرار الطبيعة فالاشياء كلها مكشوفة لهم منذ البدء ولا استغراب في ذلك بعد تحقق القابلية فيهم وعدم البخل في الفيض الأقدس وإذاكان (سليمان 機) يمرف منطق الطير ويقهم كلام النملة ويعلم (الهدهد) ما تحت الأرض من الماء اقداراً من المولى الجليل عز شأنه فالمتكون من الحقيقة المحمدية أجدر به .

أثمة حق لو يسيرون في الدجى بلا قمر الاستصبحوا بالمناسب بهم تقبل التوبات من كل آمل بهم تقبل التوبات من كل تائب(")

على الأصغر:

من القابه علي الأصغر لكوته أصغر من أخيه الشهيد بكريلا فانه ولد سنة (٣٦) وله يوم الطف (٢٣) سنة (٣٣) قبل الطف (٢٣) من شعبان (٣٣) تبل مقتل عثمان بسنتين (الشهيد على الأكبر في الحادي عشرين سنة على ان السجاد على صرح بانه أصغر من أخيه المقتول فانه قال لابن زياد في المحاورة التي دارت بينهما : كان لي أخ أكبر مني يسمى علياً فقتلتموه (الله) .

⁽١) في كشف المظون ج ١، ص : ١٩٥ كتاب الأنوار في مولد النبي المختار في سبعة اجزاء كملها في مجلد يقرأ في مولد النبي ﷺ في شهر ربيع الأول وذكره الشيخ عبدالله بن حاج صالح بن جمعة السماهيجي في اجازته الكبيرة والمجلسي في مقدمات البحارج ١، ص : ١٦.

⁽٢) لاين رزيك كما مناقب ابن شهر آشوب ج ٢٠ص : ٢٦١.

⁽٣) انبس الشبعة مخطوط انظر الذريعة (للشيخ اغا بزرك) ح ٢ ، ص : ٤٥٨.

⁽٤) الحدائق الوردية مخطوط.

⁽٥) المنتخب من الذيل (للطبري) ملحق بالتاريخ الكبير بجزء ١٢، ص: ٨٩ والبداية (لاين كثير) ج٩، ص:٩٠٠.

وقد وصف السجاد بالأصغر والشهيد الأكبر جماعة من المؤرخين كما في تاريخ الطبري ج ٦، ص : ٢٦٠ والمعارف لابن قتيبة ص : ٣٥ والبداية لابن كثير ج ٨، ص : ١٨٨ وج ٩، ص : ١٠٥ والبداية لابن كثير ج ٢، ص : ١٩٤ وج ٩، ص : ١٠٥ والأخبار الطوال للدينوري ص : ٢٥٤ والتاريخ للعقوبي ج ٢، ص : ٢٥ ولم النبي الحسن الديار بكري ج ٢، ص : ٣١٩ والروض الأنف للسهيلي ج ٢، ص : الخميس لابي الحسن الديار بكري ج ٢، ص : ٣١٩ والروض الأنف للسهيلي ج ٢، ص : ٣٦٦ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص : ١٥٦ واسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الابصار للشبلنجي ص : ١٩٤ ووفيات الأعيان لابن خلكان بترجمة السجاد والفرق للنبختي ص : ١٠٧ تجف والامالي للشبخ الصدوق ص : ٣٠مجلس ٩٣ .

وجماعة غيرهم استوضحوا صغر السجاد فاقتصروا على وصف الشهيد بالأكبركما في كامل ابن الأثيرج 3، ص: ٩٩ والتنبيه والاشراف للمسعودي ص: ٩٩ والتنبيه والاشراف للمسعودي ص: ٣٦٣ وشذرات الذهب لابن العمادج ١، ص: ٣٦ والفصول المهمة لابن العباغ ص: ٣٠٩ وذخائر العقبى للمحب الطبري ص: ١٥٩ وغرر الخصائص للوطواط ص: ٢٢٩، باب ١١ وحياة الحيوان للدميري ج ١، ص: ١٦٩ بمادة بغل والاتحاف بحب الاشراف للشبراوي ص: ٤٤ ومقالات الاسلاميين لابي الحسن الاشعري ج ١، ص: ١٤٢ ومزار الدروس للشهيد الأول ومزار السرائر لابن ادريس الحلي إلى كثير اتينا عليهم في رسالة على الأكبر طبع النجف.

ولا يضر في الامامة صغر السن بعد ان كانت من قبل الله سبحانه يودعها حيث يشاء من عباده ﴿ وَرَبُّكُ يَخْتُلُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَهْراً أَلْ يَكُونَ لَهُمْ الْجِيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ ولقد كان الجواد للله ابن سبع سنين والهادي ابن ست سنين والحسن المسكري أصغر من أبي جعفر محمد والحجة المنتظر ابن خمس سنين ولما سأل صفوان ابن يحيى ابا الحسن الرضا لله عن الامام بعده اشار إلى الجواد وكان إذ ذاك ابن للاث سنين وحيث استصغره عرفه ابوالحسن ان الامامة عهد من الله إلى نبيه عَلَيْهُ فهو المدبر له كما اقام عيسى بن مريم بالحجة وهو ابن سنة وبعث يحيى نبياً وهو صبي واوحى سبحانه إلى داود على ان ستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم فانكر ذلك عباد بني

اسرائيل وعلماؤهم فاوحى الله تعالى إلى داود اللله ان يأخذ عصا المتكلمين وعصا سليمان ويجعلها في بيت ويختم عليه بخواتيم القوم فإذاكان من الغد ينظر إلى المصي فمن اورقت عصاه واثمرت فهو الخليفة والحجة فقبل القوم ذلك ولما دخلوا البيت من الغد لم يروا إلا عصا سليمان قد اورقت واثمرت فخضعوا للحكم الإلهي ومن كان أمره من الله تعالى لا يقاس بسائر الناس (۱).

النص على الإمامة :

ما غاب عن افق الشريعة كوكب ان المهيمن ليس يخلى ارضه لولا امام الحق ما بقي الورى كن كيف شتت فقد اصبت هدايتي ما ضرني أن ضل عن طرق الهدى من صد عن عين الحياة ومات من

إلا وجساء بكسوكب وقساد مسن حسجة مستستر او بساد والجسسم لا يسبقى بسفير فدؤاد بسهداهم وبساخت كل مسرادي غسيري إذا كستب الإله رشادي ظمأ فلا سقيت عظام الصادي(٢)

الخلافة امامة من المولى سبحانه وسر من اسراره اوحى به إلى نبي الأمة ليعرفهم القائم من بعده ومن يجب عليهم الركون إليه واخذ معالم الدين منه وقد او دعها المهيمن جل شأنه في ذرية الرسول الأقدس بعد أن طهرهم من الريب وزكاهم من العيب وكلأهم عما يشين الانسانية فبرأهم اوعية لدينه واعلاماً لعباده يسلكون بهم لاحب الطريق إلى معرفة المعبود تمالى وما يراد بهم من أمر الدين والدنيا فتعقد صلات التآخي و ترفع الضغائن و تتم انظمة الحياة وقد وصف الأئمة ابو جعفر الباقر بقوله.

نحن منبت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرالله في عباده وحرمه الأكبر وعهده المسؤول عنه فمن اوفى بمهدالله فقد وفى ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده فعرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا

⁽١) أنظر كتابنا الأمام الجواد من ص : ١٦ إلى ص : ١٨ طبع نجف (المطبعة الحيدرية).

⁽٢) في أعيان الشبعة ج ٥٠ ص : ٥٥١ من قصيدة في السجاد (للشيخ ابراهيم يحيى العاملي).

نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه بالرأفة والرحمة ووجهه الذي منه يؤتى وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضع لمن اهتدى وبنا اثمرت الأشجار وانيعت الثمار وجرت الأنهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الأرض وبعبادتنا عبدالله ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصيت سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون(١).

وقبل له بم يعرف الامام قال ﷺ : يعرف بالنص عليه من الله تعالى ونصبه علماً للناس حتى يكون عليهم حجة وقد نصب رسول الله علياً ﷺ وعرف الناس باسمه وعينه لهم وكذلك الآئمة ينصب الماضي من يكون بعده ويعرف الامام بان يسأل فيجيب ويبتدء ان سكت الناس عنه ويخبرهم بما يكون في غد بعهد واصل إليه من رسول الله ﷺ وذلك مما نزل به جبرئيل من اخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة (٢٠).

وقد اشار بالبيان الأخير إلى الطريق الثاني لمعرفة الامام وهو المعجز وقد دلت الأخبار المتضافرة على ان الله تعالى اودع في الأثمة قوة قدسية تكشف لهم ما في الكون مضافاً إلى ما أكرمهم سبحانه باخبار الملائكة النازلة عليهم بالحوادث والملاحم فليس الأمر مقصوراً على ما عندهم من العهد الواصل إليهم من رسول الله على الأعلى هذا الحديث ولعل القصور في فهم السامع الجأ الامام الباقر الله على الاقتصار على هذا الحد من البيان .

وإلى هذه الظاهرة ارسل شيخنا المفيد اعلا الله مقامه في « الارشاد » كلمته الشمينة حيث يقول :كان الامام علي بن الحسين افضل خلق الله بعد ابيه علماً وعملاً فهو اولى بابيه واحق بمقامه من بعده بالفضل والنسب والاولى بالامام الماضي احتق بسقامه من غيره بدلالة آية ذوى الأرحام وقصة زكريا عليه .

وقد شهدت النصوص المتواترة على إمامة السجاد وانه الحجة على الأُمة بعد ابيه سيد الشهداء على الأُم الله الكابلي عن على بن الحسين ان اباه الحسين قال له دخلت على

⁽١) المحتضر ص: ١٢٨ (للحسن بن سليمان الحلي).

⁽٢) معاني الأخبار ص : ٣٥ (للصدوق).

رسول الله ﷺ فرأيته مفكراً فقلت له ما لي اراك مفكراً. قال: ان الأمين جبرئيل اتاني وقال الملي الأعلى يقرؤك السلام ويقول قد قضت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل الاسم الاعظم وآثار علم النبوة عند علي بن ابي طالب فاني لا اترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاعتي وولايتي واني لم اقطع علم النبوة من الغيب من ذريتك كما لم اقطعها من ذريات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين ابيك آدم ثم ذكر أسماء الأئمة القائمين بالأمر بعد علي بن ابي طالب وهم الحسن والحسين والحسين وتسعة من صلب الحسن أولهم ابنه على وآخرهم الحجة بن الحسن (١).

وفي ليلة وفاته على دعا اميرالمؤمنين علياً على وقال له يا اباالحسن احضر صحيفة ودواة ثم املى رسول الله على وصحيفة ومواة ثم املى رسول الله على وصيته حتى انتهى إلى بيان الخلفاء من بعده فقال يا على سيكون بعدي اثنا عشر اماماً فانت يا علي أولهم سماك الله في سمائه علياً المرتضى واميرالمؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون فلا تصلح هذه الأسماء لأحد غيرك إلى أن قال:

وانت خليفتي على أمتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أخذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد باقر العلم فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد باقر العلم فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الرضا فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد (٢).

وسأله ابن عباس عن الأثمة بعده فقال انهم بعدد حواري عيسى ﷺ واسباط موسى ﷺ ونقباء بني اسرائيل فانهم كانوا اثنى عشر والأثمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن ابي طالب وبعده سبطاه الحسن والحسين فإذا انقضى الحسين فابنه على ثم عد اسماء الباقين كما تقدم

⁽١) كفاية الأثر ص: ٣١١ (لعلي بن محمد بن علي الخزاز القمي).

⁽٢) الغيبة (للشيخ الطوسي) ص : ١٠٥ ومختصر البصائر ص : ٣٩، ط. نجف (المطبعة الحيدرية).

فقال ابن عباس هذه أسماء لم اسمع بها قال على ابن عباس هؤلاء هم الأثمة بعدي وان قهروا امناء معصومين نجباء اخيار من اتى يوم القيامة عارفاً بحقهم اخذت بيده إلى الجنة ومن أنكر أورد واحداً منهم فكأنما انكرني اوردني ومن انكرني اوردني كانما انكر الله . وقال في بعض خطبه على الله عماشر الناس اني راحل عنكم عن قريب ومنطلق إلى المغيب اوصيكم في عترتي خيراً واياكم والبدء فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة وأهلها في النار .

معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين ومن افتقد الفرقدين ومن افتقد الفرقدين فليتمسك بالنجوم الزاهرة ثم فسر بين النجوم الزاهرة تسعة من صلب والقمر علي بن ابي طالب والفرقدان الحسن والحسين والنجوم الزاهرة تسعة من صلب الحسين أولهم علي بن الحسين ثم سمى الباقين كما تقدم إلى ان قال والحجة بن الحسن المنتظر في غيبته فانهم عترتي من دمي ولحمي حكمهم حكمي من اذاني فيهم فلا اناله الله شفاعتي .

وهذه الأسماء المكرمة استودعها المهيمن جل شأنه انبياءه ومبلغي شرائعه معرفا لهم بما اتاهم من فضل كثار والزمهم بالايمان بهم والاذعان بتفضيلهم عليهم (٢) واخذ كل نبي يتلو على أُمته ما يأتي بعده من رسل وأوصياء آخرهم الرسول الأقدس المنتجب من النور الإلهي حبيب الله (محمد ﷺ) وعترته الذين بهم فتح الله وبهم يختم وباشراق انوارهم

⁽١) الأحاديث الثلاثة في كفاية الأثر (للخزاز) ص: ٢٩٠ وص: ٢٩١ وص: ٣١٢.

⁽٢) المحتضر (للحسن بن سليمان) ص: ١١٧ ط. تجف.

على العوالم تم الفيض على المسكنات وبيمنهم رزق الورى وثبتت الأرض والسساء ليتدينوا أولاً بمعرفة المعبود سبحانه ويذعنوا ثانياً بانه عزّ وجل لم يخل الأرض من حجة يقضى بالحق ويقيم الاعوجاج ولم يزل الانبياء يعملون بهذا الميثاق ويذكرون الأمم بهم وبما أهلهم المولى له تصريحاً وتلويحاً.

يحدث الشعبي ان عبدالملك بن مروان قال له ان عامله على المغرب موسى بـن نـصر المبدي كتب إليه يخبره عن مدينة لسليمان بن داود ﷺ في مفازة من الاندلس بناها له البحن من الصفر وقد اودع سليمان فيها كنوزه وان هذه المفازة قصدها دارا بن دارا وبلغ الاسكندر ذلك فقال انى جبت الأرض ووطأت المفاوز البعيدة ولابدلى من عبور هذه الأرض .

فكتب إليه عبدالملك يامره بالاستعداد إليها والاستخلاف على عمله فقصدها ووصل إليها وكتب إلى عبدالملك بمارآه فيها وفي آخر الكتاب لما قربت من المدينة رأيت بحيرة ذات شجر إلى جانب السور ولما وصلت إلى السور رأيت على الجدران شعراً مكتوباً بالعربية فنسخته وهو هذا:

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن لو ان خيلقاً ينال الخلد في مهل مالت له القطر عين القطر فائضة في المالت له القطر عين القطر فائضة في المالي به أشراً وأفرغ القطر فوق السور منصلتا وبث فسيه كنوز الأرض قياطبة وصار في بطن قعر الأرض مضطجعا لم يسبق من بعده للملك بناقية هنذا ليعلم ان الملك منقطع حتى إذا ولدت عدنان صياحبها وخسصه الله بسالة بات مستعنا

يسرجو الخلود وما حتي بمخلود لناك ذاك مسليمان بسن داود بالقطر منه عنظاء غير مصدود يقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودى المساء باحكام وتجويدى فصار أصلب من صماء صيخود مسصداً بنظوابيق الجلاميد حتى تنضمن رمناً غير اخدود إلا من الله ذي النعماء والجود من هاشم كان منه خير مولود إلى الخليقة منها البيض والسود

والأوصياء له أهيل المقاليد من بعده الاوصياء السادة الصيد من السماء إذا ما باسمه نودي⁽¹⁾ له مقاليد أهل الأرض قاطبة هم الخلائف اثنا عشرة حججا حسى يقوم باذن الله « قائمهم »

فلما قرأ عبدالملك الكتاب واخبره الرسول طالب بن مدرك بما عاينه من تلك العجائب قال لمحمد بن شهاب الزهري وكان حاظراً عنده ما ترى في هذا الأمر المجيب فـقال الزهرى لمل الحفظة من الجن الموكلين بهذه المدينة يخيلون لمن قصدها ذلك .

فسأله عبدالملك عمن ينادي باسمه في السماء فلم يخبره بما عنده خوفاً منه وقال له اعرض يا أميرالمؤمنين عما لا يعنيك فاصر عليه وقال اخبرني به ساءني ام سرني فقال الزهري ان يكن لهذ علم فهو عند علي بن الحسين فلقد اخبرني بان هذا هو « المهدي »

(١) القائم هو الحجة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه وهو الثاني عشر من أوصياء النبي تَتَبَرُهُ على أمته ومن الراجع المؤكد القيام عند سماع هذا اللقب الشريف الذي لقبه به المهيمن سيحانه وكتبه على سرادق عرشه تعظيماً للأمين على الشرع القويم واكباراً لامام الوقت وحجة الزمن وقيد ورد الأثر في ذلك وهو كاف في الاذعان بالرجحان بعد ورود اخبار التسامح في أدلة السنن وممن ارشدنا إلى هذا الطربق الحجة على بن زين العابدين البارجيني البودي فانه نقل في الزام الناصب ص: ٨١ عـن شنزيه الحاطر أن الأمام الصادق سئل عن سبب الفيام عند ذكر لفظ (القائم) فقال عليه ان له غيبة طويلة ومن شدة الرغبة إلى أحبته ينظر إلى كل من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته والحسرة بغربته ومن تعظيمه ان يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل بعينه الشريفة إليه وليطلب من الله تعالى تعجيل فرجه ثم روى ثانياً عن تنزيه النحاطر ان القائم المثيُّة ذكر في مجلس الرضا لحثيُّة بخراسان بهذا اللفظ الخاص. فقام الرضا عليه ووضع بده المباركة على رأسه وقال اللهم عجل فرجه وفي النجم الثاقب (للنوري) ان سيرة الشبعة في جميع الافطار الاسلامية مستمرة على القبام عند سماع هذا اللقب الخياص تعظيماً له وطلباً من المولى سبحانه تعجيل قرجه هـ. واستمرادهم على هذا العمل كغيره من الأصمال المبعروفة بينهم ولم يوجد فيها نص صريح كاشف عن مصادقة الأثمة عليه وإلى هذا اشار الشيخ اسد الله في كشف القناع ص: ٢٣٠ بما حاصله أن الأصل في كثير من الأعمال المتداولة بين الشيعة ولم يكن لها مستند ظاهر من الاحبار هو حصول العلم لبعض حملة اسرار الأنمة بقول الامام ﷺ وحيث لم يسعه النصريح به ابداه بصورة الاتفاق عليه هـ. وكأن المحدث الجليل النوري لم يعثر على هـذين الحديثين فـتمسك بسيرة المتديشن

من ولد فاطعة بنت رسول الله عَلَيْهُ فكذبه عبدالملك وكذب الامام على وقال انكما لا تزالان تكذبان في قولكما ان هذا الرجل منا .

فقال الزهري اني ارويه عن علي بن الحسين فان شئت فاسأله فان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم فقال عبدالملك لا حاجة لنا في سؤال ابن ابي تراب يا زهري لا يسمعن هذا القول منك أحد فحلف له بذلك(١).

وهذا التعنت من المرواني المتسنم عرش النبوة المتأمر على الامة بغير رضا من الله ولا من رسوله شاهد على التواثه عن سنن الحق وتردده في الني والسمى في اسدال الحجاب على وجه الحقايق لثلا تبصر الأمة الاسلامية بصيصاً من الشعاع الإلهي فتظهر لهم دفائن الجاهلية والالحاد وينتكث الأمر على هؤلاء الطفاة وينقلب عليهم ظهر المبجن والافما يضره في التعرف من ابن رسول الله عما عهد إليهم الرسبول ﷺ من حوادث وملاحم وقصص الماضين وما عند الأنبياء من عجائب وأني يبعد الله بن (الخيرتين) عن الوقوف على خواص الطبايع وما في الكون من غرائب واسرار واني لا اريد ان يعترف الممروانيي بامامة زين العابدين ولكني أقول لم تثبت على سيد الساجدين فرية توجب عـدم ايـمان المرواتي بابن النبي ﷺ كيف وقد صادق على ما وصفه به ابن طلحة الشافعي كل من ابي نعيم الإصبهائي في حلية الأولياء ج ٣ ، ص : ١٣٣ وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص : ١١٩ والشعراني في لواقح الأنوار ص : ٢٧ والشبراوي في الاتحاف ص : ٤٩ وابن سعد في الطبقات قال : ابن طلحة في مطالب السئول ص : ٧٧ :كان قدوة الزاهـدين وسيد المتقين وامام المؤمنين يشهد له سمته بانه من سلالة رسول الله ﷺ ويثبت مقامه قربه من الله وثفناته تسجل له كثرة الصلاة والإعراض عن الدنيا درت لديه اخلاف التقوى فتفوقها واشرقت له انوار التأييد فاهتدى بها وألفته اوراد العبادة فانس يصحبتها وحالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة.

إلى السماء تميت الناس بالحسد مكارم الدين والدنيا بللا أمد(٢) من هاشم في ذراها وهي صاعدة قسوم أبى الله إلّا أن تكون لهم

⁽١) مقتضب الأثر ص : ٤٧ (لاين عياش) ورواه عنه في صحيفة الابرار ص : ٢٣٦.

⁽٢) صلح الحسن ص : ١٧٤.

ولما ضرب أميرالمؤمنين على بسيف ابن ملجم في مسجد الكوفة وهو في العسلاة الوصى إلى ابنه الحسن على بالامامة كما أمره رسول الله ودفع إليه مواريث الأنبياء واشهد على ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية وجميع أولاده ورؤساء شيعته وقال للحسين انك القائم بعد اخيك الحسن وان رسول الله على يامرك ان تدفع المواريث إلى ولدك زين العابدين وكان له ثلاث سنين وقال له ان رسول الله يأمرك ان توصي بالامامة من بعدك إلى ولدك محمد الباقر وأقرأه من رسول الله ومنى السلام(۱).

ولم يكن الباقر على مولوداً ثم عرف الحاضرين بماكان نبي الاسلام يلهج به ليله ونهاره من ان الأوصياء من ولدي كلهم مهديون محدثون فقال له سليم الشامي عدهم علينا يا أميرالمؤمنين فقال على أولهم الحسن ثم الحسين ثم ابني علي بن الحسين ثم ثمانية من بعده وذكر اسماءهم كما تقدم (٣).

ولما سار الحسين على إلى العراق استودع تلك العواريث التي تسلمها من اخيه العسس عند ام سلمة وامرها ان تدفعها إلى ولده زين العابدين فلما رجع السجاد إلى العدينة بعد حادثة الطف تسلم الوديعة من ام سلمة (٣ وفي حديث الصادق على ان علي بن الحسين لما انتهى اليه الأمر فتح الخاتم الرابع من الوصية المنزلة على جده على فقرأ فيها يا على اطرق واصمت(٤).

فقام الله بما امره المهيمن سبحانه من السكوت والاعتزال واختلى عن الاختلاط بالناس حتى ضرب له بيتاً من الشعر خارج المدينة (٥) تفرغاً فيه للابتهال والعبادة ليحفظ بذلك دمه ودماه شيعته ولكن لم يفته في هذه الظروف القاسية تنبيه الناس من رقدة الففلة وارشادهم إلى معرفة المعبود تعالى شأنه وتعليمهم الطرق الموصلة إلى ما يستدر رحمته ويجلب عطفه ورضاه ويجنبهم سخطه ونقته بالوان من البيان فمن طريق الدعاء تارة ومن

⁽١) اصول الكافي في باب النص على الحسن.

⁽٢) بصائر الدرجات (للصفار) ص: ١٠٨.

⁽٣) اصول الكافي باب النصر على السجاد.

⁽٤) الغيبة (للنعمائي) ص : ٢٤ وامالي ابن الشيخ الطوسي ص : ٢٨٧.

⁽٥) فرحة الغري (لابن طاوس) ص: ٣٣ ط. نجف (المطبعة الحيدرية).

التعريف بالحقوق اللازمة اخرى ومن طريق عمته زينب الكبرى ثالثه المجعولة لها الوصية من سيد الشهداء على فكانت صلوات الله عليها تتلقى الأحكام الإلهية منه وتفيضها على الشيمة ستراً على زين العابدين من عادية اعدائه(١).

ومن لم يعرف معنى الامامة المجعولة من الله تعالى ولم يقرء اصول الامامية الاثنى عشرية في هذا الشأن يفوته التركيز الإلهي في الخلافة الكبرى فيتباعد عن الواقع ويلتوي عن الطريق اللاحب ويسجل ما لا يعلم فيقول ان الحسين اوصى بالامامة إلى محمد بن الحنفية إلى ان يشب على بن الحسين ولذلك سمى محمد بن الحنفية اماماً بالتفويض (٢).

وهذا شيء لم يذكره علماء الشيعة ولاهو من معتقدهم فان كتبهم طافحة بان الامام القائم بالأمر بعد الماضي لا يضره صغر السن ولم يخف الله تعالى عنه مواد العلم كما اعطى النبوة لعيسى ويحيى على على ان السجادكان عمره يوم شهادة ابيه على الاث وعشرون منة.

بحور ندى تروي صدى كل حائم مناهج كانت قبل جد طواسم مضى قائم عشنا بدوله قائم جلا ظلمات الجهل طلعة عالم لذي الخلق من موج الردى المتلاطم وتنفز الزلات من كل جارم مصفون من شوب الخطا والمئاثم ونواب صدق حاكم إثر حاكم ومن هاشم في المجد ذروة هاشم ويلس لهم في مجدهم من مزاحم (٢)

نجوم هدى تجلو عمى كل حائر بهم اظهر الاسلام واتضحت له وهمم امسناء الله في الأرض كلما وخسران وحي الله ان غاب عالم وهمم كلمات الله القسن آدماً بهم تقبل الطاعات من كل عامل وهم اهل بيت مصطفون من الورى لهم من قريش في النجار سنامها لهم من قريش في النجار سنامها فليس لهم في نجوهم من مقارب

⁽١) اكمال الدين (للصدوق) ص : ٢٧٥ والغيبة (للطوسي) ص : ١٤٨.

⁽٢) كتاب حبيدالله المهدى ص : ٨٠.

 ⁽٦) في شعراء الحلة (للاستاذ علي الخاقاني) ج ١، ص : ٣١ انها للعلامة الجليل السيد صادق الفحام المتوفى في النجف سنة (١٣٠٤).

دليل الامامة:

من الواضح ان مؤهلات الامامة ليست من الأمور العادية حتى يعرف كل أحد قيام الانسان بها ولا من المشهودات ليبصرها اللاحظ وانما المعلوم منها على الاجمال آنهاصلة بين عالم الفيب والشهود وهذا المقدار من العطوم لا يفي بتعيين القائم بالامامة ما لم يعلم المؤهل له على التفصيل وحيث ان الامامة خلافة إلهية موحى بها إلى النبي المرسل فاللازم أن يكون الناهض بالأمر منصوصاً عليه من الامام الماضي وبما ان النص قد يقصر مدى سيره فلا يبلغ البعض وقد يقصر فهم السامع عن حقيقته مع ان هناك نفوس ضعيفة لا ترضخ إلا بالشيء المشاهد فيجب أن يكون عند الامام من نماذج عالم الملكوت ما يتحرق نواميس الطبيعة حتى يتأتى لهؤلاء الايمان بتلكم الصلة فمن واجب الامامة ان يحتوي صاحبها على ما يقنم السائل ويفحم المجادل.

وقد اودع الله تعالى في الامناء على شرعه من ذرية الرسول الأقدس على قدة قدسية تمكنوا بواسطتها من الوقوف على الحقايق الكونية والحوادث الكائنة في المبدء إلى النهاية ولم يعزب عنهم كل ما يحتاجون إليه في تثبيت امامتهم وولايتهم العامة على البشر وليس من المستحيل ان يمكن الباري جل شأنه من يوهلهم للنهوض باعباء الخلافة الكبرى للاتيان بخوارق العادة والاخبار عن الكائنات وإنسا المستحيل دعوى علمهم بالمغيبات بالذات بلا افاضة من المولى سبحانه ولا اقدار منه تعالى وقد ورد في احاديثهم ما يبعد هذه الدعوى فقالوا : لولا انا نزداد في كل ليلة الجمعة لنفد ما عندنا(١) مشيرين بذلك إلى ان علمهم بالاشياء لم يكن من قبل انفسهم وانما هو مفاض عليهم من قبل المولى جلت الاؤه بحيث لولا استمرار الفيض الالهي بابقاء تلك القوة فيهم وتنايع الرحمات عليهم لنفد ما عندهم من مواد العلم واصوله والتخصيص بليلة الجمعة من جهة نزول الألاء فيها من اول الليالي إلى آخره على المكس من مائر الليالي .

ولامغالات في هذه الدعوى المدعومة بالمتواتر معنى من النصوص فيان الغيلو

⁽١) اصول الكافي بهامش مرأة العقول (للمجلسي) ج ١، ص : ١٨٥.

دليل الامامة

في شخص عبارة عن الاعتقاد فيه بما لا يستحقه وهذه الذوات من خلفاء النبي 凝紫 بعد اتسحادهم مسع الحسقيقة المسحمدية المشتقة من النور الاقدس في المنآثر كلها إلاّ النبوة والازواج(١).

كانت قابلة لتحمل الفيوضات الالهية وحيث انه لا بخل في ساحة المولى تمالى عن ذلك على عن ذلك على عن ذلك على عن ذلك على أكبيراً فقد اجتمع مبدء فياض ومحل قابل للافاضة فكان البرهان تمام الانتاج على قابليتهم لا يداع ما به يتمكنون من الاخبار بالكائنات بحيث تكون الاشياء كلها حاظرة لديهم حتى كأنها نصب اعينهم كما في نص الحديث (٢٠).

وإلى هذا يشير زين المابدين بقوله : ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دون حجته ستر فنحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه ونحن اركان توحيده ونحن موضع سره (٣).

وقال له ابو حمزة الثمالي الأثمة يعلمون ما نـضمر فـقال ﷺ عـلمت والله مـا عـلمت الأنبياء والرسل ثم قال ازيدك بانا نزدد ما لم تزدد الأنبياء ١٠٠٠ .

فالامام كما يقول ابوالحسن الرضى على : واحد دهره لا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب له ولا اكتساب بل اختصاص بالفضل من (الوهاب) عز شأنه فمن ذا الذي يبلغ كنه الاسام ويسمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتعيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وكلت الشعراء والادباء وعييت البلغاء عن وصف شأنه أو فضيلة من فضائله واقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف ويعني غناه .

اين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا واين يوجد مثل هذا ظنوا ان ذلك يوجد في

⁽١) المحتضر (للحسن بن سليمان) ص: ٢٠.

⁽٢) مختصر البصائر ص: ١٠١.

⁽٣) تفسير البرهان (للسيدهاشم البحراني) ج ١٠ص : ٣٢.

⁽٤) بصائر الدرجات ص: ٦٥.

غير آل الرسول عليه كذبتهم والله انفسهم ومنتهم الاباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض اقدامهم .

ان الامام عالم لا يجهل وداع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعام عالم لا يجهل وداع لا ينكل معدن القدس والعلم والمبادة مخصوص بدعوة الرسول على المسلم والدروة من هاشم والعترة من آل الرسول والرضا من الله تعالى والفرع من عبد مناف.

نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالامامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بامر الله ناصع لعباد الله حافظ لدين الله مصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطأ والزلل والعثار اختصه الله بذلك ليكون حجة على عباده وشاهده على خلقه واختاره جل شأنه لأمور عباده فشرح صدره لذلك واودع قلبه ينابيع الحكمة والهمه العلم الهاماً فلا يحير عن الصواب (٢٠).

البسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواد العلم ولا ينال عند الله الآ بعه الله الله عند عليه ولا يقبل الله الأعمال إلا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الفتن لم يبزل مبرعياً بمين الله يحفظ بملائكته مدفوعاً عنه نفوث كل فاسق ووقوب الغواسق مصروفاً عنه قوارف السوء مبرء من العاهات محجوب عن الآفات معصوم عن الغواحش معروف بالحلم والبر في يفاعه

 ⁽١) في بنصائر الدرجنات من: ١٣٧ في بناب عند رسول الله الاستم الأكبر عن الصنادق ان منوسى بن عمران اوضى إلى يوشع بن نون واوضى يوشع إلى ولد هارون دون ولد موسى لان الخيرة لله يختار من يشاء من عباده.

⁽٢) عيون الاخبار (للصدوق) ص : ١٣١ والغيبة (للنعماني) ص :١١٦.

منسوب إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه مسند إليه امر والده صامت عن المنطق في حياته فإذا انقضت مدة والده وانتهت به مقادير الله في مشيته صار امر الله إليه فقلده دينه وجعله الحجة على عباده وقيمه في بلاده وضياء لأهل دينه .

اعطاه الله علمه واستودعه سره واحيى به مناهج سبله وفرائضه وحدوده فقام بالمدل عند تحير اهل الجهل و تحبير أهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع والحق الابلج والبيان من مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من ابائه فليس يجهل حق هذا العالم إلاّ شقي ولا يجحده إلاّ غوي ولا يصد عنه إلاّ من تجرأ على الله وعلى رسوله(١١).

فالأثمة من آل النبي الأعظم على لله يفقدوا الأمرين معاً النص من الامام الماضي والمعجز الخارق للمادة لتتم الحجة على العباد وقد جمعها الله أزين العابدين فقد تضافرت النصوص النبوية والعلوية على امامته كما تواترت البراهين النيرة بما يعجز عنه البشر من الخوارق تهذيباً للنفوس وارشادها إلى الصراط السوي وتعريفاً للامة من يجب عليهم التسليم له والاذعان لأمره ونهيه وهكذا حجج الله يتخذون الوسائل لرفع الحيرة عن الناس والسلوك بهم إلى الطريقة المثلى وإليك من دليل امامته.

المعجزات :

الأول _ ما يرويه سلمان الفارسي والبراء بن عازب عن أم سليم وكانت قارءة التوراة والانجيل والكتب الإلهية وعرفت منها اوصياء الانبياء وارادت معرفة وصيى النبي محمد ﷺ فجاءت إليه وقالت يا رسول الله ما من نبي يموت إلا وله خليفتان خليفة يموت قبله وخليفة يبقى بعده وكان خليفة موسى في حياته اخوه هارون فقبض قبل موسى وكان وصيه بعده ويشع ابن نون وخليفة عيسى في حياته كالب بن يوفنا فمات قبله ووصيه من بعده شمعون بن حمون الصفا ابن عمة مريم ﷺ وقد نظرت في الكتب الأولى فما وجدت لك إلا وصيا واحداً في حياتك وبعد وفاتك فين بنقسي انت يا رسول الله من وصيك .

⁽١) غيبة النعماني ص: ١٢٠ من خطبة للصادق في وصف الامام الله الله .

فقال لها رسول الله على الله وصياً واحداً في حياتي وبعد وفاتي وسألته عنه فارشدها إليه من طريق المعجز الذي لا يقوى عليه إلا من كان امره من الله تعالى وامرها ان تأتيه بحصاة فرفعت له حصاة من الأرض ففركها بيده حتى صارت كسحيق الدقيق ثم عجنها فإذا هي ياقوتة حسراء وختمها بخاتمه حتى بدا النقش فيها للناظرين وامرها بالاحتفاظ بها وان من يفعل مثل هذا فهو وصيه ثم جاء على بمحجز آخر وهو قيامه على قدميه ورفعه يده اليمنى حتى وصلت السقف ومد البسرى فوصلت الأرض من دون انحناء وعرفها بان وصيه مستغن بنفسه في جميع الحالات كاستغنائه بنفسه على الدين وعرفها بان

وخرجت أم سليم من عنده حاملة بشرى الأبد بما اودع الله في قلبها من نور الايسمان الذي لا تحجبه الشبهات فرأت سلمان الفارسي خصيص الاوصياء وقارى الكتب المقدسة ملازماً لأميرالمؤمنين الله دون غيره من اسرة النبي على وصحابته وهو على حداثة سنه فلم يعزب عنها العلم بان (علم المهتدين) وهو المعين بقول الرسول على وصيي مستغن بنفسه في جميع الحالات » وقصدته تسأله عن قيامه بالوصية وتطلب منه الدليل عليها.

فامرها على ان ترفع إليه حصاة من الأرض فاتته بها ففركها بيده حتى صارت كسحيق الدقيق وعجنها فكانت ياقوتة حمراء وختها بخاتمه حتى بدا النقش للناظرين وجاء بالمعجز الثاني كما فعل رسول الله على قال قال لها من فعل مثل فعله فهو الوصى بعده .

وخرجت من بعده شاكرة لله بما افاض عليها من الائه مستزيدة منه النعماء بمعرفة الوصي الآخر وإذا بابي محمد الحسن السبط طلا في الطريق والنور الإلهي يعلوه وهيبة الامامة تحف به فاستفزها ألى الحق إلى سؤاله عن قيامه بالوصية وهي إذ ذاك متعجبة من سؤالها إياه لإستصغارها سنه مع آنهالم تفقد صفة الأوصياء الاثنى عشر في الكتب الإلهية التي درستها من قبل وهو في جملتها والمقدم فيهم بعد ابيه فعرفها ابو محمد بانه القائم بالامامة بعد أميرالمؤمنين وإذا طلب منه الحجة عليها امرها ان تأتيه بحصاة من الأرض فجاءته بها وفركها بيده حتى صارت كسحيق الدقيق وعجنها فإذا هي ياقوتة حمراء وختمها حتى بدا النقش ومد يده اليمنى وهو قائم فجازت سطوح المدينة وارسل اليسرى فوصلت الأرض من غير انحناء وعرفها بان الوصى بعده من يفعل مثله .

الممجزات ٥٥

فخرجت من عنده مفكرة في ملاقاة الوصي بعده فمرت على رحبة المسجد وإذا بسيد الشهداء على كسر الرحبة فلم تثبته معرفة لصغر سنه وان قرأت في الكتب السالفة شماءله وصفاته فقالت له من أنت يا سيدى .

قال ﷺ انا طلبتك يا أم سليم أنا وصي الأوصياء وابو التسعة الأنمة الهادية أنـا وصـي أخي الحسن وأخي وصي أبيه علي وعلي وصي جدي رسول الله ﷺ .

فسألته العلامة فامرها ان تأتيه بحصاة وإذ رفعت له الحصاة فركها بيده حتى صارت كالدقيق وعجنها فكانت ياقوتة حمراء وختمها بخاتمه ودفعها إليها لتنظر ما فيه فنظرت إلى الخاتم فإذا فيه رسول الله وعلى والحسن والحسين وتسعة أثمة اوصياء من ولد الحسين قد تواطأت اسماؤهم إلّا اثنين أحدهما جعفر والآخر موسى وهكذا قرأت في الانجيل.

فازداد عجبها مما جاء به من الدلائل التي لم يأت بها من كان قبله ومع ذلك طلبت منه الملامة الأخرى فتبسم وقام على قدميه ومد يده اليمنى إلى السماء فإذا هي كعود فيه نار يخرق الهواء حتى غابت عن عينها فادهشها المعجز البديع حتى سقطت منشياً عليها وإذا به صلوات الله عليها يضرب بطاقة من آس على منخرها فافاقت من تلك الرائحة الذكية التي لم تذهب عنها مدة من الزمن وبقيت الطاقة عندها على نضارتها وطراوتها ورائحتها واوصت اهلها بان يضعوها في كفنها ثم سألته عن الوصي بعده فقال من يفعل مثل ما فعل جده وابوه وأخوه.

إلى هنا انقطع حديث سلمان الفارسي والبراء بن عازب ولكن زر بن حبيش يحدث بتمام الحديث عن جماعة من التابعين منهم مينا مولى عبدالرحمن ابن عوف وسعيد بن جبير مولى بني اسد عن أُم سليم قالت :

جنت إلى علي بن الحسين الله وهو في منزله قائم يصلي وكان يطول في صلاته ولا يتجوز ويصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فجلست تنتظره حتى طال بها المقام فهمت بالانصراف وحانت منها التفاته إلى خاتم في اصبعه عليه قص حبشي فإذا مكتوب فيه (مكانك يا أم سليم آتيك بما جئت له) ثم اسرع في صلاته وبعد ان فرغ منها امرها بان تأتيه بحصاة من الأرض فجاءت بها ففركها حتى صارت كالدقيق وعجنها فإذا هي ياقوتة حمراء وختمها فئبت النقش وفيه أعيان القوم الذين رأتهم يوم اجتماعها بالحسين .

فسألته عن الوصي بعده قال هو من يفعل مثل هذا ولا تدركين من بعدي من يفعل مثلي فأذهلها هذا البرهان عن طلب المعجز الآخر فخرجت من البيت فناداها ملي ارجعي يا أم سليم فرجعت إليه فرأته واقفاً في وسط داره ثم مشى معها إلى البيت وهو متبسم فمد يده الميني حتى غابت عن عينها وعادت تحمل كيساً فيه دنانير وقرط من ذهب وحق فيه فصوص من جزع كله لها فاخذته وانكفأت إلى منزلها عارفة بهم وبما آتهم المولى عز شأنه من فضل كثار وتبرز على عامة المباد.

وهذا الحديث يرويه بتمامه أحمد بن محمد بن عباش في مقتضب الاثر ص: ٢١ المطبعة العلوية في النجف عن القاضي ابي صالح سهل بن محمد الطرطوسي وقد قدم من الشام سنة (٣٤٠هـ) عن زيد بن محمد الرهاوي عن عمار بن مطر عن أبي عوانة عن خالد ابن علقمة عن عبيد بن عمرو السلماني عن عبدالله بن خباب بن الارت عن سلمان الفارسي والبراء بن حازب عن أم سليم .

قال ابن عياش وحدثني به من طريق اصحابنا علي بن حبشي بن قوتي عن جعفر بن محمد الفزاري عن الحسين المنقري عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الشمالي عن زر بن حبيش عن عبدالله بن خباب بن الأرت عن سلمان الفارسي والبراء بن عازب عن أم سليم .

قال ابن عياش وقرأت على ابي بكر محمد بن عسر الجمابي اسناد الحديث للعامة فاستحسن طريقه وطريق اصحابنا فيه وسألته عن القاضي ابي صالح سهل بن محمد الطرطوسي فقال كان ثقة عدلاً حافظاً وسألته عن أم سليم فقال هي امرأة من النسر بن قاسط معروفة من النساء اللاتي روين عن رسول الله على الله قلل قلل المسليم الانصارية ام انس بن مالك ولا أم سليم الدوسية فان لها صحبة ورواية ولا أم سليم الخافضة التي كانت تخفض الجواري على عهد رسول الله على قلا أم سليم الثقفية وهي بنت مسعود الشقفي فانها اسلمت وحسن اسلامها وروت الحديث انتهى مقتضب الأثر (۱).

 ⁽١) نقل المجلسي هذا الحديث بتمامه في البحارج ٧ص : ٢٧٦ وفي المعرآة العقول ج ١، ص : ٢٥٩ عن
مقتضب الاثر ورواه عنه في صحيفة الإبرار ص : ٢٧٦.

وفي هذا الحديث دلالة على ان ملاقاتها لأميرالمؤمنين والحسنين المجين كانت في أيام النبي عَلَيْ ولذا استصغرت الحسنين وان الحصيات كانت متعددة فانها لمما جاءت إلى اميرالمؤمنين وطلب منها أن تأتيه بحصاة من الأرض لم تدفع له الحصاة التي طبع عليها النبي عَلَيْ وانما رفعت له حصاة من الأرض وهكذا فعلت عندكل امام وان تلك الحصياة ببركات تصرفاتهم الخارقة للمادة انقلبت إلى ياقوتة حمراء وان الحسين لمن لما طبع على الحصاة رأت صور المعصومين اجمع لانقش اسمائهم وهذا هو الظاهر من قولها فنظرت الحصاة رأت طبى والحسن الخ . ويتأكد هذا الظهور من قولها لما طبع السجاد على الحصاة (نظرت والله إلى القوم باعيانهم كما رأيتهم يوم الحسين) .

ويظهر من قول السجاد ﷺ « ولا تدركين من بعدي مثلي » ان الباقر لم يكن مولوداً مع ان الثابت في التاريخ ولادته سنة (٥٨) وله يوم الطف ثـلاث سنين ولعـله لم يكـن حاضراً في المدينة وتوفيت قبل التشرف بخدمته واحتمال حضورها عند السجاد ﷺ قبل ولادته بعبد .

الثاني _ حدث عبدالله بن سليمان ان غانم بن أم غانم دخل المدينة ومعه أمه يسأل عن رجل من بني هاشم اسمه علي فادخلوه على علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب فقال له ان معي حصاة طبع عليها أميرالمؤمنين والحسنان هي وسمعت انه يختم عليها رجل اسمه علي فنهره على ابن عبدالله بن عباس وكذبه ووبخه من حضر من الهاشميين وضربوه واخذوا الحصاة منه فخرج من عندهم آيساً من معرفة الامام غير ان سيد الشهداء اتاه في المنام ومعه الحصاة مرشداً إلى امام الحق زين العابدين لل الأمامة فانتبه فرحا بهذه السعادة الخالدة وعند الصباح قصد سيد الساجدين فختم له على الحصاة كانتبه فرحا بهذه السعادة الخالدة وعند الصباح قصد سيد الساجدين فختم له على الحصاة كما فعل جده وعمه وابوه وقال له ان في امرك لعبرة فلا تخبر به احداً فانشأ غانم بن أم غانم:

اتيت علياً ابتغي الحق عنده فشد وثاقي ثم قال لي اصطبر فقلت لحاك الله والله لم اكن فخلي مبيلي بعد ضنك فاصبحت

وعسند صلي عسيرة لا احساول كأنسي مسخبول عسراني خابل لاكذب في قولي الذي انا قائل مسخلاة نسقسي وسسريي مسابل ولا يستوي في الدين حق وباطل كآخر يمسي وهو للحق جاهل وان قصرت عنه النهى والفضائل، ابوك ومن نيطت إليه الوسائل(١) وقلت وخير القول ماكان صادقا ولا يستوي من كان بالحق عالما وانت الامام الحق يعرف فضله وانت وصبى الأوصياء محمد

الثالث _ روى جابر عن ابي جمفر الباقر ﷺ ان حبابة الوالبيه دخلت على علي بن الحسين باكية فسألها عن بكائها قالت جملني الله فداك ان اهل الكوفة يقولون لوكان علي ابن الحسين امام حق كما تزعمين لأذهب هذا الذي بوجهك من الوضح فاستدناها منه ودعا الله بما لم تفهمه ثم مسح بيده المباركة على وجهها ثلاث مرات فاذهب الله ببركة دعائه ما كان بوجهها من الوضح (٣).

وغير خفي ان الامام الذي جعله الله تعالى أولى بالمؤمنين من انفسهم كما جعل ذلك لنبي الأمة بين الله تكون له الولاية المطلقة عليهم اجمع فيتصرف فيهم حسبما تقتضيه المصلحة فلا غرابة في ان يمر يده الشريفة على وجه امرأة اجنبية فانه تصرف فيما له التصرف فيه وقد فعل المسيح بين مثله .

وحبابة بتشديد الباء الموحدة الاولى (٣) كنيتها أم الندى وابوها جعفر الاسدي الوالبي (1) نسبة إلى بني والبة بطن من بني اسد وهم بنو والبة ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة عاشت إلى ايام الرضا عليلا ورأت منه برهان الامامة وماتت في ايامه .

الرابع مدروى ابو النمير علي بن يزيد قال كنت مع علي بن الحسين عندما انصرف من الشام إلى المدينة مع عباله فكنت احسن إلى نسائه اتوارى عنهن إذا نزلوا وابعد عنهم إذا رحلوا قلما نزلوا المدينة بعثوا الي بشيء من الحلي فلم أأخذه لاني انما فعلت ذلك تقربا الله ولرسوله فجزاني علي بن الحسين عليه باعظم منه فانه اخذ حجراً اسود صلداً وطبع عليه

⁽۱) مناقب ابن شهر آشوب ج ۲، ص: ۳٤٠.

⁽٢) دلائل الأمامة ص: ٩٣.

⁽٣) القاموس بمادة حبب.

⁽٤) اعلام الوري (للطبرسي) ص : ٢١٤.

واعطانيه لأقضي منه كل حاجة فوالله الذي بعث محمداً على الحق لقد كنت اجعله في البيت المظلم في سرح لي واضمه على الاقفال فتفتح لي و آخذه بيدي واقف بين يدي الملوك فلا ارى إلا ما احب (١).

الخامس ـ روى الزهري ان بعض اصحاب علي بن الحسين شكا إليه ديناً يبلغ خمسمائة دينار وقد عجز عن وفائه فاخذ ﷺ يبكي فسأله الرجل عن بكائه قال وهل البكاء إلاّ لمحن الكبار واي محنة أكبر من أن يرى الانسان اخاه المؤمن في حاجة لا يتمكن على قضائها وفي فاقة لا يطيق دفعها فقال من حضر من أهل الخلاف عجباً لهؤلاء يبنا يدعون ان السماء والأرض وكل شيء في طاعتهم وان الله تعالى لا يردهم عما يريدون ثم يعترفون بالمجز عن اعانة خواصهم فكبر على الرجل طمنهم في امام الحق أكثر مما انتابه من الحاجة فدخل على زين العابدين وعرفه بطمن فلان وفلان وان قولهم في امامه أشد مما هو فيه من المحنة .

فطمنه الامام بالفرج ثم دعا بفطوره فجيىء له بقرصين وقال للرجل خذهما فليس عندنا غيرهما وسيكشف الله تعالى بهما كربتك ويعطيك خيراً ببركتهما فاخذهما الرجل ولا يدري ما غناؤهما في قضاء دينه وستر عياله فمر بسماك بارت عليه سمكته فابتاع السمكة بقرص واخذ بالقرص الثاني بعض الملع وجاء بها إلى اهله .

فلما شق بطن السمكة وجد في جوفها لؤلؤتين وبينا هو يفكر فيما انعم الله به عليه وإذا بصاحب السمكة والملح يطرقان عليه الباب ويقولان انا جهدنا في اكل القرصين فلم تعمل فيهما اسناننا وما نظنك إلا وقد تناهيت في سوء الحال وقد سوغناك السمكة والملح والقرصين وبعد انصرافهما اتاه رسول علي بن الحسين الله يقول ان الله تمالى قد فرج كربتك فاردد إلينا طعامنا فانه لا يقوى عليه غيرنا وباع الرجل اللؤلؤتين بمال كثير قضى منه دينه وحسنت حاله .

فقال اولئك النفر ما اشد هذا التفاوت بينا على بن الحسين لا يقدر ان يسد خلة الرجل

⁽١) دلائل الامامة ص: ٩١.

وإذا به قد اغناه وبلغ السجاد ﷺ قولهم فقال هكذا قالت قريش لرسول الله كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من الآثار في ليلة واحدة وهو لا يقدر ان يبلغ المدينة من مكة إلا في اثنى عشر يوماً .

ثم قال عليه : جهلوا والله أمر الله وأمر اوليانه ألا وان المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه و ترك الاقتراح عليه والرضى بما يدبرهم به ان اولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساهمهم فيه غيرهم فجازاهم عن ذلك بنجح جميع طلباتهم ومن ذلك انهم لا يريدون إلا ما يريده جل شأنه (1).

السادس _ روى محمد بن علي مؤلف كتاب الانبياء والاوصياء ان رجلاً دخل على علي ابن الحسين وعنده اصحابه وقال انا قائف عراف فقال على الدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في اربعة الآف عالم قال القائف من هو فقال الله اما الرجل فلا اذكره ولكن ان شئت اخبرتك بما اكلت وادخرت في بيتك انك اكلت هذا اليوم حيساً وادخرت عشرين ديناراً منها ثلاثة دنائير وازنة (١) فاعترف الرجل بذلك وشهد بانه الحجة الذي لا يزيغ قوله وهو المثل الأعلى وكلمة التقوى فقال له على وانت صديق امتحن الله قليك بالايمان فئيت (١).

وقد اشار صلوات الله عليه بقوله : (مر في اربعة الآف عالم) إلى النور المودع فيه وبه كان هو والخلفاء من آبائه وابنائه يتمكنون من الوقوف على ماكان ويكون والتحديد بهذا

⁽١) امائي الصدوق ص: ٢٧١ مجلس ٦٩ وروضة الواعظين ص: ١٩٨ وبهذا الحديث وغيره استدل صاحبا الرياض والجواهر في كتاب اللقطة في مسألة من وجد في جوف سمكة شيئاً على ملكية الواجد له وفي بدائم الصنائع ج ٥، ص: ٣٦٠ لعلاء الدين الحنفي في البيع إذا اشترى سمكة فوجد فيها لؤلؤة تكون اللؤلؤة للمشتري لان السمك يأكل الصدف فصار من اجزائها كما لو اشترى سمكة فوجد فيها سمكة ان الثانية تكون للمشتري نعم لو اشترى دجاجة فيها لؤلؤة تكون اللولؤة للبائع لان اللؤلؤ لا يستولد من الدجاج ولا هو من علفها فلا يدخل في بعها وقال ابو بوسف كل شيء معا يأكله الطبر فهو للبائع.

⁽٢) الوازنة في تاج العروس ج ٩، ص : ٣٦١ الدرهم الذي يتعامل به الناس.

 ⁽٦) فرح السهموم (الابين طاوس) ص : ١١١ وروى نحوه في بيصائر الدرجيات ص : ١١٧ وفيه فيوله (اما الرجل فانا).

المعجزات

٦١

العدد لم يكن للحصر بحيث لا يتجاوز علمه إلى أكثر منه وانما المقصود منه التقريب إلى الاذهان ببيان سعة ما لهم الوقوف عليه وقد ورد نظيره في تحديد ما علمه اميرالمؤمنين من رسول الله علي وهو ألف باب من العلم يفتح له منه ألف باب إذ ليس المقصود قصر علم سيد الاوصياء على ذلك وإنما العرض الاشارة إلى كثرة معلوماته ولذا ورد في بعض الاحاديث (ينفتح منه ألف ألف باب) فالاختلاف في الأحاديث للتعريف بسعة المعلومات .

السابع ـ ان ابا خالد الكابلي قال كنت اقول بامامة محمد بن الحنفية فلقيني يحيى بن أم الطويل ودعاني إلى الدخول إلى على بن الحسين فامتنعت فقال لي ما ضرك ان تقضى حقي وتلقاه مرة واحدة فصرت معه ورأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر ملبس الحيطان وعليه ثياب مصبغة ولما اردت النهوض قال لي على صر إلينا من الفد فخرجت من عنده وقلت ليحيى ادخلتني على رجل يلبس المصبغات وعزمت على عدم الرجوع إليه ولكني فكرت في عدم الباس من المصير إليه وفي الفد اتيت الدار فلم أر أحداً فهممت بالرجوع وإذا به يصبح ادخل ثلاث مرات فظننت أنه يريد غيرى.

فصاح ادخل ياكنكر فاخذني العجب من معرفته باسم سمتني به أمي ولم يعرفه غيرها فدخلت عليه فوجدته جالساً على حصير بردي في بيت مطين وعليه قميص كرابيس فقال الملط يا ابا خالد اني قريب عهد بعرس وما رأيته بالامس من فعل الزوجة ولم احب خلافها.

ثم قال ان شئت اريتك الجنة التي هي مسكني قلت نعم فمسح على عيني فرأيت كأني في الجنة انظر إلى قصورها وانهارها وبقيت مدة انظر إلى ذلك ثم مسح على عيني فإذا أنا بين يديد(١).

ثم سأله على عن معنى كنكر فلم يقهم معناه فقال الله كنت ثقيلاً في بطن أمك فكانت تقول بلغتها يا ثقيل الحمل(٢).

⁽١) دلائل الامامة ص : ٩١.

⁽٢) مدينة المعاجز (للسيدهائس البحراني) ص: ٣١٧.

وليس من البدع ان تتصرف يد الامامة في الاشياء تطييباً للنفوس وتثبيتاً للمقايد كما فعل موسى بن عمران مع السحرة الذين امنوا به واراد فرعون قتلهم فانه على الهم منازلهم في الجنة (١) وفعل سيد الشهداء مع اصحابه الفلب الصيد الذين وصفهم أميرالمؤمنين على البنهم سادة الشهداء لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق فاراهم ابو الأثمة منازلهم في الجنان وفعل ابوالحسن الهادي مع صالح بن سعيد حين تعجب من انزالهم اياه في خان الصعاليك فقال له لست كما ترى ثم امره ان ينظر فإذا هو في روضات انيقات واشجار واطيار وحور وولدان فقال له الهادى على حيث كنا فهذا لنا(٢).

وليس الغرض من قوله على (حيث كنا) بيان لجلوسه في تلك الروضات وانسا أراد ان يعرفه بانه مهما جرى عليهم من الظلم والقهر والتحقير فنتيجته هذا الرضوان والنعيم . ثم ان ابا خالد طلب من محمد بن الحنفية وكان يخدمه سبع سنين الدرع والمغفر اللذان هما لرسول الله يَقَلَى فقال له انهما عند علي بن الحسين على وصار إلى من الند فرأى الباب مفتوحاً فتعجب لان ابواب الأثمة مفلقة ولما قرع الباب ناداه زين المابدين ادخل يا ابا خالد وبعد أن استقر به المجلس ابتدأه الامام بقوله : انا حجج الله وخزانة وحيه فينا النبوة والامامة ومختلف الملائكة وبنا يفتح الله وبنا يختم .

فحمد الله أبو خالد على ما انعم عليه من الهداية إلى طريق الحق وقال اشهد لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان على بن الحسين حجة الله على خلقه .

ثم بين له الامام السبب في فتح الباب وهو ان الجارية خرجت ولا علم لها بالتواء الباب مفتوحاً ولا يجوز لبنات رسول الله ان يبرزن فيصفقنه وامر الغلام ان يأتيه بالسفط فاخرج منه الدرع والمغفر فلبسهما وقام على قدميه فكأنما اقرغا عليه وقال هكذا كانا على جدي رسول الله وعلى أميرالمؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين (٣).

وسأله ابو خالد عن الذين فرض الله مودتهم على العباد واوجب عليهم الاقتداء بهم بعد

⁽١) اخبار الزمان (للمسعودي) ص: ٧٤٧.

⁽٢) الارشاد (للشيخ المفيد).

⁽٣) مدينة المعاجز ص: ٣١٨.

المعجزات المعجزات

رسول الله ﷺ فقال يا ابا خالد ان اولي الأمر الذين جعلهم الله أثمة للناس واوجب طاعتهم أميرالمؤمنين على بن ابي طالب ثم انتهى الأمر إلينا .

فقال له يا سيدي روي لنا أن أميرالمؤمنين قال لا تخلو الأرض من حجة لله على عباده فمن الامام والحجة بعدك قال على ابني محمداً واسمه في التوراة باقر يبقر العلم فهو الامام والحجة على الخلق وذكر الأثمة بعد الباقر على وما يجري عليهم من المحن وان الغيبة تمتد بالثاني عشر من اوصياء رسول الله على وان اهل زمانه القائلين بامامته المنتظرين لظهوره افضل من اهل كل زمان لان الله تبارك وتمالى اعطاهم من العقول والمعرفة ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف اولئك هم المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهرا وان انظار الفرج من افضل الاعمال (١٠).

الثامن _ ما روي عن الباقر ﷺ قال خرج ابي علي بن الحسين حاجاً فلما بلغ واد بين مكة والمدينة وإذا لص يقول انزل ودع جميع ما عندك فقال له أبي اني اقاسمك ما عندي واحله لك فلم يقبل فقال ﷺ أين ربك قال اللص انه نائم فلم يشعر الرجل إلاّ وأسدان اخذ احدهما برأسه والآخر برجله فقال ﷺ له زعمت ان ربك نائم (٣).

التاسع ـ التزقت يد رجل وامرأة على الحجر الاسود فكلما اراد الناس نزعهما لم يتمكنوا وبينا هم على هذا إذ دخل علي بن الحسين ووقف على حالهما فوضع يده عليهما فانحلت يداهما وتفرقا(٣).

العاشر _ انه ﷺ قال موت الفجأة تخفيف للمؤمن واسف للكافر وان المؤمن ليعرف غاسله وحامله فانكان غيره ناشدهم ان يعجلوا به وانكان غيره ناشدهم ان يقصروا به .

_

⁽١) اكمال الدين (للصدرق) ص : ١٨٤.

 ⁽٢) الاثنى عشرية في المواعظ العددية ص : ٣٦ تأليف محمد بن محمد بن الحسن المسعروف بنابن قناسم الحسيني العاملي.

⁽٣) كشف الغمة (اللاريلي) ص: ٢٠٩.

فقال ضمرة بن سمرة (١٠) اني اقفز من السرير وضحك واضحك فقال زين العابدين اللهم ان ضمرة ضحك واضحك لحديث ابن رسول الله فخذه اخذ اسف ثم قام 機 فما اسرع ان اتاه مولى له يقول القد مات ضمرة فجأة وسمعته يقول الويل لضمرة بن سمرة تخلى مني كل حميم وحللت بدار الجحيم لها مبيتي والمقيل فقال 機 اكبر هذا جنواء من ضحك واضحك من حديث ابن رسول الله (٢).

الحادي عشر ما رواه عبدالله بن عطاه التميمي قال كنت مع علي بن الحسين في المسجد إذ مر عمر بن عبدالعزيز وعليه نعلان شراكهما فضة وكان من امجن الناس فقال عبدالله بن عطاء انا فله هذا الفاسق يلي الناس فقال على نعم ولا يلبث يسيراً حتى يموت فيلعنه اهل السماء ويبكيه اهل الارض (٣).

وما عمله من التظاهر بالزهد والانكار على اهل بيته من المظالم التي فعلوها ورفع السب عن أميرالمؤمنين ورد فدكاً على بني هاشم كله رياء وتصنع طمعاً في ان تستوسق له الأمور وتنقاد له الناس لما عرف من انكارهم على أهل بيته المجدين في الموبقات وهيتك حرمات الله والتمرد على ما جاءت به الشريعة ولوكان ما نسبوه إليه من النسك والتخوف من الطغيان والتعدي على اوامر المولى مبحانه لرد الخلافة إلى أهلها واعترف بامامة زين العابدين وولده مع اشتهار الحديث عن النبي على المساء من يلى الخلافة عنه .

والعجب منه انه لما ولي المدينة ايام الوليد بن عبدالملك سنة (١٨٧) احضر عروة بن الزبير وابابكر بن سليمان بن ابي خيشمة وعبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود إلى غيرهم من فقهاء يطلب منهم العون على امر الدين وتقويمه عند الاعوجاج كيلا يزل فيهوى في النار⁽⁴⁾ ولوكان صادقاً في زعمه فاين هو عن امام المتقين وزينة المهتدين ذو الفضل

⁽١) سمى السيد محسن الامن في الصحيفة الخامسة ص: ٤٩١ اباه معبداً ومسرة لعله صاحب النخلة التي امر النبي تَطَيِّقُ بقلعها وقال لا ضرر ولا ضرار وقصته مشهورة وعاقبته سيئة والشجرة السرة لا تنبت الامرا وان طلبت بالعسل.

⁽٢) الخرايج (للراوندي) ص: ٩٠.

⁽٣) دلائل الأمامة ص : ٨٨ وبصائر الدرجات. المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف.

⁽٤) ثاریخ الطبری ج ۷، ص : ۷۱ و کامل این الاثیر ج ۱، ص : ۲۰۱.

المعجزات

الشامخ محمد بن علي بن الحسين عليه إذ لم يخف عليه فضله ولا تقدمه على اولئك الفقهاء ولكنه مصانع محتال يعمل رياء ويقول كذباً ويحكم باطلاً .

يشهد له انه في بعض الايام امر مناديه ينادي من كانت له مظلمة فليأت دار عمر بن عبدالعزيز فدخل عليه ابو جعفر الباقر طلح رآه يبكي فقال له انما الدنيا سوق من الاسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبحوا حتى الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم ياخذوا ما ينفعهم وصاروا إلى من لا يعذرهم فنحن والله حقيقون ان ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها فكف عنها واتق الله واجمل لنفسك اثنتين انظر إلى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه إلى بين يديك وانظر إلى ما تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك فارمه وراك ولا ترغبن في سلمة بارت على من كان قبلك فترجو ان يجوز عنك وافتح الابواب وسهل الحجاب وانصف المظلوم ورد الظالم ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان بالله من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له .

فدعا عمر بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبدالسزيز ظلامة محمد بن على بن الحسين بن ابي طالب الله بفدك(١).

وما قيمة قدك وغير فدك بإزاء الخلاقة الإلهية المجعولة لذرية النبي على من الله سبحانه ولوكان ابن عبدالمزيز صادقاً في تخوقه وبكائه من النار الكبرى لرد الخلافة إلى اهلها وهل ظلامة أحد أكبر من ظلامة أهل البيت في عدم ارجاع الحق اليهم وتعريف الامة انهم الأولى ممن تسنم منبر النبوة بغير رضا من الله ولا من رسوله وكان الواجب عليه خلع نير الفحلال من عنقه رضي بذلك اهله أو لم يرضوا وما قدر غضبهم وغضب الناس أجمع بإزاء رضى الله ومثله لم يجهل المعنيين بالخلافة الكبرى واحاديث الرسول على تعيين القائمين بالأمر أمامه وللأنباء بذلك دوي في مسامعه اجل لا يترك السلطان والملك وخفقان الرايات ولقد اغتر بهذا من كان قبله كما اعترف به الفزالي في سر العالمين ص : ١٩٥٩).

⁽١) الخصال (للصدوق) ج ١، ص : ٥١ ومناقب ابن شهر أشوب ج ٢، ص : ٢٩٣.

⁽٢) نص على نسبة كتاب سر العالمين إلى الغزالي الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١، ص : ٢٣٢ مـ صر وابـن

وقد تنبه لهذه الظاهرة الشريف الجليل السيد حيدر الاملي فقال لما وضح لاين عبدالعزيز ميل الناس عن بني أُمية لافراطهم في سب باب مدينة علم الرسول واخذت الاندية تلهج بوخامة هذه الدنية اراد ان يبرر موقفة أمام الناس فاظهر الاستياء من هذه الفعلة ومنع العمال والولاة مما اعتادوه من لعن أميرالمؤمنين ورد على العلويين « فدكا » رجاء ان يستميل القلوب ويستهوي الأفئدة إلا فهو على ما جبل عليه من العداء فان الشجرة المرة لا تنبت إلا مرا(١) وقال الجاحظ الذي حسن امر عمر بن عبدالعزيز وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرائع الدين وسنن النبي على في كان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في أمر صغر ما عاينوه من القوة والقوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الأمور الفظيمة في عداد الأثمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلمنون علياً على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عدوه محسناً (٣).

وان حديث الصادق على يكشف لنا ما أبهم على الناس من حاله قال على لما ولي عمر ابن عبدالعزيز اعطانا عطايا عظيمة فدخل عليه اخوه وقال له ان بني امية لا ترضى منك بان تفضل بني فاطمة عليهم فقال افضلهم حتى لا ابالي ألا اسمع لاني سممت ان رسول الله على يقول فاطمة شجنة مني يسرني ما يسرها ويسؤني ما ساءها فانا اتبع سرور رسول الله صلى الله وأتقى مساءته ٣٠٠.

ويفيدنا هذا الحديث انه انما اراد بما صدر منه رفع السب عنه والتحبب إلى الناس باظهار العدل والمساواة في الرعية وان الرحيم لا يحركه على المصبية لقومه ولوكان صادقاً في دعواه التحبب إلى رسول الله عليه وادخال السرور عليه بالاحسان إلى ذريته لسلم الخلافة إلى أي جعفر الباقر عليه ألم يبلغه عن رسول الله المستحق لها وهل يخفى امرها

حجر في لسان الميزانج ٢٠ص : ٣١٥ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص : ٣٦ وجرجي زيدان
 في آداب اللغة العربية ح٣٠ ص : ٩٨.

⁽١) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص: ١٥٦.

⁽٢) رسالة الجاحظ في بني هاشم من رسائله جمع السندوسي ص: ٩١.

⁽٣) قرب الاستاد (تعبدانه بن جعفر الحميري) ص : ٧٧نجف (المطبعة الحيدرية).

المعجزات المعجزات

عليه مع الشيوع بين الامة أليس في ارجاع الخلافة إلى اهلها مرضاة لنبي الاسلام والامام الصادق على هذا الحديث اراد ان يلفت انظار الامة إلى كذب المرواني في دعواه الاحسان إلى ذرية النبي على وعيث لم يسع الامام المجاهرة بكذبه صلك هذا النحو من البيان .

كيف يكون هذا الحديث دالاً على حسن حاله وهو ﷺ القائل للحسين بن ابي العلاء لو ان الناس تبعوا علي بن الحسين ﷺ وتركوا عبدالملك بن مروان لاهتدوا الطريق فقال له الحسين بن ابي العلاء من مات لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ميتة كفر قال لا مئة ضلال(١).

والمقصود من نفي الكفر عنهم نفى احكام الكفار من النجاسة وتحوها وان كانوا في الاخرة معدودين منهم لتواتر الحديث عن النبي علله من لم يأت بولاية الخلفاء من عترته كان عمله هباء.

وان المحاورة بينه وبين الرجل الخراساني تزيدنا وثوقاً بان المرواني من المدلسين الذين اتخذوا الزهادة والاستماع إلى كلام الوحاظ والبكاء من خوف ما حذروه منه فخاً لاصطياد الدنيا والتقلب في حطامها وإلاّ فقد اعترف في هذه المحاورة بان رسول الله لم ينص عليه ولا الجمع المسلمون على توليته (٢) مع اعترافه بان علي بن الحسين سراج الدنيا وجمال الاسلام وزين العابدين وقال في الباقر على ان اهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل (٣).

ومهما تظاهر بالتقشف وتستر بالزهد عن إعمال العصبية الموروثة له من ابيه وامه فلقد ظهر منها في اقواله واعماله منع اهل السراق من الزيادة في العظاء وقد زاد اهل السام في اعطياتهم عشرة دنانير (4) ولا ذنب لهم سوى ميلهم لآل علي ﷺ وانحرافهم عن بني امية واهل الشام مخلصون في الولاء للامويين حتى ان ابا الطفيل عامر بن واثلة لمجاهرته في فضل أميرالمؤمنين على وابنائه الممصومين ﷺ منعه من العطاء معتذراً بانه يريد الوثبة

⁽١) البحارج ٧، ص: ١٦ عن المحاسن (للبرثي).

⁽٢) البحارج ١١، ص: ٩٧ عن اعلام الدين.

⁽٣) تاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٨، نجف (المطبعة الحيدرية).

⁽¹⁾ تاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٨، نجف (المطبعة الحيدرية).

عليه مع امام الحق وفيما قال: بلغني انك صقلت سيقك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وخلقت قوسك تنتظر الامام القائم حتى يخرج فإذا خرج وفاك عطاءك فقال ابو الطفيل ان الله تعالى ساءلك عن ذلك فاستحيى عمر منه (١٠).

ولوكان ابن عبدالعزيز في العدل والزهد والخوف من النار الكبرى كما نسبه إليه من يريد الفضل للبيت الاموي الخالي من كل محمدة لعرف حرمة هذا الرجل العسحابي المجاهد مع صاحب الدعوة الإلهية ردحاً من الزمن ولم ياخذه بقول الوشاة حتى يشبت ويستبين له الأمر والرجل لم يشق عصا المسلمين ولم يخرج على السلطان ولاسمى في هدم دولة الباطل وقد الزمه ايمانه المشفوع برسوخ العقيدة بالدخول فيما دخلت فيه الأمة مع الخضوع للأثمة من آل الرسول على فلم يبرح ناشراً ما سمعه من المتقذ الأكبر على في حق وصيه المقدم وابنائه الميامين لا يأبه في اظهار الحق سطوة السلطان الجائر.

لكن ابن عبدالعزيز المرواني الخطابي (") لم يرقه هذه السيرة من ابي الطفيل في نشر فضائل عترة النبي تللي وهو يعلم خلو البيت الأموي من كل فضيلة رابية عار عن محاسن الاخلاق واغتياله بالقتل ينافي ماكان يتصنع به من التخوف في اراقة الدماء فلم ير وسيلة لمقابلته إلا بالمنع من العطاء ومن المجيب انه يمنع هذا الصحابي عطاءه وهو في حاجة إليه ويشتري جارية بعشر حدايق ويهبها لفتى من بني أُمية من ولد عثمان بن عفان كان متعشقاً بها(").

أهذا هو العدل في الرعية أهذا هو انصاف المظلوم ـ لا _.

أما هذا الصحابي لم توقفه الاثرة والحرمان عن جهاده المتواصل فلقدكان يجابه الأمراء بما هو أمر من الحنظل واشد من حز المدى .

دعاه معاوية وكان عنده عمرو بن الماص ومروان بن الحكم وعبدالرحمن بن أُم الحكم وعتبة بن أبي سفيان وسعيد بن العاص وابن ابي سرح فلما استقر به المجلس اخذ الجماعة يهزؤن به فالتفت إلى معاوية وقال انهم نطقوا بغير الحق و تكلموا بغير السنتهم فان عمرو

⁽١) المصدر ص: ٥٠.

 ⁽۲) ابوء عبدالعزيز بن مروان بن الحكم طريد رسول الله عليه وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.
 (۳) مروج الذهب (للمسعددي) ج ٢، ص : ١٧١.

الشانىء لرسول الله على الطقته مصر وانطقت عبدالرحمن أُمه أُم الحكم فلا جواب لمن حياء له في الدين ولادنيا فقد وهبناه لها واخوك عتبة ممن لا يرجى ولا يخشى ولا يضر ولا ينفع وابن ابي سرح طالماكاد الله ورسوله ووليه وكتبه وصد عن سبيله ويفاها عوجاً فويل للقاسية قلوبهم وانطقت ابن العاص مكة .

ثم قال لعمرو أكفراً بعد ايمان ونقضا بعد توكيد وانامن الحكمين ومنكم بريء فقد قال الله ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِهَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَوْلَئِكَ هُمْ الطَّالِمُونَ ﴾ (١) وقال لمروان ﴿ وَمَنْ لَهُ يَفْعِي اللهُ وَرَصُولُهُ وَيَعَالَ المِدوانُ ﴿ وَمَنْ لَيَعْمِينَ ﴾ (١) وقال لعمية ﴿ فَاسْتَكْبُووا وَكُنُوا فَوْمًا عَلَيْهِ وَأَنَّوا فَوْلًا لَهِ الرحين ﴿ فَأَنْكُ مَنْ طَفّى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَعِيمَ وَكَانُوا فَوْمًا عَلَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَعِيمَ فِي النَّاوَى ﴾ (١) وقال لعبدالرحين ﴿ فَأَنْ عَلَمْ طَفّى * وَآثَرَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَعِيمَ فِي النَّاقِيمَ عَلَيْهُمْ عَلَى عَلَيْهُمْ عَلَيْ وَهُواللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهُمْ عَلَيْ وَهِاللهُ السيد ﴿ فَلَوْهُمْ فِي غَفْرَتِهِمْ عَلَى عِينٍ ﴾ (١) .

فقاله له معاوية الست من قتلة عثمان قال لا ولكني ممكن حضره وكم ينصره قال له وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار. فقال معاوية أما لقدكان حقه واجباً عليهم ان ينصروه فقال ابوالطفيل فما منعك من نصره ومعك أهل الشام قال معاوية أما طلبي بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال انت وعثمان لكما قال الشاعر (٣):

لألفينك بعد المموت تــــُدبني وفي حياتي ما زودتني زادي

ان هذه المحاورة تفيدنا فقها بتشيع الرجل وموالاته العسادقة لأميرالمؤمنين علي وولده الأطهار إذ لم يسبء بسلطان معاوية ولا دنياه الزاهية وعطاءه الجبزيل لمسن انحرف عس آل الرسول ﷺ .

⁽١) سورة المائدة : 20.

⁽٢) سورة النساء : ١٤.

⁽٣) سورة المؤمنون : ٤٦.

⁽٤) سورة النازعات : ٢٧- ٢٩.

⁽۵) سورة الانعام : ٦٨.

⁽٦) سورة المؤمنون، تنقيح المقال (للحجة الشيخ عبدالله المامقاتي) ج ٢، ص : ١١٩.

⁽٧) مروج الذهب ج ٢، ص : ٦٢ و تاريخ الخلفاء (للسيوطي) ص : ١٣٤.

اضف إلى ذلك انه ممن اختصه (ابو الريحانتين) بسره الذي لا يحتمله إلا منك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالايمان قال له أميرالمؤمنين انبي لو حدثت عامة شيمتي الذين بهم اقاتل والذين اقروا بامامتي وطاعتي وسموني أميرالمؤمنين واستحلوا جهاد اعدائي ببعض ما اعلم من الحق في كتاب الله الذي نزل به جبرئيل على محمد للشائلة لتفرقوا عنى حتى ابقى في عصابة من الحق قليلة انت واشباهك من شيمتي .

ففزع ابوالطفيل من قوله وقال يا اميرالمؤمنين انا واشباهي نتفرق عنك أو نثبت معك قال على الميرالمؤمنين انا واشباهي نتفرق عنك أو نثبي قال على المرتون ان المرتون الله قلبه للايمان يا ابا الطفيل قبض رسول الله على قارتد الناس ضلالا وجهالة إلا من عصمه الله بنا أهل البيت على (١٠).

التعريف بالصحيفة الكاملة :

الزنفى علبة كمال المعرفة لأن الإنسان كلما زاول مبدءاً أو قرب من عظيم زالت بينهما الحواجز وتضاعف العلم بخصوصياته والعرفان بموارد مخطه ورضاه فلا محال يحاول ارتكاب موجبات الرضا والاجتناب عن بواعث الغضب ويخضع له خضوع واجل من بطشه آمل للمزيد من نيله وكلما اشتد اليقين بان هذا العظيم لا يجري الاشياء إلا على ناموس المصالح يعتقد العبد ان المقوبات الناشئة من جراء مخالفته على وفق العدل وان زوي عنه العلم بخصوصياته وإذاكان الحالكما وصف يكون الخوف والرجاء في كل حين مزيج نفسية الإنسان الكامل فلا يغناً متضرعاً ومستقيلاً ومستمنحاً من صيده جل شأنه .

ولقدكان الامام السجاد ﷺ في اعلا صهوة من هذا المرتقى بمقتضى ظروفه بين ضراعة وابتهال مشفوعين ببلاغة هي حلية منطقه وبراعة لا يعدوها كيفما يقول ويمنطق فجاءت له جمل ضيافية تطفو عليها المعارف الإلهية فاستفادت الأُمة منها أطوار العبودية وتعرفوا كيفية الوقوف أمام المولى سبحانه عندما يعترفون بالحوبة المقفاة بالتوبة وكيف

⁽١) مختصر البصائر ص: ١٠.

تستمنح رحمته ويستدفع غضبه وهذاكله ضمته (الصحيفة المقدسة) بين دفتيها دفعادت غرة في جبهة الدهر ودرة على صدف الفضيلة يزدان بها الاخلاص في الممل وتحدو إلى السير في مراتب اليقين حتى يقف على حقه ويعبر بها من الفناء إلى البقاء فكانت للاحقاب إذن واعية بهتافها وللجديدين طرف شاخص إلى هاتيك البلاغة التي تنظم الدرارى وتنثر الدرر .

لقد تركت البصائر حائرة في أنها هل هي أقوال ملك كريم تصك سمع البصير أو أمير ينظم الكلم كيف يشاء أو عارف خضعت له المعاني الفخمة أو عبد استلان شوارد الجمل فاستمطر رحمة ربه سبحانه عطاء غير مجذوذ أو هي صحيفة بيضاء يرتل حروفها الصالحون أوكتاب العبودية الخالد في يمين العصور فتبتهج بهتافها ﴿ هَاوُمُ الْمَرْءُواكِتَابِي ﴾ . النالدون أوكتاب العبودية الخالد في يمين العصور فتبتهج بهتافها ﴿ هَاوُمُ الْمَرْءُواكِتَابِي ﴾ . يتجلى له سير الإمام المؤلا في هذه الادعية لتحصيل الفاية المتوخاة لصاحب الدعوة الإلهية المنقذ الأكبر « محمد عَلَيْكُ » بالتحلية بالخلق الكامل والتخلية عن المساوي الذميمة وما يلزم الأمة من الاجتماع والتضامن وحفظ حقوق الاخوان ومراعات الاباء والاولاد وشكر المنعم والموافات على المعروف وكلما يلزم البشر في حالتي الحزن والفسرح والعسحة والمرض والمسر والبسر وما في الكون من عجيب الخلقة واحكام الصنعة ودقيق الفطرة :

ومخزن الاسرار والغيوبي يعرب عن حقايق الصفات يفوق كمل الزبر المعظمة زيسة صرش ربه المجيد ما لا ترى عليه من مزيد عين الحياة معدن الحلاوة مهبط وحى الله جل شأنه (١) هو الكتاب الناطق الربوبي
يفصح عن مقام سر الذات
زبوره نور رواق العظمة
زبوره في الحمد والتمجيد
فيه من الاخلاص والتوحيد
لسانه في موقع التلاوة
وكسف لا وانسا لسانه

⁽١) من أُرجوزة (لحجة الاسلام آية الله الشيخ محمد حسين الإصفهاني ﴿ وَمَنْقُرَاهَا بِتَمَامِهَا في المدالح. طبعة المطبعة الحيدرية في النجف.

ان الأئمة من آل الرسول علي وان اقعدتهم السلطة الفاشعة في دورهم واوصدت عليهم ابواب الاجتماع بشيعتهم ومنعتهم من الانتفاع بمعارفهم والاستضائة بانوار تعاليمهم القدسية ليأمنوا في سبيل السير إلى المهيمن جل شأنه كل عقبة كؤود لكنهم وهم العارفون باساليب البيان كانوا يتحرون الوسائل لتعريف الناس ما يجب عليهم في هذه الدنيا الفانية والفوز بخلود الجنان والخلاص من لهب النيران وافهام الملا أعمال الجبابرة المائلين عن الصراط السوي المجدين في محق الدين العتلاعيين في آثار النبوة الخالدة.

فرفع (ابن الخيرتين) مشعل الهداية الوهاج بالابتهال والاستكانة إلى الباري تعالت عظمته لتبصر الأُمة ألق الحق وتمي هذه الصرخة من كريم رحيم لم يبعثه على الدعوة الاصلاحية إلا صقل النفوس وتطهير القلوب من درن المطامع ولو اخذت بمنهاج ما دعا إليه لأمنت المذاب الواصب ولأكلت من فوق رؤوسها ومن تحت ارجلها ولاجابتها الطير في جوف السماء والحيتان في جوف البحار ولكنها أبت إلاّ التردد في ظلمات الجهل والنكوس على الاعقاب .

وهذا منه صلوات الله عليه اكبر جهاد من الضرب بالسيف والطمن بالاسنة فانه بهذا الأسلوب من البيان الساحر للألباب سد ذلك السيل الجارف من اعمال الفئة المتسلطة على رقاب العباد بغير رضى من الله ولا من رسوله وأي أحد يبلغه صوته في (انجيل أهل البيت)(١) القيم فلا يبصر بعين الحقيقة من هو المستحق للخلافة الإلهية وهل يا ترى جهاداً انجع مما قصده هذا المصلح العظيم (زين العابدين) لوكانت افئذة حية وايمان خالص .

وليس كل ما في (الصحيفة الكاملة) خطابات وعظية انخرط فيها سيد الساجدين في سلك الزهاد الذين لم يعرفوا إلا نجاة انفسهم من شرك الشيطان ولهب النيران والصلة

⁽١) في تعليقة السيد الداءاد على الصحيفة بهامش شرح السيد نعمة الله الجزائري عليها ص: ٤ وفي تعليقة الفيض ملا محسن عليها ص: ٢٤٩ ملحقة بشرح السيد نعمة الله أن هذه الأدعية المكرمة تسمى انتجيل الهل البيت وزبور آل محمد وفي معالم العلماء لابن شهر اشوب ص: ١١٣ بترجمة المتوكل بن عمير تلقب زبور آل محمد عليمياً .

(بمبدء الوجود) مبحانه وانما استعرض فيها مضافاً إلى ذلك ما الزم المولى به عباده من واجبات وزجرهم عن المحرمات وما اقتضاه الراجع والمرجوح غير ان حراجة الوقت من جراء الأحكام القاسية حتم على الامام اختيار هذا اللون من البيان لانقاذ المباد من مهاوي الضمة إلى الذروة العليا .

لقد جرت الصحيفة المكرمة مجرى القرآن المجيد في الايعاز إلى جمل من أصول الطاعة والنظم الاصلاحية وابداع التكوين واحكام الفلك فكما ان الذكر الحكيم يسوق المبارة في التوحيد تارة وفي المعارف الإلهية أُخرى وفي القصص ثالثة وفي المبر والعظاة رابعة وفي فطرة الكون خامسة وفي تضاعيف هذا النسيج الإلهي يأتي على وجوه الطاعة كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والحدود والمعاملات فيرشد المكلفين إلى انحاء الزلفي لديه باوامره العامة من دون بيان لتفاصيل ما اعتبر فيها من اجزاء وشرائط وموانع اتكالاً على بيان رسوله الأقدس على حسبما اوحي إليه من تلك المصالح الباعثة على اعتبار تلك القيود مقيدة بظروف خاصة ولذاكان الزام الرسول بها متدرجاً.

وطلى هذا النهج والأسلوب جاءت الصحيفة الكاملة فندبت الأمّة إلى ما شرعه المهيمن تعالى في قانون الاسلام فقال ﷺ في الدعوة إلى الصلاة .

اللهم صل على محمد وآله ووفقنا فيه على مواقيت الصلاة الخممس بحدودها التي حددت وفروضها التي فرضت ووظائفها التي وضفت واوقاتها التي وقتت (١).

فارشدنا صلوات الله عليه إلى أن الصلاة التي هي قربان كل تقي ومعراج المؤمن والوازعة الفذة من الفحشاء والمنكر إن اتى بها المكلف متروياً فيما يلهج به فيجتنب الكذب في الدعوى ان قال ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ ويتعهد في نفسه ان ينهض في مستقبل العمل بمقتضى ما يعتقده من انه تعالى مستجمع صفات الكمال المؤهلة له لان يعبد الله حق العبادة ويتبع اوامره وينتهي عن زواجره ويبنى على ان يشكر جميل التربية الثابتة يقوله :

⁽١) من دعانه إذا دخل شهر رمضان.

(رب العالمين) وحسن الصنيع المستفاد من قوله (الرحمن الرحيم) وانه يهابه على ملوكيته القاهرة للعباد غداً كما هو كذلك اليوم المستكشفة من قوله: (مالك يوم الدين) وان يبالغ في الخضوع له جلت الاؤه حتى تشمله الرأفة الربوبية ويستجاب فيما يتحراه بقوله: ﴿ أَهْدِنَا الصَّرَاطُ النَّسَتَقِيمَ ﴾ وهنا يتضح له ان هناك صراطان صراط المنعم عليهم وصراط ﴿ المَعْضُوبِ عَلَيْهِم ﴾ فيتأهب لسلوك الأول فتغمره السعادة الخالدة المدعوة بقوله: سبحانه (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وهكذا الحالة في كل ما يلفظه من قول فالصلاة هي الكافلة لاصلاح النفوس وتهذيب الارواح وتأمين المستقبل والمتجر الرابع

ثم عقب صلوات الله عليه الصلاة باختها الغير مغارقة لها في الكتاب المجيد فقال ﷺ : « وان نخلص اموالنا من التبعات وان نظهرها باخراج الزكوات »(١).

فالزكاة ضريبة مالية فرضها الله على الأغنياء لاعاشة ضعفاء البشر واكتساح معرة البؤس والفاقة الدافعين لمن يمسانه إلى ما لا يحمد عقباء دنياً وديناً حيث اقتضت الحكمة البالغة تنويع البشر إلى اغنياء وفقراء حفظاً للنظام الأتم حتى يحصل فيهم من يسف إلى مباشرة السهن والصنائع ويتنازل إلى المكاسب الواطئة قالزكاة فيها سد خلة البائسين و تتميم اعواز العافين طيلة الزمن ومع ممر الحقب والاعوام وبها يحصل سد فراغ واسع من حاجات المجتمع فلا ندحة عنها في حين من الاحيان وهي مستمرة باستمرار الحاجة في النوع البشرى على البدل فانه قد يثرى فرد يوما ويفتقر فيه آخر.

وهذا هو السر في تكرار الزكاة في القرآن كلما ذكرت الصلاة مع انه سبحانه ذكركل فرض من فروضه مرة واحدة اما السر في تكرار الصلاة فلانها مفروضة في اليـوم واللـيلة خمس مرات فناسب ذلك الاهتمام بهاكيلا يففل المبادعن الالتزام بها .

واما السر في تكرار الزكاة فلان مسيس الحاجة إليها أكثر لتوفر افراد من فرض الله لهم حقاً في اموال الأغنياء يقوم بلوازم اعاشتهم فكان لتكرارها فائدة كبرى وهي تنبيه البشر

⁽١) من دعاته إذا دخل شهر رمضان.

على ما هو اللازم عليهم من اداء هذا الحق وتعريفهم اهتمام المشرع بهذا الأمر العظيم لئلا بعنذر أحد بالغفلة .

وهب ان الخمس كذلك إلا انه لماكان لفريق خاص رفع المولى تعالى مكانتهم عن تناول الزكاة ولم يكونوا بالكثرة كالفريق المنطبق عليه الصدقات كان ذكره في الكتاب المجيد على حد غيره من الواجبات مرة واحدة.

(والصحيفة الكاملة الشريفة) وان اهملت تفاصيلها لكن الامام زين العابدين كان عرضه تسجيل اهمية كل من الحكمين الباتين وتعريف الأمة انهم مكلفون بهما وبعد ان يعرف ثبوت التكليف في عنقه على الاجمال يلزم عند الامتثال تجري احاديث الرسول وخلفائه المعصومين الناصة على تفاصيل ما اعتبر فيهما من الخصوصيات.

وقد اشار صلوات الله عليه إلى الحج والعمرة وزيارة قبر الرسول ﷺ بقوله : (اللسهم امنن علي بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك صلواتك ورحمتك وبركاتك عليه وعلىً وآل رسولك ﷺ ابدا ما ابقيتني في عامى هذا وفي كل عام)(۱) .

لان هذه الفريضة موسم عام للمسلمين تزدلف الأمة من اقطار شاسعة فيتعرف فيه القاصي بالداني والقريب بالبعيد وتقام هنالك الشعائر ويؤتى بالمناسك فتقع بينهم الألفة والتعاون والمساندة على جبر الكسير واقالة العاثر والاخذ بناصر الضعيف والسعي وراء الصالح العام والوقوف على كيفية اعتناق المسلمين الدين الحنيف وتهالك زرافاتهم دون العقيدة والمبدء وهذا نفسه مما يثبت القلوب ويطمئن الافئدة ويأخذ فيه الجاهل من العالم فينفق فيه كنز المعرفة ويشاد عرش الفضيلة وهذه الحالة تحدو الملأ الديني إلى الاخلاق الفاضلة وتسوقهم إلى الحلم الراجح فينكفأ الحاج ملأن الوطاب بالضرائب الحميدة والمعارف الإلهية.

وتمقيب الحج بزيارة قبر الرسول وآله الأطهرين لان فيه التذكير بمقام النبوة وما عاناه صاحب الدعوة على من جهود جبارة في الزلفي إلى المولى سبحانه والتبليغ عنه مما فيه

⁽١) من دعائه إذا سأل الله العافية.

وكان ابو جعفر الباقر ﷺ يقول ابدؤا بسكة واختموا بنا وفي حديث الصادق من زار رسول الله كان كمن زار الله تعالى من فوق عرضه ويقول ابو الحسن الرضى ﷺ لكل امام عهد في عنق شيعته ومن تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم(١).

من اجل هذه الأحاديث وغيرها افتى شيخنا الشهيد الأول في الدروس بـالاستحباب المؤكد في زيارة النبي ﷺ للحاج وغيرهم وللامام ان يجبر الناس على ذلك لو تركوه .

وقال ﷺ في فريضة الصيام :

الحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان شهر الصيام وشهر الاسلام إلى ان (فابان فضيلته على ساثر الشهور بما جعل له من الحرمات الموقورة والفضائل المشهورة فحرم فيه ما احل في غيره اعظاماً وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراماً وجعل فيه وقتاً بيناً لا يجيز جل وعز ان يقدم قبله ولا يقبل ان يؤخر عنه)(٢).

(آثرتنا به على سائر الأمم واصطفيتنا بقضله دون اهل الملل فصمنا يامرك نسهاره واقمنا بعونك ليله)^(۳).

ثم نبه ﷺ على وخامة الرياء والسمعة في الطاعة لانهما يـوجبان الشـرك الممنافي للخلوص فيها فقال ﷺ :

(ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي فيه مراداً سواك)(1).

⁽١) شرح الصحيفة (للسيد على خان) ص: ٢٢٨ في دعائه إذا سأل الله العافة.

⁽۲) و (۳) و (٤) من دعائه إذا دخل شهر رمضان.

ثم استعرض على الجهاد وعرف الأمة ما له من أهمية كبرى في الاسلام ودعا للمرابطين من أهل الثغور ولمن اعانهم وجهزهم على ان هؤلاء المسلمين أكثرهم معادين له يترقبون الفرص في الحط منه واستنصاله وأهل بيته لكنه وهو الحجة الداعية إلى الصراط السوي لا يهمه إلا حفظ بيضة الاسلام واعلاء شأنه وانارة سبيله فقال صلوات الله عليه :

« اللهم حصن ثغور المسلمين بعزتك وايد حماتها بقوتك وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرز حوزتهم والف جمعهم واعضدهم بالتصر واعنهم بالعبر » .

إلى أن قال للله :

(وافلل بذلك عدوهم واقلم عنهم اظفارهم وفرق بينهم وبين اسلحتهم واخلع وثائق افتدتهم وباعد بينهم وبين ازودتهم وحيرهم في سبلهم واقطع عنهم المدد وانقص منهم العدد واملأ افتدتهم الرعب وعقم ارحام نسائهم ويبس اصلاب رجالهم واقطع نسل داوبهم وانعامهم لا تأذن لسمائهم في قطر ولا لأرضهم في نبات اللهم وامزج مياههم بالوباء واطعمتهم بالادواء وارم بلادهم بالخسوف وألح عليهم بالقذوف .

وأيما مسلم خلف غازياً أو مرابطاً أو شحذه على جهاده فأجر له وزناً بوزن ومثلاً بمثل وعوضه عن فعله عوضاً حاظراً يتعجل به نفع ما قدم وسرور ما اتى به إلى ان ينتهي الوقت إلى ما اجريت له من فضلك واعددت له من كرامتك الخ).

وانك لتمرف علم الامامة بدقائق اسرار ما في الكون ومخبئات القضاء من قوله للله (وامزج مياههم بالوباء) فان القارىء يمر بهذه الجملة الذهبية الحاوية لسر ما اودع المهيمن سبحانه في زيادة انتشار مكروب (الملاريا) بالماء ولم يفهم المراد منها قبل ان يكشف العلم الحديث الحجاب عن هذه الخاصية التي المع إليها الامام زين المابدين قبل مئآت من السنين وكم لآل الرسول الأقدس على من منال هذه الدقائق مما لم يسع ظرفهم الحاظر ايضاحه لعدم تحمل تلك المقول شرحه فاكتفوا بالاشارة إليه لقناعة تلك النفوس بعثله والاتكال على المستقبل الكاشف عن سره .

وجملة القول فيما حواه زبور آل محمد (الصحيفة الكاملة) إنهاكالكتاب السجيد حاوية لأصول المعارف الباعثة للنفوس كمالاً وللمقائد اخباتاً وللضرائب الحميدة كرامة فمن توحيد يحصر الناية في واحدة ويجعل المقصد مفرداً والمنتجع فذاً والملجأ محصوراً فلا يكاد التالي لها يعرف غير الله تعالى ولا يسأل عن عداه ولا يرجو من سواه ويعلم ان مع غير الله خيبة الآمال واخفاق الظنون وقشل الامنية وقد اشار على الله الى هذا في دصائه إلى تحميد الله وفي دعائه في الالحاح عليه جل شأنه وفي دعائه في الرهبة منه تعالى.

وقد المع صلوات الله عليه إلى (المعاد) وما هنالك من وعد ووعيد وحبور وارهاب وطمأنينة واقلاق حتى يوقف السالك بين خطتي الخوف والرجاء فلا يميل به الأمل إلى التسامع في العبادة ولا يتدهور به الفرق إلى اليأس الباعث إلى الظنون الفاشلة في رحمة الله تعالى فينبو عن العمل ويهوى إلى هوة المهل.

وعرفنا ﷺ في الصلاة على حملة العرش وظائف الملائكة المقربين وما همنالك من مظاهر اللطف ولوائح المنن فيدع التالي كل حين في ذكر منها ليدأب على شكر النممة ويضم كلافي موضعه .

كما شرح على في الصلاة على الرسول على الله من جهاد في سبيل الله وتهالك دون الدعوة الإلهية وما خاضه في غمرات الحروب وتحمله من ملمات الأذى فيكون قدوة للمسلم و ﴿ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أَسُوةً مُعَمَّةً ﴾ .

وابدع ما استطرفه فيه شرح قصص الماضين الحافلة بالعظات والعبر ليعلم من تعبد بها شؤونهم الموجبة للقرب من المولى عزّ وجل ويتجنب ما عداها من المرامي السحيقة فيهجر هذه ويعتنق هاتيك.

وعرفنا مواساة المسلمين لنبيهم على أفرهم من التابعين لهم باحسان الذين قصدوا سمتهم دعوته و تثبيت نبوته ومن مشى على أفرهم من التابعين لهم باحسان الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم حيث لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في اتباع آثارهم . واشار في دعاء الصباح والمساء إلى نظام الفلك وما اودع الله في سير الكواكب من كرائم لطفه وفيضه المقدس على العباد ليعرفوا عدد السنين والحساب وعرفنا فوائد اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان بتقدير منه للعباد فيما يندوهم به وينشئهم عليه وقد شرح الشريف الجليل السيد على خان ما اجمله الامام من زيادة الليل ونقصانه فقال مجموع الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة من غير زيادة ولا نقصان وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون من الليل ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة إلى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثنى عشر ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل خمس عشر ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار في غاية القصر ثم ياخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان إلى سادس عشر آذر عند حلول الشمس آخر الحوت فيستوى الليل والنهار ويسمى الاعتدال الربيعي ثم يستأنف الدور.

وكلما ابتعد البلد عرضاً عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الأعظم المسمى معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولاً وفي الشتاء قصراً وبالمكس في الليل وقد يرتقى طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب إلى حيث يصير اليوم بليلته نهاراً كله وبازائه الليل ثم إلى أكثر من ذلك إلى حيث يكون نصف السنة نهاراً ونصف ليلاً فتكون كلها يوماً وليلة وذلك إذا صار قطب الفلك الأعظم محاذياً لسمت الرأس ولا عمارة هنالك ولا قيم يعدر المعرفة ولما البلاد التي تحت خط الاستواء للسكنى حتى الحيوان لعدم تهيىء اسباب المعيشة واما البلاد التي تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة متساويان كل واحدة منهما اثنتي عشر ساعة (١).

والنكتة في تكرير الامام السجاد على قوله: (يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه في المحبد فيها (ما صاحبه فيه) مع كفاية الجملة الأولى عن الثانية فانها بحسب الظاهر تؤدي المراد منها (ما أفاده) الشيخ الجليل بهاء الدين العاملي وهو حمل الواو على المحال لأمر مستفرب وهو حصول الزيادة والنقصان معا في كل واحد من الليل والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة أم لا فان

⁽١) شرح الصحيفة ص: ١٠١.

صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالمكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان في وقت واحد لكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح ﷺ بقوله : « ويولج صاحبه فيه » لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في آخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص والعام فالواو في قوله ﷺ ويولج صاحبه فيه واو الحال باضمار مبتداكما هو المشهور بين النحاة ا

وقد تكفل دعاء مكارم الاخلاق احكاماً مفروضة من واجبات ومحرمات وأُخرى مندوبة لها الدخل في الدنيا والفوز في المندوبة لها الدخل في الدنيا والفوز في الآخرة وفيها حمام النفس وكبح جماحها وانقاذها من دعارة الجهل وعرامة الهواجس المردية وشراسة الملكات الرذيلة وما يتبعها من غطرسة وعجرفة.

والقاري في تضاعيف الدعاء المبارك وغيره مما حوته الصحيفة المقدسة يعرف كيف اندفع صلوات الله عليه إلى ما فيه التضامن والاجتماع والوثام والالفة ووصف ما يقع فيه النفرة والتباعد ويفت في عضد المجتمع ويفك عرى العصمة ويسرب البغضاء بين عناصر مجموعة واواصر ملتفة من الغيبة والنميمة والحسد وغيرها من جراثيم الشحناء وعوامل الاحن فيصف جميعها بصورة تهش إليها الطباع وترغب بها الجبلة ويتعوذ منها في قالب ممقوت ثأباء النفوس الشريفة وتمجه الصفات الحميدة فهو ﷺ حين ينحو منحى الدعوة والطلب يعزو إلى ما في الصنفين من المرغبات والمحذرات.

ومن دعاثه في التقصير عرفنا على نعمة الباري سبحانه على العباد بامهال المصاة وترك معاجلة المستحقين من الطغاة فقال: « فاما العاصي امرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك لكي يستبدل بحاله في معصيتك حال الانابة إلى طاعتك ».

وهذه منة وزيادة لطف من المولى الجليل بترك معاجلة المقوبة ولو تفقه العبد في هذه الغيوضات لظهر له تقصيره في ترك الطاعة وعلم أن الواجب على المدول ليله ونهاره على فعل ما يقربه من المولى زلفة على أن الطاف المولي عزّ وجل على العباد لا تحصى مهما حاد العبد عن سنن القرب منه و تمرد على قدسه ففي الحديث أنه جل شأنه أوعز إلى كاتب

السيئات امهال من صدرت منه السيئة إلى سبع ساعات (١) أو تسع ساعات (٢) ويحدث زرارة عن أبي جعفر علي كما في الوافي ج ٣ ، ص : ١٧٠ باب تأجيل الذنب ان العبد إذا اذنب اجل غدوة إلى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه وعن بشير بن عبدالصمد عن الصادق علي المؤمن إذا اذنب اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر الله فيغفر له وان الكافر ينساه من ساعته (وانما يؤجل) لعل ان يحصل منه الندم ويعترف بالتقصير فيثوب إلى الحق ويخلص في الطاعة بارجاع الحقوق إلى ذويها سواء في ذلك حق الله وحق الناس فإذا مضت المدة ولم ينتبه من السكرة سجلت عليه السيئة وفي هذا قال رسول الله قاق حياء العبد (٣).

ومما يساعد على هذا الامتنان ما روي من ان الله تعالى لو علم ان عبداً ينيب إليه آخر الدهر لمد في عمره إلى ذلك الوقت⁽¹⁾ .

وعلى هذا الامهال والتأجيل يحمل الحديث من صلى ليلة إحدى وعشرين من رجب ست ركمات بالحمد مرة وسورة الكوثر عشر مرات وقل هو الله أحد عشر مرة يأمر الله الملائكة الكرام الكاتبين أن لا يكتبوا عليه سيئة إلى سنة ويكتبون له الحسنات إلى أن يحرل عليه الحول(4).

والحديث الثاني انه تعالت آلاؤه يأمر الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن محبي أهل البيت وشيعتهم ثلاثة ايام من يوم الغدير ولا يكتبون شيئاً من خطاياهم كرامة لمحمد وعلي والأثمة صلوات الله عليهم أجمعين (١).

⁽١) أصول الكافي (للكليني) في باب من هم بالسيئة ، وأمالي ابن الطوسي ص : ١٢.

⁽٢) الخصال (للصدوق) ج ٢، ص : ٤٤، والتوحيد له ص : ٤٢١.

⁽٣) امالي ابن الطوسي ص: ١٢٩.

⁽٤) شرح الصحيفة (السيد على خان) ص: ٣٤٦، روضة ٢٧.

⁽٥) الاقبال (لابن طاوس) ص: ١٥٨ في عمل ليلة ٢١ رجب.

⁽٦) الاقبال ص : ٦٧٩ في فضل الغدير .

والحديث الثالث ان الله تعالى يأمر الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من يوم التاسع من ربيع الأول كرامة لمحمد ووصيه صلى الله عليهم وعلى ابنائهم أجمعين(١).

فان الحمل في هذه الاخبار على التأجيل لعل ان تحصل التوبة من العبد اوفق بالامتنان وبه يحصل الجمع بينها وبين أخبار الوعيد المقطوع صدورها الدالة على استحقاق العقاب بمجرد مخالفة التكاليف الواقعية الواجبة والمحرمة.

نمم ربما يسأل عن فائدة هذا التأجيل مع ان التوبة فيما بعد المدة المفروضة للإهمال كما تفيد رفع العقاب تفيده حتى لو سجلت السيئة عليه عند حدوثها ثم حصلت التوبة وثاب إلى الحق فإذا لا فائدة في هذا التأجيل (ويجاب) بان فائدته ابقاء صحيفة العبد بيضاء تكريماً له من تسويدها بالخزي بخلاف ما لو سجلت المعصية عليه وثبت تمرده على جلال قدس المولى سبحانه فأن هذا مما يوجب سخط الملائكة الواقفين على عصيانه ومما لا إشكال فيه ان بقاء الصحيفة بيضاء موجب لمزيد عناية المولى تعالى به خصوصاً لو نظر العبد بعين البصيرة إلى صحيفة حسناته فرآها مثبتة عند اول صدورها ويرى صحيفة سيئاته خالية منها فبتجلى له اللطف الربوبي به ويندم على ما فرط في جنبه.

وكم أله مبحانه فيوضات على العبيد لوكانوا يشكرون فقد ورد عن العبادق الله في تأويل (يا من اظهر الجميل وستر القبيح) انه ما من مؤمن إلا وله مثال في العرش فإذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله فيراه الملائكة فيصلون ويستغفرون له وإذا اشتغل العبد بمعصية ارخى الله تقدست نعمه على مثاله ستراً لئلا تطلع الملائكة عليه (٢) على انا نقرأكل ليلة من شهر رمضان في دصاء الافتتاح « تتحبب الي فاتبغض إليك وتتودد إلى فلا اقبل منك كأن لي التعلول عليك فلم يمنعك ذلك من الرحمة بي والاحسان الي » .

 (١) المحتشر ص : ٥١ (للحسن بن سليمان الحلي) ومصباح الاتوار (للشيخ هاشم بن محمد) من علماء الغرن السادس.

⁽٢) مفتاح الفلاح (للشيخ البهاتي) ص: ١٥٦ ايران في شرح ادعية نافلة العصر.

وبالجملة ما ذكرناه في الجمع بين الأخبار لا محيد عنه إذ لاكلفة فيه وهو اصح من حمل أخبار رفع القلم على ما لو قصد العبد المعصية من دون ان تتحقق في الخارج فان مجرد قصد المعصية لا عقاب عليه إلا بناء على حرمة التجري الفير ثابتة بالأحاديث الكثيرة ومنها قول ابي جعفر الباقر للله : لوكانت النيات من أهل الفسوق يؤخذ بها لاخذكل من نوى الزنا بالزنا ومن نوى السرقة بالسرقة ومن نوى القتل بالقتل ولكن الله عدل حكيم ليس الجور من شأنه يثيب على نيات الخير أهلها ولا يؤاخذ أهل الفسوق بنياتهم حتى يقعلوها(١).

واما حمل أخبار رفع القلم ونظائرها على العفو المطلق فلا يساعد عليه الاعتبار إذ فيه مع المنافات لاخبار الوعيد على مخالفة التكاليف ان ابراز العفو للمكلفين يستلزم الجرأة على مخالفة الأحكام الإلهية وهو قييح عقلا .

نمم قد يقال بان المصلحة إذا اقتضت اظهار العفو فلا قبح فيه وان فرض اطلاع من لم يبال بالعصيان لان علمهم بالعفو انما حصل بسبب تقصير الرواة المتحملين لهذا الحديث وامثاله فاذاعوه وكان عليهم ان لا يظهروه إلاّ لمن يوثق به من اصحابهم والأثمة عيه إنما اوقفوا اصحابهم على هذا العفو للوثوق بانهم لم يتجرؤا على مخالفة المولى الحكيم ولكن طهارة نفوس هؤلاء أولاً وحسن ظنهم بالناس ثانياً فتح لهم باب الاذاعة فاظهروا مثل هذا المغو لغيرهم واتخذه الجاهلون المقصرون وصيلة لصمل القبائح وجوزوا على الشارع المقدس الترخيص في المعاصى تعالى عن ذلك قدس الشريعة .

⁽١) قرب الاسناد (لعبد الله الحميري) ص : ٣٣ وعن الوسائل ج ١، ص : ٩.

⁽٢) رواه سلم في صحيحه ج ٢٥ ص : ٩٤٥ كتاب الفنن والبخاري في الصحيح ج ٥١ ص : ١١، عن الحسن البصري عن الاحنف عن ابي بكرة وفي عمدة القاري شرح البخاري ج ١، ص : ٩٤٥، أنكر ابن صعين والدار قطني سماع الحسن من ابي بكرة ولا من جائر / عدائة ولا من ابي هريرة.

وهذا الرأي فايل لا يسع المصادقة عليه لمجرد ظهور اللفظ في ذلك مع مصادمته لاخبار الوعيد على المخالفة ولو تنازلنا إلى تسليمه فلا يشمل العفو في « الايام الثلاثة » الاعتداء على حقوق الناس الخاصة والمشتركة بينهم وبين الله تمالى كالزكاة والخمس وغيرهما فان الاقلاع عنها لا يحصل إلا بارجاع الحقوق إلى أهلها أو الاقتصاص من الفاعل أو بالرضا لمن تعدي عليه ولا يصح العفو من المولى الحكيم عنه لان التعدي لم يكن على جلال قدسه وانما هو جرأة على المؤمن أو العماهد المحترم دمه وماله وعرضه نعم في الحقوق الراجعة إليه جل شأنه فقط يمكن فيها العفو تفضلاً منه وحناناً على عبيده بعد صدورها منهم .

وما ورد من الاداة على تكفير الذنب بالحج وبجملة من الواجبات والمستحبات وبزيارة سيد الشهداء والأئمة الممصومين عليه والبكاء عليهم فيختص بالحقوق الراجعة إلى الله سبحانه فقط والوجه فيه ان مخالفة التكاليف والطفيان على حقوق الله سبحانه ليس من قبيل العلة التامة لاستحقاق العقاب على نحو لا يتخلف المعلول عن علته التامة وإلا لانسد باب الشفاعة والتوبة وانما ذلك على نحو الاقتضاء بمعنى ان التمرد على المحولي سبحانه بطبعه يستوجب العقاب لو لم يصادفه مانع يمنع تأثيره واما إذا صادفه مثل التوبة والشفاعة وامثالها أو تفضل المولى الجليل عز شأته فلا يؤثر فتكون هذه الأمور التي اوعد الله بالمفوعلى فعلها موجبة لرفع العقاب على المخالفة وليس هو من الاحباط الذي لا نقول به فانه عبارة عن تبديل الحسنة بالسيئة والسيئة بالحسنة وليس كذلك هنا وهذا لا ينافي الآية المباركة ﴿ وَإِلْ بِنُكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ خُتُماً مُقْضِيًا ﴾ فان بعد ثبوت الشفاعة وغيرها من موانع العقاب يكون المراد منها ان الذنب بمقتضى طبعه يـوجب ورود النار وهو امر محتم وبعد ان ثبتت في الشريعة تبلك المـوانـع فـبعد تحققها لا يكون ذلك المـقتضى مؤثراً.

وعلى هذا الاساس يظهر لنا معنى قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَبِّداً فَ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا ﴾ فان القاتل لو وفق للممات على ولاية الأثمة الطاهرين يجيح بسبب صدور بعض افعال الخير منه يحشر تحت لواثهم وقد دلت الأحاديث المتواترة على شفاعتهم لمن مات على ولايتهم والتزامهم عيد بارضاء المظلومين فان الامام عليه يقول: ومن كان للناس على شيعتنامن الحق مشينا إليهم فارضيناهم وما زلنا تريدهم حتى نرضيهم (١) فيكون معنى الآية الكريمة التأثير بالخلود بالنار لكنه ما لم يصادفه السانع مثل الشفاعة وارضاء المظلومين واسقاط حقوقهم لأجل الأثمة المعصومين بهي المتوقف كله على الموت على ولا يتهم بي .

ولكن وردت الأحاديث بان قاتل المؤمن عمداً لا يتوفق للتوبة ابدا(*) وقد استدل الشيخ المفيد في الفصول المختارة بآيات على ان جملة من أهل العناد لا يتوفقون للايمان ولو تنزلت عليهم الملائكة وكلمهم الموتى(*) فإذا لا يغتر العبد فيتعدى على حقوق المولى الجليل عز شأنه أو يتعدى على العباد وهو يقرأ عن أهل البيت علي الفائل أصغر الذنوب يحول حائل عند الممات على ولايتهم هلي الظالم للعباد المجترح للسيئات ومن لا تكون عاقبته حسنة عند الموت يكون من الخاسرين الهالكين ومن ذا الذي يؤمن العبد المقترف للاثام من وخامة العاقبة اعاذنا الله من العلميان على المولى ومخلوقه.

ومما استعرضه الامام زين العابدين في ادعيته ولاية أثمة الدين من آل الرسول التي هي اوطد اركان الهدى واوثق عرى الايمان وبها طهارة المولد وشرف المحتد والعصمة من الضلالة واداء اجر الرسالة وتهذيب الجامعة والسير على المحجة وكبع جساح النفوس الشريرة وترويضها بالاخلاق الفاضلة فقال للللا في دعاء يوم الاضحى والجمعة.

اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك لا يغالب امرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنى شئت وانت اعلم به غير متهم على خلقك ولا لارادتك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مخلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً وفرائضك محرفة عن جهات اشراعك (وقال على في دعائه في ذكر آل محمد على الله في دعائه في ذكر آل محمد الكله) .

⁽١) معالم الزافي (للسيد هاشم البحرائي) ص : ١٧٨.

⁽٢) الوسائل ج ٣، ص : ٤٦٠ مين الدولة عن الكافي ومن لا يحضره الغقيه (اللصدوق).

⁽٣) شرح الاربعين (للمجلسي) ص: ١٣٣.

⁽٤) ارشاد القلوب (للديلمي).

اللهم يا من خص محمداً وآله بالكرامة وحباهم بالرسالة وخصصهم بالوسيلة وجعلهم ورثة الأنبياء وختم بهم الأوصياء والأثمة وعلمهم علم ماكان وعلم ما بقي وجعل افتدة من الناس تهوي إليهم (وقال عليه في دعاء يوم عرفه) .

رب صل على اطائب أهل بيته الذين اخترتهم لامرك وجعلتهم خزنة علمك وحفظة دينك وخلفائك في أرضك وحججك على عبادك وطهرتهم من الرجس والدنس بارادتك وجعلتهم الوسيلة إليك والمسلك إلى جنتك إلى أن قال:

اللهم إنك ايدت دينك في كل اوان بامام اقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك بعد ان وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة إلى رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته وامرت بامتثال امره والانتهاء عند نهيه وألا يتقدمه متقدم ولا يتأخر عنه متأخر فهو عصمة اللاثذين وكهف المؤمنين وعروة المتمسكين وبهاء العاملين . (ثم قال على):

(وصل اللهم على اوليائهم المعترفين بمقامهم ، المتبعين منهجهم ، المقتفين آثارهم ، المستمسكين بعروتهم ، المتمسكين بولايتهم ، المؤتمين بامامتهم ، المسلمين لأمرهم ، المجتهدين في طاعتهم ، المنتظرين امامهم ، المادين إليهم اعينهم) .

وبالجملة ولاية الأئمة عليه الله العبادات واولاها بالالتزام واحقها بالاعتناق ففي احاديثهم لم يناد بشيء من الأحكام الإلهية كما نودي بالولاية فان الله تعالى فرض لاربم من أصول العبادات حدوداً ووقت للالتزام بها اوقاتاً (١) فالمريض يصلي جالساً ويفطر شهر رمضان ومن لا مال له لا زكاة عليه ولا حج واما الولاية فوجوبها مطلق والالتزام بها غير محدود فهي لازمة للصحيح والمريض وذي المال ومن لا مال له (١) ولكن الناس جهلوا امر ولي الله تعالى وحادوا عن سنن الحق وغمرتهم امواج الطنيان فاستخفوا بالاصل الخامس وفاتهم اشتراط تلك الأصول الأربعة بالولاية التي هي خاتمة الأعمال والحافظة لجميع والسنن (٩).

⁽١) المحكم والمتشابه (للسيد المرتضى) ص : ٨٧.

⁽٢) الخصال (للصدوق) ج ١، ص: ١٣٣.

⁽٣) المستدرك (للنوري) ج ١، ص : ٥.

ومهما اجتهد العبد في الطاعة وحافظ على أوامر المولى ونواهيه فلا يقربه ذلك منه ما لم يمترف بامامة من اوجب الله طاعتهم وعرف رسوله الكريم على السماءهم وجاهر في الوصية بهم في مواطن عديدة حتى ساءه ما شاهده من أمته من الميل عنهم والحط من قدرهم فقال على كما في حديث زين العابدين على ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمازت قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو ان عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله منه ذلك حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيني على (۱).

وسائل عن حب أهل البيت هـل هيهات ممزوج بلحمي ودمي حسيدرة والحسسنان بسعده وجمفر الصيادق وابسن جعفر اعنى الرضى ثم ابنه محمد الحسن التالي وينتلو تبلوه فسمسانهم أثمسمتي وسمسادتي أئسمة اكسرم يسهم أئسمة هـــم حــج الله عـلى عـباده هم في الشهار صوم لربيهم قوم اتى في هل أتى مديحهم قبوم لهبم فنضل ومنجد باذخ ما صدق الناس ولا تصدقوا لولا رسيبول الله وهمو جمدهم ومسصرع الطبف فبلااذ كبره

أقسر اعسلانا بمه أم اجمدوا حبيهم وهبو الهبدي والرشيد ثـــم عـــلى وابـــنه مـــحمد مسوسي ويستلوه عملي السيد ثمم عمملي وابسته المسدد مسحمد بسن الحسسن السفتقد وان لحساني مسعشر وفسند استماؤهم مسترودة تبطرد وهسم إليسه مسنهج ومنقصد وفسي الديساجي ركم ومسجد ما شك في ذلك إلّا مسلحد يسعرفه المشسرك والمسوحد مسا نسكوا واقتطروا وعيدوا يساحسبذا الوالد ثسم الولد فنفى الحشنا منه لهيب موقد

⁽١) بشارة المصطفى (لشيعة المرتضى) ص: ٩٨ وص: ١٦١.

يسلقى الردى وابن الدعي يسرد عسليهم يسوم المعاد « الصحد » ومسن عسلى حسبهم اعتمد وكيف اخشى وبكم اعتضد والفسد في نار لظى يسخلا افسضل الله خسلق فسيما اجد وهسم بسنو أركانه وشميدوا فخصمه يسوم المعاد (احمد) هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا(٣) يرى الفرات ابن البتول طاميا حسبك يا هذا وحسب من بغى يا اهل بيت المصطفى يا عدتي انستم إلى الله غسداً وسميلتي وليكم في الخلد حيي خالد محمد (والاوصياء)(1) بعده هم اسسوا قسواعد الدين لنا ومن يخن أحمد في (عترته)(٢) همذا اعتقادى فالزموه تفلحوا

دليلالصحيفة :

لا يرتاب من له ذوق باساليب الكلام وقرائن الاحوال في كون الأدعية الممروفة بالصحيفة الكاملة من انشاء زين العابدين على بن الحسين 幾 لما اشتملت عليه من أنوار حقايق المعرفة وثمار حدايق الحكمة وقيها عبقة من كلام النبوة وقيس من نور مشكاة

⁽¹⁾ في الأصل (الخلفاء) والمثبت ما اعتقده.

⁽٢) في الأصل (اصحابه) واعتقادنا سجلناه.

⁽٣) هذا من قصيدة طويلة ليحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الحصكفي تسرجمه ابس الجوزي في المنتظم ج ١٠٠٠ ص : ١٩٦٣ وابن خلكان في الوفيات وابن كثير في البداية ج ١٠٠٠ ص : ١٩٦٩ قي حوادث سنة (٥٥٠) ونسبوه إلى الغلو في التشيع وهذا عجيب قانه يصرح في آخر القصيدة بهانه يمرى مذهب الشافعي وكأن المنشأ هذه القصيدة التي أثبت فيها ما لأهل البيت ظييرً عن كرامة وصنزلة في الأولى والآخرة وبه نطقت آثار الفريقين اللهم إلا ان تكون تصريحاته المعربة عن تسننه وشافعيته جرت تقية واغرب من ذلك كله اهمال ابن خلكان القصيدة مع انه ذكر له شعراً كثيراً ولد بطنزه سنة (٤٦٠) والحصكفي نسبة إلى حصن كها والقاعدة تفتضى في النسبة حضني إلا ان ابن خلكان قال عند النسبة إلى النبن بإخذون من مجموعهما اسماء واحداً فيقولون حصكفي كما قالوا في عبد شمس و عدالدار عبشمي وعيدري.

الامامة فهي كالصحف الإلهية ولبلاغتها تسجد سحرة الكلام وتذعن بالمعجز عن مباراتها مداره الاعلام وقد حكى ابن شهر آشوب ان بعض العلماء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال خذوا عني حتى املي عليكم مثلها فاخذ القلم واطرق برأسه فـما رفـعه حتى مات^(۱) ولعمري لقد رام شططا فنال سخطا واني للبليغ المفوه مبارات الوحي الإلهي ومساجلة من يستمد من اللوح المحفوظ وقد جعله المولى جل شأنه مناراً للضال من عباده ودليلاً يسلك به إلى الرضوان مؤيداً بروح منه تعالى ﴿ قُلْ لَيْنِ الْمِثْتَقَتْ الْإِسْ وَالْحِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُوْآنِ لَا يَأْتُونَ بِعِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْشَهُمْ لِبَعْمِي طَهِيراً ﴾ (٢) ولذلك سماها الاعلام وجهابذة القدماء (زبور آل محمد وانجيل أهل البيت) (٣).

ويحدث السيد نعمة الله الجزائري ان الغزالي وغيره لم يتباعدوا عن هذه التسمية بعد الاذعان بان هذه الأدعية لا تصدر إلا من المقربين (4) ويظهر من العلامة الالوسي المفسر الايمان بها فانه قال لا مانع من التوسل بمن تحقق له جاه عند ربه تعالى لكن لم يسمع في الأدعية المأثورة عنه عليه ومن أهل بيته كالسجاد على التوسل بحرمة أحد من الخلق وجاهد(4).

وانكار النقشبندي صحة الصحيفة لان أهل السنة لا يروونها وفيها ما يدل على اقترافهم المعاصي ولا يلتئم مع قواعد الرافضة (متفكك البرهان) لعدم الملازمة بين عدم رواية أهل السنة لشيء ووقوعه في الخارج وكذا المكس لأن كثيراً مما له واقع في الخارج ولا ينصون عليه وسيأتي التنبيه على رفع مشكلة الاستغفار .

⁽۱) مناقب ابن شهر آشوب ج ۲، ص : ۲٤١.

⁽٢) سورة الإسراء : ٨٨.

⁽٣) معالم العلماء (لابن شهر أشوب) ص: ١٦٣ و تعليقة الداماد على الصحيفة بهامش شرحها (للسيد نعمة الله الجزائري) و تعليقة الفيض عليها ملحقة به واجازة السجلسي الاولى ص: ١٥٣ من اجازات البحار وص: ١٥٧.

⁽٤) شرح الصحيفة (للجزائري) ص: ٣.

⁽٥) رسالة رد النقشبندي على الالوسى ص : ٣، وص : ١٠ ملحقة بكتابه صلح الاخوان.

وعلى كل فقد تواتر نقل الصحيفة الكاملة عن سيد الساجدين على حتى اصبحت كالقرآن الكريم (١). ويحدث المجلسي الأول المولى محمد تقي المتوفى سنة (١٠٧) ان اسايدها ترتقي إلى ستمائة اسناد عالي (١) ومن هنا اذعن بنسبتها إلى الامام السجاد على شيخ الطائفة صاحب الجواهر على فاستدل في مجحث مشروعية الجمعة على كون صلاة الجمعة من مختصات مقامهم على المنتصب فمع غيبتهم لا تشرع الجمعة فان زين العابدين على يقول في دعائه يوم الاضحى والجمعة من الصحيفة الكاملة المعلوم كونها منه على (اللهم ان هذا المقام مقام لخلفائك واصفائك ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك إلى أن (ان قال) حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين يرون حكمك مبدلاً (إلى أن

فتواتر الصحيفة الكاملة مغني عن ذكر اسنادها إلّا اني اجد القارى، في حاجة إلى معرفة العلماء الذين تناقلوا روايتها واهتمامهم في التحفظ على اجازتها فاليه ترفع ما عثرنا عليه من ذلك وهذه الطرق الكثيرة كلها تنتهي إلى يحيى بن زيد الشهيد عن أبيه عن زين العابدين على ، وهناك اجازة في روايتها عن محمد بن زيد الشهيد عن أبيه عن الامام السجاد يلى وأخرى في روايتها عن الامام أبى عبدالله الصادق يلى .

« اما روايتها عن محمد بن زيد »(٣) فيرويها الأمير ماجد بن الأمير جمال الدين محمد الحسيني الدشتكي عند اجازته للمولى (شفيع) التي يقول فيها وبعد فان الصحيفة الكاملة المعمروفة من بين صحف الاسلام بانجيل أهل البيت وزبور آل محمد المنسوبة إلى الامام المثويد بالعصمة ثم استطرد اوصاف الامام عليه واوصاف (محمد شفيع) وقال: واجزت له أن يرويها عني بطرقي إلى الامام وهي متشعبه الفنون والضروب إلى أن قال نذكر منها طريقاً تتشوق إلى ذكره النفوس وتتضوع بنشره الصحائف والطروس فاقول أنى أرويها .

⁽١) تأسيس الشيعة ص : ٢٨٤ (للسيد حسن الصدر).

⁽٢) اجازات البحارج ٢٦، ص : ١٤٩ وفي ص : ١٤٥ قال اسانيدها ترتفي إلى الألاف.

⁽٣) هذه الاجازة في اجازات البحارج ٣٦، ص : ١٥٧ مؤرخة سنة (١٣٠٧ هـ).

دليل الصحيفة.

عن والدي السيد السند العلامة الثقة الحجة الجامع بين الحكمتين جمال الدين محمد بن عبدالحسين الدشتكي بن السيد معز الدين (محمد) بن السيد الفاضل المحقق المدقق نظام الدين (أحمد) صاحب التصنيفات الفائقة والتعليقات الرائقة () عن أبيه معز الدين (إبراهيم) عن أبيه (سلام الله) عن أبيه عمادالدين (مسعود) عن أبيه (صدر الدين) من أبيه فياث الدين (منصور) عن أبيه صدر الدين (محمد) عن ابيه (ابراهيم) عن أبيه (محمد) عن أبيه (إسحاق) عن أبيه (علي) عن أبيه (عربشاه) عن أبيه (عميري) (عميري) (عن أبيه (الحسن) عن أبيه (الحسن) عن أبيه « علي » (عن أبيه « محمد » عن أبيه « جعفر » عن أبيه « أحمد » عن أبيه « جعفر » عن أبيه « أحمد » عن أبيه « عمل » عن أبيه « محمد » عن أبيه « المام علي بن الحسين زين المابدين عليه وعلى آبائه الحية والسلام بتاريخ منة (١٢٨٧) .

واما الرواية عن الامام الصادق ﷺ فيرويها الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن نعمة الله ابن خاتون العاملي قال في اجازته للسيد ظهير الدين ميرزا إبراهيم ابن الحسين الحسيني

⁽١) في خاتمة المستدرك (للنوري) ج ٢٠ ص : ٣٤٠ عن رياض العلماء أن نظام الدين الجد الشالت للسيد علي خان فائه ابن نظام الدين مير زا أحمد بن محمد بن معصوم بن السيد نظام الدين أحمد الغ وبعده نقل عن السيد على خان حديثاً مسلسلاً بالآياء وفيه كون معصوم صفة الجده محمد.

⁽٢) في خاتمة المستدرك ص: ٣٤٠عن الرباض ان صدر الدين اسمه محمد الشيرازي.

⁽٣) في الوياض أن عوبشاه بن أميرانيه بن أميري بن الحسن الغ وفي خناتمة مستلوك الوسنائل ص: ٣٤٠ نقلاً عن السيد على خان أن حريشاه بن أميران به أبن أميري بن الحسن الغ.

 ⁽٤) في الرياض قال علي بن زيد الاغتم بن علي بن محمد بن علي ابي الحسن نقيب نصيبين بن جعفر بسن أحمد الخ.

⁽٥) في اجازة الأمير صدر الدين محمد بن الامير غياث الدين منصور الحسيني الشيرازي الدشتكي للسيد علي بن القاسم الحسيني اليزدي الموجودة في اجازات البحار ص : ٨٠ قبال ان جدي أحمد السكين صحب الامام الرضا علي الله من لدن كان بالمدينة إلى ان اشخص إلى خراسان عشر سنين غاخذ منه العلم واجازته لله علي عند عنه العلم عن الامام الرضا عن أبائه عن رسول الله علي عنه الاسناد المعنعن بالاباء منا انفرديه وحدي وقد خصني الله بذلك.

الهمداني: اروى عن والدي المحقق المدقق الزاهد العابد الشيخ شهاب الدين أحمد وجدي الفاضل العلامة الفهامة فقيه أهل البيت الشيخ نعمة الله بن على بن خاتون عن الامام الاجل الافضل خلاصة المجتهدين وعمدة الفقهاء والمحدثين الشيخ نور الدين (على بن عبدالعالى) عن شيخه الفاضل الشيخ زين الدين ابي الحسن (على بن هلال الجزائري) عن الشيخ الفاضل الزاهد شهاب الدين (أحمد بن فهد الحلى) عن الجليل المعظم (على ابن العميد) النيلي عن المولى الاجل الاعلم الاعمل فقيه أهل البيت في زمانه شـمس الدين (محمد بن مكي) السميد الشهيد عن السيد تاج الدين (الحسن بن معية) عن السيد (على) بن السيد غياث الدين (عبدالكريم) بن طاوس عن (محمد بن محمد الحمدائي) القزويني عن الشيخ الامام الحافظ « على بن عبيدالله »(١) المدعو (حسكما) عن الشيخ الامام الجليل « ورام بن أبى فراس » المالكي الاشترى عن الامام الأجل « عبدالله » بن جعفر الدوريستي(٣) عن السيّد الامام ضياء الدين أبي الرضا « فضل الله » ابن على الحسيني الراوندي عن (مكى بن أحمد المخلطي) عن أبي نصر محمد ابن على ابن الحسين بن شجيل بن الصفار عن أبي الحسن (مهلهل) بن عبدالعزيز بن عبدالعزيز بن عبدالله الخوارزمي عن ابيه عن أبي جعفر (أحمد) بن الفياض بن منصور بـن زيـاد البابي عن (على) بن حماد بن العلا عن (عمير بن المتوكل) البلخي عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين بن على بن أبي طالب الميكا الله على على المفيد ابو على الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي عن أبيه عن محمد بن محمد ـ المفيد _عن أحمد بن

⁽١) في إجازة صاحب المعالم الكبيرة المذكورة في اجازات البحار ص: ١٠٤٣ الامام الحافظ منتجب الدين ابوالحسن علي بن عبدالله بن الحسن المدعو حسكا بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن بابويه وفي خاتمة المستدرك ص: ٤٦٥ من مؤلفات الشيخ منتجب الدين الفهرست الذي جمع فيه اسعاء علمائنا من عصر الشيخ الطوسي إلى عصره فهو بمنزلة التذييل لفهرست الشيخ الطوسي.

 ⁽٦) في خاتمة المستدرك ص : ٤٧٨ ترجمة الدوريستي وفي ص : ٣٣٤ بسب الراوشدي وفي ص : ٤٩٥ رواية الراوندي من المخلطي عن ابي علي بن غائم العصمي .

⁽٣) اجازات البحار ص: ١٣٢.

محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن هارون بن مسلم عن مسمدة بن صدقة قال سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد على ان يعلمني دعاء ادعو به في المهمات فاخرج الي اوراقاً من صحيفة عتيقة فقال انتسخ ما فيها فهو دعاء جدي علي بن الحسين زين العابدين على المهمات فكتبت ذلك على وجهه فما كربني شيء قط إلا دعوت به ففرج الله همي (١) ولعل هذه الصحيفة العتيقة هي المعروفة عندهم بالصحيفة الكاملة .

وأما الرواية عن يحيى بن زيد الشهيد فالطرق إليها كثيرة كما عرفت في نص المجلسي الأول وجلها ينتهي إلى الشريف الجليل بهاء الشرف نجم الدين أبي الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى النسابة ابن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام زين المابدين الماجود المذكور في أول نسخ الصحيفة الكاملة المتداولة وجملة أُخرى منها تنتهي إلى عمير بن المتوكل المذكور في مند الصحيفة ويرويها عن السيد بهاء الشرف بلا واسطة جماعة منهم .

الشريف العريضي المذكور في الاجازات وهو ابوالحسن مجد الدين علي بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بـن على العريضي بن الامام أبي عبدالله جعفر الصادق على (٣).

ومنهم جعفر بن علي المشهدي وعنه يروبها ولده محمد المشهدي صاحب المزار المسمى في بحار الأنوار « بالمزار الكبير » (١) . ومنهم الشيخ أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربمي وكان حياً في شهر ربيع الأول سنة (٥٧٣) (٥) ومنهم الفقيه جعفر بن أبي الفضل بن شعرة الجامعاني (٢٠) .

⁽١) أمالي بن الطوسي ص : ٩.

⁽٢) خاتمة المستدرك ص: ٤٨٣.

⁽٣) اجازة صاحب المعالم الكبيرة في اجازات البحار ص: ١٠٥.

⁽٤) أجازة محمد باقر الخراساني في أجازات البحار ص : ١٥٦ وخاتمة المستدرك ص : ٤٧٩.

⁽٥) خاتمة المستدرك ص: ٤٧٩.

⁽٦) اجازة صاحب المعالم الكبيرة في اجازات البحار ص: ١٠٨.

ومنهم الشريف ابو الفتح محمد بن محمد بن الجعفرية من مشايخ ابن المشهدي صاحب المزار ويحدث عن عماد الدين الطبري صاحب بشارة المصطفى(١) . ومنهم الشيخ سالم بن قباويه والشيخ عربي بن مسافر العبادي(٢) ومنهم ابن السكون الحلي من اجلاء علماء الامامية الثقات (٣) ووصفه ياقوت بحسن الفهم وجودة العقل والشعر وتصحيح الكتب(٤) وقال السيوطي كان متديناً مصلياً بالليل تفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه ودرسه سافر إلى مدينة الرسول ﷺ وكتب لاميرها وقدم الشام ومات في حدود سنة (٦٠٦)(٥).

ومنهم عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بن على بـن أيـوب الحلى اللغوى الامام الفقيه الجامم (٢) الضابط البارع (٧) وقال ياقوت كان اديباً فاضلاً نحوياً لفوياً شاعراً شيخ وقته ومتصدر بلده أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب وأخذ هو عن ابن العصار أبي الحسن على بن عبد الرحيم وله نظم ونشر وسمع المقامات من ابن النقور مات سنة (٦١٠)(٨) وكان الوزير ابن العلقمي يعده من الاخيار الصلحاء المتعبدين ومن ابناء الكتاب المعروفين صاحب أبي محمد عبدالله ابن أحمد بن الخشاب وأبي الحسن عبدالرحيم الرقي السلمي قال وآخر قرائتي عليه سنة (٦٠٩) وفيها مات بعدان تجاوز الثمانين(٩) .

ويرويها الشيخ الجليل ابو العباس أحمد بن العباسي النجاشي المتوفي سنة (٤٥٠) عن الحسين بن عبيدالله (الفضائري) المتوفى سنة (٤١١) عن ابن اخي طاهر عن محمد بن

⁽١) خاتمة المستدرك من: ٤٧٩.

⁽٢) اجازة صاحب المعالم.

⁽٢) خاتمة المستدرك ص: ١٨٣.

⁽٤) معجم الأدباء ج ١٥ ـ ص : ٧٥.

⁽٥) بغية الوعاة ص: ٣٥٢.

⁽٦) خاتمة المستدرك ص: ٤٨٢ وتجد روايته عن بهاء الشرف في اجازات الشهيد الثاني وصاحب المعالم والمجلسي الأول وشرح الصحيفة (للسيد على خان).

⁽٧) اجازة صاحب المعالم.

⁽٨) معجم الأدباء ج ١٩، ص : ٢٦٤ وبغة الوعاة ص : ٤٠٧.

⁽٩) رياض العلماء (لميرزا عبدالله المعروف بالافندي) تلميذ المجلسي الثاني.

المطهر عن أبيه عن عمير بن المتوكل عن أبيه عن يحيى بن زيد الشهيد على (١) وذكر النجاشي في رجاله ص : ٤٧ ان ابن أخي طاهر هو الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جمفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب هي عالم ساق النسب الشيخ الطوسي في رجاله في باب من لم يرو عنهم ثم قال روي عن ابن اخي طاهر التلكبري وسمع سنة ثلثمائة وسبع و عشرين إلى سنة خمسة وخمسين .

ولتضعيف ابن الغضائري إياه وتوقف النجاشي فيه جعله العلامة في القسم الشاني من الخلاصة وضعفه المجلسي في الوجيزة ولكن الوحيد البهبهاني في التعليقة وثقه مستنداً في ذلك إلى ترحم الصدوق عليه واكثاره الرواية عنه ولانه شيخ اجازة الصدوق والتلمكبري من الالشيخ المفيد أكثر من الرواية عنه بن الشيخ الطوسي في الأمالي ولأجل ذلك وثقه الحجة المحقق الشيخ عيدالله المامقاني في (تنقيع الطوسي في الأمالي ولأجل ذلك وثقه الحجة المحقق الشيخ عيدالله المامقاني في (تنقيع ٢٥٢ ، وقد اخطأ في عداد آبائه بادخال لفظ (زيد) بين الحسين وبين علي بن الحسين الخلائل عدائنا لم يعدوا في آبائه (زيد الشهيد) كما لم يذكره الخطيب في ترجمته وقد ذمه كما هي عادته وعادة امثاله من الطعن في رجال الشيمة خصوصاً إذا رووا حديثاً في فضل أمير المؤمنين في قول رسول الله يهلي أهل البيت علي وقد روى هذا العلوي في فضل أمير المؤمنين في قول رسول الله يهلي أهل البيت على عربه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٧ ، ص : ٢٦١ ، وكلاهما ذكرا انه يعرف بابن أخي طاهر وقال الخطيب هو مدنى الأصل سكن بغداد في مربعة الخرسي صاحب كتاب النسب مات يوم الأثنين لاثنتي عشر ليلة بقيت من شهر ربيم الأول سنة (٢٥٨) .

ويروى الصحيفة الكاملة شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المستوفى سنة (٤٦٠) من طريقين الأول عن جماعة عن التلمكبري عن أبي الحسن المعروف بابن أخي طاهر عن محمد بن المطهر عن أبيه عن عمير بن المتوكل عن أبيه عن يحيى بن زيد الشهيد الخ.

⁽١) رجال النجاشي ص : ٣٠١.

الطريق الثاني عن أحمد بن عبدون المعروف (بابن الحاشر) عن أبي بكر الدوري عن ابن أخي طاهر أبي محمد عن محمد بن المطهر عن عمير بن المتوكل عن أبيه عن يحيى بن زيد الشهيد الغ⁽¹⁾ ويوجد للشيغ الطوسي طريق ثالث على بعض هوامش نسخ الصحيفة وصورته اخبرنا الشيغ لاجل السعيد الامام ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي أدام الله تأييده في شهور سنة (٥١١) قال اخبرنا الحسين بن عبيدالله الفضائري قال حدثنا ابوالمفضل محمد ابن عبدالمطلب الشيباني في شهور سنة (٣٨٥) قال حدثنا الشريف ابو عبدالله بعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن عن عبدالله بن عمر بن خطاب الزيات في سنة (٢٦٥) عن علي بن النعمان الاعلم عن عمير بن المتوكل عن أبيه عن يحيى ابن زيد الشهيد إلى آخر السند^(٢).

ويرويها عن الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ابو الصمصام (٣) هو ذوالفقار بن محمد بن معبد بن الحسن بن أبي جعفر أحمد الملقب بحميدان أمير اليمامة بن إسماعيل قتيل القرامطة بن يوسف بن محمد بن يوسف الاخيضر ابن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ﷺ يروي عن علم الهدى السيد المرتضى أيضاً قال الشيخ منتجب الدين صادفته وهو ابن مائة وخمس عشر سنة ووصفه في عمدة الطالب بالفقيه العالم المتكلم الضرير (٤).

ويرويها السعيد شمس الفقهاء زين الملة الشهيد الأول محمد بن مكي الشامي المستشهد في دمشق بفتوى ابن قاضي الجماعة وغيره سنة (٨٧٨٦) عن السيد السعيد تاج الدين ابى عبدالله محمد بن معية (٥) عن والده السيد مجد الدين أبي جعفر القاسم بن

⁽١) فهرست الشيخ الطوسي ص: ١٧١ طبع النجف (المطبعة الحيدرية).

⁽٢) شرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص ٣٠.

⁽٣) اجازة صاحب المعالم الكبيرة في اجازات البحارج ٢٦، ص: ١٠٦.

⁽٤) خانمة المستدرك على الوسائل ص : ٤٩٥.

 ⁽a) في خانمة المستدرك ص: ٣٩٤ هو ابو عبدالله محمد بن السيد جبلال الدين أبي جعفر القياسم بين
الحسين بن القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن المحسن بن الحسين بين محمد بين
الحسين القصيري بن أبي الطب محمد ابن الحسين القيومي بن أبي القاسم علي بن أبي عبدالله الحسين

دليل الصحيفة

الحسن بن معية عن الشيخ أبي جعفر محمد بن شهر آشوب المازندراتي صاحب المناقب المتوفى سنة (٥٨٨) عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار ابن محمد بن معبد الحسني عن الشيخ ابى جعفر الطوسى إلى آخر سنده (١٠).

ويرويها الشهيد الأول عن السيد تاج الدين أبي عبدالله بن معية عن السيد كمال الدين محمد عن السيد رضي الدين الآوى الحسيني المتوفى سنة (30٪)⁽⁷⁾ عن الامام الوزير نصير الدين محمد بن الحسن العلوسي المتوفى سنة (3٧٪) عن والده عن السيد أبي الرضا فضل الله الحسيني^(٣) عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار عن الشيخ أبي جعفر الطوسي إلى آخر سنده (٤).

الخطيب بالكوفة بن أبي القاسم على المعروف بابن معية بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الذيباج بن إسماعيل الذيباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الأمام المجتبى الحسن السبط فلل توفي كما في مجموعة المشهيد ثامن ربيح الأخر سنة (٧٧٦) بالحملة وحمل إلى مشهد أميرالمؤمنين فلل وقد اجاز له مراراً كما اجازه لولده محمد وأبي القاسم وعلى سنة (٧٧٦) قبل موته وخطه بذلك عند الشهيد.

⁽١) اجازات البحارج ٢٦، ص: ٨٩.

⁽٢) في خاتمة المستدرك من : 323، هو السيد الجليل صاحب المقامات العالية رضي الدين محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن علي بن أبي محمد الحسن النقيب الرئيس بن علي بن محمد بن علي المعروف بالجزري الذي قتله الرشيد بن ابي محمد الحسن الافطس صاحب واية محمد بن عبدالله حين خرج بالمدينة بن أبي الحسن علي الاصغر ابين الامام المسجاد المثل ويعرف المترجم (بالآوي) كان مصاحباً للسيد رضي الدين علي بن طاوس ويحكي في مهج الدهوات عنه مكاشفات عند توجههما من المحلة إلى الغرى لزيارة أمير المؤمنين المثل كما ان العلامة الحلي يروي في منهاج الصلاح عن والده عنو عالم عنه نوعاً من الاستخارة يرويه عن صاحب الأمر الحلاق توفي لبلة الجمعة رابع صغر سنة (١٥٤) وله الرواية عن رضي الدين علي بن طاوس وعن والده فخر الدين محمد عن والله رضي الدين محمد عن والله ألدين محمد عن والله بن علي بن محمد رضي الدين بن علي بن محمد السياق بن جعفر بن الحسن بن علي بن محمد السياق بن جعفر بن الحسن بن علي بن محمد الطوسي وحفد بن بعفر بن الحسن بن علي بن محمد الطوسي للحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الامام المجنبي الحسن المثل غي بالشبخ أبي جعفر الطوسي الطوسي له فقه القرآن والنوادر وشرح الشهاب أطراء السمعاني في الانساب كثيراً.

⁽٤) اجازة صاحب المعالم الكبيرة في اجازات البحار ص: ١٠٦.

ويرويها الشهيد الأول عن رضي الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى المزيدي المتوفى سنة (٧٥٧) بالغري عن الشيخ محمد بن صالح عن السيد فخار .

وأيضاً عن الشيخ محمد بن صالح عن محمد بن محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي كلاهما أي السيد فخار وابن نما عن ابن ادريس عن أبي على بن الطوسي إلى آخر سنده . « ويرويها » الشهيد الأول عـن فـخر المحققين بـن العـلامة وعـن عـميدالديـن عبدالمطلب الاعرجي وعن السيد تاج الدين ابن معية وعن السيد الاجل أحمد بمن زهرة الحلبي وعن السيد الكبير مهنا بن سنان المدنى وعن الشيخ العلامة قبطب الديمن محمد الرازي وعن الشيخ الافضل رضي الدين على بن أحمد بن يحيى المزيدي جميعاً عن الشيخ الاكمل على بن أحمد بن طراد الحلى(١) عن الشيخ الأعظم العلامة الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهر الحلى عن أبيه « عن » شيخ المحققين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلي « وعن » السيدين الجليلين رضي الدين على وجمال الدين أحمد ابنا طـاوس « وعـن » الوزير نصير الدين الطوسي « وعن » مفيد الدين محمد بن جهم الحلي جميعاً عن السيد فخار بن معد الموسوى وابن نما الحلي عن عميد الرؤساء هبة الله عن السيد بهاء الشرف المذكور في أول سند الصحيفة (٢) . (ويرويها) الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بـن نـور الدين علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن مشرف الجبعي العاملي المعروف والده بابن الحجة (٣) عن الامام الشيخ نور الدين على بن عبدالعالى الميسي(١) عن الشيخ محمد بن داود المؤذن العاملي الجزيني ابن عم الشهيد الأول عن الشيخ الجليل ضياء الدين على بن الشهيد الأول عن والده شمس الدين محمد بن مكي إلى آخر سنده .

⁽١) في خاتمة المستدرك ص: ٤٤٣ توفي كما في مجموعة الشهيد يوم الجمعة أول رجب منة (٧٦٢).

⁽٢) اجازات البحار ص : ١٤٦ وص : ١٤٧.

⁽٣) ولدسنة (٩١١) واستشهد بالقسطنطنية سنة (٩٨٣).

 ⁽³⁾ في خاتمة المستدرك ص : ٤٣١ توفى ليلة الاربعاء ٣٦ حمادي الأولى صنة (٩٣٨) ودنس بجبل صديق النبي.

ويروي الميسي عن ابن المؤذن عن السيد على بن محمد بن دقماق(١) عن الشيخ محمد ابن شجاع القطان الأنصاري الحلى صاحب معالم الدين في فقه آل ياسين عن المحقق أبي عبدالله المقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الأسدى الحلى الغروي صاحب التنقيح وكنز العرفان عن الشهيد الأول(٢) عن السيد النسابة تاج الدين ابن معية إلى آخر الطريقين المتقدمين في رواية الشهيد عنه (٣) . وكتب الشهيد الثاني على الصحيفة التي بخطه المستنسخة على نسخة الشهيد الأول التي كتبها على نسخة سديد الدين على بن أحمد الحلى⁽¹⁾ وهذا نصه : يقول زين الدين ابن على اني اروى الصحيفة عن شيخنا الاجل على ابن عبدالعالي الميسي أدام الله أيامه بحق روايته عن شيخه الصالح شمس الدين محمد بن محمد بن داود الشهير بابن المؤذن عن الشيخ الصالح ضياء الدين (على) نجل الشيخ الامام الأعلم الأكمل خاتمة المجتهدين وآية الله في العالمين شمس الدين (محمد بسن مكي) قدس الله نفسه وطيب رمسه عن (والده) المذكور بحق روايته عـن عـدة مـن مشايخه وهم السيد الامام الأعظم المرتضى ذو المجدين « عبدالمطلب » الأعرج والشيخ الامام الأعلم فخر الملة والدين (محمد) بن الامام الفاضل العلامة زين الدين (على بسن الحسن بن أحمد بن طراد) المطاريادي والشيخ الفقيه العلامة رضي الديـن ابـو الحسـن (على بن أحمد) المزيدي والسيد تاج الدين ابن معية جميماً عـن الشيخ أبـي مـنصور الحسن بن يوسف بن على بن المطهر عن والده .

وبالاسناد عن الشهيد عن السيد تاج الدين النسابة عن صفي الدين فخار بن معد عن الشيخ محمد بن محمد بن هارون المعروف بابن الكمال عن أبي طالب حمزة بن شهريار

(٧٦٢) وفي لؤلؤة البحرين ص : ١٣٧ في أكثر النسخ طراد بالدال المهملة وفي بعضها بالزاه المعجمة.

⁽١) في الرياض معرب طخماق مؤلف نزهة العشاق في الأدب.

⁽٢) خاتمة المستدرك ص: ٣٤١.

⁽٣) اجازة الشهيد الثاني الكبيرة في اجازات البحار ص: ٨٣.

 ⁽٤) هو ابن طراه المطاربادي وفي حديث ٤ من أربعين الشهيد الأول روايته هنه في ٦ ربيع الآخر سنة
 (٧٤٤) بالحلة وفي خاتمة المستدرك ص : ٤٤٣ع عن مجموعة الشهيد توفى ابن طراه اول رجب سنة

إلى آخر سنده . « وارويها » بالطريق إلى الشهيد محمد ابن مكي عن السيد تاج الدين المدكور عن السيد نجم الدين محمد بن محمد بن السيد رضي الدين الآوي الحسيني عن جلال الدين محمد بن محمد الكوفي عن خواجه نصير الدين الطوسي عن والده عن السيد أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني عن السيد أبي الصمصام بسنده كتب بتاريخ ٧ شمبان سنة (٩٣٠) (١).

وكتب سديد الدين على بن أحمد بن طراد المطاربادي الحلى على صحيفته ما نصه نقلت هذه الصحيفة من خط على بن السكون وتتبع اعرابها حسب الجهد الله ما زاغ عنه البصر وذلك في ذي الحجة سنة (٦٤٣) وبلغت مقابلتها مرة ثانية بخط السعيد محمد بن ادريس الحلى بحسب ما وصل إليه الجهد في ذي القعدة سنة (٦٥٤)(٢) وكان عليها خط عميد الرؤساء عبدالله بن حامد بن أحمد بن علي بن أيوب ونصه قرأ على السيد الأجل الأوحد النقيب العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بـن الحسن ابن ممية أدام الله علوه قرائة صحيحة مهذبة ورويتها له عن السيد بهاء الشرف أبي الحسن محمد بن الحسن بن أحمد عن رجاله المسمين في باطن هذه الورقة وابحته روايته لها عني حسبما وقفت عليه وحددته له حرر في ربيع الآخر سنة (٦٠٣)٣٠ . وفي آخـر صحيفة الشيخ محمد بن على الجبعي جد الشيخ البهائي ما صورته قرأ على هذه الصحيفة الكاملة من أدعية مولانا وسيدنا زين العابدين علي بن الامام السبط الشهيد ابي عبدالله الحسين بن امام المتقين ابي الحسن على بن أبي طالب المنكل : المولى المعظم والفاضل المكرم مفخر الفضلاء وخلاصة الاجلاء شمس الدنيا والدين « محمد » ابن الشيخ العلامة ابي الفضائل زين الدنيا والدين شرف الاسلام والمسلمين (علي) بن الشيخ بـدر الديـن (حسن) الشهير بالجبعي () رفع الله درجاتهم في اعلا عليين وحشرهم مع النبيين قرائة

⁽١) اجازات البحار من: ٨٨.

⁽٢) اجازات البحار ص: ٨٢.

⁽٣) اجازات البحار ص: 11.

 ⁽٤) محمد هو جد الحسين والد البهائي و ترتيب آباء البهائي هكذا الشيخ البهائي محمد بن الحسين بن عبدالصمد بن محمد بن علي بن حسن الجبعي.

مهذبة صحيحة مرضية محررة الفاظها مبينة معانيها بنسخها المنقولة وتأويلاتها المقبولة وكنت مستفيداً منه أعظم الله أجره أكثر من افاداتي له . واجزت له أدام الله أيامه أن يروي ذلك عنى فاني رويتها قرائة على السيد الجليل النقيب أبي العباس تاج الدين (عبدالحميد) بن السيد جمال الدين (أحمد) بن على الهاشمي ورواها لي عن الشيخ الأجل عز الدين شيخ السالكين (حسن بن سليمان الحلي) رفع الله درجته باسناده المتصل إلى سيدنا ومولانا زين العابدين عليه أفضل الصلاة والسلام . ورويتها أيضاً بحق الاجازة عن الشيخ الجليل بهاء الدين أبي القاسم على ولد الامام العالم المحقق خاتم المجتهدين أبي عبدالله شمس الدين (محمد بن مكي) عن والده المذكور بطريقه المتصل إلى الامـام المـذكور آنفاً فليرو ذلك لمن يشاء واحب فانه اهل لذلك حرره على بن محمد بن على في ٤ شعبان سنة (٨٥١)(١). (ويروى الصحيفة الكاملة) السيد محيى الدين بن زهرة عمن شيخه محمد بن شهر آشوب عن محمد بن أبي القاسم عن أبي على عن والده الشيخ الطوسي عن الحسين بن عبيدالله الغضائري عن أبي المفضل الشيباني إلى آخر ما في سند الصحيفة (٢). (ويرويها) المحقق الثاني الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي ففي اجازته للقاضي صفى الدين عيسى المؤرخة سنة (٩٣٧) في اصفهان وهيكبيرة قال بعد ذكر مشائخه الذيـن يروى عنهم: ومما ارويه بخصوصه كتاب الصحيفة الكاملة للامام الهمام السجاد زين العابدين ذي الثفنات على بن الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين (ونهج البلاغة) من كلام مولى الثقلين أميرالمؤمنين وسيد الوصيين أبى الحسن المرتضى على بن أبي طالب جمع الأجل الأوحد السعيد الطاهر رضى الدين أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوى (٢٠).

⁽١) اجازات البحار ص: ٤٥.

⁽٢) اجازات البحار من: ٤٥.

 ⁽٣) اجازات البحار ص: ٩٧ وفي ص: ٦٦ ذكر روابته للقصائد السبع العلوبات في مدح أميرالمؤمنين الله الجازات البحار على المحارب على البحار على ١٩٠ ذكر انه اجاز لدرويش محمد الاصفهائي جد المجلسي

وفي اجازة صاحب المعالم الكبيرة المذكورة في اجازات البحار ص : ١٠٦ ان والده الشهيد الثاني ذكر له طرق الشهيد الأول في روايته للصحيفة الكاملة ثم ذكر تلك الطرق وذكر طريق رواية الشيخ نجم الدين جعفر بن نما لها . (ويرويها) المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري بطرقه الكثيرة كما في اجازته للمولى محمد شفيع المؤرخة في سنة (١٠٨٥) (ويرويها المجلسي الأول) محمد تقى بطرقه كما في اجازته للمولى محمد صادق الكرباسي الاصفهاني المؤرخة سنة (١٠٦٨)(١) (ويرويها) السيدعلي خان شارح الصحيفة (٢) عن جعفر بن كمال الدين البحراني عن حسام الدين الحلبي عن الشيخ البهائي محمد عن والده حسين بن عبدالصمد عن شيخيه السيد حسين بن جعفر بن الاعرج الحسيني الكركي والشيخ زين الدين على بن عبدالله الميسى عن الامام السعيد محمد بن محمد بن داود الشهير بابن المؤذن الجزيني عن ضياء الدين على بن الامام السعيد شمس الدين الشهيد محمد بن مكى عن النسابة تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسيني عن السيدكمال الدين محمد بن رضي الدين الآوي الحسيني عن الخواجه نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن عن السيد أبي الرضا فضل الله الراوندي عن السيد أبي الصمصام عن شبخ الطائفة الطوسية بطرقه (٣) . (ويرويها) السيد الجليل الأمير محمد الحسيني بـن السيد الأمير محمد صالح الخواتون بادي سبط المجلسي الثاني المولى محمد باقر صاحب البحار عن جده المجلسي عن أبيه المولى محمد ثقى بطرقه المنتهية إلى الشهيد الأول.

الأول المولى محمد تقي من قبل أمه رواية دعاء الصباح المنسوب لأمير المؤمنين فل وعاء السمات وفي خاتمة المستدل الوسائل ص: ٤٤٧ قال شارح القصائد السبح العلويات لابن ابي الحديد المسمى شرحه بغرر الدلائل قرأت هذه القصائد على شيخي الإمام العالم الفقيه شمس الدين ابي محمد محفوظ بن وشاح قدس الله روحه بداره بالحلة في صفر سنة (٦٨٠) ورواها لي عن المحقق نجم الدين جعفر بن سعد من ناظمها وراقم علمها.

⁽١) اجازات البحار ص : ١٥٤ وص : ١٥٦.

⁽٢) في خاتمة المستدرك (المنوري) ج ٣، ص : ٣٤٠ ذكر تمام نسبه إلى الامام السجاد المالح .

⁽٣) شرح الصحيفة (للسيد على خان) ص ٣٠.

(ويرويها) السيد عبدالباقي بن السيد محمد حسين بن السيد محمد صالح المتوفى سنة (١٢٠٧) عن والده عن جده لامه المجلسي الثاني صاحب البحار عن أبيه عن الشيخ البهائي بطرقه المنتهية إلى الشهيد الأول. (ويرويها) الحجة المحقق الشيخ الشريعة الإصفهاني عن السيد مهدي الترويني عن عمه السيد باقر القزويني عن خاله السيد محمد مهدي بحر العلوم عن الوحيد البهبهاني عن أبيه محمد اكمل عن المجلسي صاحب البحار عن أبيه عن الشيخ البهائي بطرقه المنتهية إلى الشهيد الأول.

(ويرويها) الفقيه الشيخ حسن صاحب انوار الفقاهة عن أبيه كاشف الفطاء عن الوحيد البهبهاني بطرقه المنتهية إلى الشهيد الأول(١).

(ويرويها) الشريف الجليل السيد محمد شفيع بن السيد علي أكبر عن مشائخه المذكورين في اجازته لولديه وهي أكبر من لؤلؤة البحرين طبعت في إيران عنوانها « الروضة البهية في الطرق الشفيعة » وينتهي طريقه إلى الشهيد الأول . (ويسرويها) الشريف أبي محمد الحسن بن صدر الدين الكاظمي باسانيده الكثيرة المنتهية إلى القطب الراوندي عن أبي نصر المغاري عن أبي منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبدالعزيز المكبري المذكور في سند الصحيفة الكاملة .

على هذا نقتصر في ذكر اسانيد الصحيفة الكاملة الممروفة بزبور آل محمد وانجيل أهل البيت إذ الاتيان على جميع الطرق يطول به الكتاب ومن يقرأ اجازات العلماء الاعلام يتجلى له اهتمامهم بالطرق الموصلة إليها وفي ذلك يقول السيد الداماد في تعليقته على الصحيفة عند قوله « فاخرجت له دعاء » لكل من اشياخنا طريق في روايتها باسناد متصل إلى المعصوم كما في رواية سائر المتواترات ولاهتمامهم بها اكثروا من الشروح والحواشي عليها وقد ضبط شيخنا الحجة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني منها ستة واربعين .

⁽١) كتاب الاجازة بالوراثة في القرون الثلاثة (للحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني)

تنبيه :

لقد وقع الخلاف في المقصود بلفظ (حدثنا) الواقع في اول الصحيفة فالذي عليه الشيخ البهائي انه ابن السكون وبالغ المحقق الداماد في انكاره وادعى انه عميد الرؤساء ولا ثمرة مهمة في تشخيص القائل وما ذكراه من الترجيع غير معلوم وابن السكون وعميد الرؤساء كلاهما في طبقة واحده ومن تلامذة ابن العصار اللغوي ويرويان الصحيفة عن السيد بهاء الشرف المذكور في اول سند الصحيفة وذكر المحدث النوري في خاتمة المستدرك ص: ٤٨٣ ان اسناد هذه الصحيفة ينتهي إلى شيخنا شمس الملة والدين الشهيد الأول محمد بن مكى الدمشقى اعلا الله مقامه .

مشكلة استغفار المعصوم :

لقد انفقت الامامية الاثنا عشرية على عصمة الأنبياء والأثمة الطاهرين عن كل ذنب وانه لم يصدر منهم شيء من المعاصي صغيراً كان أو كبيراً لاقبل النبوة والامامة و لا بعدهما ولكن اوقعهم في الحيرة ما يقرؤونه في ادعيتهم هي من الاعتراف بالتقصير والخروج عن الطاعة كقول زين العابدين على : اللهم يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث ويحدوني عليها خلة واحدة يحجبني أمر أمرت به فابطأت عنه ونهي نهيت عنه فاسرعت إليه ونعمة النممت بها علي فقصرت في شكرها(١) . ويقول أبو إبراهيم موسى بن جعفر على في مجدة الشكر من صلاة الليل : رب عصيتك بلماني ولو شئت وعزتك لأخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصمعتني وعصيتك بمفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني وعصيتك بمغرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني وعصيتك بمغرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني وعصيتك بعمرج جوارحي التي انعمت بها وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجمعتني انعمت بها وعصيتك بحميع جوارحي التي انعمت بها ومرين ولم يكن هذا جزاؤك مني(١٠).

وحيث ان البرهنة الصادقة اثبتت طهارة سفراء الله والامناء على شرايعه عن كل رجاسة

⁽١) الصحيفة الكاملة الدعاء ١٢ وهو اعترافه بالتقصير.

⁽٢) كشف الغمة (للاربلي) ص : ٢٥٤.

ونزهتهم عما يوصم مقامهم الأسمى ولا يلائم منصتهم التدنس بادنى شية تلم بهم وتشين ذكرهم وتسقط محلهم لان الموصوم بالمعاصي بعيد عن تسنم عرض الامامة غير لانتى للسفارة العظمى لعدم ائتمان الحائد عن سنن الحق المتمرد على قدس المولى سبحانه ، على تنفيذ قانون الاصلاح الذي شرع لحفظ النظام واكتساح الظلم واقامة العدل بين الرعية وردعادية المرجفين والذكر الحكيم يصارح بقوله « لا ينال عهدي الظالمين » . وقد اتخذ العلماء طرقا لحل هذه المشكلة لا يخلو جلها من نقاش غير ما تنبه له السعيد علي بن عيسى الابلي المتوفى سنة (١٨٧) وتلقاه من بعده بالقبول وحاصله ان الأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام اوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به وخواطرهم متعلقة بالمبدء الأعلى جل شأنه فهم في المراقبة كما قال أميرالمؤمنين علي « اعبد ربك كأنك تراه فان لم تره فانه يراك » قهذه الذوات القدمية في جميع الانات متوجهة إلى المولى تعالى ومقبلون بكليتهم عليه فلا يرون احداً في الوجود إلا النور الاقدس عز شأنه فكانوا يعدون اشتغالهم بالاكل والشرب وغيرها من المباحات حطاً عن تلك المرتبة المالية والمنزلة الرفيعة ويرونه ذنباً وتقصيراً عما يراد منهم وإلى هذ وقعت الاشارة في كلامهم هيكا « حسنات المقربين » (١).

وهذا الحل انجع في رفع الغائلة صما اورده المجلسي في البحارج ٧ ص: ٣٣٣ من الاجوبة واشار إلى جملة منها الشريف السيد علي خان في شرح الصحيفة عند شرح دعائه طلط في طلب التوبة والاعتراف بالتقصير مع انه والشيخ البهائي في شرح الاربعين ص: ١١٠ في الحديث ٢٢ صوبا الاربلي فيما تنبه له ثم ان الاربلي حكى في كشف المنمة ان الوزير مؤيد الدين القمي وزير الناصر المباسي سأل الشريف النقيب رضي الدين علي بن طاوس عما يقوله ابو ابراهيم موسى بن جعفر لما من الدعاء المتقدم: رب عصيتك بلساني الخ فاجابه السيد بان الغرض تعليم الناس وبعد ان فكر السيد في صدور هذا القول منه في سجدة الشكر من صلاة الليل فاين من يحضر لديه في ذلك الوقت ليكون تعليماً له ، لم سجدة الشكر من صلاة الليل فاين من يحضر لديه في ذلك الوقت ليكون تعليماً له ، لم

⁽١) كشف الغمة ص : ٢٥٥.

يعبء به ولما اجتمع السيد بالوزير السعيد محمد بن العلقمي وسأله عن هذا الاستغفار الصادر من الامام الكاظم على اخبره بسؤال مؤيد الدين القمي وجوابه له وما عرض له من رده وانه التفت إلى جهة أُخرى وهي ان الفاية من هذا الاستغفار التواضع مع المولى تعالى ولكنه كسابقه في بعده عن حل المشكلة إذ لا يعقل صدور مثله عن امام منزه عن العبب لانه من الكذب الذي لا يستباح حتى للوصي المعصوم على فالاصوب في حلها ما أشار إليه الاربلى وتلقاه من بعده بالقبول.

وقد اقتفى اثره في ذلك البيضاوي في شرح المصابيح فقال في شرح قوله ﷺ (ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة) الغين لغة الغيم وغان على كذا أي غطاه عليه قال ابو عبيدة في معنى الحديث أي يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل عن معنى العديث فقال للسائل عن قلب من تروى فقال عن النبي ﷺ قال لوكـان قـلب غيره لكنت افسره لك قال القاضي ولله در الاصمعي في انتهاج منهج الأدب واجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله وهو مشرب سدعن اهل اللسان موارده وفتح لاهل السلوك مسالكه واحق من يمرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين بارك الحق اسرارهم ووضع الذكر عنهم اوزارهم ونحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نـقول : لمـاكـان قـلب النبي عَلَيْنٌ اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفاناً وكان ﷺ معينا مع ذلك لتشريع الملة وتأسيس السنة ميسراً غير معسر لم يكن له بد من النزول إلى الرخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ماكان ممتحناً به من أحكام البشرية فكان إذا تعاطي شيئاً من ذلك اسرعت كدورة ما إلى القلب لكمال دقته وفرط نورانيته فان الشيء كلماكان ارق واصفى كان ورود المكدرات عليه أبين واهدى وكان ﷺ إذ احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنباً فاستغفر منه ا ه. قال الشيخ البهائي وأله بعد ايراده وللشيخ العارف كمال الدين عبدالرزاق الكاشي(١) في هذا المقام كلام جيد جداً منعنى عن ذكره خوف التطويل. وقال العيني قيل الوجه في استغفاره ﷺ وهو معصوم ان اشتغاله بالنظر في مصالح الامة ومحاربة

⁽١) هو أبو الغنائم عبدالرزاق بن جمال الدين الكاشي المتوفي سنة (٧٣٠).

رسالة الحقوق

الأعداء وتأليف المؤلفة شاغل له عن عظيم مقامه من حضوره مع الله عزّ وجل وفراغه مما سواه فيراه ذنباً بالنسبة إليه وانكانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال فهو نزول عن عالي درجته فيستغفر لذلك وقيل كان دائماً في الترقي في الأحوال فإذا رأى ما قبلها دونه استغفر منه كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين(١١).

رسالة الحقوق :

انكفا الامام السجاد على إلى المدينة بحرم النبوة ومخدرات الامامة وقد شاهد مآسي تستلين لها الجلامد و تزلزل هضب الرواسي و تنفطر لها السماء شاهد نجوم الأرض من آل عبدالمطلب على وجه الصعيد مقطمين الاوصال تسفي علهيم الربح بوغاء الثرى و يبصر ربات الحجال بين انة وحنة ونشيج وعبرة وقد احدقت بهم قساوة زجير وخشونة شمر والناس في فرح الظفر ولا ناصر لهم على كمع عادية المرجفين .

اعتزل زين العابدين على الناس وجلس في بيته يذرف الدمع على ما انتابهم من تلك الكوارث وما جرى على ريحانة الرسول على من الفوادح لكنه وهو طبيب الاسلام وحياة المالم ونظام الوجود لم يقتنع بهذا وهو يبصر الأمة متفككة الاخلاف مترددة في الطفيان والأمراء لا يهمهم إلا توادي الطرب ومجالس الغناء والناس على دين ملوكهم ولا زاجر لهم عما يسخط الرب جل شأنه وتيار الفلال الجارف قد احاط بهم فلم يسع الامام على انتشال امة جده الأقدس على مهاوي الهلكة وارشادها إلى الصراط السوي وحيث ان حراجة الوقت حجبته عن رقي الأعواد لافاضة العظاة البالغة اتخذ لونا آخر من البيان وهو الدعاء تارة والوعظ أخرى كيلا يلحقه حيف من امراء الوقت ومن تلك النصائح الشافية تعريف الأمة ما يلزمهم من الحقوق المشروعة في حقهم ومن يتدبر هذه الرسالة بامعان يتجلى له أصول الشريعة الحافظة للعباد الكافلة لمن يفقهها بسلامة الدين والدنيا .

وهذه الرسالة رواها الشيخ الجليل الصدوق المتوفى سنة (٣٨١) في الخمصال ج ٢ ، ص : ١٢٦ عن على بن أحمد بن موسى عن محمد بن أبي عبدالله الكوفى عن جعفر بـن

⁽١) عمدة الفاريج ١٠، ص : ٥٢١ واشار إليه ابن ابي الملك في شرح مشارق الازهارج ١، ص : ١٨٦.

محمد بن مالك الفزاري عن حيران بن داهر عن أحمد بن علي بن سليمان الجبلي عن أبيه عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزه الثمالي قال هذه رسالة علي بمن الحسين على إلى أصحابه الخ .

ورواها في الامالي ص: ٢٢١ مجلس ٥٩ عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن عبدالله بن أحمد عن اسماعيل ابن الفضل عن ثابت بن دينار الثمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على قال حق نفسك النع.

ورواها فيمن لا يحضره الفقيه ص: ٢٣٣٠ عن إسماعيل بن الفضل عن ثابت بن دينار عن على بن الحسين على قال حق الله الأكبر الغ.

والطريق إلى اسماعيل بن الفضل كما في مشيخة الفقية المذكورة في خاتمة المستدرك الوسائل ص: ٥٧٥ ج ٣هو نفس الامالي والسند صحيح عند المحدث النوري فان الأول على بن أحمد بن موسى الدقاق من مشائخ الصدوق الذين يكثر النقل عنهم مع الترحم عليهم والثاني محمد بن جعفر من وكلاء صاحب المصر عجل الله فرجه الذين رأوه ووقفوا على معجزاته والثالث محمد البرمكي عند التجاشي ثقة مستقيم والرابع عبدالله بن أحمد بن نهيك ثقة صدوق والخامس اسماعيل بن الفضل هو ابن يعقوب بن الفضل بن عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب ثقة جليل القدر وكفاه فخراً قول السادق هو كهل من كهركا وسيد من ساداتنا واما ابو حمزة الثمالي فهو من الاو تاد والاثبات.

هذا حال السند المذكور في الامالي والفقيه واما سند الخصال فالأول هو الدقاق من مشاتخ للصدوق والثاني هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي كما جزم به المجلسي وحققه السامقاني في رجاله ج ٢ ، ص : ٦٦ قسم ثاني بترجمته والثالث جعفر بن محمد بن مالك الغزاري وثقه الشيخ الطوسي في رجاله في باب من لم يروي عنهم وعليه اعتمد المامقاني هي والرابع والخامس والسادس لم يعنون في الرجال والسابع هو محمد بن القاسم ابن الفضيل ذكره النوري في بيان مشيخة الصدوق ص : ٦٦٤ من الخاتمة ووثقه وكيف كان فلا يضر جهالة اولئك بعد ان رويت رسالة الحقوق في الامالي والفقيه بسند الامالي خالية

رسالة الحقوق

من المقدمة المذكورة في رواية الخصال نذكر ما في الخصال ونشير إلى الخلاف انكان بينه وبين الامالي وما بين قوسين فمن تحف المقول لمؤلفه الشيخ الجليل ابي محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحرائي الحلى .

قال ابو حمزة هذه رسالة علي بن الحسين ﷺ إلى بعض اصحابه (اعلم) رحمك الله ان لله تمالى عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها وسكنة سكنتها أو حال حلتها أو منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت فيها فاكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذي هو اصل الحقوق ثم ما أوجب الله عز وجل لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل عز وجل للسائك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً ولبصرك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الافعال ثم جعل عز وجل لافعالك عليك حقوقاً فجعل الصلاتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً والعدالك عليك حقاً والهدق عليك حقاً والهديك عليك حقاً والمحتوق الواجبة عليك حقاً

فاوجبها عليك حقوق أثمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فعقوق أثمتك ثلاثه أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم ثم حق رعيتك بالملك من الازواج وما ملك الايمان وحقوق رعيتك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة واوجبها عليك حق أمك ثم أييك ثم حق ولدك ثم أخيك ثم الأقرب فالأقرب والاولى فالاولى ثم حق مولاك المسنم عليك ثم مولاك الجارية نعمته عليك ثم حق ذوي المعروف لديك ثم حق مؤذنك في الصلاة ثم حق امامك في صلاتك ثم حق مالك ثم حق غريمك الذي تطالبه ثم خصمك المدعي عليك ثم حق خصمك الذي تدعي عليه ثم حق مستشيرك ثم حق المشير عليك ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك ثم حق من هو أمكر منك ثم حق من هو أمن حرى لك على على مساءة بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد ثم حق أهل ملتك عليك ثم حق أهل لمتك عليك ثم حق الجارية بقدر عل المخون و وفقه لذلك وسدده .

- (١) فاما حق الله الاكبر عليك فان تعبده لا تشرك به شيئاً فإذا قعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والآخرة (ويحفظ لك ما تحب منها) .
- (٢) واما حق نفسك عليك فان تستعملها بطاعة الله عزّ وجل (فتؤدى إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه وإلى بعدك حقه وإلى محمدك حقه وإلى بعدك حقه وإلى فرجك حقه و تستمين بالله على ذلك) .
- (٣) واما حق اللسان فاكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم (وحله بالآداب واجمامه إلاّ لموضع الحاجة والمنفمة للدين والدنيا واعفائه من الفضول القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها وبعد شاهد المقل والدليل عليه وتزيين الماقل بعقله حسن صيرته في لسانه ولا حول ولا قوة إلاّ بالله).
- (٤) واما حق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه (وتنزيهه ان تجمله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسب به خلقاً كريماً فانه باب الكلام إلى القلب يؤدي إلى ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شرولا قوة الآبالله).
- (0) واما حق البصر ان تغمضه عما لا يحل وتعتبر بـالنظر إليـه (وتـرك ابـتذاله إلّا لموضع عبرة تستقبل به يصراً أو تستفيد به علماً فان البصر باب الاعتبار) .
- (٦) وحق يدك ان لا تبسطها عما لا يحل لك (فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل ومن النه العقوبة في الآجل ومن النه اللائمة في العاجل ولا تقبضها عما افترض الله عليها ولا توقرها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها إلى كثير مما ليس عليها فإذاً هي قد عقلت وشرفت في العاجل ووجب لها حسن الثواب من الله في الأجل).
- (٧) وحق رجليك ان لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ففيهما تقف على الصراط فانظر ان لا يزلا بك فتردي في النار .
- (^) وحق بطنك ان لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع (وان تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوى إلى حد التهوين وذهاب المسروة فمان الشبع المستهي بصاحبه عن كل بر وكرم مكسلة ومثبطة ومقطعة والري المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة مذهبة للمروة) .

رسالة الحقوق

(٩) وحق فرجك ان تحصنه عن الزنا وتحفظه عن ان ينظر إليه (والاستمانة عليه بعض البصر فانه من اعون الأعوان وضبطه إذا هم بالجوع والظما بكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله والتحويف لهابه).

(10) وحق الصلاة ان تعلم أنها وفادة إلى الله تعالى فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب والراهب الراجي الخائف المسكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها (مع الاطراق وخشوع الاطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والرغبة إليه في فكاك رقبتك التي احاطت بها خطيئتك واستهلكتها ذنوبك).

(۱۱) وحق الحج ان تعلم انه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك وبه قبول تـوبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه الله عليك^(۱) .

(١٢) وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله على لسانك وسعمك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك (وهكذا جاء في الحديث الصوم جنة من النار فان سكنت اطرافك في حجبتها رجوت ان تكون محجوبا وان انت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن ان تخرق الحجاب وتخرج منه) . (١٣) وحق الصدقة ان تعلم أنها ذخرك عند ربك عزّ وجل ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد عليها (٢٣) وحق علائية و تعلم أنها

تدفع البلايا والاسقام عنك في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة (ثم لم تمتن بها على أحد لانها لك فإذا امتننت بها لم تأمن ان تكون بها مثل تهجين حالك متها إلى ما مننت بها عليه لان في ذلك دليلاً على انك لم ترد نفسك بها ولو اردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد).

⁽١) لم يذكره فى التحف.

⁽٣) السر في عدم الاشهاد عليها يوم الدين ما ورد من أن الصدقة أول ما تقع في يدافه تبارك و تعالى قبل أن تقع في يد السائل وأن الله تعالى يربيها لصاحبها وأنه تعالى جعل لكل شيء خلقه خازناً بخزنه إلا الصدفة فأنه سبحانه يليها بنفسه ويخزنها لصاحبها وإذا كان الله سبحانه هو الخازن لها فبلا يسحتاج مساحبها إلى الاشهاد عليها.

- (١٤) وحق الهدي ان تريد به الله عزّ وجل ولا تريد به خلقه به إلّا التعرض لرحسته (ونجاة روحك يوم تلقاء)(١) .
- (10) وحق السلطان ان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعله الله عزّ وجل له عليك من السلطان وان عليك ان لا تتعرض لسخطه فتلقى بيدك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتى إليك من سوء .
- (١٦) وحق سائسك بالتعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احداً ولا تغتاب عنده احداً وان تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس عدوه ولا تعادى له ولياً فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لل عز وجل لا للناس.
- (١٧) وحق سايسك بالملك ان تطيعه ولا تعصه إلّا فيما يسخط الله عـــز وجــل فــانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .
- (۱۸) وحق رعيتك بالسلطان ان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان
 تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله
 على ما اتاك من القوة عليهم .
- (١٩) وحق رعينك بالعلم ان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك فيما لهم فيما أتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك.
- (۲۰) وحق الزوجة ان تعلم ان الله عزّ وجل جعلها لك سكناً وانساً وتعلم ان ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها وانكان حقك عليها أوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها .

⁽١) ما بين قوسين من الأمالي والفقيه.

(٢١) وحق مملوكك ان تعلم انه حق ربك وابن ابيك وامك وحلمك ودمك (١٠) لم تملكه لانك صنعته دون الله تعالى ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا اخرجت له رزقاً ولكن الله عزّ وجل كفاك ذلك ثم سخره لك أثتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فاحسن إليه كما أحسن الله إليك واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فاحسن إليه كما احسن الله إليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عزّ وجل.

(٢٢) وحق امك ان تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل احد احداً واعطتك من شمرة قلبها ما لا يعطي احد احداً ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها بعون الله عز وجل.

(٢٣) وحق أبيك ان تعلم انه اصلك وانه لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلّا بالله(٢).

ضدوتك صولوداً وقد كنت يسافعاً إذا ليسلة ضسافتك بسالسقم لم ابت كأنسي أنها المسطروق دونك بسالذي تسخاف الردى نيفسي عمليك وأنسها فسلما بسلغت السن والغاية التبي جسملت جسزاتي ضافلة وفظاظة فسلينك إذ لم تسرع حسن ابسوتي

تسعل بسسما احسنى صليك وتسنهل فسسستملك إلاسساهرا أتسسلمل طسرقت بسسه دونسي فسعيني تسهمل لتسسملم ان المسسوت وقت مسؤجل إلسسها صدى مسافيك كسنت أؤمسل كسسانك انت المسسنعم المستغضل فسعلت كسما المسافع المستغضل

فلما سمع النبي ﷺ الأبيات قال للولد أنت وحالك لأبيك وفي معاني الأعبار (للصدوق) ص: ٥٠ باب ١٠٢ ان رجلاً لما جاء بابيه إلى النبي ﷺ وادعى انه أخذ ميراثه من أمه فقال الأب اني انفقته عليه فقال النبي ﷺ للرجل أنت وحالك لأبيك.

⁽١) يشير ﷺ إلى ان المالك والمملوك ينتهيان إلى آدم وحواء فالمملوك قريب من مالكه وهمو من لحمه ودمه فالارفاق به ارفاق بنفسه.

 ⁽٢) في أحكام القرآن (لابي بكر ابن العربي المعافري الاندلسي) ج ٢، من : ١٣٥ن شيخاً قال ابسياتاً يمتب
 فيها على ولده قرأها على النبي ﷺ وهي :

(٢٤) وحق ولدك ان تعلم انه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عزّ وجل والمعونة له عملى طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان إليه معاقب على الاسائة إليه .

(٢٥) وحق اخيك ان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ولا عدة لظلم خلق الله ولآ ولا على عدوه والنصيحة له فان اطاع الله وإلاّ فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلاّ بالله .

(٢٦) وحق مولاك المنعم عليك ان تعلم انه انفق فيك ماله والحرجك من ذل الرق و حشته إلى عن الحرق وحشته إلى عن الحرودية وانسها فاطلقك من أسر الملكة وفك عنك قيود العبودية « واخرجك من السجن وملكك في نفسك وفرغك لعبادة ربك و تعلم انه اولى الخلق بك في حياتك وموتك الله منك ولا قوة إلا بالله .

(٢٧) وحق مولاك الذي انعمت عليه ان تعلم ان الله عزّ وجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجاباً لك من النار وان ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحماً مكافاة بما انفقت من مالك وفي الآجل الجنة.

(٢٨) وحتى ذي المعروف عليك ان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى فإذا فعلت ذلك كنت قد شكر ته سراً وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوماكافيته (والآكنت مرصداً له موطناً نفسك عليها) .

(٢٩) وحق المؤذن ان تعلم انه مذكر لك ربك عزّ وجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عزّ وجل عليك فاشكره على ذلك شكرك للمحسن اليك (وانكنت في بيتك نبهك وعلمت انه نعمة من الله عليك لا شك فيها فاحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة الآبالله).

⁽١) ما بين قوسين من الامالي ويشير بالولاية في الحياة والمعات إلى استحقاق ميراثه بعد عدم الوارث وإلى صلته في حياته واوضحه في تحف العقول فائه قال (فتعلم أنه اولى الخلق بك بعد اولي رحمك في حياتك وموتك).

رسالة الحقوق ١١٥

(٣٠) وحق إمامك في صلاتك ان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عزّ وجل فانكان به نقص قدونك وانكان تماماً فشريكه ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك .

- (٣١) وحق جليسك ان تلين له جانبك وتنصفه في مجارات اللفظ ولا تقوم من مجلسك إلّا باذنه ومن يجلس إليك له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلّا خيراً .
- (٣٢) وحق جارك حفظه غائباً واكرامه شاهداً ونصرته إذاكان مظلوماً ولا تتبع عورته فإذا علمت عليه وود ته فإذا علمت عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند الشدائد وتقبل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة إلا بالله « ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ولا تخرج ان تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فه كد حامل النصيحة ».
- (٣٣) وحق الصاحب ان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبقك إلى مكرمة فان سبق كافيته وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله .
- (٣٤) وحق الشريك ان غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تخونه فيما عز أوهان من امره فان يد الله تبارك وتمالى على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة إلاّ بالله .
- (٣٥) وحق مالك ان لا تأخذه إلاّ من حله ولا تنفقه إلاّ في وجبهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل فيه بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع السعة ولا قوة إلاّ بالله .
- (٣٦) وحق غريمك الذي يطالبك فانكنت مؤسراً اعطيته وانكنت معسراً ارضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً (ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته فان ذلك لؤم).

(٣٧) وحق الخليط ان لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقي الله تبارك وتمالى في امره « ولا تكذبه ولا تغفله ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يسبقى عملى صماحبه وان اطمأن إليك استيقضت له على نفسك وعلمت ان غبن المسترسل ربا » .

(٣٨) وحق الخصم المدعي عليك فانكان ما يدعيه عليك حقاكنت شاهده على نفسك ولم تظلمه واوفيته حقه وانكان ما يدعيه باطلاً رفقت به ولم تأت في امره غير الرفق ولم تسخط ربك في امره ولا قوة إلا بالله (وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله والقيت حشو الكلام ولفطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء باثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته لان لفظة السوء تبعث الشر والخير مقمعة للشر).

(٣٩) وحق خصمك الذي تدعي عليه انكنت محقاً في دعوتك اجملت مقاولته ولم تجحد حقه (وانكنت مبطلا في دعواك اتقيت الله وتبت إليه و تركت الدعوى)(١) (فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه وقصدت قصد حجتك بالرفق وامهل المهملة وأبين البيان والطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك).

(٤٠) وحق المستشير ان علمت له رأيا اشرت عليه « بما تعلم انك لوكنت مكانه عملت وذلك ليكن في رحمة ولين فان اللين يؤنس الوحشة وان الغلظة يوحش موضع الانس » وان لم تعلم ارشدته إلى من يعلم (٢) (من تثق برأيه وترضى به لنفسك ودللته عليه فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره نصحاً) .

(٤١) وحق المشير عليك ان لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه (إذا اشار عليك فانما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه فاما تهمته فلا تجوز لك إذاكان عندك من يستحق المشاورة ولا تدع شكره على ما ابدى لك من اشخاص رأيه وحسن وجه مشورته) فان وافقك حمدت الله (وقبلت ذلك من اخييك بالشكر والارصاد بالمكافاة في مثلها ان فزع إليك) .

⁽١)و (٢)و (٣) من الامالي.

- (٤٢) وحق المستنصح ان تؤدي إليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة (وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله فان لكل عقل طبقة من الكلام بما يطيقه عقله فان لكل عقل طبقة من الكلام بما يطيقه
- (٤٣) وحق الناصح ان تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك فان اتى بالصواب حمدت الله عزّ وجل وان لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت انه اخطأ ولم تـؤاخذه بـذلك إلّا أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشىء من امره على حال ولا قوة إلّا بالله .
- (£2) وحق الكبير توقيره لسنه واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله وان جهل عليك احتملته واكرمته لحق الاسلام وحرمته.
- (٤٥) وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له (والستر على جرائر حداثته فانه سبب للنوبة والمدارات له وترك مما حكته فان ذلك ادنى لرشده).
- (٤٦) وحق السائل اعطاؤه على قدر حاجته « والدعاء له فيما نزل به والمعاونة له على طلبته وان شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة ولم تعزم على ذلك لم تأمن ان يكون من كيد الشيطان اراد ان يصدك عن حظك و يحول بينك وبين التقرب إلى ربك تركته بستره ورددته رداً جميلاً وان غلبت نفسك في امره واعطيته على ما عرض في نفسك منه فان ذلك من عزم الأمور » .
- (٤٧) وحق المسؤول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بـغضله وان مـنـع فـاقبل عذره (واحسن به الظن واعلم انه ان منع فلماله منع وان ليس التثريب في مـاله وانكـان ظالماً فان الانــان لظلوم كفار) .
- (٤٨) وحق من سترك الله به ان تحمد الله اولاً ثم تشكره (على ذلك بقدره في موضع المجزاء وكافأته على فضل الابتداء وارصدت له المكافاة ان تعمدها لك وان لم يكن تعمدها حمدت الله اولاً ثم شكرته وعلمت انه منه توخدلبها واحببت هذا إذكان سبباً من اسباب تعم الله عليك وترجو له بعد ذلك خيراً فإن اسباب النعم بركة حيثما كانت) .

(٤٩) وحق من سائك ان تعفو عنه فان علمت ان العفو يضره انتصرت قال الله تباك وتعالى ﴿ وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأَرْئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ وقد قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَقَاتِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَيْرتُمْ لَهُو خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ هذا في العمد فان لم يكن عمد لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ ورفقت به ورددته بالطف ما تقدر عليه).

(00) وحق اهل ملتك اضمار السلامة لهم والرحمة لهم والرفق بمسينهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك و وتكره لهم ما تكره لنفسك وان يكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة أمك والصغار بمنزلة الأولاد (ومن اتاك تماهدته بلطف ورحمة وصل اخاك بما يجب للأخ على أخيه) .

(٥١) وحق اهل الذمة ان تقبل منهم ما قبل الله عزّ وجل ولا تظلمهم ما وقوا لله بعهده ولا قوة إلّا بالله العظيم .

هذه رسالة الحقوق التي افاضها لطف الامام الجساد على أُمة جده الأعظم الذي كابد في انقاذها من مخالب الضلال ومرديات الجاهلية الأولى كل شدة حتى ورد عنه على الهذي الأولى كل شدة حتى ورد عنه على الهذي نبي كما اوذيت "(۱) واني على يقين من انه على الماد الكلمة الثمينة الاشارة إلى ماكان يتحمله من رجال ونساء ينظر إليهم بعلمه الواسع فيشاهد ما يأتون به من البدع في هذه العلة المقدسة ويرجعون بامته القهقري ويؤخرون من قدمه المولى سبحانه ونصبه علماً يستضاء بانوار تعاليمه القدمية إذاً فكيف حال هذا العالم بماكان ويكون إلى يوم التشور حتى كأن الأشياء نصب عينه اقداراً له من منشىء كيانه ولتكون الأثمة الطاهرين من النور الأحمدي واتحادهم مع الحقيقة المحمدية الممتازة على سائر الأنبياء والمسرسلين والملائكة المقربين أودع فيهم « جل شأنه » ذلك العلم الشامل لماكان ويكون.

فهو صنوات الله عليه ان جاء إلى المسجد شاهد اولئك الرجال الذين وصفهم سبحانه وتعالى بقوله ﴿ أَفَإِيْنَ مَاتَ أَوْقَتِلَ انْقَلَبُتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ ويقرأ فى أسرة جبهاتهم ما يسودون

⁽١) غرر الخصائص (للوطواط) ص : ٣٥٨ في باب من قدر فعفا.

رسالة العقوق

به صحائفهم من جرائم وحزايات لا تطفأ شعلتها إلى يوم البعث وان رجع إلى داره واجه من نسائه من تجر الويلات من بعده فيهلك بسببها خلق كثير فيتنفس الصعداء ويكثر من الاسترجاع ولم يعده التحذير لها بقوله على المسترجاع ولم يعده التحذير لها بقوله على التوبيغ و تخاف العقاب الدائم والخلود في نظى مع الحوأب(۱) فتستعظم ام سلمة منه هذا التوبيغ و تخاف العقاب الدائم والخلود في نظى مع المسركين و تستفهمه بقولها : انا يا رسول الله فيطمنها بالسعادة الخالدة لخضوعها للاصلح المرضي لرب العالمين والاذعان بموالاة المستحق للخلافة الالهية بعد انقضاء أمد الرسالة الذي لم يعرفه بحقيقت إلا من أهله للوصاية وسفيره الأقدس ففي الحديث عن النبي على الذي لم يعرفه الله وأنا(۱).

ومن هناكان ابو عبدالله الصادق الله يرشد الشيعة إلى ما يقربهم من المولى سبحانه زلفة فيقول إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل على أميرالمؤمنين (٣ من أجل خضوع ام سلمة للوحي الربوبي بان علياً خليفة الرسول بلا فصل بشربها صاحب الدعوة الالهية (بانها على خير) ولكنه وضع يده على كتف الزوجة الأخرى وقال على الم المام الامة لها : اياك ان تكوني صاحبة الجمل (وعلى كل) فرسالة الحقوق التي تلطف بها امام الامة ومرشدها الأكبر برنامج واف لصلاح البشر وقد تكفلت جميع شؤون الامة في حلها

⁽١) تطهر الجنان بهامش الصواعق المحرقة ص : ١٠٨.

⁽٢) المحتضر ص: ١٦٥ ومختصر البصائر ص: ١٢٥ كلاهما (للحسن بن سليمان الحلي).

⁽٣) من عموم الحديث لم يستبعد المجلسي في البحارج ١٩٨ من ١٩٣٠ كبنى كون الشهادة بالولاية من الاجزاء المستحبة في الاذان واستجوده الشيخ يوسف البحراني في (الحدايق) بعد نقل كلامه ولم يستعد النراقي في المستندج ١٩٠٥ عن ١٩٣ القول باستحبابها فيه للتسامع في اداته وفي شرح نجاة العباد (للسبد إسماعيل النوري) ان المتصفح الروايات في فضائله يقطع بمحبوبية اقتران اسمه والنسهادة له بالولاية باسم الله واسم رسوله كلما يذكران لقظا وكتابة وذكراً ولا معنى للاستحباب إلا الرجحان اللائم وفي غنائم المبرز القمي ص : ١٧٠ القول بالرجحان للتسامع في السنن بدون اعتقاد الجزئية وفي كشف المطابعد المعرد رجحانه أو لمعرد رجحانه أو لموادع على المخالفين وارغام انوف المعاندين أو لما روى من ذكره مع ذكر رب العالمين وسيد المرسلين الب على ذلك.

ومرتحلها وما تحتاج إليه في المعاشرة مع الناس والانظمة العائلية والحركات الاجتماعية فيجب على كل أحد ان يقف أمام هذا القانون الالهي موقف الحرباء من الشمس الضاحية ليخمره الكمال من جميع نواحيه وتحف به السعادة في كل اطواره فهي إثارة من علم يقتص أثرها كل انسان كامل ويتأثر بما فيها كل من يتحرى في سلوكه مناهج العسلاح ويبتغى الرضوان في مصيره ومن جعلها نصب عينه لم يعده جمال الدنيا والفوز في الآخرة ومن استشفها بنظر الامعان يجد نفسه في مندفع العالج العام وبمجنب عن كل خطر فكأن سائقاً يسوقه إلى الهدى أو وازعاً يردعه عن الردى ولأمثال هذه قيض الله سبحانه الأثمة المعصومين هي الفيدي الناس عن التيه في مسالك السمى والخبط في الضلالة فجاؤا بالكثير الطيب من هذا النوع في خطبهم ومواعظهم واحاديثهم الشريفة وجوامع الكلم من در اقوالهم وجمان كلماتهم الارشادية .

النصائح :

وإليك ما اوقفنا البحث عليه من نصائح الامام زين العابدين على وكلماته الحكمية مما يضاهي هذه الرسالة الثمينة رسالة الحقوق.

قال صلوات الله عليه في الزهد والتقوى والتحذير من سخط الباري ونقمته فيماكتبه إلى أصحابه . بسم الله الرحمن الرحيم : اتقوا الله واعلموا انكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امداً بسعيداً ويحذركم الله نفسه ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه أن اجلك اسرع شيء إليك قد اقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك قد اوفيت اجلك وقد بعض الملك روحك وصيرك إلى قبرك وحيداً ترد إليك روحك واقتحم عليك ملكان ناكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك . ألا وأن أول مسألة يسألانك عنها ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تتلوه وعن الملك الذي كنت تتلوه وعن الملك الذي كنت تتلوه وعن

 ⁽١) سيأتي في عنوان تفسير الآبات عند ذكر قوله تعالى ﴿ لَتُنَاأُنُ يَوْتَنِهُ عَنْ الشّبِيمِ ﴾ مسألة السؤال في الفبر عن الولاية.

وعن عمرك قيما افنيته وعن مالك من اين اكتسبته وفيما انفقته فبخذ حـــذرك وانــظر لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار فان تك مؤمناً عارفاً بدينك مـتبعاً للصادقين موالياً لاولياء الله لقاك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب فاحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة المذاب بنزل من حميم وتصلية الجحيم (واعلم) يا ابن آدم ان ماوراء هذا اعظم وافظم واوجم للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له النـاس ذلك يـوم مشــهود ويـجمع الله بــه الأولين والآخرين يوم ينفخ في الصور ويبعثر فيه القبور ذلك يوم الآزفة إذ القـلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لاتقال فيه عثرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلّا الجزاء بـالحسنات والجـزاء بـالسيئات فـمن كـان مـن المؤمنين وعمل في الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين وعمل في الدنيا مثقال ذرة من شر وجده . فاحذروا إيها الناس من المعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها فيكتابه الصادق الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتدميره عندما يدعوكم الشيطان اللمين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فان الله يقول فـي الاعــراف ٢٠١: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكُّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ . فاشعروا قاوبكم خوف الله وتذكروا ما وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما خوفكم من شديد عقابه فمن خاف شيئاً حذره ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين الماثلين إلى زهرة الحياة الدنيا ويقول سبحانه في النحل ٤٥ : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا النَّيِّنَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بهمْ الأرضَ أَوْ يَأْتِيهُمْ الْعَدَّابُ مِنْ عَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقَلِّهِمْ فَمَا هُمْ يستخجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ .

فاحذروا ما حذركم الله بما فعل في الظلمة في كتابه لقد وعظكم بغيركم وان السعيد من وعظ بغيره ولقد اسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين اهل القرى قبلكم حيث قال ﴿ وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنًا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْ كُشُونَ ﴾ وقال سبحانه في الانبياء ﴿ لاَ تَرْكُشُوا وَارْجِعُوا إلى مَا أَرْفَتَمْ فِيهِ وَمَسَاكِبَكُمْ لَعَلَّمْ تُسْأَلُونَ ﴿ فَالْمَا يَا

وَيُلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ . فان قلتم ايها الناس إنما عنى الله بهذا اهل الشرك فكيف ذاك وهـو يقول ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُطْلَمُ نَفْسٌ شَيْناً وَ إِنْ كَانَ مِنْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلِ أَتَيْنَا بِهَا وَكُفِّي بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (١) . اعلموا عباد الله ان أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون إلى جهنم زمراً وانما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لاهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله واعلموا ان الله لا يحب زهرة الدنيا لاحد من اولياثه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها فانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايمهم احسن عملاً لآخرته وايم الله لقد ضربت لكم الامثال وصرفت الآيات لقوم يعقلون. فكونوا ايها المؤمنون من القوم الذين يمقلون ولا قوة إلَّا بالله وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فان الله يقول وقوله الحق في يونس ٢٤: ﴿ إِنُّمَا مَثِلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاكُمَاءِ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَهِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيُّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَهْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَـمْ تَسَغَّنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفْصِلُ الآيَـاتِ لِـقَوْم يَـتَفَكُّرُونَ ﴾ ولا تـركنوا إلى الدنيا فـان الله تـعالى قـال لمحمد ﷺ في هود ١١٣ : ﴿ وَلا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فانها دار قلعة ومـنزل بـلغة ودار عمل فتزودوا من الاعمال الصالحة قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله في اخراها فكأن قد اخربها الذي اعمرها اول مرة وابتداها وهو ولى ميراثها واسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى والزهد في الدنيا جعلنا الله واياكم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا الراغبين في آجل ثواب الآخرة فانما نحن له وبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٣) .

(٢) وروى ابو حمزة الثمالي ان الامام السجادكتب إلى اصحابه : بسم الله الرحمن الرحيم الله المؤمنون لا الرحيم كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين ايها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت وأتباعهم من اهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتنون بها

⁽١) الأيات في سورة الانبياء : ١١ و ١٢ و ١٣ و ٤٧.

 ⁽٧) رواها الكليني في روضة الكاني ص: ١٦٠ ملحقة بتحف العقول والصدوق في الامالي ص: ٣٠١ مجلس ٢٩ والحسن بن شعبة في تحف العقول ص: ٥٩ والشيخ ورام الحلي في المجموعة ص: ٢٦٥.

لنصاتح

المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غدا واحذروا مبا حذركم الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ولا تركنوا إلى ما في هذه الأمور ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان والله ان لكم مما فيها لدليلاً وتنبيهاً من تصريف ايـامها وتـغيير انـقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها أنها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد اقواماً إلى النار غداً ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه . ان الأمور الواردة عليكم في كل يوم من مـلمات الفـتن وحوادث البدع وسنن الجور وبواثق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتشبط القلوب عن تنبهها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلّا قليلاً ممن صصم الله فليس يعرف تصرف ايامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها إلآمن عصم الله ونهج سبيل الرشد وسلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ بالصبر فازدجر وازهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها وارغب في دائم نعيم الآخرة واسعى لها سعيها وراقب الموت واشناً الحياة مع القوم الظالمين وانظر إلى ما في الدنيا بعين قرة^(١) حديدة النظر وابصر حوادث الفتنة وضلال البدع وجور الملوك الظلمة. فقد لعمرى استبدلتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والاتهماك مما يستبدلون به على تخيب الغواة واهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو اولى بالطاعة ممن اتبع فاطيع . فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين يديه وتالله ما صدر قوم عن معصية الله إلّا إلى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلّا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم يالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان اربياب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه فقد قال الله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ ﴾ فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها واسموا لما فيه نجاتكم من عذاب الله فان ذلك اقل للتبمة وادنى من العذر وإرجى للنجاة وقدموا امرالله وطاعة من اوجب الله طاعته بين يدى الأموركلها ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدى الله وطاعته وطاعة اولى

 ⁽١) في القاموس وثاج العروس يقال قرت قرة بضم القاف وفنحها وقرورة عينه بردت سرور أوجف دمعها
 روأت ماكانت متشوقة إليه فهو قربر العين وعينه قربرة.

الأمر منكم واعلموا انكم عبيدالله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم فاعدوا للجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين. واعلموا ان الله لا يصدق كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور لم الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء فاتقوا الله عباد الله واستقبلوا في اصلاح انفسكم طاعة الله وطاعة من تولونه فيها لعل نادماً قد ندم فيما فرط في الامس في جنب الله وضيع من حقوق الله فاستغفروا الله وتوبوا إليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تفعلون. واياكم صحبة العاصين ومعونة الظالمين ومحاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ماحتهم واعلموا انه من خالف اولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بامره دون ولي الله كان في نار تلتهب تأكل ابداناً قد غابت عنها ارواحها وغلبت عليها شقوتها (فهم موتى لا يعبدون حر النار ولوكانوا احياء لوجدوا مضض حر النار).

فاعتبروا يا اولي الأبصار واحمدوا الله على ما اهداكم واعلموا انكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ورسوله ثم إليه تحشرون وانتفعوا بـالعظة وتأدبـوا بآداب الصالحين ٣٠٠ .

(٣) حدث ابو حمزة الثمالي ان علي بن الحسين كان يقول لأصحابه احبكم إلى الله المسنكم عملاً وان انجاكم من عذاب المسنكم عملاً اعظمكم فيما عند الله رغبة وان انجاكم من عذاب الله الشدكم خشية لله وان اقربكم من الله اوسعكم خلقاً وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله وان اكرمكم على الله اتفاكم لله تعالى (٣).

⁽١) ما بين قوسين من روضة الكافي وفسره المجلسي في مرآة العقول ج ٤، ص : ٢٥٣ بـان المراد انهم موتى في دار الدنيا بالغفلة عما يراد منهم فلا يجذون حر نار الحرمان والسخط والتخذلان ولو كانوا احياء لوجدوا مضض ذلك.

 ⁽٢) هذه الرسالة رواها الكليني في روضة الكافي ص : ١٦٨ الحديث الثاني ملحق بتحف العقول وفي هامش مرأة العقول ج ٤، ص : ١٥٣ والشيخ العفيد في الامالي ص : ١١٧ ط نجف (المطبعة الحيدرية) وابئ شعبة في تحف العقول ص : ٧٢.

 ⁽٣) روضة الكافي ص : ١٥٨ الحديث ٢٤ ونحف العقول ص : ٦٧ ومشكاة الانوار ص : ٦٩ بـدون ذكـر
 القرب من انه والرضا عنده.

النصائح ١٢٥

(٤) وقال ﷺ اشد ساعات ابن آدم ثلاث الساعة التي يعاين فيها ملك الموت والساعة التي يعاين فيها ملك الموت والساعة التي يقوم فيها من قبره والساعة التي يقف فيها بين يدي الله فاما إلى الجنة أو إلى النار ، ثم قال ان نجوت يا ابن آدم حين قال ان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فانت انت وإلاهلكت وان نجوت حين يحمل الناس على الصراط فانت انت وإلا هلكت وان نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين وإلا هلكت ثم تبلا ﴿ وَمِعْ وَرَاتِهِمْ بَرَرَةٌ إِلَى يَوْمٍ يُنْقُعُونَ ﴾ (١) وقال هو القبر وان لهم معيشة ضنكاً والله ان القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم اقبل على رجل من جلسائه وقال له : قد علم ساكن السعاء من ساكن الجنة ومن ساكن النارين دارك (١).

(٥) وقال ﷺ الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة وفك اغلال ثقيلة والاستبدال بافخر اليباب واوطىء المراكب وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل من منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظمه ٣١١.

(٦) وقال في جواب من سأله عن القيامة : إذاكان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين وجميع ما خلق في صعيد واحد ونزلت ملائكة السماء الدنيا واحاطت بهم صفاً وضرب حولهم سرادق من نار ونزلت ملائكة السماء الثالثة فاحاطوا بالسرادق وضرب حولهم سرادق من نارحتى عد ملائكة سبع سموات وسبع سرادقات وصعق فلما افاق قيل له يا ابن رسول الله فاين على على وشيعته قال على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك 1).

(٧) وقال 幾 ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون ولا تكونوا من ابناء الدنيا إلا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة

⁽١) سورة المؤمنون : ١٠١.

 ⁽٦) الخصال (للصدوق) ج ١، ص : ٩٩ والغايات له ص : ٩٦ طبع في مجموعة من رسائله عنوانها جامع الأحاديث ورواه في تفسير البرهان ج ٢ ص : ٧٢٥ عن ابن بابويه في تفسير قوله ﴿ وَبِنْ وَرَالِهِمْ بَرْزُخْ الله تَدَمُنْتُ مَنْ ﴾.

⁽٣) معانى الأخبار (للصدوق) ص: ٨٣٦باب ١٣٦ ملحق بعلل الشرايع.

⁽٤) البحارج ٣، ص: ٢٤٢ عن بشارة المصطفى (البن جرير الطبري).

إلا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرضوا من الدنيا تقريضاً ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ألا ان لله عباد أكمن رأى اهل الجنة في المجنة مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياماً قليلة فصاروا بعقبي راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم وهم يجأرون إلى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء كانهم الفداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها(۱).

(٨) كان عليه في مسجد رسول الله تلكي يحدث الناس عن يوم القيامة ومما قال إذاكان ذلك اليوم بعث الله الناس من حفرهم عزلا جرداً مرداً يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً للازدحام عليها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم وهذا اول هول من اهوال القيامة فيأمر الله تعالى ملكاً من الملائكة ينادى يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادى الجبار جل وعلا فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم فتنكسر عندئذ اصواتهم وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطمين إلى الداعي ويقول الكافر هذا يوم عسير . فيشرف الله العدل الحكيم ويقول انا الله لا إله إلا انا الحكيم المدل احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات فتلازموا ايها الخلايق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليها وكفى بي شهيدا . فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الإ بها عليها وكفى بي شهيدا . فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الإ لرمه بها فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد للمها في المنوا مها أله في شعيد عشد يد

 ⁽¹⁾ اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٣٧ باب ذم الدنبا والزهد فيها ورواه في تحف العقول ص : ١٨ باختلاف يسبر.

فيتمنون المخلص بترك مظالمهم لاهلها . فينادي مناد من عند الله تعالى يسمع آخرهم كما يسمع وتحرهم كما يسمع والهم يا معشر النخلايق انصتوا إلى الله تبارك وتعالى واسمعوا ان الله يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويقى بعضهم يقولون يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها .

قعندها ينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن جنان الفردوس فيأمره الله تعالى ان يظهر من الفردوس قصراً من قضة بما فيه من التحدم والفرش والاواني فينادي مناد من قبل الله تعالى يا معشر الخلايق ارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى هذا القصر فإذا رأوه يتمناه كل واحد منهم فينادي مناد يا معشر الخلايق هذا لكل من عفا عن مؤمن فعندها يعفون إلا القليل منهم . فيقول الله سبحانه اليوم لا يجوز إلى جنتي ظالم ولا لأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى تؤخذ منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب فيجوزون المقبة حتى منتهوا إلى العرصة وقد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء (وهم الأنعة هيك) يشهدكل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله ودعاهم إلى سبيل الله تعالى .

فقام رجل وقال يا ابن رسول الله إذاكان للمؤمن على الكافر مظلمة فأي شيء ياخذ منه وهو من اهل النار فقال علي بن الحسين ﷺ يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر فيمذب الكافر بها مع عذابه بكفره قال فانكان للمسلم على المسلم مظلمة فما يأخذ منه فقال ﷺ يؤخذ من حسنات الظالم ويدفع للمظلوم وان لم يكن له حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم ويحط على الظالم (١).

وإذا صار اهل الجنان إلى منازلهم واتكى كل منهم على اريكته وحفت بهم الخدم وتهدلت عليهم الثمار وجرت من تحتهم الأنهار وبسطت لهم الزرابي وصففت لهم النمارق واتتهم الخدم بما شاءت لهم شهواتهم اتاهم المنادي من قبل الله تمالى اوليائي

⁽١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٦٥ في باب العفو .

واهل طاعتي هل انبئكم بخير مما أنتم عليه فيقولون ربنا وأي شيء خير مما نحن فيه فيقول سبحانه رضائي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه فيقولون ربنا رضاك ومحبتك خير لنا أو طيب لأنفسنا وهو قوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللهُ السَّمُوْمِئِينَ وَالسَّمُوْمِئَاتِ جَسُّاتٍ تَسَجْدِي مِنْ تَعْتِهُا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانُ مِسْ اللهُ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ اللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ الل

من هذا الحديث المبارك يتجلى لطف المولى جل شأنه على العباد المتمردين على قدسه ومنه نعرف تحننه علينا في الآخرة والأولى فكما افاض نعمة الايجاد بعد العدم وميزنا عن المخلوقات بما اودعه من العقل وتواتر نعمه ظاهرة وباطنة ولم يمنعنا من لذائذ الدنيا ولم يهتكنا امام المخلوق من عباده بما اطلع عليه من سوء سرائرنا وما اقترفناه من الموبقات والتعدى على حقوقه بل اجزل العطية واسبغ النعمة فكذلك لم يسرض في الآخرة لهذه الأبدان الرقيقة والأجسام الشفافة ان توسم بلهب النيران فرغب ارباب الحقوق المغتصبة على الهبات واوعد جزيل الثواب على الابراء تتميماً لنعمه وتكريماً لعبيده ولما شاهد التمنت من بعض المظلومين بعدم الاعفاء أراهم مظاهر الجزاء على الاحسان عياناً لتشتاقه نفوسهم وتتطلبه قلوبهم كل ذلك منة منه جل شأنه وقد ورد في بعض الأحاديث طلب النبي ﷺ من المولى تمالي ان يكون حساب امته على يده لئلا تطلع الأمم فاجابه سبحانه وتعالى إذا ابت نفسك اشهارهم على رؤوس الملأ فانا اولى بالستر عليهم وانا المتولى لحسابهم وهل بعد هذا اللطف نفقه هذه الفيوضات الربوبية فنثوب إلى الحق ونـقلع عـن الاثام ونحفظ حرمة العباد ولا نفضحهم بإذاعة الأسرار وقد قال سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَاكِ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمُ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وليس السر فيه إلّا ان كشف العوار يوقع النفرة بين الناس ويثول إلى التباغض ويفت في عضد الاجتماع ويفك عرى الوثام ويختل النظام ولهذا حرم سبحانه (الفيبة) التي هي ذكر الشخص بما يكره (والنميمة) وهي السعاية بين الاثنين بنقل قول السوء من كل منهما

⁽١) البحارج ٣،ص: ٣٣١عن تفسير العباشي.

للآخر وهكذا ما يجرى مجراهما من المحرمات المنافية لحرمة المؤمن الملقحة للعدواة بينهم المقلقة للسلام وفي الحديث عنه ﷺ لو تكاشفتم لما تدافنتم(١٠).

ومراده ان كشف السرائر ووقوف الناس عليها يوجب النفرة والاستثقال حتى من تشييعه ودفنه فاشاعة الفاحشة كما تستوجب تلك الأمور تضاد الارادة الإلهية المستتبعة لرأقة المولى تعالى ولطفه وكراهته للفتن والشرور ونشوب الاحن فالمرتكب لها محارب لله غادر لحقوق الناس بتلك المغبات الوخيمة وللتحفظ عن هذه الشائنة لم يكتف المولى سبحانه بالوعيد الأخروي حتى اضاف إليه المقاب الدنيوي وهو الحد ان كان قذفاً بالزنا واللواط والسحق والتعزير ان كان القذف بغير ذلك فقال تعالى ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ثم نبه جل شأنه على شيء دقيق فقال ﴿ اللهُ يَعْلَمُ ﴾ ما تكنه الضمائر من المحبة لاشاعة الفاحشة واظهار ما يريد الله ستره ﴿ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ ما يترتب على ذلك من الخطر والفساد.

فالنهي عن اشاعة الفاحشة عام يتوجه إلى الرواة المذيعيين لها وإلى الآخذين برواياتهم من دون تثبت في النقل خصوصاً إذاكان المنشأ في الاذاعة الأغراض الدنيوية والشهوات النفسانية وهذا جهل وطغيان قان المولى الجليل القابض على ازمة العباد القادر على الانتقام منهم عند التمرد على قدمه ومخالفة امره ونهيه يصفح عنهم ويتلطف عليهم بغيض بره واحسانه ويخصهم بالخير كله ويثيبهم بالتواب الجزيل تجاه عمل ضشيل ويصفح عن المثاثم الكبيرة طيلة عمر العبد ان صدرت التوبة من صميم الخاطر والندم على ما فرط في جنب الله تعالى والعزم على ان لا يعود إلى مثله اللهم إلا ان يغتصب العبد حقوق الناس جنب اله بارضائهم أو إرجاعها إليهم.

وكما انه جل شأنه يعب للمؤمن النعيم الخالد عطاء غير مجذوذ يود له بقاء الحرمة بين الناس واسدال الستر على عثراته .

(9) وكان ﷺ يقول ان الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كل خليط وخليل ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون ألا وان العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في

⁽١) الصدوق في الامالي ص: ٢٦٧ مجلس ٦٨ وعيون الاخبار ص: ٢١٦ وتهذيب كامل المبردج ١٠ص: ٥٤.

عاجل زهرة الدنيا الآخذ للموت اهبته الحاث على العمل قبل فناء الاجل ونزول ما لا بد من لقابه و تقديم الحذر قبل الحين فان الله عزّ وجل يقول ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحْدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِ الْجِعُونِي * لَعَلِي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكُتُ ﴾ فلينزلن احدكم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المحكور إلى الدنيا النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته .

واعلموا عباد الله ان من خاف البيات تجافى عن الوسادة وامتنع عن الرقاد وامسك عن الطعام والشراب من خوف بيات سلطان الدنيا فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة واخذه الأليم وبياته لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار فذلك البيات الذي ليس منه منجى ولا دونه ملتجى ولا منه مهرب فخاف الله أيها المؤمنون من البيات خوف اهل اليقين واهل التقوى فان الله يقول في إبراهيم ١٤ : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ ﴾ فاحذروا زهرة الدنيا وغرورها وشرورها وتذكروا ضر عافبتها فان زينها فتنة وحبها خطيئة .

واعلم ويحك يا ابن آدم ان قسوة البطنة وفترة الميلة وسكرة الشبع وغرة المملك مما يثبط ويبطىء عن العمل وينسي الذكر ويلهي عن اقتراب الأجل حتى كأن في المبتلى بحب الدنيا خبل من سكر الشراب وان العاقل الخائف من الله العالم ليمرنن نفسه ويعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشبع وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان .

فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه وخلف عقابه فقد اعذر الله تسمالى واندر وشوق وخوف فلا انتم إلى ما شوقكم اليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون ولا انتم مما خوفكم به من شديد عقابه واليم عذابه ترهبون فتنكلون وقد انبأكم الله في الأنبياء ٩٤ : ﴿ فَمَنْ يَفْمَلْ مِنْ السَّالِ عَلَى المُعْمَالِ في كتابه العُمال في كتابه وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال سبحانه في الأنفال ٢٨ : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَالْاَدُكُمُ وَلِنَّنَةٌ وَاللهُ عِنْدَا أَجْرَ عَظِيمٌ ﴾ .

فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا واتعظوا بمواعظ الله وما اعلم إلّا كثيراً منكم قد انهكته عواقب المعاصي فما حذرها وأضرت بدينه فما مقتها أما تسمعون النداء من الله حيث قال في الحديد ٢٠ ـ ٢١ : ﴿ كَمَتَلِ غَبْتٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطّاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابُ شَدِيدٌ ﴾ إلى ان قال و ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعْرَضِ النَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِنَّتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَعَلْ اللهِ يُسْرِّيهِ مَسْ يَشَسَاهُ وَاللهُ ذُو الْفَصْلِ الْعَظِيمِ ﴾ وقال في الحشر ١٨ - ١٩ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللهُ وَلَتَلطُّونَ فَلْسَ مَا قَدَّمَتْ لِفَوْ وَاتَّقُوا اللهُ إِنَّ اللهُ خَبِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهُ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله وتفكروا واعملوا لما خلقتم له فان الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى وبعث إليكم رسوله وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه وحججه وامثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال في البلد ٨ ـ ٩ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴾ فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعم فانه لا قوة إلا يالله ولا تكلان إلا عليه (١١).

(١٠) قال ابو خالد الكابلي سمعت زين العابدين يقول الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم .

والذنوب التي تورث الندم قتل النفس التي حرم الله قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل اخاه هابيل فمجز عن دفته ﴿ فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ ﴾ ، وترك صلة القرابة حتى يستغنوا وترك الصلاة حتى يخرج وقتها وترك الوصية ورد المظالم ومنم الزكاة حتى يحضر الموت وينفلق اللمان ، (والذنوب) التي تنزل النقم عصيان العارف بالبغي والتطاول على الناس والاستهزاء بهم والسخرية منهم (والذنوب) التي تدفع القسم اظهار الافتقار والنوم عن المعتمة وعن صلاة الفداة واستحقار النمم وشكوى المعبود ، (والذنوب) التي تهتك العصم شرب الخمر واللمب بالقمار وتعاطي ما يضحك الناس من اللغو المزاح وذكر عيوب الناس ومجالسة اهل الريب ، (والذنوب) التي تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف وترك معاونة المظلوم و تضبيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، (والذنوب) التي تديل الأعداء المجاهرة بالظلم واعلان الفجور واباحة المحظور وعصيان الأخيار والاتباع للاشرار ،

⁽١) تحف العقول من : ٦٥.

(والذنوب) التي تعجل الفناء قطيعة الرحم واليمين الفاجرة والاقوال الكاذبة والزنا وسد طرق المسلمين وادعاء الامامة بغير حق (والذنوب) التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والثقة بغير الله والتكذيب بوعد الله ، (والذنوب) التي تغلم الهواء السحر والكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين ، (والذنوب) التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الاداء والاسراف في النفقة على الباطل والبخل على الأهل والولد وذوي الارحام وسوء الخلق وقلة العبر واستعمال الضجر والاستهانة باهل الدين ، والذبوب) التي ترد الدعاء سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الأخوان وترك التصديق بالاجابة وتأخير الصلوات المغروضات حتى تذهب اوقاتها وترك تقرب إلى الله عزوجل بالبر والصدقة واستعمال البذاء والفحش في القول ، (والذبوب) التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء وشهادة الزور وكتمان الشهادة ومنع الزكاة والقرض والماعون وقساوة القلوب على اهل الفقر والفاقة وظلم اليتيم والارملة وانتهار السائل ورده بالليل (۱) .

(١١) عن أبي جعفر الباقر على قال قال علي بن الحسين ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الآخرة ألا وان الزاهدين من ابناء الدنيا الآ ان تكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ألا وان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرضوا من الدنيا تقريضاً ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ألا ان لله عباداً كمن رأى اهل الجنة مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء خانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض أم خولط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها(٢).

⁽١) معاني الأخبار (للصدوق) ص: ٧٨باب ١٢٦.

⁽٢) اصول بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٣٧ في ذم الدنيا حديث ١٥.

والمراد من قرضهم الدنيا الاشارة إلى اقلاعهم عن هذه الدنيا الذميمة بانسلاخ انفسهم عن الشهوات حتى صاروا كالقدام .

(۱۲) سئل علم الزهد فقال الزهد عشرة اشياء فأعلا درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلا درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلا درجة اليقين ادنى درجة الرضا ألا وان الزهد في آية من كتاب الله قوله ﴿ لِكَيْلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾(١).

(١٣) سئل على أي الأعمال افضل عند الله تعالى فقال ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة الله ومعرفة رسوله أفضل من بفض الدنيا وان لذلك شعباً كثيرة وان للمعاصي شعباً قاول ما عصي الله به الكبر وهو معصية ابليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين والحسد وهو معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو وحب الثروة فعمرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنيا بلاغ ودنيا ملعونة (٢).

والمراد من العلماء بقرينة ذكر الأنبياء هم الأوصياء وتقسيمه الدنيا دفعاً لتوهم كل ما فيها من المذموم مع ان فيها ما يحصل به مرضاة الرب تعالى ويبلغ به إلى الآخرة وتدفع به الضرورة والكفاف والمراد من لعن ما فيها البعد من الرحمات الإلهية ونيل السعادة .

(18) وقال هذا المنافق ينهى ولا ينتهى ويأمر ولا يأتى إذا قام إلى الصلاة اعترض وإذا ركع ربض وإذا سجد نقر يمسي وهمه العشاء ولم يصم ويصبح وهمه النوم ولم يسهر والمؤمن خلط علمه بحلمه يجلس ليعلم وينصت ليسلم لا يحدث بالامانة للاصدقاء ولا يكتم الشهادة للاعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رباء ولا يتركه حياء ان زكي خلف ما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضره جهل من جهله (٣).

⁽١) اصول الكافي في باب ذم الدنيا بهامش مرآة العقول ج ٢٠ص : ١٣٤ وص : ٨٧.

⁽٢) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٣٦١ في باب ذم الدنيا وللحدث تتمة تركناها .

⁽٣) تحف العقول ص : ٦٧ ورواه الصدوق في الامالي ص : ٢٩٥ مجلس ٧٤ بتقديم وتأخير مع زيادة .

(10) اتى رجل إلى زين العابدين على يشكو حاله فقال على مسكين ابن آدم تجري عليه في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منها ولو اعتبر لهانت عليه المصائب الأولى اليوم الذي الذي الذي ينقص من عمره وان ناله نقصان في ماله اغتم والدرهم يخلف عنه والعمر لا يرده شيء الثانية انه يستوفى رزقه فان كان حلالاً حوسب عليه وان كان حراماً عوقب عليه الثالثة اعظم منهما فانه ما من يوم يمشي فيه إلا وقد دنا من الآخرة مرحلة ولا يدري أعلى الجنة يرد أم على النار وأكبر ما يكون فيه اليوم الذي يخرج فيه من بطن امه (١٠).

(١٦) قال على إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتمادى في منطقه وتخاضع في حركاته فرويداً لا يفرنكم فما أكثر من يمجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخاً لها فهو لا زال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويداً لا يفرنكم فان شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من يتأبى عن الحرام وان كثر ويحمل على نفسه شوهاء قبيحة فيأتى منها محرماً.

فإذا رأيتموه كذلك فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا عقدة عقله فما أكثر من تمرك ذلك اجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله .

فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا ايكون هواه على عقله م يكون عقله على هواه وكيف محبته للرياسة الباطلة وزهده فيها فان في الناس من يترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من رياسة الأموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلباً للرياسة حتى إذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وبنس المهاد فهو يخبط خبط عشواء يقوده اول باطله إلى ابعد غايات الخسارة ويمد به بعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وعد لهم عذاباً اليما . ولكن الرجل كل الرجل الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله وقواه مبذولة في قضاء الله يرى

⁽١) الاختصاص (للشيخ المفيد) مخطوط.

النصائح ١٣٥

الذل مع الحق اقرب إلى عز الأبد مع العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثيراً ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال فذلك الرجل تمسكوا به واقتدوا بسنته وإلى ربكم توسلوا به فانه لا ترد له دعوة ولا يخيب في طلبة (١٠).

(١٧)كتب الامام السجاد ﷺ إلى محمد بن مسلم الزهري(٢٠ كفانا الله واياك من الفتن

والقارئ الفطن خير بان من يتقلب في دنيا بني مروان لا يكون فيما املاه من هذه الأحاديث شيء لحي فضل علي وولده الأطهرين بالمنتخ لانه لا بروق لهم ذلك وهو على نهجهم وسيرتهم ويتطلب دنباهم ومن عنا اطراء علماء العامة ووقعوه فوق مستوى العلم والفضيلة ويحكي ابن حجر تعجبه من كثرة ما نشره من العلم واني لا اشك في انحراف الرجل عن اميرالمؤمنين وابناته بهني شهد له ما رواه ابن ابي العديد في شرح النهج ج ١، ص: ٢٧١ عن جرير بن عبدالحميد عن محمد بن شببة قال شهدت الزحري وعروة بن الزبير في مسجد النبي بي الله المناسبية في فنجاء حتى وقف عليهما فقال اماات يا عروة فان ابي حاكم اباك فحكم لأبي على ابيك وما التي يا زهري فلو كنت بمكة لأربتك بيت ابيك وقال السبد لبن طاوس في (التحرير الطاووسي) بترجمة عبدالله بن العباس ان سفيان بن سعيد والزهري عدوان متهمان وقد ذكرت في بعض كتبي شبئا ينصلق بحالهما وقال ابو علي الحائري في منتهى المقال بشرجمته لاريب في عداوته ونصبه لأم العاذ مندن.

و في رجال الشيخ الطوسي والعلامة وابن داود والسيد مصطفى التفريشي انه عـدو وفـي كـشـف الغـمة ص : ٢٠٧ والتهذيب (للشيخ الطوسي) ج ٢، ص : ٤٣٥ كان عاملاً لبني امبة فـماقب رجـلاً مـات فـي

⁽١) مجموعة شيخ ورام ص : ٣٠٦ واحتجاج الطبرسي ص : ١٧٥ نجف وتفسير الامام ص : ١٩.

⁽۲) في البداية (لابن كثير) ج ٩ ص : ٣٤٠ ولد محمد بن عبيدالله بن عبدالله بين شهاب بين عبدالله بين البداية (لابن كثير) ج ٩ ص : ٣٤٠ ولد محمد بن عبيدالله بين عبدالله بين مرة القرشي الزهري سنة (٥٨) وكان قصيراً قليل اللحية له شعرات طوال خفيف العارضين وفي ترجمته من وفيات الأعيان (لابن خلكان) كان لبوه مسلم مع مصحب بن الزبير وجده عبيدالله مع المشركين يوم بدر ولم يزل هو مع عبدالملك بين مروان وهشام بين عبدالملك واستقصاء يزيد بن عبدالملك وفي البداية جعله هشام معلم اولاده وفي تهذيب التهذيب ج ٩، ص:
9 على اولاده احاديث فاملي عليهم اربعمائة حديث.

ويرحمك من النار فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك فقد اثقلتك نعم الله بما صح من بدنك واطال من عمرك وقامت عليك حجيج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد عليه في كل نعمة انعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فيما ابتلى شكرك في ذلك وابدى فيه فضله عليك فقال تعالى في ابراهيم ٧: ﴿ لَئِنْ شَكَوتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ غَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .

فانظر أي رجل تكون غداً إذا اوقفت بين يدي الله فسألك عن نعمته عليك كيف رعيتها وعن حجة عليك كيف رعيتها وعن حجة عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير هيهات هيهات ليس كذلك اخذ الله على العلماء في كتابه إذ قال تمالى في آل عمران ١٨٧ : ﴿ لَتُنْتِئَلُهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ ﴾ واعلم ان ادنى ماكتمت واخف ما احتملت ان آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك مته حين دنوت واجابتك له حين دعيت فما اخوفني ان تبوأ عداً باثمك مع الخونة وان تسأل عما اخذت باعانتك على ظلم الظلمة اخذت ما ليس لك ممن اعطاك ودنوت معن لا يرد على احد حقاً ولم ترد ياطلاً حين ادناك واحببت من حاد الله أو ليس بدعائه اياك حين دعاك جعلوك قطباً اداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلماً إلى ضلالتهم داعياً إلى غيهم سالكاً سبيلهم يدخلون بك الشك على

عنوبته فهرب لوجهه وتوحش ولكن الامام زين العابدين امره بارسال الدية إلى اهل المقتول و لا يبأس من رحمة الله ومن جميع ما تقدم جزم شيخنا الحجة الشيخ عبدالله السامقاني في تنقيع السقال بتلون الرجل وعدم استفامة رأيه وما وجد في الصحيفة الخامسة ص: ٢٨٩ من دعاء الامام السجاد له بالرزق والخلاص اما لانه طلب ذلك منه وهم في الصحيفة الخامسة عن: ٢٨٩ من دعاء على ما فرط وسيأتي بالرزق والخلاص اما لانه طلب ذلك منه وهم في الصحيفة المتاسلة عليه بتلك الكرامات صعا هداه إلى حديثه فيما شاهده من الامام في عرفات ولعل تفضل الامام السجاد عليه بتلك الكرامات صعا هداه إلى الحق وروواياته في الفقه كثيرة فإذا لم يتب مع قراته لهذا الكتاب الصادر من امام الأمة وللمعاجز التي شاهدها من السجاد فهو ملعون ومع ذلك ففد ادرجه العلامة الحلي وابن داود في قسم الضعفاء ولم يقم له وزنا الشيخ محمد طه نجف حبث لم يذكره في اتقان المقال ترفى كما في وفيات الأعيان (الابن خلكان) لسبع عشرة لبلة خلت من شهر رمضان منة (١٩٢٤) في بيته (نبعف) وهي قرية في أخر عمل خلكان) لسبع عشرة لبلة خلت من شهر رمضان منة (١٩٤٤) في بيته (نبعف) وهي قرية في أخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين ودفن في ضبعته (ادامي) خلف (شغب وبدا) وهما وادبان او قريتان وفي معجم البلدانج ٥ صن ٢٧٠ دفن في ضبعة خلف وادي القرى تسمى شغب.

الملماء ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم فلا يبلغ اخص وزرائهم ولا اقوى اعوانهم إلّا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما اقل ما اعطوك في قدر ما اخذوا منك وما ايسر ما عمروا لك فكيف ما خربوا عليك .

فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها عليك وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً فما اخوفني ان تكون كما قال الله تعالى في الأعراف ١٦٩ ، و فَخَلَفَ مِنْ بَفْدِهِمْ خَلْكُ وَرِتُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغُفَّرُ لَـنَا ﴾ انك لست في دار مقام انت في دار قد آذنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد قرنائه طوبي لمن كان في الدنيا على وجل يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنبوه من بعده .

احذر فقد نبثت وبادر فقد اجلت انك تعامل من لا يجهل وان الذي يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد دنا منك سفر بميد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد .

ولا تحسب اني اردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك لكتي اردت ان ينعش الله ما فات من رأيك ويرد عليك ما عزب عن دينك واذكر قول الله في الذاريات : ٥٥ : ﴿ وَذَكِّرْ قَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ اغفلت ذكر من مضى من اسنانك واقرانك وبقيت بعدهم كقرن اعضب.

لقد ابتلوا بمثل ما ابتليت ام هل وقعوا في مثل ما وقعت فيمام هل ترى ذكرت خيراً علموه وعملت شيئاً جهلوه بل حظيت بمثل ما حل من حالك في صدور العامة وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بامرك إن أحللت أحلوه وان حرمت حرموه وليس ذلك عندك ولكن اظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرياسة وطلب الدنيا منك ومنهم.

اما ترى ما انت فيه من الجهل والغرة وما الناس فيه من البلاء والفتنة قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا فتاقت نفوسهم إلى ان يبلغوا من العلم أو يدركوا به مثل الذي ادركت فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدر قدره فالله لنا ولك وهو المستمان .

اما بعد فاعرض عن كل ما انت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسسا لهم لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم وبين الله حجاب ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها رغبوا قطلبوا فما لبثوا ان لحقوا فإذاكانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ عملك وحضور اجلك فكيف يسلم الحدث في سنه الجاهل في عمله المأفون في رأيه المدخول في عقله .

انا أله وإنا إليه راجعون على من المعول وعند من المستعتب نشكو إلى الله بثنا وما نرى فيك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً وكيف اعظامك لمن جعلك بديته في الناس جميلاً وكيف صيانتك بكسوة من جعلك بكسوته في الناس متيرا وكيف قريك أو بعدك ممن امرك ان تكون منه قريباً ذليلاً .

ما لك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول والله ما قست لله مقاماً واحداً احييت به له ديناً او أمت له باطلاً فهذا شكرك لمن استحملك ما اخوفني ان تكون كما قال الله في سورة مريم ٥٩ : ﴿ أَضَاعُوا الصُّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ قَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّا ﴾ استحملك كتابه واستودعك علمه فاضعتها فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام (١٠).

(١٨) روى الامام الباقر على ان الزهري محمد بن مسلم بن شهاب دخل على زين العابدين على خيراً فقال له ما بالك مغموماً قال يا ابن رسول الله مما امتحنت به من حساد نعمي والطامعين في ممن ارجوه ومن احسنت إليه فيخلف ظني فقال علي بن الحسين على احمن اليهم بما يبدر من كلامي فقال على السائك تملك به اخوانك قال الزهري اني احسن اليهم بما يبدر من كلامي فقال على هيهات اياك ان تعجب بذلك واياك ان تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه شراً يمكنك ان توسعه عذراً .

يا زهري من لم يكن عقله من اكمل ما فيه كان هلاكه من ايسر ما فيه يا زهري عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك فكبيرهم بمنزلة والدك وتربك منهم بمنزلة اخيك فاي هؤلاء تحب ان تظلم وأي هؤلاء تحب ان تدعو عليه وأي هؤلاء تحب ان تهتك ستره وان عرض لك ابليس لمنه الله بان لك فضلاً على احد من اهل القبلة فانظر انكان أكبر منك فقل قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير منى وانكان اصغر منك فقل قد سبقته

⁽١) تحف العقول ص : ٦٦.

بالمعاصي والذنوب فهو خير مني وانكان تربك فقل انا على يقين من ذنبي وفي شك من امره فمالي ادع يقيني من ذنبي وفي شك من امره فمالي ادع يقيني لشكي وان رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل هذا فضل اخذوا به وان رأيت منهم جفاء وانقباضاً فقل هذا لذنب احدثته فانك إذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر اصدقاؤك وقل اعداؤك وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم .

واعلم ان اكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضاً وكان عنهم مستغنياً متمفغاً واكرم الناس عليهم من كان مستمفعاً عنهم وان كان اليهم محتاجاً فانما اهل الدنيا يتعقبون الأموال فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم ومكنهم من بعضها كان أعز واكرم(١).

(١٩) روى سفيان بن عينيه عن الزهري قال سمعت علي بن الحسين علي يقول من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات والله ما الدنيا والآخرة إلا ككفتي ميزان فايهما رجح ذهب بالأخرى ثم تلاقو له عزّ وجل ﴿ إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِيَةً * خَافِضَةً رافِعَةً ﴾ فإذا قامت القيامة خفضت باعداء الله إلى النار ورفعت اولياء الله إلى الجنة .

ثم اقبل على رجل من جلسائه وقال له اتق الله واجمل في الطلب ولا تطلب ما لم يخلق فان من طلب ما لم يخلق نقسه حسرات ولم ينل ما طلب ثم قال وكيف ينال ما لم يخلق فقال الرجل وكيف يطلب ما لم يخلق فقال من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا فغانما يطلب ذلك للراحة والراحة لم تخلق في الدنيا ولا لأهل الدنيا انما خلقت الراحة في الجنة ولأهل الجنة والتعب والنصب خلقا في الدنيا ولأهل الدنيا وما اعطي احد منها حقه إلا اعطي من الحرص مثليه ومن اصاب من الدنيا أكثر كان فيها اشد فقراً لانه يفتقر إلى الناس في حفظ امواله ويفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا فليس في غنى الدنيا راحة ولكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم ان له في جمع ذلك المال راحة وانما يسوقه إلى التعب في الذنيا والحساب عليه في الآخرة .

⁽١) احتجاج الطبرسي ص: ١٧١.

(٢٠)كان في بني اسرائيل رجل نباش فارسل إليه جاره فقال له احب ان تقضى حاجتي إليك قال النباش قضيتها فاخرج كفنين وقال له تأخذهما عن طيب مني وإذا دفنت فلا تنبش قبري فامتنع النباش من اخذهما وما زال به حتى اخذهما فلما مات الرجل ودفن قال النباش لقد دفن هذا وما علمه بأني اخذت كفنه فجاء إلى قبره ليأخذ كفنه سمع صوتاً هائلاً افزعه فرجع إلى داره واخذ يتلطف بولاه باحراق جثته إذا مات ثم يذرى في الربح فلما مات النباش وصنعوا به اولادهم كما أراد واخذ عليهم المهود و ذروه في الربح قال الله تمالى للبر وللبحر اجمعا ما فيكما من رماد هذا فإذا الرجل قائم يسمع صوتاً ما حملك على ذلك حتى اوصيت به ولدك فقال الرجل حملني وعزتك وجلالك الخوف منك فقال الله سمحانه و تعالى اني سأرضى عنك خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك(٢).

(٢٦) عن ابي حمزة الثمالي قال علي بن الحسين على ان رجالاً ركب البحر باهله فكسرت بهم السفينة قلم ينج من كان فيها إلا امرأة الرجل فانها نجت على لوحة من الواحها حتى التجأت إلى جزيرة من الجزائر وكان فيها رجل يقطع الطريق ولم يدع لله محرماً إلا انتهكه ولما شاهد المرأة اضطرها إلى الفاحشة فاخذت تر تمد قال لها مم خوفك قالت فرقا من هذا واشارت إلى السماء قال لها وهل صنعت من هذا شيئاً قالت لا (وعزته) فقال الرجل انت تفزعين منه هذا الفزع ولم تصنعي شيئاً من هذا وقد استكرهتك فانا والله اولى بالخوف منه واحق منك بالندم على ما فرطت وقام عنها مستقيلاً مما اقترفه من الاثم وبينا يمشي إذ صادفه راهب وحيمت علينا الشمس فخجل الرجل من ربه تعالى ان يدعوه مع ما كان عليه من الطفيان فدعا الراهب وأمن الرجل على دعائه فارسل الله مسجعانه غسمامة

⁽١) الخصال (للصدوق) ج ١، ص : ٣٣.

⁽٢) الامالي ص: ١٩٧ مجلس ٥٣.

اظلتهما عن الشمس ولما افترقا تبعت السحابة ذلك الرجل فقال له الراهب انت خير مني وقد استجاب الله لك وسأله عن قصته فاخبره بما جرى له مع المرأة فقال لقد غفر الله لك ما مضى فكيف تكون فيما تستقبل (١٠).

(٢٢) قال على صلى أميرالمؤمنين على ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قبد رمع واقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد ادركنا اقواماً كانوا يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين جبهاههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجركان القوم باتوا خافلين ثم قام على وما رؤي ضاحكاً حتى قبض ٣٠).

(٣٣) قال ﷺ ليس لك ان تقعد مع من شئت فان الله تبارك وتعالى يقول في الانعام ٢٣ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا ٢٨ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ النَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَغْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُسْبِئُنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ وليس لك ان تتكلم بما شئت فان الله عَلَيْقَ قال الله عَلَيْقَ قال رحول الله عَلَيْقَ قال رحول الله عَلَيْقَ قال رحم الله عبداً قال خيراً فنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت فان الله تعالى يقول في الاسراء ٣٦ : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْمُوادَ كُلُّ أَوْلَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَنْهُ الْإِنْ ﴾ (٣٠ .

(٢٤) كان ﷺ إذ قرأ قوله تعالى في إبراهيم ٣٤: ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِفَعَةَ اللهِ لَا تُستَحْسُوهَا ﴾ يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفة السارفين يجعل في أحد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه فشكر تعالى معرفة السارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما جهل علم العالمين انهم لا يدركونه ايماناً علماً منه قد وسع العباد فلا يتجاوزن ذلك (٤٠).

(٢٥) قال على شيعتنا اما الجنة فلن تفوتكم سريعاكان أو بطيئاً ولكن تنافسوا في الدرجات واعلموا ال ارفعكم درجات واحسنكم قصوراً ودوراً وابنية احسنكم ايجاباً

⁽١) اصول الكافي باب الخوف والرجاء.

⁽٢) مشكاة الأنوار ص : ٥٧ (لأبي الفضل على الطبرسي) المترفى اواتل القرن السابع.

⁽٣) تفسير البرهان (للسيدهائم البحراني) ج ١، ص : ٣٢٢ في سورة الانعام.

⁽٤) تحف العقول ص: ٦٨.

بايجاب المؤمنين واكثركم مواساة لفقرائهم ان الله ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم اخاه المؤمن الفقير باكثر من مسيرة مائة الف عام بقدمه وانكان من المعذبين بالنار فلا تحتقروا الاحسان إلى اخوانكم فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام غيره(١).

(٢٦) قال ﷺ ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب السم من جحد اماماً من الله أو ادعى اماماً من غير الله أو زعم ان لفلان وفلان نصيباً في الاسلام(٢٠).

(۲۷) قال على من بات شبعاناً وبحضرته مؤمن جائع طاو قال الله تبارك وتعالى ملاثكتي اشهدوا على هذا العبد اني امرته فعصاني واطاع غيري فوكلته إلى عمله وعزتي وجلالي لا غفرت له ابدالله ولما سمع اصحاب النبي على قوله ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع قالوا هلكنا فعرفهم صلوات الله بان الله تعالى يقنع باليسير من الهدية حسبما يتمكن عليه من فضل الطعام والورق والتمر إلى غيرها مما يطفىء غضب الرب جل شأنه.

(٢٨) قال على منكان عنده فضل ثوب فعلم ان بعضرته مؤمن يعتاج إليه فلم يدفعه إليه الكبه الله على منخريه في النار (14 وهذا الخبر وانكان ظاهره التحريم إلا أنه بمعونة غيره من الأخبار يحمل على الكراهة الشديدة ويراد من الدخول في النار الكناية عن عدم توفيقه للممات على ولاية اهل البيت علي فلا تغفر ذنوبه التي استحق بها النار واما من لم يكن عليه ذنب سوى تركه اعانة المؤمن باللوب يكون التمبير عن دخوله النار لبيان ان هذه الاسانة توجب عدم التأهل للاعتراف بامامة آل الرسول يهيئ ومن مات غير مقربها لا ينفعه كل عمل ويستحق الخلود في النار.

(٢٩) قال على بينا أميرالمؤمنين ذات يوم يعبأ اصحابه للحرب إذ اتاه شيخ عليه هيئة السفر فسلم على أميرالمؤمنين على وقال اني اتبتك من ناحية الشام وانا شبخ كبير وقد

⁽١) تفسير البرهانج ١، ص: ٤٤.

⁽۲) تفسير البرهان ج ١، ص : ١٨١.

⁽٣) محاسن البرقي ج ١، ص : ٩٧ وعقاب الأعمال ص : ٣٠.

⁽٤) المحاسن وعقاب الاعمال.

النصائح ١٤٣

سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه واتي اظنك ستغتال فعلمتي مما علمك الله تعالى فقال أميرالمؤمنين نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كثرت همته في الدنياكشرت حسرته عند فراقها ومن كان غده شراً من يومه فمحروم ومن لم يبال ما يرى في آخرته إذا صلمت له دنياه فهو هالك ومن لم يتماهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص, فالموت خير له.

يا شيخ ان الدنيا حقيرة ولها اهل وان الآخرة لها اهل طلقت انفسهم عن مفاخرة اهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون لبؤسها يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما اسرع الليالي والأيام في عمر العبد فاخزن كلامك وعد ايمامك ولا تقل الآبخير.

یا شیخ ارض للناس ما ترضی لنفسك وأت إلى الناس ما تحب ان یؤتی إلیك ، ثم اقبل علی اصحابه وقال ایها الناس أما ترون اهل الدنیا یمسون ویصبحون علی احوال شيء فیین صریع مبتلی وبین عائد ومعود و آخر بنفسه یجود و آخر لا یرجی و آخر مسجی وطالب الدنیا والموت یطلبه وغافل ولیس بمغفول عنه وعلی اثر الماضی یصیر الباقی .

فقال له زيد بن صوحان العبدي(١) يا أميرالمؤمنين أي سلطان اغلب واقوى قـال ﷺ

⁽۱) كان زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجاس بن صبرة بن الحدوجان العيدي يكني ابو سلمان لشدة حبه لسلمان الفارسي وهو أكبر من اخيه صعصعة ادرك من حياة النبي على سنة واحدة وهو مسلم ولم تكن له صحبة وخالف في ذلك ابن الكلبي واما اخوه صعصعة فله ادراك فقط وكان زيد سيداً في قوم مطاعاً في عشيرته على دين وثيق ومحبته للنبي على أو أمير الدؤمنين اكيدة وقد مدحه النبي على وعرف اصحابه انه من اهل الصلاح والفوز بنعيم الجنان قبل ان يجتمع به وذلك لما رجع من غزوة بني المصطلق سمع منه اصحابه يقول (جندب وما جندب وإلاّ قطع الحير زيد) فسئل عن معناه فقال اما جندب فيضرب ضربة يكون امة واحدة وزيد رجل من امتي تدخل الجنة يده قبل بدنه (وتحقق قبول النبي تلكي) في جندب بن كعب الغامدي وذلك لما ولي الوليد بن عقبة الكوفة ايام عنمان وأى جندب ساحر آيلعب بين يديه يضرب رأس الرجل ثم يصبح به فيقوم ويرد اليه رأسه فصاح الناس سبحان الله ان

🗢 التردي في هوة الضلال فاشتمل على سيفه وعندما رأى الساحر يلعب ضرب عنقه وقال ان كان مسادقاً فليحيي نفسه فغضب الوليد وقال اشهرت سيفاً في الاسلام لولا ما سمعت من النبي مُتَكِيَّا أَهُ فيك لضربت عنقك وامر به فسجن في (جبل الدخان) وجاه ابن اخيه إلى السجان واخرج عمه جندباً وقال:

افسى مبضرب السبحار يسفرب جننابا وتسبقتل اصبيحاب النسبى الأوائسل فسان يك ظسني بابن سلمي ورهبطه هسو الحسق يسطلق جندبا أو تماتل

ويقال ان السجان لما وقف على خبره اطلقه فامر به الوليد فصلب ولما قدم المدينة جندب واعلم عثمان بذلك كتب إلى الوليد بالكف عنه وعن السجان فاطلق قبل قتله وكان اسم السجان سيان أو دينار واسم الساحر بستاني أو ابو بستاني وقال سعد اللغوي في الغصوص اسمه بطرونا.

(واما زيد) فقد تحقق فيه قول النبي عَمَالَةُ بوم جلولاً ، وهو يوم القادسية فان فيه قطعت يده وفسي بـوم الجمل قال لأمير المؤمنين ما اراني إلّا مقتولا قال علي الله وما علمك بفلك يا ابا سلمان قال رأيت يدى نزلت من السماء تستشلينني فقتله قاضي البصرة عمرو بن يثربي الضبي وقيل كعب بن شور وقد قبل قبله ثلاثة اخاه سيحان بن صوحان وعلباء بن الهثيم وهند ابن عمرو المرادي وجرح صعصعة بن صوحان وابن يتربى هو انقائل:

انسالمسن انكرنى ابسن ينثربي قباتل عبلباء وهبند الجيملي وابن لصوحان على دبن على

فسعمد إليه عمارين باسر فقتله وقبل اتباه سهم غرب فقتله ولمنا ارثت زيد وقف عليه أمبرالمؤمنين لمن الله وقال له لقد كنت يا زيد خفيف المؤنة عظيم المعونة فرفع إليه رأسه وقال وانت جزاك قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله عَلَيْنَ من كنت مولاه فيعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فكرهت والله ان اخذلك فيخذلني الله ثم التفت إلى اصحابه وقال ادفنوني بثيابي ولا تغسلوا عني دماً فاني محاج مخاصم فمات هناك ودفن في محله ولما بلغ عائشة موته ترحمت عليه واسترجعت وكانت معه راية عبدالقيس وكنيت اليه عائشة إذا اثاك كتابي فالزم بيتك وحَفَل الناس عن على بن ابي طالب حتى يأتيك امرى.

فكتب اليها اما بعد: الك امرت بامر وامرنا بغيره فركبت ما امرنا به واموتنا ان نركب ما امرت به امرنا ان نقاتل حنى لا تكون فتنة. ولما سيره عنمان إلى الشام فيمن سيره من رجالات الكوفة كالأشتر وكميل بن النصائح ١٤٥

الهوى قال فأي ذل اذل قال على الحرص على الدنيا قال فأي فقر اشد قال على الكفر بعد الايمان قال فأي دعوة اضل قال على الداعي بما لا يكون قال فأي عمل افضل قال على الديمان قال فأي عمل افضل قال على الديمان قال فأي التجوى قال فاي عمل انجع قال على المدين لك معصية الله قال فأي الخلق اشتى قال على من باع دينه بدنيا غيره قال فأي الخلق اقوى قال على الخلق اشعى قال على الخلق اقوى قال على الناس اكيس قال على من ابصر رشده من غيه قال فمن احلم الناس قال على الذي لا فأي الناس اثبت رأياً قال على من من يغره الناس ممن نفسه ولم تغره الدنيا بشقوتها قال فأي الناس احمق قال على المعتمر بالدنيا وهو يرعى ما فيها من تقلب احوالها فأي الناس احد حسرة قال على الذي حرم الدنيا والا تحرة ذلك هو الخسران المبين قال فأي الناس الله حسرة قال على الذي حرم الدنيا والما بعمله التواب من عند الله قال فأي الخلق أعمى قال على الذي عمل لغير الله تعالى يطلب بعمله التواب من عند الله قال فأي الخلق أعمى قال على القال الما القال فأي المصائب الله قال على المصيبة بالدين قال فأي الأعمال احب إلى الله قال على التقال فأي المصائب الله قال المن عند الله قال على الأعمال احب إلى الله قال على التقال فأي الناس خير عند الله قال على قال فأي الأعمال احب إلى الله قال على التقال الفرح قال فأى الناس خير عند الله قال على قال فأى الأعمال احب إلى الله قال على التقال الفرح قال فأى الناس خير عند الله قال على قال فأى الأعمال احب إلى الله قال على الشه قال فاله قال فأى الأعمال احب إلى الله قال على الأعمال احب إلى الله قال على الأعمال احب المن الشه قال على المناس عدر عند الله قال على المناس عدر عند الله قال على المناس عدر عند الله قال على الله قال على المناس عدر عند الله قال على المناس عدر عند الله قال على المناس عدر عند الله قال على الله قال على الله قال على الله قال على المناس عدر عند الله قال على المناس عدر عند الله قال على المناس عدر عدد الله قال على المناس عدر المناس عدر

زياد وجرى بينه وبين معاوية كلام قال فيه ان كنا ظالمين فيتتوب إلى الله تمعالى وان كمنا مظلومين
 فئال الله المعافية فاذن له بالرجوع إلى الكوفة واوصى سعيد بن العاص بالكفعنه.

لا ومسجده و ومسجد اخيه صعصعة بالكوفة بالقرب من مسجد السهلة من المساجد المباركة يقصدها الهل الصلاح وحدث محمد بن المشهدي في مزاره بالاسناد إلى علي بن إبراهيم القمي عن أبيه قال حججت بيت الله الحرام فوردنا الكوفة فدخلنا مسجد السهلة فإذا تحن بشخص راكع وساجد وساق الحديث إلى ان قال فخرج من المسجد فدخل مسجداً صغيراً بين بدي السهلة فصلى فيه ركحتين بسكينة ووقار ثم بسط كفيه وقال إلهي قد مداليك الخاطىء المذنب إلى آخره فقلنا له بم يعرف هذا المسجد قال هو مسجد زيد ابن صوحان صاحب علي بن ابي طالب وهذا دعاؤه و تهجده ثم خاب عنا فلم نره فقال لي صاحبي انه الخضر طبية .

⁽نقلنا هذه الترجمة من الاستيعاب بيهامش الاصبابة ج ١، من : 009 وص : ٢١٨ والاصبابة ج ١، من : ٥٨٢ قسم ثالث وتاريخ بغداد ج ٨، من : ٤٣٩ وتجريد اسبعاء المبنحابة ج ١، من : ٢١٤ والخنصائص (للسيوطي) ج ٢، من : ٣٦٩ ومعارف ابن قتيبة ورجال الكشي من : ٤٤ ورجال العامقاني ومزار ابن المشهدي وتاريخ الطبري ج ٥، من : ٩٠).

ثم اقبل على الشيخ وقال يا شيخ ان الله عزّ وجل خلق خلقاً وضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انسفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض وعلموا ان الموت سبيل لمن مضي وبقي فتزودوا لاخرتهم غير الذهب والغضة ولبسوا الخشن وصبروا على ادنى القوت وقدموا الغضل واحبوا في الله وابغضوا في الله عزّ وجل اولئك المصابيح واهل النعم في الآخرة والسلام .

فقال الشيخ فاين اذهب وادع الجنة واراها وارى اهلها معك جهزني بقوة أتقوى بها على عدوك فاعطاه أميرالمومنين سلاحاً وحمله وكان في الحرب بين يدي أميرالمؤمنين للله يضرب قدماً وأميرالمؤمنين يتعجب مما يصنع فلما اشتدت الحرب اقدم فرسه حتى قتل و تبعه رجل من اصحاب أميرالمؤمنين فوجده صريعاً فاخبر أميرالمؤمنين ولما انقضت الحرب جيء بدابته وسلاحه إلى أميرالمؤمنين فصلى عليه وقال هذا والله السعيد حقاً فترحموا على اخيكم(١).

(٣٠) قال على الشهار الموسى على حببني إلى خلقي وحببب خلقي إلي قال يا ربكيف افعل قال ذكرهم آلائي وتعمائي ليحبوني فلا ترد آبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها قال موسى على ومن هذا العبد الآبق منك قال المتمرد قال فمن الضال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه تعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه تعالى ويتوصل به إلى مرضاته (٣).

⁽١) امالي ابن الشيخ الطوسي ص : ٢٧٧.

⁽٢) البحارج ١٠ص: ٧١عن تفسير العسكري.

(٣٦) وقال على المحب إليك صديق كلما رآك اعطاك بدرة دنانير أو صديق كلما رآك نصرك لمصيدة من مصايد الشيطان وعرفك ما تبطل به كيدهم وتخرق شبكتهم وتقطع حبائلهم فقال بل صديق كلما رآني علمني كيف اخزي الشيطان عن نفسي فادفع عني بلاءه قال على فايهما احب اليك استنقاذك اسيراً مسكيناً من ايدي الكافرين أو استنقاذك اسيراً مسكيناً من ايدي الكافرين أو استنقاذك اسيراً مسكيناً من ايدي الناصبين فقال يا ابن رسول سل الله ان يوفقني للصواب في الجواب فقال على المتنقاذي المسكين الأمير من ايدي الناصبين فانه توفير الجنة عليه وانقاذه من النال وذلك توفير الروح عليه في الدنيا ودفع الظلم عنه فيها والله يعوض هذا المظلوم باضعاف ما لحقه من الظلم وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه فقال على وفقت لله ابوك اخذته من جوف صدري لم تخرم ما قاله رسول الله على الله الله وفقت الله الهول الله على المتابعة على الدنيا ومول الله على الله الله وفقت الله المول الله على الدنيا ومول الله على الله الله وفقت الله المول الله على الله الله وفقت الله المول الله على المتابعة على الدنيا ومقت الله المول الله على الله الله وفقت الله المول الله على الله الله وفقت الله الله الله وفقت الله الله وفقت الله الله وفقت الله الله وفقت الله الله الله وفقت الله الله وفقت الله الله وفقت الله الله الله وفقت الله الله الله وفقت الله الله وفقت الله الله وفقت الله الله وفقت الله وفقت الله الله وفقت الله وفقت الله وفقت الله الله وفقت الله الله وفقت الله وفقت

(٣٢) حدث القاسم بن عوف قال كنت أأتى علي بن الحسين مرة ومحمد بن الحنفية مرة فقال لي علي بن الحسين إياك ان تأتي اهل العراق فتخيرهم ما استودعناك علماً فانا والله ما فعلنا ذلك وإياك ان تترأس بنا فيضمك الله واياك ان تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً واعلم انك تكون ذنباً في الخير خير لك من ان تكون رأساً في الشر واعلم ان من يحدث عنا بحديث سألناه يوماً فان حدث صدقاً كتبه الله صديقاً وان حدث كلباً كتبه الله كذاباً واياك ان تشد راحلة ترحلها فانما ههنا تطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج ثم ببعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة على تنبت الحكمة في صدره كما ينبت الطل الزرع.

قال ولما مضى علي بن الحسين حسبنا الايام والجمع والشهور والسنين فما زاد يوماً ولا نقص حتى تكلم محمد بن على بن الحسين طلا باقر العلم (٢٠).

(٣٣) قال ﷺ اني اكره ان اعبد الله ولا غرض لي إلاّ ثوابه فاكون كالعبد الطامع ان طمع عمل وإلاّ لم يمعل واكره ان اعبده لخوف عذابه فاكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل فقيل له فما تعبده قال ﷺ لما هو اهله باياديه وانعامه ٣٠٠ .

⁽١) تفسير الامام العسكري ص: ١٣٩ ج ١،ص: ٧٢.

⁽٢) رجال الكشي ص: ٨٢.

⁽٣) تفسير الامام العسكري ص: ١٣٢.

لفظ الكراهة ظاهر في صحة العبادة إذا وقعت بلحاظ الشواب والعقاب غيير ان ارقمي العبادة إذا كانت له سبحانه و تعالى لانه المتلطف بانواع الكرامة مع التمادي في الطغيان والقول ببطلان العبادة إذا قصد بها الثواب والعقاب من جهة منافاتها للاخلاص المطلوب من العبد باطل لان مراتب الناس مختلفة ويتعذر منهم العبادة بهذا المعنى فان هذه المرتبة لا تتحقق الآمن أمير المؤمنين وابنائه المعصومين كما قال الله عبدتك لا خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك ولا شك في ان قصد المتعبد الجنة والخوف من النار لا ينافي الاخلاص لانه لو لم يعرف الله القاهر القادر الحاكم بالعدل لا يخافه ولا يرجوه فقصدهما من شؤون الاخلاص له على انه ورد الأمر بالدعاء خوفاً وطمعاً فقال ادعوه خوفاً وطمماً وقد ورد في ادعية الأثمة الدعاء ليزلفهم مع اهل الجنان ويبعدهم عن اهل النار وذكر المجلسي في المرآة ج ٢ ، ص : ١٠١ ان أميرالمؤمنين قال في بعض اوقافه هذا ما اوصى به عبدالله على ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار ومما يشهد لصحة مثل هذه النية ما ورد عن الصادق كما في الكافي بمهامش المرآة ج ٢ ص : ١٠٠ باب العبادة قال ﷺ العباد ثلاثة قوم عبدوا الله خوفاً فتلك عبادة العبيد وقـوم عبدوا الله لطلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله حبأ له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة ومن هذا الحديث الصحيح وغيره افتى العلماء الاعلام بصحة عبادة من نوى بها الثواب أو الخوف من النار .

(٣٤) سأله رجال من قريش كيف الدعوة إلى الديس فقال على (بسم الله الرحمن الرحيم) ادعوك إلى الله تعالى وإلى دينه وجماعه امران معرفة الله والآخر العمل برضواته وان معرفة الله ان يعرفه بالوحدانية والرأقة والرحمة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وانه النافع الضار القاهر لكل شيء الذي لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمداً عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى وما سواهما هو الباطل فإذا اجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين (١٠).

⁽١) الكافي بهامش مرأة العقول ج ٣، ص : ٣٧٣ والثهذيب (اللطوسي) ج ٢، ص : ٤٧.

(٣٥) وقال له رجل اني مبتلي بالنساء فازني يوماً واصوم يــوماً فـيكون ذاكـفارة لذا فقال ﷺ ليس شيء احب إلى الله من ان يطاع ولا تزني ولا تصوم(١).

(٣٦) وكان على واتفاً بمرفات ومعه الزهري فقال له كم تقدر ههنا من الناس قال الزهري اقدر اربعة آلاف كلهم حجاج قصدوا الله باموالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم الزهري اقدر اربعة آلاف كلهم حجاج قصدوا الله باموالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم افقال على إزهري ما أكثر الضجيج واقل الحجيج فقال الزهري اهؤلاء قليل فعندها امره الامام على النفو منه فلما دنا منه مسح بيده المباركة على وجهه وقال له انظر فعندها قال الزهري ارى هؤلاء كلهم قردة إلا القليل ثم استدناه على وجهه وقال له انظر فعندها قال فرأى اولئك خنازير ثم مسح على وجهه فإذا هم دواب إلا النفر اليسر من الناس فقال له بابي انت وامي ادهشتني آياتك وحيرتني عجائبك قال على الموجيج من هؤلاء إلا النفر اليسير من ذلك الجمع الغفير ثم قال ان من والى موالينا وهجر معادينا ووطن نفسه على طاعتنا ثم حضر الموقف مسلماً إلى الحجر الأسود ما قلده الله من اماناتنا ووفانا بما الزمه من عهودنا فذلك هو الحاج والباقون من قدرأيتهم .

يا زهري حدثني ابي عن جدي رسول الله انه قال ليس الحاج المنافقون المعاندون لآل محمد وعلي ومحبيهما بل الحاج المعادون لشانيثهما هؤلاء الموثنين الموالين لنا المعاندين لاعدائنا تسطع انوارهم في عرصات القيامة على قدر موالاتهم لنا فمنهم من يسطع نوره مسيرة الف سنة ومنهم من يسطع ثلثمائة الف سنة وهو جميع مسافة تلك العرصات ومنهم من يسطع نوره بين ذلك يزيد وينقص على قدر مراتبهم في موالاتهم ومعاداة اعدائنا يعرفهم اهل العرصات من المسلمين والكافرين بانهم الموالون المتولون والمتبرؤن.

يقال لكل واحد منهم يا ولي الله انظر في هذه العرصات الى كل من اسدى اليك في الدنيا معروفاً أو نفس عنك كربة أو اغائك إذكنت ملهوفاً وكف عنك عدواً واحسن إليك في معاملة فانت شفيعه فانكان من العؤمنين المحقين زيد في شفاعته في نعم الله عليه وانكان من المقصرين كفي بتقصيره في شفاعته وانكان من الكافرين خفف عذابه بقدر احسانه له.

⁽١) الكافي بهامش مرأة العقول ج ٣٠ص : ٥١٨ باب الزاني.

وكأني بشيعتنا هؤلاء يطيرون في تلك العرصات كالبزاة والصقور فينقضون على من أحسن إليهم في الدنيا ويلتقطونهم من شدايد العرصات(١).

(٣٧) وقال على التحريم من الميتة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب المحمد على التحريم من الميتة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب الحدكم أن يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه وان الدم اخف في التحريم عليكم اكله من ان يشي احدكم باخيه المؤمن من شيعة آل محمد إلى سلطان جائر فانه يهلك نفسه واخاه المؤمن والسلطان الذي وشى به إليه وان لحم المخنزير اخف تحريماً من تعظيمكم من صغر الله و تسميتهم باسمائنا اهل البيت وتلقيبهم بالقابنا وقد سماهم الله باسماء الفاسقين ولقيهم بالقاب الفاجرين وان ما اهل به لغير الله اخف تحريماً عليكم من ان تعتقدوا نكاحاً أو صلاة جماعة مع اعدائنا الفاصبين لحقوقنا إذا لم يكن منكم تقية قال الله تعالى فمن اضطره اللهو إلى تناول شيء من هذه المحرمات وهو معتقد لطاعة الله إذا زالت التقية فلا اثم عليه وكذلك من الكافرين من اضطر إلى الوقيعة في بعض المؤمنين ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين ومن سماهم بالاسماء الشريفة خوفاً على نفسه وقبل احكامهم تقية فلا إثم عليه (٣٠) من الخافرين المنام المبنا الله المن رسول الله ينظية في الجنة ثلاث درجات وفي الآخرة ثلاث دركات فأعلا درجات الجنة لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده والدرجة الثانية لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده والدرك من النار من ابغضنا بقلبة ونصرنا بلسانه والدرجة الثانية لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه والدرجة الثانية لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه والدرجة الثانية لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه والدرمة الثالات من البضنا بقلبة ونصرنا بلسانه والدرجة الثانية لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده والدرجة الثانية لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده والدرجة الثانية من المنار من ابغضنا بقلبة وتصرنا بلسانه والدرمة الثالة لمن احبنا بقلبة ونصرنا بلسانه ويده والدرمة الثالورة الثالة لمن احبنا بقلبة ونصرنا يقلبة ونصرنا بشان الدرك من النار من ابغضنا بقلبة وتصرنا بشانه ويده والدرمة الثالورة الثار من الغضنا بقلبة المورة المنار من النار من الغضنا بقلبة المورة المورة المنار من النار من الغضنا بقلبة المورة الكافرين الكافرين الكافرين المورة المورة الشاء من الكافرين الكافرين المورة الشاء المورة الشاء من الكافرين الكافرين الكافرين الكافرية المورة الشاء المورة الشاء المورة الشاء المؤرد المورة المؤرد المورة الشاء المورة المؤرد المؤرد المؤرد المؤرد المؤرد المؤرد

(٣٩) عن ابي حمزة الثمالي قال علي بن الحسين للله الاصحابه اوصيكم اخواني بالدار الآخرة ولا اوصيكم بدار الدنيا فانكم عليها حريصون وبها متمسكون أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم لله المحواريين فانه قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال ايكم يبنى على موج البحر داراً تلكم دار الدنيا فلا تتخذوها قراراً (٤).

واعان علينا بلسانه وفي الدرك الثالث من النار من ابغضنا بقلبه (٣) .

⁽١) تفسير العسكري ص: ٢٥٦ على هامشه كنز العرفان.

⁽٢) البحارج ٧٠ص: ٣٣١ في باب من كتم شيئاً من فضائلهم.

⁽٣) المحاسن (اللبرقي) ج ١، ص: ١٥٣.

⁽¹⁾ امالي المفيد ص: ٣٦.

(6.) حدث الثمالي ان علي بن الحسين ﷺ كان يقول يا ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظاً من نفسك وماكانت المحاسبة لها من همك وكان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدى الله فاعد جواباً (٧).

(٤١) قال على إذاكان يوم القيامة نادى مناد ليقم اهل الفضل فيقوم ناس قبل الحساب فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فيسألونهم إلى أين يقولون إلى الجنة فإذا سألوهم عما استحقوا ذلك يقولون كنا إذا جهل علينا حلمنا وإذا ظلمنا صبرنا وإذا أسيء علينا غفرنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنمم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة ويسألونهم مثل الأول فيقولون صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله عز وجل فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم جيران الله عز وجل فيقوم ناس يقال لهم انطلقوا إلى الجنة فيسألونهم الملائكة عما استحقوا ذلك وما مجاورتهم لله عز وجل فيقولون كنا نتزوار في الله فيقولون كنا نتزوار في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله فيقولون ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين (٢٠).

وهؤلاء الذين يؤمر بهم إلى الجنة قبل الحساب لابد ان يكونوا منزهين عن الاثمام ليكون اتحافهم بهذه الكرامة تعظيماً لهم لما فعلوه من الخلق الجميل.

(٤٢)كان عليه يقول التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذكتاب الله وراء ظهره إلا ان يتقو عليه أو ان يطغى (٣).

(٤٣) حدث ثوير بن فاخته قال سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول ان الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الفيب او يذكره بغير قالوا نعم الأخ انت لأخيك تدعو له بالخير وهو غايب عنك وتذكره بغير قد اعطاك الله عزّ وجل مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له بئس

⁽١) امالي المفيد ص : ٦٤ ومشكاة الأنوار ص : ٦٦ وتحف العقول ص : ٦٧.

 ⁽٦) حلبة الأولياء (لابي تنعيم) ج ٣٠ ص : ١٥٩ وتباريخ الينعقوبي ج ٣٠ ص : ٤٦ نسجف واصنول الكنافي
 بهامش مرآة العقول ج ٣٠ ص : ١٢١.

⁽٣) حلية الأولياء ج ٣.ص : ١٤٠.

الأخ انت لأخيك كف ايها المسترعلى ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي سترعليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك(١).

وهذا القول من الملائكة كناية عن الدعاء له والترحم عليه والحمل على مخاطبتهم لهذا الشخص في الآخرة بعيد لان ظاهر الخبر ان يحمل على الدعاء اما تنشيط الداعي لأخيه بظهر النيب على المواظبة في هذا العمل لما فيه من فائدة كبرى تعود عليه واما ردع له عن ذكر اخيه بسوء.

(22) سئل على العما افضل السكوت ام الكلام فقال على الكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام افضل قيل فكيف ذاك يا ابن رسول الله فقال ان الله سبحانه لم يبعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت انما بعثهم بالكلام ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت ولا تجنب سخط الله بالسكوت انما ذلك كله بالكلام وماكنت لاعدل القمر بالشمس وانك تصف فضل السكوت على الكلام ولست تصف فضل الكلام على السكوت(٢٠).

(20) قال له رجل أن فلاتاً ينسبك إلى الضلال والابداع فقال على ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث ناتمي ما لست مجالسة الرجل حيث نقلت كلامه إلينا ولا رعيت حقي حيث ابلغتني عن الحيي ما لست اعلمه أن الموت يعمنا والبعث محشرنا ويوم القيامة موعدنا والله يحكم فينا أيباك والغيبة فانها كلاب النار واعلم أن من أكثر عيوب الناس شهد عليه الاكثار أنه أنما يطلبها بقدر ما فيه (٣).

(٤٦) قال ابو عبدالله على قال على بن الحسين على الما علمت انه إذاكان عشية عرفة برز الله في ملائكته إلى سماء الدنيا ثم يقول انظروا إلى عبادي اتوني شعثاً غبراً ارسلت البهم رسولاً من وراء وراء فسألوني ودعوني اشهدكم انه حق على أن اجبيهم اليوم قد شفعت محسنهم في مسيئهم وقد تقلبت من محسنهم فافيضوا مغفوراً لكم ثم يامر ملكين

⁽١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٤٦٤ في باب الدعاء للمؤمن بظهر الغيب.

⁽٢) الاحتجاج (للطبرسي) ص : ١٧٢ ط . نجف.

⁽٣) احتجاج الطبرسي ص : ١٧٢ ومشكاة الانوار ص : ٢٩١.

فيقومان بالمأزمين (1) هذا من هذا الجانب وهذا من هذا الجانب فيقولان اللهم سلم سلم فلا تكاد ترى من صريع ولاكسير (7).

۱۵۲

وظهور المولى الجليل عبارة عن فيض الطافه الرحمانية واتحافه العباد المنقادين إلى اوامره بالكرامة التي لا انقضاء لها و تعبير الامام على «بلا تكاد» دال على ان دهاء الملكين بالسلامة لهؤلاء الحاج من باب الاقتضاء فانه ربسا يصادمه القضاء المحتوم يكون بعضهم صريعاً أو كسيراً فيكون كالمقيقة والصدقة والدعاء إلى امثالها مما هو له اقتضاء التأثير في دفع البلاء او جلب السراء ما لم يعارضه ما هو اقوى منه في نزول الشر او دفع الخير .

وتجلى الرب سبحانه وتمالى لأهل عرفة كتجليه جل شأنه لزوار الحسين على ليلة البحمة فقد روى ابن قولويه عن صفوان الجمال قال لي ابو عبدالله على وهو في الحيرة هل لك في قبر الحسين على قلت وتزوره جعلت فداك قال وكيف لا ازوره والله يزوره كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد أفضل الأنبياء ونحن افضل الأوصياء قلت جعلت فداك فتزوره ليلة الجمعة تدرك زيارة الرب قال نعم يا صفوان الزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين وذلك تفضيل (٩) ولا اشكال في أن المراد من زيارة الرب تمالى انزال الفيوضات الالهبة على زواره وغمرهم بالرحمة والففران.

(٤٧) عمار الدهني قال سمعت علي بن الحسين يقول ان الله تعالى يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور ويقول الله لمبد من عبيده يوم القيامة اشكرت فلاتاً فيقول بل شكرتك يا رب فيقول الله سبحانه لم تشكرني ان لم تشكره شم قال اشكركم الله الشكركم لله الشكركم للناس (4).

ولا ينافيه ما روي عن أميرالمؤمنين لا يحمد حامد إلّا ربه لان هذا الشكر للناس الذين

⁽١) في تاج العروس ج ٨، ص : ١٨٦ المأزمان مضيق بين جمع وعرفة وموضع آخر بين مكة ومنى.

⁽٢) محاسن البرقي ج ١٠ ص : ٦٥ طهران.

⁽٣) كامل الزيارة ص: ١١٣ باب ٣٨.

⁽٤) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢٠ص: ١١٦ باب الشكر.

صدر منهم الاحسان مما امر به المولى تعالى فيكون شكرهم امتثالاً لأمره جل شأنه وهو في المحقيقة شكر له تعالى على ان شكر المخلوق الصادر منه الجميل مما يوجب الالفة ويحكم رابطة التضامن والمودة فيتكرر العطف فيما بينهم ولا شك في محبوبية كل ما يوجب الاجتماع ويبقى المودة ومن هنا امر الله تعالى نبيه الاقدس على الله المن اتاه بالزكاة فقال سبحانه (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم).

(24) ابو حمزة الثمائي قال علي بن الحسين ﷺ إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى مناد يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب فتتلقاهم الملائكة ويسألونهم عن العمل الذي جازوا به إلى الجنة فيقولون نعي الله فيقولون وأي شيء كان اعمالكم يقولون كنا نحب في الله ونبغض في الله فيقولون المالين (١٠).

(٤٩) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين على كان رسول الله على يقول في آخر خطبته طويى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علاتيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه (٢).

(٥٠) الزهري قال علي بن الحسين ﷺ رأيت الخيركله قد اجتمع في قطع الطمع عما
 في ايدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره إلى الله تعالى في جميع اموره استجاب الله له كل شيء (٣).

(٥١) حدث الوصافي عن علي بن الحسين انه قال من سره ان يمد الله في عمره وان يبسط له في رزقه فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني فالرجل ليرى بسبيل خير إذ اتته الرحم التي قطعها فتهوي به إلى اسفل قعر في النار^(٤).

⁽¹⁾ اصول الكافي بهامش مراّة العقول ج ٢، ص : ١٣٣ باب الحب والبغض لله ومشكاة الأنوار ص : ٩١.

⁽٢) اصول الكافي بهامش المرآة ج ٢، ص : ١٤٨ باب الانصاف والعدل

 ⁽٣) اصول الكافي يهامش المرآة ج ٢، ص : ١٥٠ باب الاستغناء عن الناس ومشكاة الانوار ص : ١١٦.

⁽٤) اصول الكافي على هامش مرأة العقول ج ٢، ص : ١٥٦ باب صلة الرحم.

النصائح ١٥٥

لم يكن للرحم حقيقة شرعية ليرجع إليها عند الشك وقد اختلفوا في ما يدل عليه اللفظ على اقوال :

(الأول) وهو المشهور بين علمائنا اطلاقه على المعروفين بالنسب ذهب إليه الشيخ الطوسي في الخلاف والمبسوط وابن ادريس في السراير والمحقق الحلي في الشرايع والنافع والعلامة الحلي في التحرير والقواعد وولده فخر المحققين في الايضاح والشهيد الأول في اللمعة والقواعد ص: ٢١٣ والشهيد الشاني في الروضة والمسالك والمحقق الأول في الممحقق في المحقق في المحقق في الجواهر ذكروا ذلك في مسألة الوصية للقرابة وذهب إليه الالوسي والشيخ المحقق في الجواهر ذكروا ذلك في مسألة الوصية للقرابة وذهب إليه الالوسي المفسر في روح المعاني ج ٢٦ ص: ٧٠ عند قوله تمالى (وتقطعوا ارحامكم) وفي نيل الإوطار للشوكاني ج ٦ ص: ٣٢ في الوقف على الاقارب قال عند الشافعية القرابة كل من اجتمع في النسب سواء قرب أو بعد مسلماكان أوكافراً غنياً أو فقيراً ذكراً أو انثى وارثاً أو غير وارث محرماً أو غير محرم وبه قال أحمد مع اخراج الكافر وفي تيسير الوصول لابن غير وارث محرماً أو غير محرم وبه قال أحمد مع اخراج الكافر وفي تيسير الوصول لابن الديم ج ٣ ص: ١٦٣ قال الأرحام هم الأقارب وكل من يجمع بينك وبينه نسب وفي كفاية وفي حاشية المدوي عليها الرحم كل قرابة وان بعد وارثاً ام لا يحرم نكاحه أم لا وقال الاقههي إذاكثرت فالمراد من صلتها هو الأقرب ومن يحرم نكاحه .

(فالرحم) عندهم عبارة عما يفهمه اهل العرف من اطلاق اللفظ فيدخل في الأرحام والأقارب الاصول والفروع والحواشي من قبل الأب والأم مقابلة للأجانب ولا يدخل فيهم المتصل بالسبب وان شمله عبارة القاموس لان الرحم في الاصل كما في « مفردات الراغب » هو رحم المرأة واستعير للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحد فالمتصل بالسبب خارج عنهم .

(الثاني) من يتقرب إليه باخراب وام في الاسلام دون الكفر نص عليه الشيخ الطوسي في الوصية المبهمة وحكى عن المقتعة للشيخ العفيد محمد بن محمد بن المعمان وفي نيل الاوطار للشوكاني ج ٦ ص : ٢٣ عن ابي يوسف ومحمد اختصاص القرابة بمن جمعهم اب منذ الهجرة سواء من قبل الأم أو الأب .

(الثالث) عن ابن الجنيد من الامامية اختصاصه بالمتقربين إليه من جهة الولد أم الوالدين ولم يتجاوز الجد الرابع وفي نيل الاوطار ج ٦ ، ص : ٢٣ عن أحمد صدق القرابة على من جمعه والموصي الأب الرابع إلى اسفل منه .

(الرابع) التخصيص بالوارث دون غيره حكاه النووي في شرحه على صحيح مسلم بهامش ارشاد الساري ج ٩ ، ص : ٤٤٩ والميني في عمدة القاري شرح البخاري ج ٥ ، ص : ٤٤٤ قولا .

(الخامس) التخصيص بالمحرم من ذوي الأرحام دون غيره من بني الأخوال والاعمام اختاره القاضي عياض (١) وفي بدائع الصنائع لعلاء الدين الحنفيج ٧ ، ص : ١٩٤٩ إذا اوصى لارحامه دخل الرحم المحرم والأقرب فالأقرب وهذه القرابة هي التي يجب صلتها ويحرم قطمها وعند ابي يوسف ومحمد يدخل في الرحم المحرم والقريب والبعيد إلى اقصى اب له في الاسلام .

(السادس) في نيل الاوطار ج ٦ ، ص : ٢٣ اختصاص القرابة عند مالك بالعصبة سواء كان وارثاً أم لا .

(السابع) فيه عند الهادوية اختصاصه بمن ولده احد ابوي الواقف فيما لو قال وقفت على ذي رحمي .

(الثامن) في المحلى لابن حزم ج ٩ ص : ٣١٤ الاقربون من يجتمع مع الميت في الأب الذي يعرف به الله عن يعرف به الذي يعرف به نسب ومن جهة امه كذلك هو من يجتمع مع الميت في الأب الذي يعرف بالنسبة إليه لان هؤلاء في الله الذي يعرف بالنسبة إليه لان هؤلاء في الله اقارب ولا يجوز ان يوقع على غير هؤلاء أسم الاقارب .

(التاسع) حكى القاضي زاده في نتائج الافكار ج ٨ص : ٤٧٣ تكلمة الفتح القدير لابن همام ان الرحم عند الشافعي تختص بالذي يجمع واياه الأب الأدني .

هذه الأقوال التي عثرنا عليها ونحن بعد ان عرفنا عدم الحقيقة الشرعية للرحم فالمرجع اهل العرف ونراهم يقصرون الرحم .

⁽١) شرح صحيح مسلم (للنووي) على هامش ارشاد الساري ج ٩، ص : 22٩.

على المعروف بنسب وانكان بعيداً ذكراً أو أنثى نعم قد يكون بعضه أأكد من بعض وعلى هذا قال العلامة الحلي في « التحرير » لو اوصى لاقاربه اعطي كل من صدق عليه اسم التريب عرفا سواء كان وارثاً أو غير وارث ويستوي فيه القريب والبعيد والصغير والكبير والغني والفقير والانتى والذكر ويدخل فيه القرابة من جهة الأم كالأخوال والاخوة للأم سواء كان الوصى عربياً أو عجمياً اه.

واستشكال المجلسي في البحارج ٦ ١ ص: ٣١ في الحاق القبيلة المظيمة كبني هاشم في الأرحام من حيث ترتيب الاثر مبني على ما هو المتفاهم عرفا من تبادر المرتبة القريبة عند اطلاق اللفظ واما لو فرض عدم وجود احد إلاّ المرتبة السائية جداً يكون لفظ الرحم منطبقاً عليها قطعاً وعلى ماذكرناه ينزل ماذكره على بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ إنها نزلت في بني امية لقطعهم رحم بني هاشم .

والصلة المأمور بها لا حقيقة لها شرعية ولا لغوية فتختلف كما في قواعد الشهيد الأول ص: ٢١٤ باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها وتصدق بكل ما تتحق به وادناه السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر واعظم الصلة ما فيه جلب نفع للنفس ودفع ضرر عنها والواجب من صلة الارحام ما يخرج به عن القطعية المحرمة بل قيل أنها من الكبائر وغيره مستحب آه.

وقال المجلسي في مرآة السقول ج ٢ ، ص : ١٥٧ لا ريب في حسن صلة الارحام ولزومها في الجملة ولها درجات متفاوته وادناها الكلام والسلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك باختلاف القدرة عليها والحاجة إليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب والفرق بينهما مشكل والاحتياط ظاهر والتمييز بين مراتب العملة والقطع في غاية الاشكال والاحتياط طريق النجاة ١ ه.

وحكى النووي في شرح صحيح مسلم ج ٩ ص : ٤٤٨ عن القاضي عياض أن للصلة درجات متفاوتة تختلف باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب وادناها ترك المهاجرة ولو بالسلام .

وقال الالوسي في تفسيره روح المعاني ج ٢٦ ص : ٧٠ الصلة نوع من الاحسان ولا فرق فيه بين المال والمكاتبة والزيارة والقطيعة ضد الاحسان ولا ينبغي التوقف في كون القطع كبيرة وتوقف الرافعي والنووي فيه عجيب بعد الاتفاق المحكي في تنفسير القرطبي ويتحقق العذر الرافع لحرمة القطع بالنسبة إلى المال بتقديم الاجنبي المحتاج وفي الزيارة بالحضور في الجماعة وفي المراسلة بعدم وجدان من يئق به لاداء ما يرسله معه والصغيرة تعدكبيرة لو فعلت مع الأرحام وان كانت دون ما لو فعلت مع الابوين لان قبح السيئات اضافي كما ان قبح القطع يتفاوت باعتبار الشخص القاطع والمقطوع ومع تسليم التيفاوت يكون عقوق الأم اقبح من عقوق الأب والولد الذي يعبأ به اقبح من عقوق الولد الذي لا يعبأ به ا هـ. وحكى في نيل الاوطار ج ٦ ص : ٢٣ عن ابي حنيفة البدئة في الصلة بقرابة الاب قبل الأم مع فرض دخولهم في القرابة ثم ان الحديث صرح بان صلة الارحام تـزيد في العـمر وحيث ان المقدرات في الأزل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة والنقصان لاستحالة خلاف معلوماته سبحانه وتعالى وقدسبق العلم بوجودكل ممكن اراد الله تـعالى وجوده وبعدم كل ممكن اراد الله تعالى استمراره على حالة العدم الاصلى فكيف يمكن الحكم بزيادة العمل أو نقصانه بسبب من الاسباب واضطربوا في الجواب فيحكى النووي في شرح صحيح مسلم بهامش ارشاد الساري ج ٩ ص : ٤٥٠ .

(اولاً) ان المراد من الزيادة البركة في العمر بتوفيق العبد للطاعات وصيانة العمر عن الضياع في غيرها .

(ثانياً) ان المراد منها ظهور الزيادة للملائكة بالكشف لهم عما في اللوح المحفوظ .

(ثالثاً) ان السراد منها الذكر الجميل بعد السوت وذكر الغيني في عمدة القاري شرح البخاري ج ٥ ص : ٤١٤ وجوها لا ترتفع بها هذه الغائلة .

وملخص ما يقال في هذه المسألة الأكل انسان تقتضى طبيعته حداً خاصاً يحصل فناؤها بالوصول إليه والزيادة على الحد انما هي بمقارنتها لبعض الاسباب المحبوبة للمولى سبحانه كما ان النقصان عنه بالمقارنة لما هو مبغوض للمولى تعالى فالقول بان عمر زيدكان ثلاثين سنة وبصلته لرحمه زاده الله إلى ستين وبقطعه يبتره الله إلى ثلاث سنين انما هو بهذه الملاحظة ويستحيل ان يراد منه تقدير المولى سبحانه اولاً ثلاثين وبعد الصلة يقدر له ثانياً ستين لاستلزامه جهل المولى الحكيم بالكائنات تمالى عن ذلك علو أكبيراً وبالجملة ان الله جهل شأنه لما علم في الأزل ان هذه الطبيعة المقتضية للانتهاء بثلاثين سنة تقترن اختياراً بصلة الرحم قدر سبحانه لها الستين من الازل فالاجل المحتوم هو الستون سنة وهذا لا يتخلف عما علمه الباري تمالى ولا يلزم منه الجبر بعد جعل العبد مختاراً في افعاله فما صدر من صلة الرحم أو قطعها كان باختياره فالزيادة الحاصلة بالصلة أو بالصدقة أو بقضاء حوائج المؤمنين أو بالدعاء أو بالمواظبة على عمل بعض الطاعات والنقيصة الحاصلة من الاسباب الخاصة انما تلاحظ بالنسبة إلى الطبيعة المجردة عن مقارنتها بموجبات الزيادة والنقيصة فقول القائل زاد الله في عمر زيد لاجل كذا أو نقص منه لاجل كذا انما هو بالنظر إلى طبيعة زيد لولاهذه الطواري وإلا قعمر زيد من الأزل محدود بحد خاص يعلمه المولى سبحانه ولا يتخلف عن المعلوم اصلاً وهذا هو الحل الفاصل للمشكلة المعضلة .

ولعل كلام الشهيد الأول في القواعد ص: ٢١٥ ناظر إلى هذا فانه قال ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه يسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطاً باسبابه المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب السرع فالواجب على كل مكلف الاتيان بما امر به ثم قال وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط أو سبب وليس كون الصلة زيادة في العمر الاكنصب الايمان سبباً لدخول الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة وبالدعاء في تحقيق المدعو به وقد جاء في الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفي هذا سر لطيف ففي كل ذرة من الاجتهاد امكان سبب لخير علمه الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والعجب كيف صار الاشكال في صلة الرحم ولم يذكر في جميع التصرفات الحيوانية مع انه وارد فيها عند من لا يتفطن للمخرج منه .

(٥٢) ابو حمزة قال علي بن الحسين ﷺ لا تحلفوا إلّا بالله ومن حلف بالله فـليصـدق ومن حلف له بالله فليرض ومن حلف له بالله فلم يرض فليس من الله(١).

⁽١) البحارج ٢٤. ص: ١٢.

(٥٣) ابو جعفر الباقر 幾 قالكان رجل يقال له ابو مرة استأذن على علي بن الحسين فلما دخل قال ﷺ عليه بن الحسين فلما دخل قال ﷺ عليك إذا جنت ثانياً فلا تقولن ابو مرة (١١ وانماكره الامام التسمية بهذه الكنية لانها من كنى ابليس واراد صلوات الله عليه ارشاده إلى استفهام السبب حتى يوفقه على ما هو المرغوب لله تعالى .

(38) ابو حمزة قال علي بن الحسين على كان أمير المؤمنين على يقول انما الدهر ثلاثة أيام انت فيما بينهن مضى امس بما فيه فلا يرجع ابداً فان كنت عملت خيراً لم تحزن للاثة أيام انت فيما بينهن مضى امس بما فيه فلا يرجع ابداً فان كنت عملت خيراً لم تحزن لذهابه وفرحت بما اسلفته منه وان كنت قد فرطت فيه فحسر تك شديدة لذهابه و تفريطك فيه وانت في يومك الذي اصبحت فيه من غد في غرة ولا تدري لعلك لا تبلغه وان بلغته لعل حظك فيه في التفريط مثل حظك في الامس الماضي عنك فيوم من الثلاثة قد مضى انت فيه مفرط ويوم تنتظره لست انت منه على يقين من ترك التفريط وانما هو يومك الذي اصبحت فيه وقد ينبغي لك ان عقلت وفكرت فيما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ان لا تكون اقصرت عنها وانت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من ان تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة أو مرتدع عن سيئة محيطة فانت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الايام إلا يومه الذي اصبح فيه وليلته فاعمل اودع والله المعين على ذلك (٢).

(٥٥) عن الرضا على قال علي بن الحسين اني لاستحي من ربي أن أرى الأخ من اخواني فاسأل الله له الجنة وابخل عليه بالدينار والدرهم فإذاكان يوم القيامة قيل لي لوكانت الجنة لك لكنت بها ابخل وابخل وابخل (٣).

(٥٦) علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل إلى علي بن الحسين الح فسأله عن مسائل فاجاب فسأله عن أخرى مثلها فقال له الحلم مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلاكفراً ولم يزدد من الله إلا بعدا(٤).

⁽١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص: ٣٣ باب الكني.

⁽٢) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٤٢٤ باب نادر بعد الاستدراج.

⁽٣) مصادقة الاخوان (للصدوق) ص : ٣٤ طبع طهران.

⁽٤) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١، ص : ٣٠ باب استعمال العلم.

رتب صلوات الله عليه عدم العمل على طبق العلم الازدياد في الجحود والعناد مع ان هذه المسائل ان كانت من فروع الشريعة لا يكون تاركها في زيادة من الجحود فان الفاسق إذا ترك العمل ببعض ما علمه من احكام الشريعة يجب عليه الفحص عما جهله من الأحكام الآخر وان كان عاصياً بالنسبة إلى ما عرفه ولا يكون تركه العمل صدراً في ترك التعلم ويجب على العالم ارشاده إلى الطريق المهيع وايقافه على الحقيقة خصوصاً مع استرشاده لئلا تكون له الحجة على ذلك العالم .

فقول الامام على في الحديث (لا تطلبوا علم ما تعلمون الغ) ينبغي ان ينزل على كون السائل من اهل الخلاف وقد وضح لديه بسؤاله الأول المستحق للخلافة الكبرى فإذا لم يعمل بما علمه من أهم مسائل الدين الحنيف لا ينقمه تعلم باقي الأحكام لأن الاذعان بالخلافة الإلهية اساس الشريعة وكل عمل هباء إذا لم يقترن باعتقاد الامامة ولعل احتفاف الحال بعض الموانع حرج على الامام التبسط في توضيح الأمر .

(٥٧) قال ﷺ ابشروا شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الاوفر فـان الله تـمالى اوحـى لموسى ﷺ حبني إلى خلقي وحبب خلقي إليّ قالكيف افعل قال تعالى ذكرهم آلائي ونعمائي فلئن ترد آبقاً عن بايي أو ضالاً عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة صائماً نهاراً قائماً ليلها فقال موسى ﷺ ومن هذ العبد الآبق منك قال تعالى العاصي المتمرد قال ومن الضال عن فنائك قال تعالى الجاهل بامام زمانه يعرفه الغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه يعرفه شريعته ويعبد به ربه ويتوصل إلى مرضاته (١).

(٥٨) قال ﷺ نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة المومنين وقادة المدحلين وموالي المؤمنين ونحن امان اهل الأرض كما ان النجوم امان لأهل السماء وبنا يمسك السماء ان تقع على الأرض إلّا باذنه وبنا يمسك الأرض ان تميد باهلها ولم تخلو الأرض منذ خلق الله من حجة لله ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو الأرض إلى ان تقوم الساعة من حجة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله فقيل كيف ينتفع الناس بالغائب المستور قال على الشحاب (٣).

⁽١) لثالىء الاخبار (للتسركاني) ص : ٢١٤ الباب الخامس فضل التعليم.

⁽٢) امالي الصدوق ص : ١١٢ مجلس ٢٤.

(٥٩) الزهري قال علجة مما اوصى به الخضر موسى للجيئة لا تعيرن احداً بـذنب وان احب الأُمور إلى الله ثلاثة القصد في الجد والعفو في المقدرة والرفق بعباد الله وما رفق احد باحد في الدنيا إلاّ رفق الله تعالى به يوم القيامة ورأس الحكمة مخافة الله .

(70) الباقر على قال علي بن الحسين الله أن الله اخفى اربعة في اربعة اخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربعا وافق رضاه وانت لا تعلم واخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربعا وافق سخطه معصيته وانت لا تعلم واخفى وليه اجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربعا وافق اجابته وانت لا تعلم واخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبداً من عبيدالله فربعا يكون وليه وانت لا تعلم .

(٦١) الباقر قال علي بن الحسين الله اربع من كن فيه كمل اسلامه و تحصنت عنه ذنوبه ولقي ربه وهو عنه راض من وفي لله عز وجل بما يجعل على نفسه للناس وصدق لسانه مع الناس واستحى من كل قبيح عند الله وعند الناس وحسن خلقه مع الهله .

(٦٣) الزهري قال علي بن الحسين ﷺ أن للعبد اربعة أعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما أمر آخرته فإذا اراد الله يعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وامر آخرته وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه .

(٦٣) الرضا علله عن آبائه حدث علي بن الحسين للله عن جده اربعة لا يشبعن من اربعة الأرض من المطر والعين من النظر والانثى من الذكر والعالم من العلم(١٠).

(٦٤) قال علي بن الحسين في الحديث عن جده على النوم على اربعة اوجه الأنبياء تنام على اقفيتها مستلقية واعينها لا تنام متوقعة وحي الله تعالى والمؤمن ينام على يسينه مستقبل القبلة والملوك وابناؤها تنام على شمائلها ليستمرؤاما يأكلون وابليس واخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً (٣).

والنوم مستقبل القبلة كهيئة الميت عند وضعه في القبر وردت به احاديث كثيرة نقلها العلامة الجليل ميرزا حسين النوري في (دار السلام) ج ٢ ص : ٣٣ وفي ص : ٣٥ ذكر

⁽١) إلى هنا من الخصال ج ١، ص : ٥٤ و ٩٨ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٤.

⁽٢) الخصال (للصدوق) ص : ١٢٥، ج ١.

احاديث عن النبي ﷺ وأميرالمؤمنين والامام الهادي هي وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن قال ولم أجد في اخبار المعصومين هي ما يدل على استقبال القبلة بالوجه والرجلين كهيئة المحتضر ولكن الغزالي في احباء العلوم ذكره ولم نستوضح طريقه.

(٦٥) ابو حمزة الثمالي صليت مع على بن الحسين ى 地 الفجر بالمدينة يوم جمعة فلما فرغ من صلاته نهض إلى منزله وانا معه فدعا مولاة له تسمى سكينة فقال لها لا يعبر على بابي سائل إلّا اطممتوه فان اليوم يوم جمعة قلت له ليس كل من يسأل مستحقاً قال ﷺ يا ثابت اخاف ان يكون بعض من يسألنا مستحقاً فلا نطعمه ونرده فينزل بنا اهل البيت ما نزل بيعقوب وآله اطعموهم اطعموهم ان يعقوبكان يذبحكل يومكبشأ فيتصدق منه ويأكل منه هو وعياله وان سائلاً مؤمناً صواماً مستحقاً له عند الله منزلة وكان مجتازاً غريباً على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان افطاره يهتف على بابه اطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طمامكم يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه إلى الله عزّ وجـل وبات طاوياً واصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً لله تعالى وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فاوحى الله إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد اذللت یا یعقوب عبدی ذلة استجردت بها غضبی واستوجبت بها أدبی ونـزول عـقوبتی وبلواي عليك وعلى ولدك يا يعقوب ان أحب انبيائي إلى واكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقربهم إليه واطممهم وكان لهم مأوي وملجأ يا يمقوب أما رحمت (ذميال) عبدي المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما أعتر بمبابك عند آوان افطاره وهتف بكم اطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فىلم تىطعموه شيئاً فىاسترجيع واستعبر وشكى ما به إلى وبات طاوياً حامداً لى واصبح لى صائماً وانت يا يعقوب وولدك شباع واصبحت عندكم فضلة من طعامكم أو علمت يا يعقوب ان العقوبة والبلوي إلى اوليائي اسرع منها إلى اعداثي وذلك حسن النظر مني لأوليائي واستدراج مني لأعدائي أما وعزتي لانزلن بك بلواي ولأجعلنك وولدك غرضاً لمصائبي ولأوذينك بعقوبتي فاستعدوا لبلواي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب.

فقلت لعلي بن الحسين ﷺ جعلت فداك متى رأى يوسف ﷺ الرؤيا فقال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً وبات فيها ذاميال طاوياً جائماً (١) .

وهذا الحق الذي عبر عنه الامام على ينقسم إلى واجب عيني وكفائي ومستحب مؤكد وغير مؤكد حسب اختلاف الموارد من اشراف الجايع على الموت وخوف هلاكه وانحصار سد الرمق به وعدمها وفضل الجايع من حيث العلم والتقى والسيادة وكثرة الطعام والغضل منه وعدم ذلك إلى غيره مما تختلف الأحكام فيه باختلاف العناوين .

(٦٦) قال عليه يحشر الناس يوم القيامة اعرى ما يكون واجوع ما يكون واعطش ما يكون واعطش ما يكون واعطش ما يكون فمن كسى مؤمناً في دار الدنيا كساه الله من حلل الجنة ومن المحتوم اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مؤمناً في دار الدنيا شربة سقاه الله من الرحيق المختوم .

(٦٧) قال ﷺ إذا اراد الله بعبد خيرا اخذ فيه بعقول الرجال حتى ينفذ امره فيهم ثم يرد إليهم عقولهم ألا ترى إلى الرجل يقول فعلت كذا وكذا وليس معي عقلي .

(٦٨) مر الامام السجاد ﷺ على رجل يدعو الله أن يرزقه الصبر فقال له لا تقل هـذا وسل الله العافية والشكر على العافية فان الشكر على العافية خير من الصبر على البلاء .

(٦٩) قال على العبد المؤمن ليطلب الامارة والتجارة فإذا اشرف من ذلك على ما يهوى بعث الله إليه ملكاً يصده عن أمر لو دخل فيه لاستحق النار فينزل الملك ويصده عن ذلك الأمر بلطف الله تعالى ويصبح العبد يقول لقد دهاني من دهاني فسل الله به وفعل وما يدري إن الله جل وعلا هو الناظر له في ذلك ولو تركه وذلك الشيء لدخل النار .

(٧٠) قال على مر رسول الله على على راعي غنم فاستسقاه فقال الرجل اما ما في ضرعها فصبوح الحي واما ما في آنيتهم فغبوقهم فقال على اللهم كثر ماله وولده ثم مر براع آخر فاستسقاه فحلب له ما في ضرعها واكفأ ما في انائه في اناه رسول الله على وبعث إليه بشاة وقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدنى فقال رسول الله على اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه ودعوت

⁽١) دار السلام (للنوري) ج ٢، ص : ١٤١ عن تفسير العباشي.

للذي اسعفك بدعاء عامتنا نكرهه فقال النبي ﷺ ان ما قبل وكـفى خير مـماكـشروا لهـا اللهم ارزق آل محمد الكفاف .

- (۷۲) قال 幾 لابي حمزة ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم يرفضوك قلت وما اصنع جعلت فداك قال 幾 اعطهم من عرضك^(۱) ليوم فقرك .
- (VT) قال عليه من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له ولد يستعين به ومن شقاء المره ان تكون عنده المرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها.
- (٧٤) قال 機 من زار اخاه في الله طلباً لانجاز موعد الله شيعه سبعون الف ملك وهتف به هاتف من خلف ألا طبت وطابت لك الجنة فإذا صافحه غمرته الرحمة ٣٠٠ .
- (٧٥) سمع على رجلاً يقول اللهم اغنني عن خلقك فقال له لا تقل هذا فان الناس بالناس ولكن قل اللهم اغنني عن شرار خلقك(٤).
- (٧٦) قال ابو حمزة سمعت علي بن الحسين ﷺ يقولكفي بالمرأ عيباً ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه (٥) .
- (٧٧) رأى انساناً قد برأ من المرض فقال له يهنئك الطهور من الذنوب ان الله قد ذكرك فاذكره واقالك فاشكره .

 ⁽١) لم اجد معنى لعسمرة بالصاد السهملة واما الضاد المعجمة مجرداً عن الهاء بعد الراء فغي معجم البلدان
بمادة ضمر انه طريق في جبل في ديار بني سعد بن زيد مناة وفي القاموس مع التاج ضمر بالفسم جبل
ببلاد بني قيس لعلياهم وهما ضموان ضمر وضائن.

⁽٢) في المغرب العرض غير النقد.

⁽٣) إلى هنا من مشكلة الأنوار ص: ٩٣، ٢٢٤، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٦٩، ١٨٨

⁽٤) تحف العقول ص: ٦٧.

⁽٥) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٤٢٨.

- (٧٨) قال على خمس لو رحلتم اليهن الابل لا نضيتموهن وما قدرتم على مثلهن وهي لا يخاف عبد إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي الجاهل إذا سأل عما لا يعلم ان يتعلم والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لعن لا صبر له .
- (٧٩) قال ﷺ ان الله يقول يا ابن آدم ارض بما اتيتك تكن من ازهد الناس واعمل بما افترضت عليك تكن من اعبد الناس واجتنب عما حرمت عليك تكن من اورع الناس .
- (٨٠) قال له رجل اني احبك في الله حباً شديداً فنكس على برأسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك ان احب فيك وانت لى مبغض وقال لذلك الرجل احبك للذي تحبني فيه .
- (٨١) قال ﷺ ثلاث من كن فيه كان في كنف الله تعالى واظله يوم القيامة في ظل عرشه و آمنه من الفزع الأكبر من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه ورجل لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم انه في طاعة الله قدمها أو في معصيته ورجل لم يعب اخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه وكفى بالمرء شغلاً بعيبه عن عيوب الناس (١).
- (AT) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين ﷺ طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علاتيته وانفق الفضل من ما له وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه .
- (۸۳) عبدالملك بن قدامة عن أبيه كان علي بن الحسين على يقول قال رسول الله على المجلسانه اتدرون ما العجز قالوا الله ورسوله اعلم فقال العجز ثلاثة ان يبدر احدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه الثانية ان يصحب الرجل منكم الرجل أو يجالسه يحب ان يعلم من هو ومن اين هو فيفارقه قبل ان يعلم وان من اعجز العجز ان يلقى احدكم الرجل فيعجبه ولم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه الثالثة ان بدنو الرجل من اهله فيقضى حاجته قبلها فقيل له وكيف ذاك فقال على يتحرش ويتمكث حتى ياتى ذلك منهما جميعاً.
- (٤٨) ابو حمزة الثمالي كان علي بن الحسين يقول من اطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين ثم قال من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان ثم تلا قوله تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَامُ فِي يَوْمٍ فِي مَسْمَنَةٍ * يَتِهما فَا مَثْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً فَا مَثْرَبَةٍ *).

⁽١) إلى هنا من تحف العقول ص : ٦٧ و ٦٨.

(٨٥) الحسين ين موسى بن جعفر عن ابيه ﷺ ان علي بن الحسين يقول كان رسول الله ﷺ على هذا الخلق وكذلك تحن اهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا وخيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم(١) .

والمكفر كمعظم مجحود النعمة مع احسانه وليس أحد اعظم معروفاً على الخلق من النبي عَلَيْ والأثمة هيك والمؤمنين من جهة القاء التماليم النافعة المقربة من ساحة المعبود سبحانه والتعريف بالمضار المبعدة عنه ولو ادرك الانسان حقيقة هذه النعمة من المصلحين لمرف إنها لطف منهم ومنة عليهم بانتشالهم من مهاوي الهلكة واضائة الطريق لهم الموصل إلى الرضوان.

(٨٦) قال على من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا قواساه من علومنا التي سقطت إليه من علومنا التي سقطت إليه حتى ارشده و هداه قال الله تعالى أيها العبد الكريم المواسي انا اولى بالكرم منك اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه الف الف قصر وضموا إليه ما يليق بها من سائر النعم(٢).

ولم يرد باليتيم العلوي نسباً وانما اراد به العلوي مذهباً لان الشيعة الذين خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بنور ولايتهم لهم مع الأئمة قرابة خاصة كما جاء الحديث بذلك فكلهم في زمن غيبتهم ايتام لهم فمن تعلم علوم آل الرسول والقاها على جهلاء شيمتهم ليخرجهم من ظلمة الجهل إلى نور اليقين فقد انعشهم واحياهم.

(AV) ابو عبدالله الصادق على قال ذكرت التقية عند علي بن الحسين على فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان المتله ولقد آخا رسول الله على بينهما فما ظنكم بساير الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وإنما صار سلمان من العلماء لانه امره منا اهل البيت ٣٠.

⁽١) إلى هنا من الوافي ج ٣٠ص : ٨٨باب الانصاف والعدل وص : ١٠٩ باب تعرف المودة وص : ١٣٠ باب اطعام المؤمن وص : ١٣٣ باب اخذ العيناق على العؤمن بالبلاء .

⁽٢) لثالىء الأخبار (للتسركاني) ص : ٢١٤ الباب الخامس في فضل تعليم العلم. -

⁽٣) اصول الكافي باب ان حديثهم صعب.

واحتمل المجلسي اعلا الله مقامه في هذا الحديث او لأ أن يراد منه ان ما وقف عليه سلمان من مراتب معرفة الله ومعرفة النبي على الأثمة هلك لم يحتمله ابوذر لعدم وصوله إلى تلك المرتبة المنكشفة لسلمان ونسبه إلى الكذب والارتداد واستظهر هذا المعنى مما رواه الكشي عن ابي جعفر الباقر للله ان اباذر دخل على سلمان وهو يطبخ قدره وبينا يتحدثان إذ انكفأ القدر ولم يسقط ما فيه فاعاده إلى موضعه ثم انكفأ ثانياً ولم يسقط ما فيه فعرج ابوذر مدهوشاً مما رآه ولقيه أميرالمؤمنين الله فكشف له الغطاء فهداً قلقه وقال له لو حدثك سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن انكره كان كافراً وانه منا اهل البيت .

لان مكنون العلم عزيز المنال دقيق المدرك صعب الوصول يقصر العلماء الفحول عن الوصول إليه فضلاً عن الضعفاء ولهذا انما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون حقايقه واسراره لقصور افهامهم عن اداركها ولا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن فيظنون تنافيهما فير تدون.

الثاني مما يحتمله المجلسي في الحديث ان سلمان لو القى تلك الأسرار التي وقف عليها إلى أبي ذر وامره بكتمانها لمات من شدة الصبرا ولما استطاع صيانتها فيظهره للناس ولم يكن فيهم من يتحمل ذلك فيحملونه على الارتداد ويقتلونه وعليه يرجع الضمير في قوله (لقتله) إلى أبي ذر يعنى يكون ما يظهره سلمان سبباً في قتل ابي ذر (١).

(٨٨) قيل لعلي بن الحسين على أي الأعمال افضل قال على الحال المرتحل فقيل له وما ذاك قال هو فتح القرآن وختمه فانه كلما جاء باوله ارتحل باخره ولقد قبال رسول الله تلكي من اعطاه الله القرآن فرأى ان رجلاً اعطي افضل مما اعطاه الله فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً (٢٠ .

(۸۹) قال ﷺ كان أميرالمؤمنين ﷺ يقول ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول يركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا ما بلغ بعبادك إلى هذه

⁽١) مرأة العقول ج ١، ص : ٣٠٠.

⁽٢) الكافي على هامش المرأة ج ٢، ص: ٥٣٠.

الكرامة فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ويسومون النهار ولا يأكلون ويجاهدون العدو لا يجينون ويتصدقون ولا يبخلون (١٠) .

لا بدع في فعل القدرة الإلهية وتصرفه في الاشياء حسبما يقتضيه الصلاح وقد اودع سبحانه وتعالى النار في الحجر الصلد والصوت في الشجرة والآن الحديد لداود على بحيث كان في يده كالشمع يتصرف فيه كما يريد وقد افاض لطفه والآءه على جعفر بن ابي طالب وقمر بني هاشم فعوضهما عن يديهما المقطوعتين في سبيل نصرة الحق بجناحين يعلير بهما مع الملاتكة في الجنان إلى حيث شاءا ولا يستفربه إلا من يعشو عن ابصار بدائم الكون ودقايق القطرة وقد ختم على قلبه .

(٩٠) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين ما من خطوة احب إلى الله تعالى من خطوة احب إلى الله تعالى من خطوتين خطوة يسد بها المؤمن صفاً في سيل الله وخطوة إلى ذي رحم قاطع وما من جرعة احب إلى الله تعالى من جرعتين جرعة غيظ يردها بعلم وجرعة مصيبة يردها بصبر وما من قطرة احب إلى الله تعالى من قطرتين قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلا الله عز وجل (٢).

(٩١) عن ابي عبدالله على الصادق الله كان علي بن الحسين الله يقول ما ابالي إذا قلت هذه الكلمات ان اجتمع علي الانس والجن وهي بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيل الله اللهم اليك اسلمت نفسي وإليك وجهت وجهي وإليك فوضت امري فاحفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي وادفع عنى بحولك وقوتك فانه لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم (٣).

(97) قال على الله الله على صاحبها ست خصال يبدء بعلفها إذا نزل ويعرض عليها الماء إذا مر به ولا يضربها إلاّ على حق ولا يحملها إلاّ ما تطيق ولا يكلفها من السير إلاّ طاقتها ولا يقف عليها فواقاً (4).

⁽١) امالي الصدوق ص : ١٧٥ مجلس ٤٨.

رًا) الخصال ج ١، ص : ٢٦.

⁽٣) امالي ابن الطوسي ص: ١٣٠.

⁽٤) نوادر الراوندي ملحق بالفصول العشرة (للمفيد) ص : ١٤.

- (٣٣) قال حمران كان علي بن الحسين 幾 يقول لا تحتقر اللؤلؤة النفيسة ان تجلبها من الكبا(١) الخسيسة فان ابي حدثني قال سمعت أميرالمؤمنين 幾 يقول ان الكملمة من الكبا(١) الخسيسة فان ابي حدثني قال سمعت أميرالمؤمنين 幾 يقول ان الكملمة من الحكمة لتلجلج(٣) في صدر المنافق فيلقفها(٣).
- (٩٤) ابو حمزة الثمالي قالكان علي بن الحسين إذا اطعم قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وايدنا و آوانا وانم وافضل والحمد لله الذي يطعم ولا يطعم (٢).
- (٩٥) قال ابو عبدالله الصادق 機 ان علي بن الحسين 機 قال احق الناس بالاجتهاد والورع والمعل بما عندالله وبرضاه الأتبياء واتباعهم(°) .
- (٩٦) قال علم يعفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية وتضييم حقوق الاخوان .
- (٩٧) قال على الايوان عظم حقهما على اولادهما لاحسانهما إليهم فـاحسان « محمد وعلي » صلوات الله عليهما وعلى ابنائهما إلى هذه الأُمة اجل واعظم فهما احق بان يكونا ابويهم .
- (۹۸) قال هليه سأل موسى بن عمران ربه تعالى من اهلك الذين تظلهم بظل صرشك يوم لا ظل إلاّ ظلك فاوحى سبحانه إليه : الطاهرة قلوبهم والتربة ايمديهم الذين يذكرون جلالي والذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن والذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى اوكارها والذين ينفسبون لمحارمي إذا استحلت مثل النمر إذا حرد .
- (٩٩) حدث ﷺ عن رسول الله ﷺ انه قال إلّا اخبركم بما يكون بـه خير الدنيا والآخرة قالوا بلى فقال قولوا إذاكربتم واغتمتم لا إله إلّا الله ربنا لا نشرك بك شيئاً ثم ادعوا بما بدا لكم .

⁽١) الكباهو الكناسة.

⁽۲) لجلج في صدره تردد.

⁽٣) البحارج ١، ص : ٩٥ باب من يجوز اخذ العلم منه.

⁽٤) من لا يحضره الفقيه ص: ٣٠٧ باب الاكل في انبة الذهب.

⁽٥) مستدرك الوسائل ج ١٠ص : ١٤.

(۱۰۱) مر موسى بن عمران برجل رافع يده إلى السماء يدعو الله تعالى فبات سبعة ايام ثم رجع إليه فرآه رافعاً يده إلى السماء فقال موسى للله يا رب هذا عبدك رافع يده إليك يسألك حاجته ويسألك المغفرة منذ سبعة ايام لا تستجيب له فاوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى تسقط يداه وينقطع لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي امرته به . وبمعونة الأخبار الكثيرة المتواترة الدالة على ان العبد لو سجد حتى ينقطع عنقه لم يقبل الله منه إلا بعمرفة الحق وهو ولاية الذين نصبهم الله تعالى ادلاء إلى شرعه القويم يتجلى لنا المراد من ذلك الباب التي امر الجليل عز شأنه بها وهو الايمان بالحجج الذين نصبهم للعباد هادين ومرشدين .

(١٠٢) قال ﷺ إذا هم أحدكم بامر حج أو عمرة أو بيع أو شراء أو عتق فليتطهر ويقل اللهم انكان ما عزمت عليه خيراً في ديني وخيراً في دنياي وآخرتي وعاجل امري وآجله فيسره لي رب اعزم على رشدي وانكرهت ذلك وابته نفسي(١) .

(١٠٣) ابو حمزة قال علي بن الحسين عليه لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله اوحى إلى دانيال ان امقت عبيدي التي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي التي التقي الطالب للثواب الجزيل الملازم للعلماء التابم للحكماء القائل عن الحكماء.

(١٠٤) حدث ابو الحسن الرضا على ان علي بن الحسين على يقول قال الله تعالى يا ابن آم بمشيتي كنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميماً بصيراً قوياً ما اصابك من حسنة فمن الله تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني لا اسأل عما افعل وهم يسئلون واني قد نظمت كل شيء تريد صدق الله تعالى .

⁽١) إلى هنامن المحاسن (للبرقي) ج ١،ص : ١٦، ٣٢، ١٦٥، ٢٢٤ وج ٢، ص : ٦٠٠.

(۱۰۵) قال 機 من ثبت على موالاتنا في غيبة (قائمنا) اعطاه الله اجر الف شهيد من شهداء بدر واحد وقال لل طلاح طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا النابتين على موالاتنا والبراثة من اعدائنا اولئك منا ونحن منهم رضوا بنا أثمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة (١٠).

(١٠٦) جابر الانصاري عن ابي جعفر 機 كان علي بن الحسين ﷺ يامر باخراج النساء عند ولادة المرأة ويقول لا تكن المرأة اول ناظر إلى عورته(٢).

(۱۰۷) الشريف عبدالعظيم الحسيني عن علي بن جعفر عن اخيه موسى لمثلاً عن ابيه ان علي بن الحسين للله تعالى يقول في ان علي بن الحسين للله تعالى يقول في الانعام ٢٥ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوشُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضُ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوشُوا فِي عَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُسْتِهَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْفُدْ بَعْدَ اللَّهِ تَعْرَهِ الطَّالِينَ ﴾ وليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله يقول في الاسراء ٣٠ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال رسول الله تَبْلُلُهُ رحم الله عبداً قال خيراً فغنم اوصمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله يقول ﴿ إِنَّ السَّمَ عبداً قال خيراً فغنم اوصمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله يقول ﴿ إِنَّ السَّمَةِ وَالْتَعَرَ وَالْفُؤُواذَكُلُّ أُولِيكَ كَانَ عَنْمُ مَسْشُولًا ﴾ ٣٠).

(۱۰۸) عن ابي جعفر الباقر على قال علي بن الحسين على الما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين على المحتولة المحتولة المتقاباً وابسما لقتل الحسين على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها احقاباً وابسما مؤمن دمعت عيناه على خديه فيما مسنامن الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه اذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خديه من مضاضة ما اوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار (4).

وقد وردت احاديث كثيرة في الحث على البكاء على (قتيل العبرة) وعلى ما اصابهم

 ⁽١) الأحاديث الثلاثة من الوافي (للفيض) ج ١، ص : ٢٦ ثواب التنعلم وج ٢، ص : ١١٥ اسباب الضعل وص : ١٠٦ فضل العبادة.

⁽٢) من لا يحضره الفقيه ص: ٣٥٣.

⁽٣) البحارج ١٠٥س: ١٠١.

⁽٤) ثواب الأعمال ص: ٤٨.

اجمع واكثر الأثمة من بيان الأجور المترتبة على الدمعة المفاضة لاجلهم والفرض ليس إلا الدمعة لا تفاض إلا عند تأثر النفس مما اصابها أو اصاب من تمت به بنحو من اسباب الصلة ولا شك انا نرى النفس عند تأثرها بذلك تكون متأثرة بشيء آخر وهو المداء والبغض لكل من اوقع بها الفوادح والآلام أو بمن تمت به فالأثمة حيث انهم اعرف الناس بمقتضيات الأحوال والملابسات التي تؤكد دعوتهم كانوا يتحرون التوصل إلى اغراضهم بكل صورة ومن ثلك الوسائل التي توجب انحراف الامة عن اعداء الله واعداء رسوله تلك امرهم بالبكاء على مصاب الحسين او على ما نالهم اجمع من الأذى لعلهم باستلزام البكاء تذكر تلك القساوة الجارية عليهم وتذكرها يوجب ابتعاد الامة عمن اورد تلك الفوادح ومن هناكان ابو عبدالله الحسين الخلاء والمشايعة كان بكاؤه منبعثاً عن احتدام قلبه و تأثر فلمؤمن حيث يمت بالحسين (بالولاء والمشايعة كان بكاؤه منبعثاً عن احتدام قلبه و تأثر نفسه بتصور ما جرى على شهيد العدل والاصلاح من الاضرار والاخطار التي تستلين لها المحادد ويشتد هذا التأثر عند تناهي تلك الفوادح ومن المقطوع به ان الملتفت إلى ما جرى على محبوبه من الآلام يتنفر عمن اوردها عليه ويبغضه بغضاً شديداً.

قهذا نحو من انحاء الوسائل والخطط التي استعملها الأثمة لتنفير النباس عن اولئك المتسنمين عرش النبوة بلا حنكة وجدارة.

ولم يقتصروا في الحث على البكاء فقط بل رغبوا شيعتهم على التباكي فيقول الصادق الله من تباكى فله الجنة (٢٠).

ومعلوم ان التباكي انما يتصور فيمن تتعسر عليه الدمعة لكنه لم يفقد التأثير لأجل المصاب كما يشاهد في كثيرين فالتأثر النفساني بتصور ما ورد على المحبوب من الآلام والقوادح موجود في المتباكي كالباكي ويستلزم قهراً النفرة عمن اورد ذلك العدوان وان حديث ابي ذر الففاري عن النبي على إذا استطاع احدكم ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فان القلب القاسي بعيد من الله ".

⁽١) كامل الزيارة ص : ١٠٨.

⁽٢) امالي الصدوق ص : ٨٦، مجلس ٢٩.

⁽٣) الملؤلؤ والمرجان (للنوري) ص : ٤٧ ومجموعة شيخ ورام ص : ٢٧٢.

يدلنا على ان النباكي منبعث عن حزن القلب وتأثر النفس كالبكاء لكن في باب الرهبة من الله سبحانه يكون الحزن والتأثر لأجل تصور ما يترتب على مخالفة المولى سبحانه من الخزي في الآخرة فيتباعد عنه ويأتي بكل ما يقربه منه جل شأنه وفي باب تذكر مصاب آل الرسول يستوجب بغض من ناوأهم واوقع بهم واساء إليهم .

فالباكي والمتباكي مشتركان في احتراق القلب وتأثر النفس لأجل تصور ما ورد من الظلم على اهل البيت ومشتركان في لازمه وهو النفرة والتباعد عن كمل من دفعهم عن مقامهم غاية الأمر الباكي رقيق الدمعة والمتباكي تتعسر عليه ومن لا يفقه مغازي كلام المعصوم على يحكم بالرياء على المتباكي وبعد ما اوضحناه من السر الدقيق الذي لاحظه الأشمة على تتجلى لك قيمة البلاغة والبلغاء .

(۱۰۹) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين طلق من قضى لاخيه حاجة قضى الله له مائة حاجة ومن نفس عن أخيه كربة نفس الله عنه كربه يوم القيامة بالفاً ما بلغت ومن اعانه على ظالم له اعانه الله على ظالم له اعانه الله على اجازة الصراط عند دحض الاقدام ومن سعى له في حاجة حتى قضاها له فسر بقضائها كان كادخال السرور على رسول الله على أو من سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن كساه من عرى من الرحيق المختوم ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن كساه مله ما دام على كساه الله من الثوب سلك ومن كفاه بما اهمه اخدمه الله الولدان ومن حمله على راحلة بعنه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة ومن كفنه عند موته كساه الله يوم ولاته الله إلى يوم يموت ومن زوجه زوجة يأنس بها ويسكن إليها آنسه الله في قبره بصورة احب الهله إليه ومن عاده في مرضه حفته الملائكة تدعو له حتى ينصرف و تقول طبت وطابت لك الجنة والله لقضاء حاجته احب إلى الله من صيام شهرين متتابعين طبت وطابت لك الجنة والله لقضاء حاجته احب إلى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما في الشهر الحرام (١٠).

(١١٠) أبو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين للله عجباً للمتكبر الفخور الذي كمان بالأمس نطقة ثم هو غداً جيفة (١).

⁽١) ثواب الأعمال ص: ٨١.

 ⁽٢) اصول الكافي على هامش مرأة العقول ج ٢، ص : ٣١٥ باب الفخر والكبر وامـالي الطـوسي ص : ٦٠
 ومحاسن البرقي ج ١، ص : ٢٤٢.

وهذا المعنى ورد على لسان النبي ﷺ فانه قال عجباً كل العجب للمختال الفخور انما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يقعل به(١). وقال أميرالمؤمنين ما لابن آدم والفخر اوله نطفة و آخره جيفة ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه(١) وفي حديث آخر انه قال عجبت لابن آدم أوله نطفة و آخره جيفة وهو قائم بينهما وعاء للغائط ثم يتكبر(١) وقال ابو جعفر الجواد ﷺ عجباً للمختال الفخور انما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به(٤).

وهذا المعنى الذي تلطف به حكماء الامة من ابناء الرسول ﷺ استشهد به مطرف بن عبدالله حين رأى المهلب بن ابي صفرة يتبختر في جبة خز فقال له يا عبدالله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال له ومن انت قال انا المهلب قال نعم اعرفك اولك نطفة مذرة و آخرك جيفة قذرة وانت فيما بين هذا وهذا تحمل العذرة (٥) فنظم بعضهم هذا (٢):

عجبت من معجب بصورته وكان بالأمس نطقة مذرة وفي غد بمد حسن طلعته يصير في اللحد جيفة قذرة وهـو عـلى تـهه ونخوته ما بين جنبيه يحمل المذرة

ومن الغريب العجيب ان الشيخ الجليل ورام الحلي يذكر في مجموعته المعروفة (بتنبيه النجاطر) ص : ١٤٥ باب التكبر هذه القصة مع المهلب ولم يشر إلى ما ارشدنا إليه النبي وخلفاؤه عليهم الصلاة والسلام من وصف اول الانسان ووسطه و آخره و تهون هذه الغرابة عند ما نرى كتابه مشحوناً باخبار الحسن البصري واشباهه ممن حاد عن سنن الحق وعشى عن نور اليقين وما ادري كيف رضى هذا الجليل العظيم في الاحتفاظ بمواعظ هؤلاء مع

⁽١) مرآة العقول ج ٢، ص : ٣١٥.

⁽٢) نهج البلاغة ج ٢، ص: ٢٥٠.

⁽٣) علل الشرايع ج ١٠ص : ١٠١.

⁽٤) اصول الكافي بهامش مرأة العقول بع ٢٠ص: ٣١٥.

⁽٥) احياء العلوم (للغزالي) ج ٣٠ ص: ٢٩١ في ذم الكبر وغرر الخصائص (للوطواط) ص: ٤٥ باب التكبر.

⁽٦) غرر الخصائص ص: ٤٥.

ان ما تضمنته جوامع الشيعة من اخبار الأنعة في الارشاد والهداية وتهذيب النفوس والحث على ما فيه التضامن والاجتماع غير عزيز .

وعلى كل فقد ذكر ابن ابي الحديد في شرح هذه الفقرة من كلام سيد الوصيين على شعراً يتضمن معناها ولم يذكر اسم القائل وهو (١٠) :

ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح ما يملك تقديم ما يرجو ولا تاخير ما يحذر

ولكن المبرد نسبه إلى ابي العتاهية إسماعيل بن القاسم واشار إلى انه ماخوذ من كلام اميرالمؤمنين على على وذكر ما في النهج (٢) ووجدت البيتين في ديوان ابي المتاهية من جملة اسات اولها:

وحساسوا انتضهم ابتصروا فسانما الدنسيا لهم منجر وف والشسر هسو المنكر الحشر فذاك الموعد الأكبر غسداً إذا ضنعهم المتحشر والسركانا خبير منا يذخر يا عبجاً للبناس لو فكروا وعببروا الدنيا إلى غيرها الخير مما ليس يخفى هو المعر المبوعد المبوت ومنا بعده لا فيخر إلا فيخر اهل التقى ليسعلمن النساس ان الشقى عبجبت للانسان في فخره

ثم البيتين وبعدهما :

واصبح الأمر إلى غيره في كل ما يقضى وما يقدر
(١١١) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين الله الله ابن آدم يشرف على جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ثم يقولون الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نتاب ونعاقب بك (٣).

⁽۱) شرح النهج ج £، ص: 193.

⁽۲) الكامل ج ٢، ص : ١٠.

 ⁽٦) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٢٥ باب الصمت وحفظ اللسان والخصال ج ١، ص : ٦
 وعقال الاعمال ص : ٢٢.

وحيث ان الجوارح لالسان لها فتنطق بالجوابكان نسبة الكلام إليها من باب الاستعارة وسماه بعض العلماء (الكلام بلسان الحال) ولم يتوقف الحجة النوري في جواز هذا النحو من الكلام لخروجه عن الكذب مع القرائن المقتضية له وعليه حمل السيد المرتضى في المسائل الطرابلسية قوله تعالى و ﴿ قَالَتُ نَعْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّفْلُ اذْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ (١) .

وكلمات المفسرين لم تبتعد عن هذا الرأي فيقول الشيخ الطوسي في التبيان ج ٢ ، ص : ٣٧٨ قيل انه ظهر من النملة امارة الرجوع إلى بيتها خوفاً من جنود سليمان ﷺ فاعلم به أنها تحرزت فمبر عن ذلك بالقول مجازاكما قيل :

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني

ولم يكن قول من الحوض ويقولون عيناك تشهد بسهرك يريدون به امارة السهر الظاهر في العين وفي مجمع البيان ج ٧، ص: ٢١٥ صيدا وجوامع الجامع ص: ٣٢٩ لما صاحت بصوت خلقه الله لها وكان مفهوماً لسليمان على عبر عنه بالقول ، وقال البيضاوي في تفسيره ج ٢ ص: ١٩٥ ان النملة صاحت فتنيه ما بحضرتها من النمل و تبعها فشبه ذلك بمخاطبة المقلاء ومناصحتهم فلذلك اجروا مجراهم وفي الكشاف ج ٣ ص: ١٣٧ لما جملها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقول اجرى خطابهم مجرى خطابهم وفي روح المعاني للالوسي ج ١٩ ص: ١٧٧ هذا الكلام خارج مخرج الاستعارة التمثيلية لانها بصياحها نبهت ما بحضرتها من النمل فشبه ذلك بمخاطبة المقلاء فجملت قائلة والنمل مقولاله .

ويحتمل البيضاوي كما هو صريح الكتاب المجيد أنها نطقت بهذا القول لانه لا يمتنع ان يخلق الله تعالى فيها العقل والنطق ، وابن قتيبة في مشكل القرآن يقول لما لم تمصوت كان قولها سراً وإلى هذا يشير العماني بقوله :

ويقهم قول الحكل لو أن ذرة تساود أُخرى لم يفته سوادها والحكل صغار النمل والسواد السرار(٢٠).

⁽١) اللؤلؤ والمرجان (للنوري) ص: ١٣٩.

⁽٢) القرطين ج ٢، ص : ٥٦.

والشواهد على النقل بلسان الحال كثيرة في النثر والنظم فمن الأول قوله تعالى في حم السجدة ١١ : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِلْتِهَا طُوعاً أَوْ كُوهاً قَالْنَا أَتَيْنَا طُائِمِينَ ﴾ قال الطيبي يمكن ان تكون الاستعارة تخيلية بان يجمل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة ويتخيل له النطق الذي لازم المشبه به ويمكن ان تكون تمثيلية بتشبه حالتهما مع فاطرهما في الايجاد والتكوين بالسلطان النافذ امره المطاع قوله (١).

وروى عن النبي ﷺ انه قال إذا أصبح ابن آدم كانت الأعضاء كلها تكفر اللسان وتقول اتق الله فينا فانما نحن بك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا " وقال ﷺ إذا وضع الميت في القبر قال له ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم انا بيت الدود انا بيت المنتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة ما غرك بي إذكنت تمر فذاذاً فان كان المسيت صالحاً اجيب عنه انه كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إذاً اتحول عليه خضراً ويعود جسده نوراً وتصعد روحه إلى الله تعالى ".

وروى عن الصادق الله انا بيت التراب فإذا دخله المؤمن قال له مرحباً واهلاً اما والله لقد انا بيت الدود انا بيت البلى انا بيت التراب فإذا دخله المؤمن قال له مرحباً واهلاً اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقمده من الجنة (ع) ويقول السجاد على في دعاء الصباح من ادعية المسحيفة (وهذا يوم جديد وهو علينا شاهد عتيد) وفي الحديث عن الصادق على ما من يوم يأتى على ابن آدم إلا قال ذلك اليوم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فقل في خير واعمل في خير اشهد لك يوم القيامة فانك لن ترانى بعدها ابدا (9).

⁽١) طراز المجالس (للخفاجي) ص: ٤٣.

⁽٢) تيسير الوصول (لابن الديبع) ج ٤٠٥٠ : ٢٧٥.

 ⁽٣) احياء العلوم ج ٤، ص : ٤٣٥ وفي تخريج الاحياء بهامشه روى الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب القبور
 والطبراني في مسند الشاميين والحاكم في الكني .

⁽٤) البحارج ٢، ص: ١٦٦.

⁽٥) شرح الصحيفة (للسيد على خان) ص : ١٠٧.

فان اليوم لماكان ظرفاً لمباشرة الفعل كان حضور ذلك اليوم وما صدر فيه من الاعمال في علم الله بمنزلة الشهادة بين يديه .

ويروى ابو الفتوح الرازي ان سائلاكان يسأل الناس على عهد الحسين على فقال الله التدرون ما يقول انه يقول انا رسول الله إليكم إذا اعطيتموني اخذته منكم ورجست وإلا رجعت صفر الكف(١) ونسبة هذا القول إلى السائل على لسان الحال وإلا فالسائل انسا يطلب الاعانة.

واما ما ورد في ذلك من النظم ما رواه ابو الحسن علي الهادي 機 لما استنشده المتوكل المباسي شعراً فانشده :

> باتوا على قلل الاجبال تحرسهم واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ايسن الوجوه التي كانت منعمة فافصح القبر عنهم حين سيل بهم قد طال ما اكلو دهراً وما شربوا

ضلب الرجال فلم تنفعهم القلل واودعوا حفراً يا بش ما نزلوا ايسن الاسرة والتيجان والحلل من دونها تضرب الاستار والكلل تلك الوجوه عليها الدود يقتتل فاصبحوا بعدطول الأكل قدا كلوا(٢)

وقال وهب بن منبه كانت هذه الأبيات مكتوبة بالقلم المسند على قصر همدان لسيف ابن ذي يزن فترجمت إلى العربية (؟) ومن هذا النوع ما في انوار الربيع للسيد علي خان ص : ٩٩ باب الاستعارة قول صرد .

قوم إذا حيا الضيوف جفاتهم وقال المسوس :

دعتني إلى وصلها جهرة فقمت وللسقم من مفرقي

ردت عسليهم السسن النيران

ولم تسدر اني لها اعشق إلى قسدمي السسن تسطق

⁽١) اللؤلؤ والمرجان ص: ١٣٩.

⁽٢) شرح المقامات (للشريشي) ج ١، ص: ١٩٥.

⁽٣) المستظرف ج ٢، ص : ٢٦٣ باب ٢٦٣ باب ٨٣.

وفي مجمع البيان ج ١، ص : ٤٨ (قد قالت الانساع للبطن الحقي) والنسع حبل عريض يشد به الرحل والجمع انساع .

وذكر ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ص : ٤٨ ان ابا نؤاس قال :

بح صوت المال مما منك يشكو ويعيع

وكيف يصح تصويت المال وشكواه من الامساك لولا الاستعارة المصححة له وفي احكام القرآن للجصاص ج ١ ص : ٣٨٩ قال الشاعر :

ان القبور تنكح الأيامى النسوة الارامل اليستامى وفي شرح المقامات للشريشيج ٢ ص : ٢٢٣ قال ابوالفضل الدارمي :

شيبة انفصت علي شبابي فستعمدت نستفها غير وان قلت ماذاكذا لعمر التعابي لشبابي اجل عند الحسان فاجابت جرى من الرسم للم للمان اخذ البراء مثل الجاني فان ازددت في الجفاء فلا تنكر قدومي عليك مع اخواني

ومن امثال العرب قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني ولم يتركني وهذا الحجر وراثي وقيل للشحم ابن تذهب قال اسوي العوج (١) وان من ارق الاستعارات والطفها قول أميرالمؤمنين على الدنيا من امسى فيها على جناح أمن اصبح فيها على قوادم خوف فالاستعارة الأولى وهي لفظ الجناح رشحت الثانية وهي لفظ القوادم مع زيادة المطابقة بين الأمن والخوف والصباح والمساء قال ابن حجة الحموي بعد ذلك وناهيك بالبلاغة الهاشمية (وباب المدينة) وما احلى قول بعض العرب جعلنا رماحنا ارشية الموت فاستقينا بها ارواح العدا(٢).

الكلمات القصار:

ان من لوازم الامامة توجيه النفوس إلى جهة الأحد الصمد وتطهيرها من درن الخلق الذميم والتعريف بما يراد من الانسان في الدين والدنيا وقد اتخذ الامام السجاد على في

⁽١) طراز المجالس ص : ٤٠ و ٤٣.

⁽٢) خزانة الأدب ص: ٤٩.

كلماته القصار التي اجراها مجرى الحكمة العالية طريقاً مهيعاً لتليين شراسة الطباع وتنوير القلوب بالموعظة الحسنة لتنجذب إلى صقع القداسة وترتفع إلى الملأ الأعلى طاهرة من دنس الرذائل وإليك ما وجدناه من حكميات الامامة في تضاعيف الجوامم.

- (١) قال ﷺ الرضا بمكروه القضاء ارفع درجات اليقين .
 - (٢) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .
 - (٣) اعظم الناس خطراً من لم ير للدنيا خطراً لنفسه .
 - (٤) لا يقل عمل مع تقوى فكيف يقل ما يتقبل.
- (٥) اتقوا الكذب الصغير والكبير في كل جد وهزل فان الرجل إذاكذب في الصغير اجترأ على الكبير .
 - (٦)كفي بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصى الله فيك .
 - (٧) الخيركله صيانة الانسان نفسه.
- (٨)كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مراثه وحلمه وصبره وحسر خلقه .
- (٩) لا يزال ابن آدم بخير ماكان له واعظ من نفسه والمحاسبة من همه والخوف شماره والحذر دثاره.
 - (١٠) ابغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله .
- (١١) اجابة دعاء المؤمن في ثلاث اما ان يدخر له أو يعجل له أو يدفع عنه بلاء يصبه .
 - (١٢)كم من مفتون بحسن القول فيه .
 - (١٣)كم مغرور بحسن الستر عليه .
 - (١٤)كم من مستدرج بالاحسان إليه(١) .

 ⁽١) في القاموس استدراج الله العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد سبحانه له نعمة وانساء الاستغفار وفي روح
المعاني ج ٩، ص : ١٣٦ عند قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يـعلمون مـعناه فـتح النـعيم صـليهم
فيأنسون بلذات الدنيا وما اعطوا فيها فينسون الموت ويتمادون في الطغيان فيأخذهم سبحانه على حين

- (١٥)يا سؤتاه لمن غلبت احاده عشراته فان السيئة بواحدة والحسنة بعشرة .
 - (١٦) إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف.
- (١٧) من اخلاق المؤمن الاتفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر السعة وانصاف الناس من نفسه وابتداؤهم بالسلام .
- (١٨) رب مفرور مفتون يصبح لاهيأ ضاحكاً يأكل ويشرب وهو لا يدري لعله قـد سبقت له من الله سخطة يستحق نار جهنم .
- (١٩) ثلاث منجات للمؤمن كف لسانه عن الناس باغتيابهم واشتغاله بنفسه بما ينفمه لآخرته ودنياه وطول البكاء على خطيئته .
 - (٢٠) نظر المؤمن في وجه اخيه المؤمن للمودة والمحبة عبادة .
 - (٢١) ما من شيء احب إلى الله بعد معرفة نفسه من عفة البطن والفرج .
 - (٢٢) ما من شيء احب إلى الله من ان يسأل.
- (٢٣) افعل الخير إلى كل من طلبه منك فان يكن اهله فقد اصبت موضعه وان لم يكن اهله كنت انت اهله .
 - (٢٤) إن شتمك رجل و تحول عن يمينك إلى يسارك واعتذر فاقبل عذره .
 - (٢٥) مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح .
 - (٢٦) آداب العلماء زيادة في العقل .
 - (٢٧) من كمال العقل كف الاذي فان فيه راحة للبدن آجلاً وعاجلاً .
 - (٢٨) ارشاد المستشير قضاء لحق النعمة .
 - (٢٩) سبحان من جعل الاتراف بالنعمة حمداً له .
 - (٣٠) سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً له .
 - (٣١) لاكرم إلّا بالتقوى .

غفلة وغرة وفي اصول الكافي باب الاستدراج عن الصادق على الله إذا اراد يعبد خيراً فاذنب ذنباً اتبعه
بنقعة حتى يذكر الاستغفار وإذا اراد به شر وتمادى به اتبعه نعمة لينسى الاستغفار وهبر قبوله تمالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي.

- (٣٢) لا عبادة إلَّا بتفقه .
- (٣٣) لا حسب لقرشي ولا عربي إلَّا بالتواضع (١) .
 - (٣٤) من عتب على الزمان طالت معتبته .
- (٣٥) ما استغنى احد عن الناس إلَّا افتقر الناس إليه .
 - (٣٦) الكريم يبتهج بفضله واللئيم يفتخر بملكه .
 - (٣٧) استحى من الله لقربه منك .
 - (٣٨) لا تعادين احداً وان ظننت انه لا يضرك .
- (٣٩) لا تزهدن في صداقة احدوان ظننت انه لا ينقمك فانك لا تدري مـتى تـرجـو صديقك ومتى تخاف عدوك .
 - (٤٠) خف الله لقدرته عليك .
- (٤١) من اتكل على حسن اختيار الله عز وجل له لم يتمنى غير الحال التي اختارها الله له .
 - (٤٢) لا يعتذر إليك احد إلّا قبلت عذره وان علمت انه كاذب .
 - (٤٣) ليقل عيب الناس على لسانك(٢).
 - (٤٤) لا تمتنع من ترك القبيح وانكنت قد عرفت به .
 - (20) لا تزهد في مراجعة الجهل وان شهرت بخلافه .
 - (٤٦) اياك والابتهاج بالذنب فانه اعظم من ركوبه .
 - (٤٧) من رمى الناس بما هم فيه رموه بما ليس فيه ومن الذي يعرف داءه .
 - (٤٨) استمن على الكلام بالسكوت فان للقول حالات تضر .
 - (٤٩) اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار .
 - (٥٠)كف الاذي رفض البذي.

 ⁽١) إلى هنا من تحف العقول (للمحسن بمن علي بمن شعبة) ص : ٦٧ والأخير ذكر و في الكافي بعاب الطاعة والتقوى.

⁽٢) إلى هنا من الدرة الباهرة بواسطة البحارج ١٧، ص : ١٥٥.

- (٥١) خير مفاتيح الامور الصدق وخير خواتيمها الوفاء .
 - (٥٢) الشرف في التواضع والغني في القناعة .
- (٥٣)كل عين ساهرة يوم القيامة إلّا عين سهرت في سبيل وغضت عن محارم الله وفاضت من خشية الله(١).
 - (٥٤) شهادة ان لا إله إلّا الله هي الفطرة .
 - (٥٥) صلاة الفريضة هي الملة .
 - (٥٦) طاعة الله هي العصمة ،
- (٥٧) لا يهلك مؤمن بين ثـلاث خـصال شـهادة ان لا إله إلّا الله وحـده لا شـريك له وشفاعة محمد ﷺ وسعة رحمة الله عزّ وجل.
 - (٥٨) من مأمنه يوتي الحذر .
 - (٥٩) إذا تكلفت عناء الناس كنت اغواهم .
 - (٦٠) ترك طلب الحواثج إلى الناس هو الغني الحاظر .
 - (٦١) عجبت ممن يحتمي من الطعام لمضرته ولا يحتمي عن الذنب لمضرته .
 - (٦٢) إذا صليت فصل صلاة مودع.
 - (٦٣) لكل شيء فاكهة وفاكهة السمع الكلام الحسن .
 - (٦٤) اللجاجة مقرونة بالجهالة .
 - (٦٥) الحمية مقرونة بالبلية .
 - (٦٦) سبب الرفعة التواضع .
 - (٦٧) اياك ومعادات الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم .
 - (٦٨) الحسود لا ينال شرفاً والحقود يموت كمدا .
 - (٦٩) اللئيم يأكل ماله الاعداء والذي خبث لا يخرج إلّا نكدا .
 - (٧٠)كثرة النصح تدعو إلى التهمة .

⁽١) إلى هنا من اعلام الدين بواسطة الحبارج ١٦٠. ص: ١٦٠.

- (٧١) اللبيب يكتفي بوحي الحديث وينسى البيان عن قلب الجاهل.
 - (٧٢) لا ينتفع البليغ بالقول مع سوء الاستماع (١).
 - (٧٣) لا يقدس الله امة فيها بربط يقمقم وناية تفجم (٦) .
 - (٧٤) افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل.
- (٥٧) لو اجتمع اهل السماوات والأرض على ان يصفوا الله بمظمته لم يقدروا .
- (٧٦) لا يوصف الله تعالى بالمحدودية عظم الله ربنا صن الصفة وكيف يوصف
 - بمحدودية من لا يحدولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير .
- (٧٧) الصبر والرضاعن الله تعالى رأس طاعة الله ومن صبر أو رضى عن الله فيما احب أوكره لم يقض الله فيما احب أوكره إلا ما هو خير له .
 - (٧٨) من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس وفي رواية من اعبد الناس .
 - (٧٩) ما احب ان لي حمر النعم بذل نفسي .
 - (٨٠) ما تجرعت جرعة احب إلى من جرعة غيض لا اكافي بها صاحبها .
 - (٨١) اني اكره للرجل ان يعافى في الدنيا فلا يعيبه شيء من المصائب.
 - (٨٢) من اهتم بمواقيت الصلاة لم تستكمل له لذة الدنيا .
 - (٨٣) لا تردوا سائلاً.
- (٨٤) ضمنت على ربي انه لا يسأل احد من غير حاجة الّا اضطرته المسألة إلى ان يسأل يوماً من حاجة .
- (٨٥) لينفق الرجل بالقصد وبلغة الكفاف ويقدم الفضل منه لآخرته فـان ذلك ابـقى للنمـة واقرب إلى المزيد من الله تعالى وانفع في العاقبة .
 - (٨٦) من المنجيات القصد في الغني والفقر .

⁽١) إلى هنا من نزهة الناظر ص: ٣٢ (للحسين بن محمد الحلواني) من اعلام القرن الخامس.

⁽٣) الوسائل ج ٧، ص : ٣٦٥، عين الدولة باب ١٢٨ استعمال الملاهي من كتاب الشجارة والبربط كمما في المعرب للجواليقي من ملاهي العجم شبه بصدر البط والصدر بالفارسية ٩ بر ٧ فقيل بربط وبهذا فسره ابن خلكان في الوفيات ج ٧، ص : ٤٠٠ إيران بترجمة يعقوب الماحشون.

- (٨٧) ما من قطرة احب إلى الله من قطرة دم في سبيل الله .
 - (٨٨) الأسير إذا اسلم حقن دمه وصار فيئاً .
- ($^{(1)}$ من اعتدي عليه في صدقة ماله فقاتل وقتل فهو شهيد $^{(1)}$.
- (٩٠) ما يوضع في ميزان امرء يوم القيامة افضل من حسن الخلق .
- (٩١) احب السبيل إلى الله جرعتان جرعة غيض يردها بحلم وجرعة مصيبة بردها بصبر.
 - (۹۲) من رد عن قوم مسلمين عادية نار أوماء وجبت له الجنة .
- (٩٣) من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر ولا يزال في ضمان الله ما دام عليه سلك .
 - (٩٤) اني احب المداومة على العمل وان قل .
 - (٩٥) اني احب ان اقدم على ربي تعالى وعملي مستوي .
 - (٩٦) لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعدان يكون معي القرآن .
 - (٩٧) الدعاء بمد ما ينزل البلاء لا ينتفع به .
 - (٩٨) آيات القرآن خزائن كلمات فتحت خزانة ينبغي لك ان تنظر ما فيها .
 - (٩٩) ما يوضع في ميزان العبد افضل من حسن الخلق(٢) .
- (١٠٠) لا تنم قبل طلوع الشمس فان الله يقسم ارزاق العباد في ذلك الوقت ويجريها على ايدينا(٣).
- (١٠١) عليكم باداء الامانة فو الذي بعث محمداً بالحق نبيا لو ان قاتل ابي الحسين بن على ﷺ أئتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه (٤).

⁽۱) إلى هنامن الوافسي ج ١، ص : ١٦٩، ٨٩، ٩٠ وج ٣، ص : ١٥٥، ٦٣، ٦٤، ٨٣، ١٣٤، ١٥٢ وج ٥، ص : ٦. ٢٩٢ وج ٦، ص : ١٥، ١٥، ١٦، ٢٠ وج ٩، ص : ٢٣، ٢٢، ٢٣وج ١٠ ص : ٨٥.

⁽۲) إلى هنامن الكافي بهامش مسرآة العقول ج ۲، ص : ۱۱۰، ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۸۹، ۱۸۹، ۲۲۹، ۵۳۰، ۵۳۰ ۵۳۱ وج ۳، ص : ۲۲۹.

⁽٣) تفسير البرهان ج ٢، ص : ٧٧٥ عن الاختصاص.

⁽٤) امالي الصدوق ص: ١٤٨ مجلس٤٣.

- (۱۰۲) بادروا إلى رياض الجنة فقيل له وما رياض الجنة قال حلق الذكر(١) .
- (١٠٣) وددت اني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي وهـما النـزق وقلـة الكتمـان .
 - (١٠٤) إذا التاجران صدقا وبرا بورك لهما وإذاكذبا وخانا لم يبارك لهما .
 - (١٠٥) تسعة اعشار الرزق في التجارة والباقي في الغنم(٣) .
 - (١٠٦) اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلَّا الله(٣) .
 - (١٠٧) افضل الاجتهاد عفة البطن والفرج.
 - (۱۰۸) يعجبني الرجل إذا ادرك حلمه عند غضبه .
 - (١٠٩) ان شتمك الرجل وهو عن يمينك ثم تحول إلى يسارك واعتذر فاقبل منه .
 - (١١٠) النجدة الاقدام على الكريهة والصبر عند النائبة والذب عن الاخوان .
 - (١١١) استتمام المعروف افضل من ابتدائه .
 - (١١٢) من سعادة المرء ان يكون متجره في بلاده .
 - (١١٣) من شقاء المرء ان تكون عنده امرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها .
- (١١٤) ما من عبد مؤمن تنزل به بلية فيصبر ثلاثاً لا يشكو إلى احد إلا كشف الله عنه (٤) .
- (١١٥) إن الله تعالى يوحي إلى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضحره شناً.
- (١١٦) غريبتان كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها فانه لا حكيم إلا ذو عسرة وتجربة .
 - (١١٧) العجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق .

⁽¹⁾ امالي الصدوق ص: ١٢٨ مجلس ٥٨.

⁽٢) الثلاثة في الخصال م ١، ص : ٢٤ و ٥٩.

⁽٣) دار السلام (للتوري) ج ٢٠ص : ١٤٠.

 ⁽٤) إلى هنا من مشكاة الأنوار (للطبرسي) المتوفى في اوائيل القرن السبايع صي : ١٤٣، ١٥٥، ١٩٦٠، ١٩٨٠ - ١٩٦٠، ٢٠٧

- (١١٨) العجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يموت في كل يوم وليلة .
- (١١٩) العجب كل العجب لمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى .
 - (١٢٠) العجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء (١).
 - (١٣١) افضل الأعمال بعد معرفة الله ورسوله بغض الدنيا ولذلك شعباً كثيرة .
- (١٢٢) الانسان إذا لبس الثوب اللين طغا ومن احب حلاوة الايمان فليلبس الصوف.
- (١٢٣) إن لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عشيق الله عالم علي الله عالم الله على ا
- من التاركل قد استوجب النار فإذاكان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه .
- (۱۲۶) من قرأ انا انزلناه عند فطوره وسحوره كان فيما بينهما كالمتشحط بدمه في سيل الله .
- (١٢٥) من اراد ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فليقل عند الاقطار يا عظيم يا عظيم انت إلهي لا إله لي غيرك اغفر لي الذنب العظيم انه لا يغفر الذنب إلّا العظيم .
- (١٢٦) ان الله تعالى وكل بالاسعار ملكاً يدبرها فلن يغلو من قلة ولن يرخص من كثرة .
 - (١٢٧) من كانت الآخرة همه كفاه الله هم الدنيا .
- (١٢٨) إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه فــان العــفو عــن قــدرة فضل من الكرم .
 - (١٢٩) العفو من زكاة الظفر واولى الناس بالعفو اقدرهم للعقوبة .
- (١٣٠) طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلاً سبحت له إلى الأرضين السابعة .
- والتسبيع المنسوب إليها اما بعلاقة تسبيع من حل فيها من الملائكة والجن وهو من المجاز المشهور أو المراد منه الخضوع والانقياد لفاطرها ومختزن الخواص في طبائهها .
 ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَتِحُ بِحَدْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ومن هنا قبل ان تسبيح الحصاة في كف النبي ﷺ ليس باعجاز وانما الاعجاز في اسماعه الصحابة .

⁽١) إلى هنا من امالي ابن الشيخ الطوسي ص: ١٦، ٢٤، ٦٠.

- (۱۳۱) اثنتان يتصلحان جوف الانسان الرمان والماء القاتر واثنان ينفسدانه الجبن والقديد.
- (١٣٢) ضمن على ربي تعالى ان الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب تعالى.
- (١٣٣) قسضاء حساجة الاخوان احب إلى الله تعالى من صيام شهرين متتابعين واعتكافهما في المسجد الحرام.
- (١٣٤) من حمل اخاه المؤمن بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نـوق الجـنة يـباهي بـ الملائكـة .
- (١٣٥)كان ﷺ إذا رأى الجنازة قال الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم يعنى الهـالك .
- (۱۳۹) ارضاكم لله تعالى اوسعكم على عياله ومن كبر الله تعالى عند المساء مائة تكبيرة كان كمن اعتق مائة نسمة .
 - (١٣٧) من الدعوات التي لا ترد دعاء السائل لمن اعطاه .
 - (١٣٨) لا تردوا سائلاً فلعل من يسألكان محقاً فينزل باهل البيت ما نزل بيعقوب.
- (179) معطي الصدقة إذا قبل يده عندما يدفع الصدقة إلى الفقير وقـعت فـي يــد الله تعالى قبل ان تقم فى يد السائل .
 - (١٤٠) المتهجدون بالليل احسن الناس وجهاً لانهم خلوا بالله تعالى فكساهم نوراً .
- (١٤١) من عاد مؤمناً في مرضه حفته الملائكة ودعت له حتى ينصرف تقول له طب وطابت لك الجنة (١).
 - (١٤٢) تسبيحة بمكة الفضل من خراج العراقيين ينفق في سبيل الله .
- (١٤٣) من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله ٩ ويرى منزله في الجنة (١).
 - (١٤٤) حجوا واعتمروا تصع ابدانكم وتتسع ارزاقكم وتكفون مؤنة عيالكم .

⁽۱) إلى هنا من لتالىء الأنحبار (للتسركاني) ص : ۲۷، ۲۷۱ ، ۱۸، ۱۵۲ ، ۱۷۷ ، ۲۱۱ ، ۲۲۰ ، ۲۷۰ ، ۲۷۰ ، ۲۷۰ ۲۸۰ ، ۲۸۰ ، ۲۸۵ ، ۲۹۳ ، ۲۹۳ ، ۲۹۳ .

⁽۲) الفقيه ص: ۱۵۹.

- (١٤٥) الحاج مغفور له وموجب له الجنة ومستأنف به العمل ومحفوظ في اهله وماله (١٠).
- (١٤٦) سمع ﷺ رجلاً يسأل الناس يوم عرفه فقال له ويحك اغير الله تسأل في هذا المقام انه ليرجى ما في بطون الحبالي أن يكون سعيدا .
- (١٤٧) استبشروا بالحاج إذا قدموا وصافحوهم وعظموهم تشاركوهم في الاجر قبل ان تخالطهم الذنوب .
 - (١٤٨) الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة (٢) .
 - (١٤٩) من حسن إسلام المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه .
 - (١٥٠) ما اختلج عرق ولا صدع مؤمن قط إلّا بذنبه وما يعفو الله عنه اكثر .
 - (١٥١) إذا برأ المريض قولا له ليهنك الطهر من الذنوب فاستأنف العمل ٣٠ .
 - (١٥٢) إن الله تعالى وكل ملائكة بالدعاء للصائمين.
 - (١٥٣) ثلاثة اعطيت للنبيين العطر والازواج والسواك .
- (١٥٤) لا تنزلوا النساء الفرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور(¹⁾ .

لان في الغرف المطلة على الشارع مظنة المغازلة مع الأجانب المؤدية إلى الوقوع فيما لا يحمد عقباه ويشهد له ما يتحدث عنه اسحاق بن أحمد بن نهيك قال شاهدت رجما في طريق مكة وعديلة في المحمل جارية عصب عينيها وكشف الغطاء عن وجهها فقيل له في ذلك فكان جوابه: انما اخاف عليها من عينها لا من عيون الناس إليها(*). ومما لا ينكران تعلمها الكتابة يعينها على المراسلة مع من تهوى وتحب واما تعلم سورة النور فلما فيها من التعاليم القدسية من الزجر عن التبرج وغض البصر وابداء الزينة إلى غيرها وحيث أنها تحتاج إلى ما يصلح شأنها وربما لا يكون من يقوم بالكفاية امر الشارع بتعلمها الغزل لانها الحرفة المتداولة بين نوع النساء.

⁽١) الكافي فضل الحج والعمرة.

⁽٢) الفقيه ص: ١٥٩،١٥٩، ١٥٩.

⁽٣) الثلاثة من امالي المفيد ص: ٢١.

⁽٤) الثلاثة من توارد الراوندي من : ٤٠ ٤٩ ، ٥٤.

⁽٥) عيون الأخبار (لابن قتيبة) ج ٤، ص : ٨٧.

- (١٥٥) من تزوج لله تعالى ولصلة الرحم توجه الله تاج الملك^(١).
- (١٥٦) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب الذاكر لله تعالى .
- (١٥٧) ما دخل قلب امره شيء من الكبر إلّا نقص من عقله مثل ما دخله .
 - (١٥٨)كان على إذا ضحك قال اللهم لا تمقتني .
 - (١٥٩) ليس شيء في الدنيا أعون من الاحسان إلى الاخوان .
 - (١٦٠) بئس الأخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً .
 - (١٦١) اعرف المودة من قلب اخيك بماله من قلبك(١) .
- (١٦٢) ويل امه فاسقاً من لا يزال مما ريا ويل امه فاجراً من لا يزال مخاصماً ويل امه آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله (٣).
- (١٦٣) تسحروا لو بجرع من الماء قان لله تعالى ملائكة يمصلون على المتسحرين بالاسحار والمستغفرين(⁴⁾.
 - (١٦٤) اياك وما تعتذر منه^(ه) .
 - (١٦٥) ضل من ليس له حكيم يرشده .
 - (١٦٦) ذل من ليس له سفيه يعضده .
 - (١٦٧) من رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل .
- (۱٦٨) اربع فيهن الذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو اين الطريق^(۲) .
 - (١٦٩) من كتم علمه احداً أو أخذ عليه أجراً لم ينتفع به ابدا .

⁽١) التذكرة (للعلامة الحلي) المقدمة الخامسة من النكاح.

⁽٢) إلى هنامن لواقح الانوار (للشعراني) ص: ٢٨.

⁽٣) روضة الكاني ص: ٢٧٣ ملحقة بتحف العقول.

⁽٤) امالي ابن الشيخ الطوسي ص: ٣١٧.

⁽٥) كشف الغمة للاربلي ص: ١٠٨.

⁽٦) الثلاثة من الفصول المهمة (الابن العباغ) ص: ٢١٣.

- (١٧٠) فقد الاحبة غربة .
- (١٧١) الجسد إذا لم يمرض اشر ولا خير في جسد إذا أشر .
- (۱۷۲) العبادة انكانت رهبة فعبادة العبيد وانكانت رغبة فعبادة التجار وانكانت شكراً فسادة الاحرار .
 - (١٧٣) أهل الفضل الذين يدخلون الجنة إذا سيء إليهم حملوا وإذا ظلموا صبروا .
- (١٧٤) جيران الله في داره الذين يتزاورون في الله ويتجالسون في الله ويبذلون ما لهم في الله تعالى .
 - (١٧٥) من ضحك ضحكة مج من العلم مجة (١) .
 - (١٧٦) ليس من العصبية حب الرجل قومه .
- (۱۷۷) من العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم ويرى شرارهم خيراً من خيار قوم آخرين^(۲) .
- (۱۷۸) قال الله تمالي إذا عصائي من خلقي من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني (٣).
- (179)كلكلم سيصير حديثاً فمن استطاع ان يصير حديثاً حسناً فليفعل (4 وهذا المعنى نظمه ابن دريد في المقصورة فقال:

وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى وقال الشيخ محمد رضا النحوى في تخميسه للمقصورة ص : ٥٢:

يقضي الفتى نحباً ويأوي لحده ويذكر الناس جميعاً عهده يمنشر كل ذمه أو حمده وانسما المسرء حديث بعده

فكن حديثاً حسناً لمن وعي(٥)

⁽١) إلى هنا من حلية الاولياء ج ٢، ص : ١٤٠.

⁽٢) الكافي على هامش مرأة العقول بر٢، ص: ٢٩٢.

⁽٣) البحارج ١٦ باب الذنوب.

⁽٤) تاريخ اليعقوب ج ٣، ص : ٤٧.

 ⁽٥) طبع التخميس في مطبعة الفلاح ببغداد سنة (١٣٤٤هـ) وللعلامة الجبليل الشيخ محمد رضا الشبيبي تخميس بعضها مخطوط ولم يصل قبه إلى هذا البيت.

- (١٨٠) اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين^(١) .
 - (۱۸۱) الرزق الحلال قوت المصطفين (٢).
- (۱۸۲) للمسرف ثلاث علامات يأكل ما ليس له ويبلس ما ليس له ويشتري ما ليس له ويشتري ما ليس له ويشتري ما ليس له (۴) .
- (۱۸۳) اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة الصبر عن ايوب والشكر عن قوح والحسد من بني يعقوب .
 - (١٨٤) لمحسننا كفلان من الأجر ولمسئينا ضعفان من الذنوب(٤) .
 - (١٨٥) من عبدالله فوق عبادته اتاه الله فوق كفايته وامانيه .
 - (١٨٦) احق الناس بالاجتهاد والورع والعمل بما عند الله وبرضاه الأنبياء واتباعهم .
 - (۱۸۷) لا تقولوا رمضان وقولوا شهر رمضان .
 - (١٨٨) لا تقولوا صرت إلى الخلا وقولواكما قال الله تعالى أو جاء منكم من الغائط .
 - (١٨٩) لا يقولون احدكم انطلق اهريق الماء فيكذب ولكن يقول انطلق ابول .
 - (١٩٠) احب الأعمال إلى الله ادخال السرور على المؤمن (*) .
 - (١٩١) حدثوا الناس بما يعرفونه ولا تحملوهم ما لا يطيقون فتغرونهم بنادي.
- (١٩٢) لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله إلا أوشكا ان يفترقا على غير طاعة الله .
- (١٩٣) لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلمه إلَّا اوشك انْ يقول فيه من الشر
 - مالايطبه.
 - (١٩٤) إذا ذبح الحاج كان فداه من النار .

⁽١) الوسائل ج ٢، ص : ٥٤٨ باب تحريم معونة الظالمين.

⁽٢) البحار ج ٢٥، ص : ٥.

⁽٣) من لا يحضره الفقيه ص: ٢٧٠.

⁽٤) عيون اخبار الرضاص : ٢٠٩ وص : ٣٤٦.

⁽٥) مصادقة الاخوان ص : ٣٢.

⁽١) البحارج ١، ص: ٨٩.

- (١٩٥) من خلف حاجاً في اهله وماله كان له كاجره حتى كانه يستلم الاحجار .
- (١٩٦) لا يدخل الجنة إلا من خلص من آدم علله(١) يسريد به طهارة السولد وفي احاديث كثيرة مروية في المحاسن للبرقي ان الجنة طاهرة مطهرة لا يدخلها إلا من طابت ولادته ولعل المراد من طيب الولادة في هذه الاخبار الايمان بولاية الخلفاء المعصومين من آل الرسول علي المقابلة لولد الزنا .
- (١٩٧) ما من نهر في شرق الأرض وغربها أعظم بركة من الفرات فان الله تعالى يرسل ملكاكل ليلة معه ثلاثة مثاقيل من مسك البحنة فيطرحه فيه (٣).
- (١٩٨) يا معشر قريش انكم تحبون الماشية فاقلوا منها فانكم بارض يقل فيها المطر واحرثوا فان الحرث مبارك^(٣) .
- (۱۹۹) مهما تبهمت البهائم فلم تبهم عن اربعة معرفتها بالرب ومعرفتها بالموت ومعرفتها بالموت ومعرفتها بالمرعى الخصب(٤).
- (٢٠٠) ما ينقم الناس منا نحن والله شجرة النبوة وبيت الرحمة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة (٥٠ وعندنا علم المنايا والبلايا وقصل الخطاب وانساب العرب ومؤلد الاسلام (٨٠).
 - (۲۰۱) الخضاب يجلو البصر وينت الشعر ويطيب الريع ويسكن الزوجة (٧) .
- (٢٠٢) الصوم في الشتاء هو الغنيمة الباردة . هذا ما وسعني الوقوف عليه من نصائح المام الأمة وارشاداته البليغة وعظاته القيمة لو عمل الناس بها لرفعتهم إلى المقام الأسمى من الفضيلة وتحلوا بالملكات الحميدة واجتنبوا فساد الأخلاق وزكت ضمائرهم عن درن

⁽١) المحاسن (للبرقي) ج ١، ص: ٦٧، ٧٠، ٢٩١.

⁽٢) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٤، ص : ٨٩ فضل ماء الفرات.

⁽۲) کنز العمال ج ۲، ص : ۱۹۹.

⁽¹⁾ الخصال ج ١، ص : ١٢٥ وعنه البحار ج ١٤، ص : ٦٦٤.

⁽٥) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١، ص : ١٥٧.

⁽٦) بصائر الدرجات (للعنفار) ص: ٧٤.

⁽٧) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٤، ص : ١١١.

القبائح وبها تتحكم روابط الاجتماع وترسخ وشائج الائتلاف ولكن اين من ينقه هذه المغازي الدقيقة ويسير على ضوء الدرر اللماعة فيفوز بالسعادة الابدية والحياة الخالدة . ﴿ وَمَنْ يَعْتَلُ مِنْ الصَّالِخَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنُ قَلَا يَخَالُ ظُلْماً وَلَا هَشَماً ﴾ .

أدب الامام :

كما ان من واجب الامامة بث الأحكام ونشر الاخلاق والنصائح التي تأخذ بالانسان إلى ارقى مرتبة يبصر منها طريق السلوِك مع الله تعالى ومع العباد لتكمل له الحياة الخالدة دنيا وآخرة ءكان من واجبها تمريف الأمة بمواقف الأثمة من الفضائل ومبوأهم من الكمالات الصورية والمعنوية فانه ادعى للخضوع لهم والاقتصاص لآثارهم التيي بها سلوك لاحب السنن واتخاذ مهيع الطريق وذلك بالقول تارةكما جباء عنهم سلام الله عليهم فعي بيان مراتبهم القدسية وبالفعل أخرى كالخطب العلوية والتضرعات السجادية والادعية الصادرة منهم المشتمل كل منها على بدايع العلوم واساليب من البيان الوافي بانحاء البلاغة والفصاحة فالمستشف لفصول الصحيفة المباركة السجادية وشعر الامام العالي الذي ابرزه بصورة المناجات يجد فيه من صنوف البلاغة ما لا يشك في ان منشأه اعظم رجل عنا له وجه الفصاحة وخضعت له رقاب المفلقين مع انه ﷺ لم يتعد خطة العظة البالغة والحكمة الناجمة تبماً منه صلوات الله عليه للقرآن الكريم في بيان الحكم والأحكام في ابدع عبارة والاشارة بذكر الآيات الآفاقية والانفسية بابلغ اشارة الماعا إلى ان صاحبها لم يفته أي مأثرة من المثاثر ولا عداه شيء من المناقب فالامام زين العابدين ﷺ الا وحدي في نـفسياته وصفاته مزج النظم بالنثر في ابرع صورة وصاغ الجمل الذهبية في بوتقة الفضيلة كما شاءت له القدسية والبلاغة .

وقد دلنا على مناجاته الاولى المؤرخ ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٤) فانه رواها عن الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبدالله المقري عن سفيان بن عبينه عن الزهري انه سمع علي بن الحسين زين العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه تعالى ويقول يا نفس حتى م إلى الدنيا سكونك إلى آخر ما سيأتي (١).

⁽١) البداية والنهاية ج ٩، ص : ١٠٩.

ورواها الشيخ ابراهيم الكفعمي من علمائنا الاعلام في كتابه البلدالأمين^(١)وذكر سندها العلامة الحلي في اجازته الكبيرة لبني زهرة الموجودة في ص: ٢١ من البحارج ٢٦ كتاب الاجازات ونص ما اورده قوله : ومن ذلك الندبة لمولانا زين العابدين على بن الحسين علي الله رواها الحسن بن الدربي عن نجم الدين عبدالله بن جعفر الدوريستي عن ضياء الدين ابي الرضا فضل الله بن على الحسيني الراوندي بقاشان عن ابي جعفر محمد بن على بن الحسن المقرى النيسابوري عن الحسن بن يعقوب بن أحمد النيسابوري عن الحاكم ابي القاسم عبدالله بن عبيدالله الحسكاني عن ابي القاسم على بن محمد العمري عن ابي جعفر محمد بن بابويه عن ابي محمد القاسم بن محمد الاسترآبادي عن عبدالملك بن إبراهيم وعلى بن محمد بن سنان عن ابي يحيى ابن عبدالله بن زيد المقري عن سفيان بن عيينه عن الزهري قال : سمعت على بن الحسين ﷺ يحاسب نفسه ويناجي ربه ويقول يا نفس حتى م إلى الدنيا سكونك وإلى عمارتها ركونك الخ ، وابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص : ٢٥٣ اشار إليها بقوله وكفاك في زهده ﷺ الصحيفة الكاملة والندب المروية عنه ﷺ منها ما رواه الزهرى يا نفس حتى م إلى الحياة سكونك وذكر من كلامه إلى آخر الابيات الثلاثة الأولى والمجلسي في البحار اقتصر على هذه القطعة حاكياً لها عن المناقب مع انه نقل اجازة العلامة الكبيرة لبني زهرة وفيها السند المذكور في الاجازة وهذا الاهمال منه اعلاالله مقامه عجيب. كما ان القارى الكريم حينما تمر عليه اشارات ابن شهر آشوب إلى هذه الندب الثلاثة الدالة على وقوفه عليها بتمامها يستغرب منه هذا الاجمال وهو يعرف حاجة من يقتفي آثار اهل البيت ﷺ ماسة إلى تعرف دعوة ابن رسول الله ﷺ إلى ما فيه حياة العباد الخالدة ونصائحه الكافلة برفعهم إلى مستوى الفضيلة وتطهير نفوسهم من درن الاخلاق الذميمة ومعلوم ان الغاية المتوخاه لامام الأمة 幾 لا تحصل من هذه الاشارات مع ما في الاختصار من اسدال الحجاب على موقف الامامة من البلاغة والفصاحة ولكن الغرابة ترتفع عند مــا يقرأ ما يتحدث به الحجة النوري في خاتمة المستدرك على الوسائل ج ٣ ص : ٤٧٤ عـن

⁽١) الصحيفة الرابعة (للنوري) ص: ٢٩.

الصراط المستقيم للشيخ الجليل علي بن يونس البياضي العاملي فانه يقول اختصر الحسين ابن جبير وهو من مشاهير علمائنا الأعلام كتاب المناقب لابن شهر آشوب وسماه (نخب المناقب لآل ابي طالب) بحجة ان المناقب طويلة البحث وقد يمل القاري منه فيفوته ما فيه من اسرار اهل البيت على ولطائف معارفهم وما منحهم المولى سبحانه من المواهب التي لم يحوها نبي أو رسول ومن اراد الاسناد ومعرفة الرجال فعليه بسمراجعة كتاب ابن شهر آشوب ومن هنا يعتقد العجة النوري ان المناقب الدائر بين الناس هو المختصر من الاصل الذي اتعب ابن شهر آشوب نفسه في جمعه واحي لياليه في تبويبه وأيد رأيه بما روي عن بعض الاصحاب انه وزن جزءاً من المناقب فيلغ تسعة ارطال ثم قال النوري يروي الحسين بعض الان جبير عن ابن شهر آشوب بواسطة واحدة فما ذكره المجلسي والحر الماملي من عورهما على كتاب ابن شهر آشوب لا يخلو من مسامحة لان ما اودعاه في كتابهما يوافق المختصر المتداول بين الناس .

الأولى :

نقلنا نص المناجات عن ابن كثير الدمشقي والصحيفة الرابعة للنوري قال ﷺ يا نفس حتى م إلى الدنيا سكونك ، وإلى عمارتها ركونك ، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك ، ومن وارته الأرض من الاقك ، ومن فجعت به من اخوانك ، ونقل إلى الشرى من اقرانك .

مــحاسنهم فسيها بوال دواثـر وسـاقتهم نـحو المـنايا المـقادر وضـمتهم تـحت التراب الحفائر فهم في بطون الأرض بعد ظهورها خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها

كم خرمت ايد المنون ، من قرون بعد قرون ، وكم غيرت الأرض ببلاتها ، وغيبت في ترابها ، ممن عاشرت من صنوف . وشيعتهم إلى الارماس :

> لخطابها فيها حريص مكاثر اتدري بماذا لو عقلت تخاطر وينهل عن اخراه لا شك خاسر

وانت على الدنيا مكب منافس على خطر تمسي وتصبح لاهياً وان امرءاً يسعى لدنياه جاهداً فحتى م على الدنيا اقبالك . وبشهواتها اشتغالك . وقد وخطك الفتير . ووافاك النـذير . وانت عما يراد بك ساه . وبلذة يومك لاه (وقد رأيت انقلاب اهل الشهوات . وعاينت ما حل بهم من المصيبات) :

عـن اللـهو واللـذات للـمرء زاجـر وشــيب قــذال مـنذ ذلك ذاعــر لنفسك عمداً أو عـن الرشـد حـائر وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى ابسعد اقستراب الاربسعين تسريص كسانك مسعنى بسما هسو ضسائر

انظر إلى الامم الماضية . والقرون الفانية . والملوك العاتية .كيف انتسفتهم الايام . فافناهم الحمام . فامحت من الدنيا آثارهم . وبقيت فيها اخبارهم :

منجالس منهم عطلت ومقاصر وانسى لسكنان القنبور التزاور مستطحة تستقى عليها الاعاصر واضحوا رميماً في التراب واقفرت وحسلوا بسدار لا تسزاور بسينهم فسما ان ترى إلا قبوراً ثووا بها

كم من ذي متعة وسلطان ، وجنود واعوان ، تمكن من دنياه ، ونال فيها ما تمناه ، وبني فيها القصور والدساكر ، وجمع فيها الاموال والذخائر ، وملح السراري والحرائر .

مبادرة تمهوي إليه الذخبائر وحف بها انهارها والدساكر ولاطمعت في الذب عنه العساكر

فما صرفت كيف المنيّة إذ أتت ولا دفعت اهل العصون التي بنى ولا قسارعت عسنه المنيّة حيلة

اتاه من الله ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، فتعالى الله الملك الجبار المتكبر العزيز القهار ، قاصم الجبارين ، ومبيد المتكبرين ، الذي ذل لعزه كل سلطان، وباد بقوته كل ديان .

حكيم عليم نافذ الأمير قاهر فكم من عزيز للمهين صاغر لمزة ذي العرش الملوك الجبابر مسليك عسزيز لا يسرد قسفاؤه عسني كسل ذي عسز لمنزة وجهه لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت

فالبدار البدار ، والحذار الحذار ، من الدنيا ومكايدها ، وما نصبت لك من مصائدها ، وتحلت لك من زينتها ، واظهرت لك من بهجتها ، وابرزت لك من شهواتها ، واخفت عنك من قواتلها وهلكاتها . إلى دفسعها داع وبسالزهد آمر فسعما قسليل يشرك الدار عسامر وانت إلى دار الاقسامة صسائر وان نسلت منها غبة لك ضسائر

وفي دون ما عاينت من فجعاتها فسجد ولا تنفل وكن متيقظاً فشسمر ولا تنفتر فعمرك زائل ولا تسطلب الدنيا فنان نعيمها

فهل يحرص عليها لبيب ، أو يسر بها اريب ، وهو على ثقة من فنائها وغير طامع في . بقائها ، أمكيف تنام عين من يخشى البيات ، وتسكن نفس من توقع جميع اموره الممات .

> وتشـخلنا اللـذات عـما تـحاذر بموقف عدل يوم تبلى السرائـر صدى ما لنا بعد الممات مصادر

ألالا ولكسسنا نسسغر نسفوسنا وكيف يلذ العيش من هو موقن كأنسا نسرى أن لا نشـور وانسنا

وما عسى ان ينال صاحب الدنيا من لذتها ، ويتمتع به من بهجتها ، مع صنوف عجائبها وقوارع فجائمها ، وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها ، وما يكابد من اسقامها واوصابها :

يسروح عسلينا صرفها ويساكر وكم قد ترى يسبقى لهسا المستماور ولاهوعن تطلابها النفس القاصر اما قد نرى في كل يوم وليلة تسعاورنا أفساتها وهمومها فلاهم مغبوط بدنياه أمن

كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها ، وصرعت من مكب عليها ، فلم تنعشه من عثرته ولم تنقذه من صرعته ، ولم تشفه من ألمه ، ولم تبره من سقمه ، ولم تخلصه من وصمه .

> مموارد سوء ما لهن مصادر هو الموت لا ينجيه منه التحاذر عمليه وابكته الذنوب الكباثر

بلی اوردت بعد عز ومنعة فلما رأی ان لا نجاة واند تندم إذ لم تخن عنه ندامة

بكى على ما اسلف من خطاياه ، و تحسر على ما خلف من دنياه ، واستغفر حيث لا ينفعه الاستغفار ، ولا ينجيه ، الاعتذار ، عند هول المنية ونزول البلية :

> وأبلس لما اعجزته المعاذر وليس له مما يمحاذر ناصر ترددها منه اللها والحناجر

احاطت بـه احزانـه وهـمومه فليس له من كربة الموت فارج وقد جشأت خوف المنية نفسه هنالك خف عواده ، واسلمه اهله واولاده ، وارتفعت الرنة والعويل ويشسوا من برء العليل ، فقعمضوا بايديهم عينيه ، ومدوا عند خروج روحه رجليه ، وتخلى عنه الصديق ، والصاحب الشفيق .

> فكم موجع يبكي عليه تفجماً ومستنجد صبراً وما هو صابر ومسترجع داع له الله مخلصاً يعدد منه كمل مـا هــو ذاكــر وكم شامت مستبشر بــوفاته وعما قليل للذي صــار صــائر

فشقت جيوبها نساؤه ، ولطمت خدودها اماؤه ، واعول لفقده جيرانه وتوجع لرزيته اخوانه ، ثم اقبلوا على جهازه ، وشمروا لابرازه ، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى ، ولا الحبيب المدى :

> وظل احب القوم كان بقربه يحث على تجهيزه ويبادر وشمر من قد احضروه لنسله ووجه لما قاض للقبر حافر وكفن في ثوبين واجتمعت له مشيعة خوانه والعشائر

فلو رأيت الاصغر من اولاده ، وقد غلب الحزن فؤاده ، فنشى من الجزع عليه وخضبت الدموع عينيه ، وهو يندب اباه ، ويقول يا ويلاه واحرباه :

> لهاينت من قبح المنية منظراً يهال لمرءآه ويسرتاع نىاظر اكابر اولاد يهيج اكتنابهم إذاما تناساه البنون الاصاغر وربة نسوان عليه جوازع مدامعها فوق الخدود غوازر

ثم خرج من سعة قصره ، إلى ضيق قبره ، فلما استقر في اللحد ، وهيىء عليه اللبن ، احتوشته اعماله واحاطت به خطاياه ، وضاق ذرعاً بما رآه ثم حثوا بايديهم عليه التراب ، واكثروا البكاء عليه والانتحاب ، ثم وقفوا ساعة عليه ، وأيسوا من النظر إليه ، وتركوه رهناً بماكسب وطلب :

ف ولوا عليه معولين وكلهم لمثل الذي لاقى اخوه محاذر كشاء رتاع آمنين بدالها بمديته بادي الذراعين حاسر فريعت ولم ترتع قليلاً واجفلت فلما نأى عنها الذي هو جازر عادت إلى مرعاها ، ونسيت ما في اختها دهاها ، أقباقمال الانمام اقتدينا ، أم على عادتها جرينا ، عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى ، واعتبر بموضعه تحت الثرى ، المدفوع إلى هول ما ترى .

مــواريـــــــــ اولاده والاصــــاهر فلا حامد منهم عــليها وشــاكــر ويا آمناً مــن ان تــدور الدوائــر ثوى مفرداً في لحده وتوزعت واحنوا على امواله يقسمونها فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها

كيف أمنت هذه الحالة ، وانت صائر إليها لا محالة ، أم كيف ضيمت حياتك وهي مطيتك إلى مماتك ، أم كيف تشبغ من طعامك وانت منتظر حمامك ، أم كيف تسهنأ بالشهوات ، وهي مطية الآفات :

وانت عملى حمال وشميك مسافر وحممري فمان والردى لي نماظر يمجازي عليه عادل الحكم قادر ولم تستزود للسرحيل وقعد دنسا فيالهف نفسي كم اسوف توبتي وكل الذي اسلفت في الصحف مثبت

فكم ترقع باخرتك دنياك ، وتركب غيك وهواك ، اراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا على الدين ، أبهذا امرك الرحمن ، أم على هذا نزل القرآن أما تذكر ما امامك من شدة الحساب ، وشر المآب ، اما تذكر حال من جمع وثمر ورفع البناء وزخرف وعمر ، أما صار جمعهم بوارا ، ومساكنهم قبورا :

فلا ذاك مسوفور ولا ذاك عامر ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر وديسنك مستقوص ومالك وافس تسخرب مسايبقى وتعمر فانياً وهل لك ان وافاك حتفك بغتة أترضى بان تفني الحياة وتنقضي

فبك يا الهنا نستجير ، يا عليم يا خبير ، من نؤمل لفكاك رقابنا غيرك ومن نرجو لغفران ذنوبنا سواك ، وانت المتفضل المنان القائم الديان العائد علينا بالاحسان ، بعد الاسائة منا والعصيان يا ذا العزة والسلطان ، والقوة والبرهان واجرنا من عذابك الاليم واجعلنا من سكان دار النعيم برحمتك يا ارحم الراحمين .

الثانية :

روى السعيد علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة ص: ٢٠٤ والشريف الجليل السيد محسن الأمين العاملي في الصحيفة الخامسة ص: ٢٩٦ عن أبي الطفيل عامر ابن واثلة قال كان علي بن الحسين إذا تلا قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَتُوا اتَّقُوا اللهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال اللهم ارفعني في اعلا درجات هذه الندبة واعني بعزم الارادة وهبني حسن المستعتب من نفسي وخذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذم الدنيا وحسن التجافي منها حتى لا اقول إلا صدفاً وارني مصاديق اجابتك بحسن توفيقك حتى أكون في كل حال حيث اردت .

فقد قرعت بي باب فضلك فاقة بحد سنان نال قلبي فتوقها

وحتى متى اصف محن الدنيا ومقام الصديقين وانتحل عزماً من ارادة مقيم بمدرجة الخطايا اشتكى ذل ملكة الدنيا وسوء احكامها علي وقد رأيت وسمعت لوكنت اسمع في اداة فهم أو انظر بنور يقظة :

وكيلاً الاقي نكبة وفجيمة وكأس مرارات ذعافا اذوقها

وحتى متى اتملل بالأماني واسكن إلى الغرور واعبد نفسي للدنيا عبلى غـضاضة سـوء الاعتداد من ملكاتها وانا اعرض لنكبات الدهر علي اتربص اشتمال البقاء وقوارع الموت يختلف حكمي في نفسي ويعتدل في الدنيا :

وهن المنايا اي واد سلكنه عليها طريقي أو على طريقها

وحتى متى تعدل الأيام فتخلف وأثتمنها فتخون لا تحدث جدة إلا بخلوق جدة ولا تجمع شملاً إلا بتفريق شمل حتى كأنها غيري محجبة ضناء تغار على الالفة وتحسد اهل النهم:

فقد آذنتني بـانقطاع وفـرقة واومض لي من كل افق بروقها ومن اقطع عذراً من مغذ سيراً يسكن إلى معرس غفلة بادواء بنوة الدنيا ومرارة العيش وطيب نسيم الغرور وقد امرت تلك الحلاوة على القرون الخالية وحـال دون ذلك النسـيم هبوات وحسرات وكانت حركات فسكنت وذهب كل عالم لما فيه :

فما عيشة إلا تزيد مرارة ولاضيقة إلا ويزداد ضيقها

فكيف يرقأ دمع لبيب أو يهدء طرف متوسم على سوء أحكام الدنيا وما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات وسكون الحركات وكيف يسكن إليها من يعرفها وهي تفجم الاباء بالابناء وتلهي الأبناء عن الاباء تعدمهم اشجان قلوبهم وتسلبهم قرة عيونهم.

وترمي قساوات القلوب بأسهم وجسر فراق لا يبوح حريقها وكم عالم أفنت فلم تبك شجوه ولابد ان تفنى سريماً لحوقها

فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ وتأمل معاقل الملوك ومصانع الجابرين وكيف عركتهم الدنيا يكلاكل الفناء وجاهرتهم بالمنكرات وسحبت عليهم اذيال البوار وطحنتهم طحن الرحى للحب واستودعتهم هوج الرياح تسحب عليهم اذيالها قوق مصارعهم في فلوات الأرض :

فتلك مفانيهم وهذي قبورهم توارثها اعسارها وقبورها المسارها وقبورها المجتهد في آثار من مضى قبلك من الأُمم السالفة توقف وتفهم وانظر أي عز ملك أو نميم أنس أو بشاشة الف إلا تفصت اهله قرة أصينهم وضرقتهم ايـد المـنون والحـقتهم بتجافيف التراب فاضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون وفي بطون الهلكات عظاماً ورفـاتاً وصلصالاً في الأرض هامدون :

وآليت لا تبقى الليالي بشاشة ولا جددة إلا سريعاً خلوقها وفي مطالع اهل البرزخ وخمود تلك الرقدة وطول تلك الإقامة طفئت مصابيح النظر واضمحلت غوامض الفكر وذم الفقول اهل العقول وكم بقيت متلذذاً في طوامس تلك الغرفات فنوهت باسماء الملوك وهتفت بالجبارين ودصوت الاطباء والحكماء وناديت معادن الرسالة والأنبياء الململ تململ السليم وابكى بكاء الحزين واتادي ولات حين مناص:

موى انهم كانوا فبانوا وانني على جدد قصد سريماً لحوقها وتذكرت مراتب النهم وغضاضة فطن المقول بتذكر قلب جريح فصدعت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها من سوء الغفلة ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها وقد استذهلت عقله بسكونها وتزين المماذير وخسأت ابصارهم عن عيب التدبير وكلما تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية وحالهم وما بهم وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الأيام:

وهـل هي إلا لوعة من ورائها جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها وقد اغرق في ذم الدنيا الادلاء على طرق النجاة من كل عالم فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً ثم درست تلك الممالم فتنكرت الآثار وجعلت في يرهة من محن الدنيا وتفرقت ورثة الحكمة وبقيت فرداً كفرن الأعضب وحيداً اقول فلا اجد سميماً واتوجع فلا اجذ مشتكى:

وان ابكهم اجرض وكيف تجلدي وفي القلب مني لوعة لا اطبقها وحتى متى التحكم اجرض وكيف تجلدي وحتى متى اتذكر حلاوة مذاق الدنيا وعذوبة مشارب ايامها واقتفى اثبار المريدين واتنسم ارواح الماضين مع سبقهم إلى النل والفساد وتخلفى عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطماً من الاخلاء فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى وخانني الصبر حتى كأني اول ممتحن اتذكر معارف الدنيا وفراق الأحبة:

فلو رجعت تلك الليالي كمهدها رأت اهلها في صورة لا تروقها فمن اخص بمعاتبتي ومن ارشد بندبتي ومن ابكى ومن ادع أشجواً بهلكة الأموات أم بسوء خلف الاحياء وكل يبعث حزني ويستأثر بعبرتي ومن يسعدني فابكى وقد سلبت القلوب لبها ورق الدمع وحق للداء ان يذوب على طول مجانبة الاطباء وكيف بهم وقد خالفوا الآمرين وسبقهم زمان الهادين ووكلوا إلى انفسهم يتنسكون في الفسلالات في دياجير الظلمات.

حيارى وليسل القوم داج نجومه طوامس لا تجري يطيىء خفوقها وقد انتحلت طوائف من هذه الأمة مفارقة أثمة الدين والشجرة النبوية اخلاص الديانة واخذوا انفسهم في مخائل الرهبانية وتغالوا في العلوم ووصفوا الاسلام باحسن صفاته وتحلوا باحسن السنة حتى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقة وامتعنوا بمحن الصادقين رجعوا على اعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى وعلم النجاة يتفسحون تحت اعباء الديانة تفسح حاشية إلا بل تحت اوراق البزل.

ولا يحرز السبق الرزاح وان جرت ولا يسبلغ الغمايات إلاً سبوقها

وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوه بارائهم واتهموا مأثور الخبر مما استحسنوا يقتحمون في اغمار الشبهات ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا إثرة علم من مظان العلم بتحذير منبطين زعموا أنهم على الرشد من غيهم من الكتاب ولا إثرة علم من مظان العلم بتحذير منبطين زعموا أنهم على الرشد من غيهم وإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست اعلام العلة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينُ تَفَوَّقُوا وَاخْتَلَقُوا مِنْ تَعْفَر عَلَى المحتمة الآ اهل الكتاب وابناء أشمة المين المحتورة المعابدي ومصابيح الدجي الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق مدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تحدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب .

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وضير حبال السالمين وثيقها وهذه الندبة الجليلة اشار إليها ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١٣٥٣ إيران بقوله : ومنها ما عن الصادق على حتى متى تعدني الدنيا فتخلف وائتمنها فتخون واستنصحها فتغش لا تحدث جديدة إلى قوله :

فقد آذنتني بانقطاع وضرقة واومض لي من كل افق بروقها وفي هذا دلالة على ما يحدث به النوري في خاتمة المستدرك من ان المناقب المتداولة بين الناس مختصر من المناقب الكبيرة لابن شهر آشوب وإلاّ فمن البعيد جداً عدم وقوف ابن شهر آشوب على تمامها والذي يشهد له ان المناقب المتداولة لم تذكر من الندب الثلاثة إلاّ الإشارة إليها فهذا الالتزام يوافق مراعات الاختصار .

الثالثة :

لقد جمع المجلسي في البحارج ١٧ الكثير من نصائع النبي 議議 وخلفاته المعصومين ولكن المحدث الجليل ميرزا حسين النوري استدرك ما فاته وطبع مع الجزء السابع عشر من البحار طبع الكبني وكان في ذلك المناجات الثالثة لمولانا زين العابدين 幾 قال اعلا الله مقامه في ص : ٢٧٥.

ندبة اخرى _حدث شاكر بن غنيمة بن ابي الفضل عن عبدالجبار الهاشمي قال سمعت هذه الندبة من ابي بشر بن ابي طالب الكندي عن ابي عيينه عن الزهري قال كان علي بن الحسين على ين الحسين الله يناجى ربه تعالى ويقول:

قل لمن قل عزاؤه ، وطال بكاؤه ، ودام عناؤه ، وبان صبره ، وتقسم فكره ، والتبس عليه امره ، من فقد الاولاد ، ومفارقة الاباء والاجداد ، والامتعاظ بشماتة الحساد ، الم تركيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد :

ت من فك لل المنية ذائسق وكل ابن انتى للحياة مفارق فممر الفتى للحادثات دريثة تاهبه ساعاتها والدقائق كذا نتفانا واحد بعد واحد وتطرقنا بالحادثات الطوارق

فحسن الاعمال ، وجمل الافعال ، وقصر الامال الطوال ، فما عن سبيل المنية مذهب ولا عن الحمال ، وحمل الافعال ، وقصر الامال الطوال ، فيا اينها الانسان المستحفظ على الزمان ، والدهر الخوان ، مالك والخلود إلى دار الاحزان ، والسكون إلى دار الهوان ، وقد نطق القرآن بالبيان الواضح في سورة الرحمن ، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَانٍ * رَيْبَقَى وَجْمُ رَبِّكُ ذُو الْجَمَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ .

وفيم وحتى م الشكاية والردى جسموح لآجال البرية لاحق فكل ابن انثى هالك وابن هالك لمن ضمنته غربها والمشارق فلابد من ادراك ما هوكائن ولابد من اتيان ما هو سابق

فالشباب للهرم ، والصحة والسقم ، والوجود والعدم ، وكل حي لا شك مخترم بذلك جرى القلم ، على صفحة اللوح في القدم ، فما هذا التلهف والندم ، وقد خلت من قبلكم الأمم :

أترجو نجاة من حياة سقيمة وسهم المنايا للخليقة راشق سرورك موصول بفقدان لذة ومن دون ما تهواه تأتى المواثق وحبك للدنيا غرور وباطل وفي ضمنها للراغبين البوائق

أفي الحياة طمع ، أم إلى الخلود نـزع . أم لمـا فـات مـر تجع ، ورحـــى المــنون دائــرة وافراسها غائرة ، وسطواتها قاهرة ، فقرب الزاد ليوم المعاد ، ولا تتوط على غــير مــهاد ، وتعمد للصواب ، وحقق الجواب ، فلكل أجل كــتاب ، ﴿ يَسْحُوا اللهُ مَا يَشَاهُ رَيُلْمِتُ وَعِــنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ :

سوى العدل لا يخفى عليه المنافق وتسظهر منه عند ذاك الحقائق ومن قبحت افعاله فهو زاهق فسوف تلاقي حاكماً ليس عنده يسميز افسعال السباد بسلطفه فسمن حسنت افعاله فهو فائز

ايسن السسلف المساضون ، والاهسلون والاقربون . والأولون والآخرون والانبياء المرسلون ، طحنتهم والله المنون ، وتوالت عليهم السنون وفـقدتهم العيون . وانبا إليـهم صائرون . فانا لله وإنا إليه راجعون .

إذاكان هذا نسهج من كان قبلنا فسانا عسلى آئسارهم نستلاحق فكن عالماً أن سوف تدرك من مضى ولو عسمستك الراسيات الشواهق فساحاه فساحاهن ولو عسمر الانسان مسا ذر شسارق أين من شق الأنهار . وغرس الاشجار . وعمر الديار ألم تمح منهم الآثار . وتحل بهم دار البوار . فاخشى الجوار فلك اليوم بالقوم اعتبار . فانما الدنيا متاع والآخرة دار القرار :

لتنفعهم جناتهم والحدايس نجائبهم والصافنات السوابق ديارهم ببالرغم منهم وفارقوا

تخرمهم ريب المنون فلم تكن ولا حسملتهم حين ولوا بجمعهم وراحوا عن الأموال صفراً وخلقوا ين من بني القصور والدساكر . وهزم

أين من بني القصور والدساكر . وهزم الجيوش والمساكر . وجمع الأموال والذخائر . وحاز الآثام والجرائر . أين الملوك والفراعنة والاكاسرة والفساسنة . أين العمال والدهاقنة . أين ذووا النواحي والرساتيق . والاعلام والمناجيق . والعهود والمواثيق .

كأن لم يكونوا الهل عز وسنعة ولا سكنوا تلك القصور التي بـنوا وصاروا قبوراً دارسات واصبحت

ولاً رفيعت اعسلامهم والبيناجق ولا اخسلات مشهم بعهد مواثق منازلهم تسني عليها الخوافق ما هذه الحيرة والسبيل واضع . والمشير ناصع . والصواب لائع . عقلت فاغفلت . وعرفت فانكرت . وعلمت فاهملت . هو الداء الذي عز دواؤه والمرض الذي لا يرجى شفاؤه . والأمل الذي لا يدرك انتهاؤه . أقامنت الأيام وطول الاسقام . ونزول الحمام والله يدعو إلى دار السلام.

لقد شقيت نهفس تستابع غيها

طلابك أمرأ لايتم سروره

فبعالك هنذي غبرة وجهالة

تعظن بسجهل منك إنك راتق

توخيك مسن هسذا أدل دلالة

وتبصدف عن ارشادها وتبغارق وتسعصيك ان خسالفتها وتشساقق

وتأمسل مالا يستطاع بحمله وتصغى إلى قول الغوى وتنثني وتعرض عن تصديق من هو صادق فيا عاقلاً راحلاً . ولبيباً جاهلاً . ومتيقظاً غافلاً . أتـفرح بـنميم زائـل وسـرور حـائل . ورفيق خاذل . فيا أيها المفتون بعمله ، الغافل عن حلول أجله والخائض في بحار زلله . ما هذا التقصير . وقد وخطك القتير ووافاك النذير وإلى الله المصبر :

وجهدك باستصحاب من لا يوافق وانت كمن يبنى بناء وغيره يماجله في هدمه ويسابق ويسنسج آمالاً طوالاً بعيدة وتبعلم أن الدهر للنسج خارق

ليست الطريقة لمن ليس له الحقيقة . ولا برجع إلى خليقة . إلى كم تكدح ولا تقنع وتجمع ولا تشبع . وتوفر لما تجمع . وهو لغيرك مودع ماذا الرأى العازب . والرشد الغائب. والأمل الكاذب. ستنقل عن القصور وربات الخدور. والجـذل والـــرور. إلى ضيق القبور . ومن دار الفناء إلى دار الحبور .كل نفس ذائقة الموت وما الحياة الدنـيـا إلّا متاع الغرور :

> وتحسب يا ذا الجهل إنك حاذق وجهلك بالمقبى لدينك فباتق واوضع بسرهانأ بسانك مائق

عجباً لغافل عن صلاحه . مبادر إلى لذاته وافراحه . والموت طريده في مساثه وصباحه . فيا قليل التحصيل . وياكثير التعطيل . ويا ذا الأمل الطويل ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل . بناؤك للخراب . ومالك للذهاب واجلك إلى اقتراب :

وانت على الدنيا حريص مكاثر تحدثك الاطماع انك للبقا كانك لم تبصر اناماً ترادفت

سيقفر بسيت كنت فرخأ لأهله

ويسنماك مسن صافيته والفسته

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة

وتلك لمن يهوى هواها مليكة

يسربها من ليس يعرف غدرها

إذا عدلت جارت على أثر عدلها

كبانك منها بالسلامة واثنق خلقت وإن الدهر خل موافق عليهم باسباب المنون اللواحق

هذه حالة من لا يدوم سروره . ولا تتم اموره . ولا يفك اسيره أتفرح بمالك ونفسك . وولدك وعرسك ، وعن قليل تصير إلى رمسك ، وانت بين طي ونشر ، وغني وفقر ، ووفاء وغدر فيا من القليل لا يرضيه . والكثير لا يغنيه . اعمل ما شئت إنك ملاقيه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امره منهم يومئذ شأن يفنيه :

ويهجر مثواك الصديق المصادق ويجفوك ذوا الود الصحيح الموافق ومسيت ومبولود وقبال وواميق

أف لدنيا لا يرقى سليمها . ولا يصح سقيمها . ولا يندمل كلومها . وعودها كاذبة . وسهامها صائبة . وآمالها خائبة . لا تقيم على حال . ولا تمتع بوصال . ولا تسر بنوال .

تسعيده افعالها والطرائسق ويسمى إلى تطلابها ويسابق فمكروهة افعالها والخلائق

فيا ذا السطوة والقدرة . والمعجب بالكثرة . ما هذه الحيرة والفترة لك فيمن مضى عبرة . وليودن الغافلون عما إليه يصيرون . إذا تحققت الظنون . وظهر السر المكنون . و تندمون حين لا تقالون ثم انكم بعد ذلك لميتون .

ويزداد منه عند ذاك التشاهق

مسيندم فسعال على سوء فعله إذا عاينوا من ذي الجلال اقتداره وذو قوة من كان قدماً يداقق هنالك تتلوكل نفس كتابها فيطفو ذو عدل ويرسب فاسق

إلى كم ذا التشاغل بالتجارة والارباح . إلى كم ذا التهور بالسرور والافراح . وحتام التغرير بالسلامة في مراكب النياح . من ذا الذي سالمه الدهر فسلم . ومن ذا الذي تاجره الزمان فغنم . ومن ذا الذي استرحم الأيام فرحم . اعتمادك على الصحة والسلامة خرق . والاغترار بمواقب الأمور خلق فدونك الأمور . واليتعظ ليوم النشـور . وطـول اللـبـث فـي صفحات القبور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور : فلذاتها لأشك منه طوالق وان عذبت حيناً فحيناً خواب , فلابدان تأتيه فيها الصواعق

فمن صاحب الايام سبعين حجة فعقبي حلاوات الزمان مريرة ومن طرقته الحادثات بويلها

فما هذه الطمأنينة وانت مزعج . وما هذا الولوج وانت مخرج . جمعك إلى تـفريق . ووفرك إلى تمزيق . وسعتك إلى ضيق . فيا أيها المفتون والطامع بما لا يكون . افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجمون .

> ستندم عند الموت شير ندامة وعماينت اعملام المنية والردي وصرت رهيناً في ضريحك مفرداً

إذا ضم اعضاك الشرى والمطابق ووافاك ما تبيض منه المفارق وباعدك الجار القريب الملاصق

إلى متى تواصل بالذنوب واوقاتك محدودة . وافعالك مشهودة . افتعول على الاعتذار . وتهمل الاعذار والانذار وانت مقيم على الاصرار . ﴿ وَلَا تَـحْسَبُنَّ اللَّهُ غَـافِلاً عَـمًّا يَـعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ .

وابلس محجاج واخبرس نباطق يمقيم عملي اصسراره ويسنافق

إذا نصب الميزان للفصل والقضا واججت النيران واشتد غيظها إذا افتتحت ابوابها والمغالق وقطعت الاسباب من كـل ظـالم

فقدم التوبة . واغسل الحوبة . فلابدان تبلغ بك النوبة . وحسن العمل . قبل حلول الأجل. وانقطاع الأمل. فكل غائب قادم. وكل غريب غارم. وكل مفرط نادم. فاعمل للخلاص . قبل القصاص . والاخذ بالنواص :

. فسائك مأخسوذ بسما قيد جينيته وذنبك ان ابغضته فمعانق فقارب وسدد واتق الله وحده ولا تستقل الزاد فالموت طارق

وإنك مطلوب بما انت سارق ومسالك ان احسبته فسمفارق

واتقوا الله يوم ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون وإلى هذه المناجات اشار ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص : ٢٥٣ بقوله ومنهاما روى ابن عيبنه : اين السلف الماضون والأهل والاقربون والأنبياء والمرسلون طحنتهم والله المنون وتوالت عليهم السنون وفقدتهم العيون وانا إليهم صائرون وإنا إليهم راجعون :

أدب الامام

فسانا عسلى آثسارهم نستلاحق ولو عسمتك الراسيات الشواهـق ولو عسمر الانسسان مسا ذر شسارق إذا كان همذا نهج من كان قبلنا فكن عالماً ان سوف تدرك من مضى فسما همذه دار الممقامة فاعلمن

وقد اوقفناك في أول الفصل من هذه المناجات الثلاث إلى ما ارتناه المحدث ميرزا حسين النوري في خاتمة المستدرك من ان المناقب المطبوع المتداول مختصر من مناقب ابن شهر آشوب اولاً لما ذكره الشيخ على بن يونس العاملي في كتابه الصراط المستقيم من اختصار الحسين بن جبير له وثانياً أن هذه الاشارة من ابن شهر آشوب تفيدنا وقوفه على هذه المناجات الثلاثة ويبعد جداً اثباته لها بهذا الاختصار المخل مع اشتمالها على نصائح كافية ناجمة كافلة لنهذيب النفوس وتعلهيرها من درن التمرد والطنيان على المولى مبحانه وتعالى.

الرابعة :

في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ص: ٢٥٢ قال طاووس الفقيه (١) رأيت زين العابدين عليه يطوف بالبيت من العشاء إلى السحر ويتعبد فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال إلهي

⁽١) في تهذيب التهذيب (لابن حجر) ج ٥، ص : ٨ طاوس بن كيان البماني ابو عبدالرصمن الحميري الجندي بفنع الجبم والنون كانت امه فارسية وابوه من النمر بن قاسط وقبل اسمه ذكوان ولقبه طاوس مات بمكة سنة (١٠١) وذكر روايته عن رجال لا اعرف فيهم المنشج فمن هذا وتناه العامة عليه وماكتبه ابن كثير في البداية ج ٩، ص : ٣٦٥ في حقه نعرف انه منحرف عن ولاء علي الحجة وابنائه ويشهد له ما في خاتمة المستدرك (للنوري) ص : ٣٦٩، ج ٣ قال لم يشك أحد في كونه عامي المذهب ففي مجموعة الشيخ ورام انه دخل على ابي عبدالله الصادق قال له انت طاووس قال نعم ققال طاووس طير مشوم ما نزل بساحة أحد إلا آذنهم بالرحيل و في البحار عن اعلام الدين انه كان يقول بالقدر واحتجاج المسادق عليه و في كتب اصحابنا الامامية ما يدل على انه من فقهاء العامة ففي المعتبر (للمحقق الحلي) عند ذكر أخر وقت فضيلة الظهر وعند الشمام المسافر بالمقيم وفي ميقات اهل العراق وادي العقيق وفي التذكرة أخر وادي العقيق وفي التذكرة (للعلامة المحالي) في مسألة من واجد الماء بعد الصلاة ومسألة من آخر العشاء ذكروا وأي طاووس في عداد أراء العامة المحالفين للامامية ، وفي الصحيفة الثالة (للمولى عبدائه افندي) ص : ٨٧ تصريح بانه من العامة ومن ذلك كلد قال المحبة المامقاني في تنقيع المقال ج ٢، ص : ١٠٧ وهو من زهاد العامة غير ناصب العداوة للأئمة فلا يندرج خبره في الحسن لعدم تشبعه .

غارت نجوم سماواتك وهجمت عيون انامك وابوابك مفتحات للسائلين جمئتك لتخفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد ﷺ في عرصات القيامة ثم بكى وقال :

وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك إذ عصيتك وانا بك شاك ولا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولكن سولت نفسي واعانني على ذلك سترك المرخى به علي فانا الآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان انت قطعت حبلك عني فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع المخفين اجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم اتب أما آن لى ان استحى من ربى ثم أنشأ:

اتحرقني بالناريا غاية المنى فاين رجائي ثم اين محبتي التسيت بماعمال قباح ردية وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثم قال سبحانك تمصى كانك لا ترى وتحلم كانك لم تمعص تـتودد إلى خـلقك بـحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم وانت يا سيدي الغني عنهم .

ثم خر إلى الأرض ساجداً فدنوت منه واخذت رأسه في حجري وبكيت فسقطت قطرات من دموعي على خده فاستوى جالساً وقال من الذي شغلني عن ذكر ربي تعالى قلت انا طاووس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا ان نفعل مثل هذا فانا عاصون جافون.

ابوك الحسين بن علي وامك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله عَلَيْ فالتفت إليّ وقال هيهات يا طاووس دع عني حديث ابي وأمي وجدي خلق الله تعالى الجنة لمن اطاعه واحسن ولوكان حيشياً اما سمعت قوله تعالى واحسن ولوكان سيدا قرشياً اما سمعت قوله تعالى في الشُّورِ فَلا أسّابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَنِذْ وَلاَ يَسْسَاءُونَ ﴾ والله لا يسنفمك غداً إلاّ تقدمة تقدمها من عمل صالح(۱).

⁽۱) مناقب ابن شهر آشوب ج ۲، ص: ۲۵۲.

لخامسة :

يحدث عبدالله بن المبارك انه كان في بعض السنين يساير الحاج إذرأى صبياً سباعياً أو ثمانياً (۱) يسير في ناحية العاج بلا زاد ولا راحلة فسلم عليه وقال له مع من قطعت البر فقال مع الباري جل شأنه فكبر في عينه كلامه مع ما شاهده من هديه وحسن سمته فسأله عن راحلته وزاده فاجابه بان زاده تقواه وراحلته رجلاه وقصده إلى مولاه سبحانه وتعالى فازداد بذك تعجبه وظهر له كبر شأنه وعظيم مغراه فتشوق إلى استكشاف نسبه فقال له مسمن تكون قال مطلبي فاستزاده قال هاشمي فاستوضح بيته قال علوي فاطمي وكان هذا الحال يفسر مواهبه الأدبية فسأله عن معرفته بالشعر فلم يتباعد عنه فاستنشده من شعره فقال:

لنحن على الحوض رواده نسذود ونسقي وراده وما فاز من فاز الابنا وما خاب من حبنا زاده ومن ساءنا ساء ميلاده ومن كان غاصبنا حقنا فسيوم القيامة ميماده

ثم فارقه ولم يشاهده إلا بالابطح وإذا هو بغير الحال الذي رآه في الطريق فانه نظر إليه جالساً وحوله جماعة يسالونه عما ابهم عليهم من الحلال والحرام وما اشكل عليهم من امر النشأتين فتعرفه فإذا هو زين الهابدين على ومما يرى له صلوات الله عليه قوله:

يسجرعها في الانام كاظمنا اولنا مسبتلى وآخرانا ونسحن اعدادنا مأتسنا يأمن طول الزمان خائفنا طسائل بسين الأنام آفتنا جاحدنا حقنا وغاصبنا(٢) نحن بنو المصطفى ذووا غصص عسظيمة فسي الأنسام مسحنتنا يسفرح هسنا الورى بسعيدهم والناس في الأمن والسرور وما وما خصصنا به من الشرف الا يسسحكم فسينا والحكسم لنسا

⁽١) لم اعرف المراد منه ولكن في تاج العروس ج ٤، ص : ١٤١ عن ابن شميل يقال رباهي لعن بلغ اربعة اشبار وقال الليث الخماسي والخماسية من الوصائف لمن كان طوله خمسة اشبار و لا يقال سداسي ولا سباعي إذا بلغ ستة أو سبعة لانه رجل.

⁽۲) مناقب ابن شهر آشوب ج ۲، ص : ۲۵۵ وص : ۲۵۹ ط. ایران.

ايام العيد وانكانت ايام افراح ومسرات بعود نعم الله تعالى وآلائه وافضاله على العباد وما يحدث في يوم العيد من الهبات الإلهية بعتقهم من لهب النيران حينما يكثرون من الاستغفار عما اقترفوه من الآثام ويرجعون من الحوبة إلى التوبة وفيي هذا يحدث سيد الشهداء على اصحابه فيقول ان الله تعالى خلق شهر رمضان مضماراً لخلقة يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف آخرون فجابوا فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون وايسم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باسائته (١) ، إلَّا ان اهل البيت ﷺ يتذكرون فيه اغتصاب حقهم ونهب فيثهم واقعادهم في دورهم ممنوعين من نشر الأحكام وتمهذيب النفوس وتطهيرها من ارجاس الاطماع وتعريف الأمة جهود جدهم الأعظم علي في اقامة عروش الدين وكسع الجاهلية الأولى وفي هذا يقول ابو جعفر الباقر على: ما من عيد للمسلمين إلَّا ويتجدد فيه لآل محمد حزن لانهم يرون حقهم في غيرهم(٢) ويرى العلامة الجليل السيد باقر بن آية الله الحجة السيد محمد الهندي المتوفي سنة (١٣٢٩) مولانا امام العصر الحجة المنتظر عجل الله فرجه فيما يراه النائم ليلة الغدير وهوكنيب حزين مفكر فيقول له السيد باقر بعد ان وقع عليه يقبل يديه وقدميه ما لي اراك مفكراً مهموماً وهذه أيام فرح وسرور بيوم (الغدير) فاجابه الامام ﷺ ذكرت أمي الزهراء وحزنها وما جرى عليها ثم أنشأ على :

لا تراني اتخذت لا وعـلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور

فانتبه السيد يحفظ البيت ونظم قصيدة على وزنه ورويه تتضمن حادثة الغدير وما جرى على أميرالمؤمنين والزهرا هين وضمنها هذا البيت .

لم تخف هذه الظاهرة على شيعة أهل البيت بيني فكانوا يتحفونهم في هذه الأيام بالشعر المذكر باعتداء الفئة الفاشمة وجور الطغاة عليهم والأثمة يقدرون لهم هذا الولاء المستغز لنشعور المثير للمواطف لما فيه من التعريف بالظلم المتفاقم من ولاة الأمر فـمن

⁽١) من لا يحضره الفقيه من ١٤٨.

⁽٢) علل الشرايع (اللصدوق) ص: ١٣٦ باب ١٢٩.

ذلك أن المنصور الدوائيقي طلب من الامام الكاظم علي ان يجلس مكانه للتهنئة في يوم « النوروز » وقبض ما يحمل إليه من الهدايا فقال 幾 اني فتشت الأخبار عن جدي رسول الله ﷺ فلم اجد لهذا العيد اثراً وانه سنة الفرس ومحاها الاسلام ومعاذ الله ان نحيي ما محاه الاسلام فلم يتباعد المنصور عن الاذعان بقوله غير ان سياسة الجند حرجت عليه القيام به فاقسم عليه بالله العظيم ان يجلس مكانه فلم ير الامام على ندحة عن الموافقة فجلس مكانه واقبلت الامراء والوزراء ورؤساء الجند يهنونه ويقدمون إليه الهدايا وخادم المنصور يثبت ما يحمل إليه فدخل في آخر الناس شيخ طاعن في السن فسلم عليه واعتذر بعدم وجدانه ما يليق بمقامه غير ابيات قالها جده في الحسين علي العلم و بانشادها فقال:

> عجبت لمصقول علاك فرنده يوم الهياج وقد عبلاك غبار ولأسهم ننفذتك دون حرائر يدعون جدك والدموع غزار هلا تغضغضت السهام وعاقها عن جسمك الاجلال والاكبار

ففرح الامام ﷺ بهذه الهدية امام الجمع المغمور باضاليل الخلفاء ومن سار على نهجهم من سماسرة المطامع وفيهم مقاتل الذي يقول للمنصور اتحب ان أضع لك في المباس فيطرق المنصور برأسه(١) خجاةً من هذا الاقدام والجرأة على الشريعة الناهية عن الكذب الرافع لبهاء الوجه المسود للقلوب المخزى يوم الدين فهل مثل هـذا واشباهه يسركن إلى حديثه _كلا _.

ابتهج ابو الحسن عالم بهذه الأبيات التي اقرأت من وعاها تاريخاً لم يمر مثله منذ اوجد الله تعالى (الزمان) إلى منتهاه وعرفت الملأ الحاظر ومن يتعاقبه مغازي المتستمين عرش الخلافة الكبرى بلا حنكة وجدارة ولصداها دوي في مسامع ذلك الجمع بنكبة شهيد المدل والصلاح وما جرى على ودائع الرسالة في تلك البيداء المقفرة وهن ينظرن إلى مهجة النبي عَلَيْهُ وروح الاسلام وقد المت به الخطوب وطوقه جيش الظلم يريدون استئصال شأفة صاحب الدعوة الإلهية فكانت هذه الأبيات كنهضة بالسيف في وجه الباطل .

⁽١) تاريخ بغداد (للخطيب) ج ١٣٠، ص: ١٦٧.

وقال له الامام الكاظم على بارك الله فيك وامر الخادم ان يسأل المنصور ما يصنع « بالمال » فعاد إليه يخبره بانه كله هبة له يفعل به ما يشاء فوهبه ابوالحسن موسى على المناخ تقديراً لهبته التي اخذت موقعها من النفوس(١٠).

وفي هذه الصلة تنشيط لمن شاهد ومن وعى الحديث من الاجبيال عبلى النهضة في رثائهم الملم به فيه التذكير عما جرى عليهم من القسوة والاعتداء المستلزم ذلك للتباعد عمن حاد عن خطة الاسلام من الخلفاء ومن يمت بهم نزعة .

ولم يزل الأثمة يعرفون الأمة ما فيه حياة امرهم واغتصاب حقهم ويتحرون الاساليب الناجعة في بيانه بعد أن كانوا مأمورين من جدهم الأقدس على بين بين القيام بالسيف عقيب «حادثة الطف » وكانوا ممنوعين من رقي الاعواد من قبل السلطات الحاكمة ولكن لم يسعهم اهمال الناس تتلاعب بارائهم المطامع وتجرهم الاهواء إلى مهوى سحيق لان فيه اضمحلال مذهب الحق وتفسخ النتائج الوحيدة المرموقة « للمنقذ الاكبر على » في حروبه ومغازيه .

ومن هنا يمكننا ان تحكم على نهضات العلويين نسباً ومذهباً في سائر الاصقاع بانها منبعثة عن أمر الأثمة ورضاهم بذلك الجدال الذي اعقب جلاداً وحروباً شعواء وليس في تظاهر الأثمة بالانكار على اولئك التاثرين ضد سلطان الضلال والتبرى من فعل العلويين ما يحط من كرامة الناهضين فان للتقية مغزى واسعاً اهمه ان لا ينسب إليهم التدخل في تلك الثورة فينائهم ما لا يحمد عقباء وعلى هذا الغرار يكون الانكار الصادر من خواص الأثمة غيث كزرارة ومؤمن الطاق ومحمد بن مسلم وامثالهم على العلويين لان مثل هؤلاء الخواص لو ظهر منهم الموافقة للعلويين الثائرين لتوجهت التهمة إلى امام الحق للخلا لمعلومية خضوعهم إلى اوامر حجة الوقت ونواهيه فموافقة امثالهم تعد في الحقيقة رضى من الامام فيناله من توقد حقد السلطان ما لا تطفأ شعلته .

⁽۱) البحارج ۲۱۱، ص: ۲٦٤.

والأثمة ه على وان علموا بان لدولة الحق أمداً لم يأت وحكم المتقلبين سائد لكن لم يسعهم اهمال العباد من دون ان يطرق إلى ادمفتهم صوت الحق لتقوم الحجة على من لم يستضيء بنور الشريعة ويبقى متردداً في حنادس التضليل.

﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدُ الْمُتَدُوا وَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنُّمَا عَلَيْكَ الْهَلاغُ ﴾ .

السادسة:

ذكر الالوسي في روح المعاني ج ٦ ص : ١٩٠ عند قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الوَّسُولُ بَلَغٌ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ علم الاسرار والحقيقة ثم قال اشار إلى هذا رئيس المارفين علي زين العابدين حيث قال :

> اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن إلى الحسين واوصى قبله الحسنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا ولا ستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا

وهذه الأبيات ذكرها الشبراوي في الاتحاف بعب الاشراف ص: ٥٠ والشبلنجي في نور الابصار ص: ١٩٥ ذكر البيت الأول والرابع والحجة السيد هبة الدين الشهرستاني ذكر في مجلة العلم السنة الثانية في جزء (٨٠٧،٦) خمس تشطيرات للبيت الأول والرابع ولم يصرح باسماء بعضهم ثم قال وفي بعض النسخ زيادة عليهما وذكر البيت الثاني وحيث ان التشطير لم يأخذ محله من المتانة والقوة اعرضنا عن اثباته.

لفت نظر :

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص : ٢٥١ ان الاصممي قال كنت اطوف ليلة بالبيت الحرام فإذا شاب ظريف عليه ذؤابتان وهو متعلق باستار الكعبة ويقول نامت العيون إلى ان قال ثم انشأ :

(يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ياكاشف الضر والبلوى مع السقم)

النع فاقتفيته فإذا هو زين العابدين الله وفي ص: ٢٦٣ ذكر ان الأصمعي قال كنت بالبادية وإذا أنا بشاب منعزل عن الناس في اطمار رثة وعليه سيماء الهيبة فقلت له لو شكوت حالك إلى بعض هؤلاء لاصلحوا شأنك فانشأ: (لباسي للدنيا التجلد والصبر) النع . فعرفته فإذا هو علي بن الحسين الله فقلت ابى ان يكون هذا الفرخ إلا من ذلك العش اه. وهذا لا يصبع عن الأصمعي لأن السجاد الله كما في ارشاد الشيخ المفيد توفي بالمدينة سنة (٩٥) والأصمعي كما في تاريخ بغدادج ١٠ ص: ١٩٤ توفي سنة (٢١٦) عن ثمان موثانين سنة فتكون ولادته سنة (١٢٨) تقريباً بعد شهادة السجاد الله بثلاث وثلاثين سنة نعم يمكن ان تصبح القصة مع الامام الكاظم الله فانه ولد سنة (١٢٨) واستشهد سنة (١٢٨) أو الرضا المولود سنة (١٤٨) والمستشهد سنة (٢٠٣) أو الرضا المولود سنة (١٤٨) والمستشهد سنة (٢٠٣) .

اجوبة المسائل :

ليست الحاجة ماسة في تعريف موقف أي واحد من أثمة الدين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولا تعداد موارد ما صدر منهم من المعارف الإلهية والعلوم التي اودعها المهيمن تعالى فيهم بعد ان توجّهم بالخلافة الكبرى لأن الثابت في العقيدة كون الامام المجعول علماً للعباد محل اسرار الأحكام واميناً على دين التوحيد دين الله الحنيف وان من الواجب كونه اعلم افراد الأمة بجميع ما يستدعيه موقفه الشامخ من دقايق آداب الشريعة واسرار التكوين والأحكام الشافية والأعلاق الفاضلة والمواعظ البالغة والسياسة والتدبير ودفع الشكوك والشبهات وما يلزم السؤال عنه ويقتضى المقام بيانه حتى لا يرتبك في مسألة ولا يفحمه مجادل ويخصمه معاند فيسقط محله ولا يطاع في امر ونهي فيبقى التشريع مخدجا وينتقض الغرض من جعله علماً يهتدى به ومناراً يستضاء بانواره اللامعة وقد اصطفاه الله على الأمة وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء .

فاوضح الله تعالى بأئمة الهدى من اهل بيت نبينا عَلَيْلَةُ منار الدين وابلج لهم سبيل مناهجه وفتح عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من أُمة محمد عَلَيْلُةُ واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه لأن الله تعالى نصب الامام حجة على اهل زمانه ولا ينال ما عند الله إلاّ بجهة اسباب سبيله ولا يقبل الله اعمال العباد إلا بمعرفته (١) فانه ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دون حجته ستركيف وهم ابواب الله والصراط المستقيم وعيبة علمه وتراجمة وحيه واركان توحيده (١) وانهم موضع سره ولجأ امره وموثل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه وبهم قام انحناء ظهره وذهب ارتعاد فرائصه وهم عيش العلم وصوت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمى سارقا(١).

ويقول السجاد ﷺ لرجل شاجره في مسألة من الفقه يا هذا لو صرت إلى منازلنا لاريناك آثار جبرثيل في رحالنا أيكون احد اعلم بالسنة منا⁽¹⁾ وقال ﷺ ان دين الله تعالى لا يصاب بالمقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب إلا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اقتدى بنا هدى ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن المظيم وهو لا يعلم (٥٠)

ان القاري جد عليم بان الامام زين العابدين على فرع من هذه الدوحة الميمونة المورقة بالثمار العلم واسرار التكوين غير ان ظروفه الحرجة لم تساعده على نشر المعارف الإلهية وابراز الكتوز الربوبية من معادنها أكثر مما ورد عنه مما ليس بالنزر الأنه كان في عصر مظلم بالسياسة القاسية عهد غلواء الأمويين وسوقهم الناس إلى أيام الجاهلية وكبسهم على مناجم المما الصحيح وسيوفهم تنطف من دماء آل محمد على في ويصف الاستاذ أحمد امين العصر الاموي فيقول: لم يكن الحكم الأموي حكماً اسلامياً يستوي فيه بين الناس ويكافاً فيه المحسن عربياً كان أم مولى ولم تكن الخدمة للرعية

⁽١) من كلام الصادق الله في بصائر الدرجات.

⁽٢) من كلام السجاد علية رواه في تفسير البرهان ج ١٠ص : ٣٢.

⁽٣) نهم البلاغة ج ١، ص : ٣٢.

⁽¹⁾ نزهة المناظر ص: ٣٣.

⁽٥) اكمال الدين ص : ١٨٧.

على السواء وانماكان الحكم عربياً والحكام فيه خدمة للعرب على حساب غيرهم وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية لا النزعة الاسلامية (١)، ويقول جرجي زيدان يختلف العصر الاموي عن عصر الراشدين اختلافاً كبيراً من أوجه كثيرة، ويعد انتقال الدولة الاسلامية إلى بني أُمية انقلاباً عظيماً في تاريخ الاسلام لأنهاكانت في زمن الراشدين خلافة دينية فصارت ارثية وقام معاوية يطلبها وينازع اعمام النبي على وإبناء عمه عليها والمسلمون يعتقدون حق هؤلاء فيها وان معاوية طليق لا تحل له الخلافة وانه لم يعتنق الاسلام إلا مكرها ولقد كانت العصبية المربية في الجاهلية بين القبائل بسبب الانساب ولما جاء الاسلام تنوسيت تلك المصبية واجتمع كافة العرب باسم الاسلام وكانت الجامعة الاسلامية شاملة لهم على اختلاف قبائلهم طول أيام الخلفاء الراشدين ولما قبض الأمويون على ارمة الملك استبدوا وحفظوا من مناقب الجاهلية تعصبهم لقبائلهم وايثار اهلهم على سواهم فجاشت عوامل الحسد في نفوس القبائل كما هو شأن الجاهلية وضاع فضلها في الاسلام (٢).

هكذا ظل الامويون يعملون في توطيد ما راموه من التعصب للعرب وتمسكوا بعاداتها وظلت خشونة البادية غالبة على حكومتهم وظاهرة في سياستهم وقد انهارت بذلك الأسس التي وطلدها (نبي الاسلام عليه في الكريهم (ابن الخير تين ظل الآستر دادما اضاعه الأمويون من قوانين الاسلام فجد في نشر أحكام الشريعة باساليب يخفى على العامة وجه الحكمة فيها وعلم الناس حقيقة العبودية ومناهج الضراعة ووسائل السلوك إلى المدولي سبحانه وما يخاف منه ويرجى واوضح لهم نظم الاجتماع وما به الفوز في الدارين ، وربما اوقفهم على الطرق الحكمية بلسان عمته المقيلة (زينب الكبرى على) حيث لم يتسن له المصارحة فرقاً من السياسة المسيطرة يومنذ .

يحدث أحمد بن إبراهيم انه دخل على حكيمة بنت الامام الجواد ﷺ فكلمها من وراء حجاب وسألها عمن تأتم بهم فسمتهم له وكان في عدادهم الحجة بن الامام الحسن

⁽١) ضحى الاسلام ج ١، ص: ١٨٧.

⁽٢) أداب اللغة العربية ج ١، ص : ١٩٢ طبعة ثالثة (لجرجي زيدان).

المسكري والأخبار من أبيه الحسن المسكري والأخبار من أبيه الحسن المسكري والأخبار من أبيه الحسن المسكري والقالت انه خبر من أبي محمد الحسن بن علي كتب به إلى أُمه وإذ تعرف مكان الامام الذي هو المفزع للشيعة ليجتمع به ويقف على أمر دينه لم يستفد منها ما فيه نجعة المرتاد وعرفته بانه متستر عن الناس وهذا حال يأخذ بضعفاء البعبيرة إلى التقهقر ولكن الرجل راسخ اليقين واسع الدراية لم يربكه هذا الاجمال عن معرفة المفزع للشيعة عند ما تنتابهم الكوارث وتشتبه عليهم الاحكام فكرر السؤال بقوله إلى من تفزع الشيعة فقالت إلى الجدة أُم أبي محمد على فيظم عليه ذلك حيث لم يسمع بعقد الإمامة للنساء وقال الها تأمريني ان اقتدي بمن وصيته إلى امرأة غير ان ابنة النبوة انارث له السبيل لحل هذه المشكلة باقامة القياس المحكم صغراء وكبراء ولم يختلف فيه اثنان فقالت له اقتداء بالحسين بن علي فانه اوصى إلى اخته (زينب ابنة علي على) في الظاهر فكان ما يخرج من علم من على بن الحسين السجاد الله يسب إليها ستراً على على بن الحسين السجاد الله يسب إليها ستراً على على بن الحسين السجاد الله ينسب إليها ستراً على على بن الحسين السجاد الله ينسب إليها ستراً على على بن الحسين السجاد الله ينسب إليها ستراً على على بن الحسين السجاد الله ينسب إليها ستراً على على بن الحسين السجاد الله ينسب إليها ستراً على على بن الحسين السجاد المحتم على بن الحسين السجاد المه ين الحسين المعين الحسين المعتم على بن الحسين السجاد المحتم علية بالم من على بن الحسين السجاد المحتم على بن الحسين السجاد المحتم علية المحتم المحتم علية المحتم المحتم علية المحتم علية المحتم علية المحتم المحتم علية المحتم علية المحتم علية المحتم علية المحتم علية المحتم على المحتم علية المحتم المحتم علية المحتم علية المحتم المحتم علية المحتم ا

وهذا الحديث يفيدنا بان ابنة حيدرة ذلك المرادي ابن عبد ود ومزهق مرحباً وقالع باب خيبر حتى كانت ضربته لعمرو بن عبد ود يوم الخندق افضل اعمال الأمة إلى يوم القيامة (٣) أو أفضل من عبادة الثقلين (٣) كانت مظهراً من مظاهر الحلافة الكبرى ومستودعة لآفار النبوة وحسبها من الجلال والمظمة ان الارادة الإلهية منحتها العلم بالاشياء من دون معلم كما ارشد إليه عظ النك عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة .

وإلى القاري ما وقفنا عليه من نميره العذب في أسرار اللاهوت واحكام الشريعة وتفسير آيات الكتاب المجيد واحتجاجاته .

آيات الكتاب :

(الاولى) ما رواه الشيخ الجليل الطبرسي في مجمع البيانج ٨ص : ٣٦٠ صيدا عن على بن الحسين علج في زواج الرسول علي من زينب بما لا ينافي قدس النبوة وملخصه :

⁽١) اكمال الدين (للصدوق) ص : ٢٧٥ والغيبة (للشيخ الطوسي) ص : ١٤٨.

⁽٢) المستدرك على الصحيحين (للحاكم النيسابوري) ج ٢٠ ص: ٣٧.

⁽٣) السيرة الحلبية ج ٢٠ص : ٣٤١ في غزوة الخندق.

لما حدثت وحشة ونفرة بين زينب وبين زوجها زيد بن حارثة اوجبت طلاقه اياها وقبل وقوعه كان النبي على عالماً بتزويجه من زينب اما باخبار جبرئيل أو لما اودع الله تعالى فيه من القوة القدسية النورية التي بهاكان رسول الله على والأثمة من عترته هي يتمكنون من الحوادث الكونية جمعاء حتى كأن الأشياء حاضرة نصب اعينهم تفضلاً منه سبحانه وتعالى عليهم (لا غاية لكرمه ، ولا تنفذ خزائنه) .

فلما جاء زيد بن حارثة إلى رسول الله على المائي المحتود للم تسمح نفسه القدسية دون ان يعرفه كراهة شريعته للطلاق كما أنها تنفر من كل ما يسبب الفرقة ويفكك عرى الجامعة ويحيد عن الالفة ونظام الاجتماع العائلي على انه على اله على هو المتصرف بتدبير شؤونه فقال له ويسبح عليك زوجك) ولم يذكر له ماكان جارياً في القضاء الإلهي من أنها ستكون زوجته مع علمه على بتحقق وعد الله تعالى وهذا هو الذي اخفاه ولم يبده لزيد حياء منه وخشية من الناس ان يقولوا تزوج امرأة ابنه ولكن الله سبحانه اظهره بقوله ﴿ فَلَقًا قَضَى زَيْدُ مِنْهَا وَطُرأ وَجَنَاكُهَا ﴾ ولوكان الذي اخفاه رسول الله على محبته لزينب أو ارادة طلاق زيد اياها الأظهره الله مع وعده جل شأنه ان يبدي ما اخفاه نبيه على حيث قال (وتخفي في نفسك ما الله ميديه) فدل ذلك على انه عوتب على محض قوله على لايز (السك عليك زوجك) يلزم على النبي على النهار هذا الحكم ولا يراعي في ستره واخفائه قول الناس ولو بصورة يلزم على النبي على الناس ولو بصورة وتقية مع الملم بانتشار الحكم الذي به يتلاشى حكم الجاهلية الأولى .

فالآية المباركة واضحة المفاد وليس فيها ما يشين قدس النبوة وشرحها على ما بينه الامام زين العابدين عليه هذا (وإذ تقول) يا رسول الله لزيد ابن حارثة وهو (الذي اتمم الله) عليه بالهداية إلى الايمان ﴿ وَأَنْعَنْ عَلَيْهِ ﴾ بالعتق ﴿ أَهْسِكْ عَلَيْكَ رَوْجَكَ ﴾ حين جاءك يطلب فراق زوجته لأجل النفرة والوحشة ولم تخبره بما اوحي إليك من أنها ستكون من ازواجك ﴿ وَ تُحْفِي فِي نَفْبِكَ ﴾ كونها من ازواجك لمصلحة رفض بدع الجاهلية وكيف تخفي ﴿ مَا الله مُبْدِيهِ ﴾ من الحكم بتزويجك إياها عند وقوع الطلاق وانقضاء العدة وانسا تخفى ﴿ مَا الله صَنْ زيد ان تخبره بانك ستتزوج زوجته ﴿ وَتَحْفَى النَّاسَ ﴾ ان يقولوا

تزوج حليلة ابنه ﴿ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَمْشَاهُ ﴾ في محل يقتضى ان تخشاه فيه وان لم يكن هذا منه لعدم ما يوجب الخشية منه والنكتة في تعبيره سبحانه و تعالى بهذه العبارة هو الجري على مقتضى المحاورات العادية مما يخشى منه لغط الجاهلين فيقال له ان حق المخشية ان تكون من الله تعالى لا من الناس ولو لم يكن المختشي مقترفاً آثماً لان الناس لا يضرونه (ولما) طلقت زينب و ﴿ قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطُراً ﴾ تحقق وعد الله لنبيه الأعظم من عدادها في ازواجه فجاء الأمر الإلهي على لسان الأمين على ﴿ زَرُجُنَاكُهَا ﴾ لتعرف الأمة بطلان حكم الجاهلية من عدم التزويع بحليلة الأدعياء لما فيه من التضييق على المؤمنين الموحدين فبلطفه وحنانه على عبيده رفع حكم الجاهلية ﴿ لِكُنْ لَا يَكُنْ فَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ وحنانه على عبيده رفع حكم الجاهلية واختيار .

هذا هو المتحصل من كلام امام الأمة زين العابدين على ويتفق مع حكم العقل بتزاهة نبيه الأقدس وعصمته عن كل ما يشين الأخلاق فضلاً عن التهجم على قوانين الشريعة وما ورد من الروايات في نقل هذه القصة لا يسمكن المصادقة عليه لاضطرابها في النقل ولمخالفتها لمقام النبوة فالاعراض عنها اجدر.

وهذا الذي تحدث به الامام السجاد على رواه جماعة من المفسرين عنه فيقول التحازن في تفسيره ج ٥ ص : ٢١٥ والبغوي في معالم التنزيل بهامشه ج ٥ ص : ٢١٥ والبو بكر الجصاص في احكام القرآن ج ٣ ص : ٤٤٤ اصح ما ورد في هذا ما رواه سفيان بن عيينه عن علي بن زيد بن جدعان عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب على ويقول الالوسي في تفسيره روح المعاني ج ٢٢ ص : ٢٤ ذهب إلى رواية زين العابدين على الهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والقشيري والقاضي ابي بكر بن العربي وغيرهم شم ذكر عن جماعة في تفسير الآية ما لا يتفق مع قدس الرسالة وقال الاسلم ما ذكرناه عن زين العابدين على والمجمهور ا ه. وفي العواهب اللدنية وشرحها للزرقاني ج ٥ ص : ٣٤٤ هذا التعليم مروي عن زين العابدين على بن ابي طالب وعليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء بن زياد القشيري المتوفى سنة (٣٤٤) والقاضي من المفسرين العربي وغيرهم واعتمد على رواية علي بن الحسين في تفسير الآية ابن

كثير في تفسيره ج ٣، ص : ٤٩١ وفي الشفا للقاضي عياض ج ٢ ، ص : ١٨١ اصح ما في هذا الباب ما حكاه اهل التفسير عن علي بن الحسين وفي ص : ١٨٤ قال الاولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين وهو قول ابن عطاء واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك ا ه . وعلي بن الحسين في كلام القاضي هو زين المابدين على ما ذكره كل من الشهاب الخفاجي وملا علي القاري في شرحهما على الشفا وشرح الثاني على هامش الأول ج ٤ ، ص : ٢٩٣ وص : ٢٧٠ وص : ٢٧٠ .

(٢) في تفسير فرات ص: ١٤٨ بالاسناد إلى سعيد بن جبير قال سألت صلي بن الحسين المنظرة عن قوله تعالى ﴿ قُلْ لاَ أَسْالَكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُوبِي ﴾ . قال المنظرة : هي قرابتنا اهل البيت ورواه عنه الجصاص في احكام القرآن ج ٣ ، ص : ٤٧٥ وفي تفسير ابن كثير ج ٤ ، ص : ١٦٧ عن ابن جرير من حديث السدي عن ابي الديلم وذكر ما جرى بين علي بن الحسين والرجل الشامي يوم جيء به اسيراً إلى الشام وقال له الحمد لله الذي قتلكم فقراً علي بن الحسين عليه الآيات ومنها هذه وقال نحن قرابته لان اهل البيت ادلاء على الخير ومسالك النجاة يحملون فضيلة الشرف والسؤدد وفضيلة السلام والوثام وفضيلة الاصلاح والرشاد فالاحسان إليهم والمودة لهم تكريماً لرسول الأمن ﷺ وشكراً لما السداه إلى الأمة من بث التعاليم الاخلاقية والقوانين الحافظة لجامعهم والمهذبة لهم والمنجية من ورطات الجاهلية الأولى فمن واجب تعظيمه واسداء المعروف إليه احترام والمنجية من ورطات الجاهلية والانضواء تحت رايتهم (فان المرء يحفظ في ولده) .

واحتمال أن يراد من القربى قرب النبي من قريش أو تقرب الأُمة إلى الله بالطاعة يرده قول الامام السجاد على الله المارف بمورد النزول لانتهاله من مصدر الوحي الإلهي وفسره على بهم حين قال له الشامي : الحمد لله الذي استأصلكم فبكي الشامي من الوضع الذي شاهده وثاب إلى الحق واستغفر مما فرط في حق ولي الله (١) وورد الحديث عن أميرالمؤمنين وابنه الحسن في تفسيرها بهم صلوات الله عليهم (١).

⁽١) روح المعاني (للالوسي) ج ٢٥، ص : ٣١.

⁽٢) الصواعق المحرقة ص : ١٠١.

فدل على معروفية هذا المعنى المتبادر من لفظ القربى بين الناس في ذلك الزمن التريب من عهد النزول (والاشكال) على الآية بان طلب النبي ﷺ الاجر على تبليغ الوحي لا يليق بمقام الأنبياء المقيضين لهداية البشر وتقريبهم من المولى سبحانه زلفة كما صارح انبياء الله بنفي الاجرة على النبليغ ففي الحكاية عن هود وصالح وشميب(١) ويوسف(١) ﴿ وَمَا أَشَالُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْدِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْقَالِينَ ﴾ وعن نوح(١) ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْدِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْقَالِينَ ﴾ وعن نوح(١) ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُو لَنَيْ يَلِيْكُ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُو لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللهِ ﴾ وفي الحكاية عن النبي عَلَيْكُ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُو

(غير متوجه) فإن التأمل في هذه الآيات يفيد بان الاجر المنفي هو المال والأنبياء ارقى من ان ياخذوا جعلاً على تبليغ الدعوة الإلهية لان طهارة نفوسهم و تخليتهم عن عرض الدنيا يأبي لهم تحرى طلب المال على التبشير والدعوة إلى دين التوحيد وما يريده الجليل عز شأنه من اظهار المبودية بامتثال اوامره والانزجار عن نواهيه واقامة نظم الاجتماع فيما بينهم على ان في طلب الجعالة من الناس ثقل لا تتحمله طباعهم كما عبر عنه سبحانه بقوله ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَقْرِمٍ مُتَقَلُونَ ﴾ (٥) وقال تمالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْق وَهُو الرَّازِقِينَ ﴾ (٥)

والاجر المطلوب في آية المودة لم يكن من سنخ المال حتى يثقل على الطباع تحمله لان المقصود منه موالات آل الرسول هو من سنخ الدعوة الإلهية فيليق بمقام النبوة الدعوة إليه والتعريف به ومن المناسب جداً لصاحب الرسالة اعلام الأمة بما تستفيد منه السعادة

⁽١) سورة الشعراء، الآية : ١٠٩، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

⁽۲) سورة يوسف: ۱۰۶.

⁽۲) سورة يونس : ۲۲.

⁽¹⁾ سورة سيأ : 17.

⁽٥) سورة الانعام : ٩٠.

⁽۱) سورة الشعراء: ۱۸۰.

⁽٧) سورة هود : ۲۹.

الخالدة وزلفى الأبد فإذاً يكون طلب النبي على من امته مودة آله الاقربين وهم الأنسة المعصومين لطفاً منه وحناناً عليهم حيث انار لهم سبيل الخير ودلهم على الطريق اللاحب وهكذا المصلحون يتحرون بمن يريدون اصلاحهم كل وسيلة تأخذ بهم إلى اسمى الغايات . قالرسول الأقدس على لم يسأل الأمة مالاً عوض تحمله المشاق في سبيل هدايتهم وانقاذهم من مخالب الضلال والعمى والارشاد إلى ما فيه حياتهم وجمع شملهم حتى يستشكل بعدم المناسبة لمقام النبوة وإنما طلب منهم ما يعود نفعه إليهم وبه يستوجبون شمول العطف وهو مودة أهل بيته وقرباه اعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأثمة من ذرية الحسين عليه كل اكده فرية الحسين علية بل اكده بنت الاسدى إذ يقول :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منها تقي ومعرب ثم قال وقد در السيد عمر الهيثى احد الاقارب المعاصرين حيث يقول: بأيسة آيسة يأتسبي يسزيد غسداة صحائف الاعمال تستلى وقد صمت جميلم الخلق (قل لا)(۱) وقسام رسول رب العرش يستلو وقد صمت جميلم الخلق (قل لا)(۱)

وقسام رسول رب العسرش يستلو وقد صمت جميلع المخلق (قل لا)(١)
و أي احد يتخيل طلب النبي ﷺ من الأُمة التعويض بالمال عن تلك المتاعب والجهود
و هل يقابل ذلك الخطر الإلهي بهذا العرض الزائل وقد عرضت عليه كنوز الأرض فآثر
الأُخرى الباقية على ما فيه الفناء .

فحبيب الله ﷺ في سيره واعماله لا يدعو إلّا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ولا تنافي آية المودة سيرة ولا سيرة رسل الله من قبله كما لا يعارضها ما في سورة سبا : ٤٧ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْكُمْ ﴾ لان الأجر المنفي في هاتين ﴿ قُلْ مَا سَأَلْكُمْ ﴾ لان الأجر المنفي في هاتين الآيتين المال الذي يشق على الناس بذله ويتنزه عنه من كان من ربه كمّاب قوسين أو أدنى والمطلوب في اية المودة غير المال وهو محبة آله الكاشف عن الاذعان باقوائهم والخضوع لاوامرهم ونواهيهم وهذا من سنخ المبادة والطاعة.

⁽١) روح المعاني ج ٢٥، ص : ٣١.

أيات الكتاب

ولعل الآية في سورة سبأ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ تساعد عليه فعان ظاهرها كالتمهيد للجواب عن هذا الاشكال فان معنى الآية ان ما يطلبه الرسول من الاجريعود نفمه إلى الأُمة وهو ذكرى للعالمين المنصوص عليه بقوله : ﴿ قُلْ لا أَسْأَلْكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا وَكُسْرَى لِلْقَالَمِينَ ﴾ فسمودة قرباه وآله تقرب الأُمة من الله تعالى زلفة وهي شرط لصحة الأعمال .

ولو اعرضنا عن ذلك لا تكون الآيتان المنفي فيهما الاجر معارضتين لآية المودة لانهما مكيتان وآية المودة مدنية نازلة بعدهما والمدني لا يعارضه المكي بوجه .

ودعوى ابن تيمية وابن كثير الحنبلي عدم الربب في كون آية المودة مكية لأنها من سورة الشورى التي هي كبقية الحواميم مكية وعليه فاين تزويج علي من فاطمة وأين اولادهما(۱) تدلنا على عدم اطلاعه بكلمات المفسرين أو انه غض النظر عنهما فانه لم يصرح أحد بان الآية مكية وكونه تغيل من اطلاق قولهم (الشورى) مكية أنها بتمام آياتها وهذا غير لازم لان جملة من الآيات المكية في السور المدنية وبالمكس لعدم كون التأليف على حسب النزول.

(٣) روى محمد بن إبراهيم النصاني عن رجاله ان علي بن الحسين الله سئل عن قوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَمْؤَقُوا ﴾ (٣) فقال كان رسول الله على جالساً في المسجد فقال لأصحابه يعللع عليكم من هذا الباب رجل من اهل الجنة يسأل عما يعنبه فدخل المسجد من تلك الباب رجل طويل شبيه برجال مصر فسلم على النبي على وقال يا رسول الله أني سمعت الله عز وجل يقول واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ما هذا الحبل الذي امر نا الله سبحانه بالاعتصام به فاطرق رسول الله على شيا ثم رفع رأسه واشار بيده إلى على على هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم في دنياه ولم يضل في آخرته فوثب الرجل إلى على على الله واحتضنه من وراء ظهره وهو يقول اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله ثم خرج فقال رجل ممن حضر الحقه يا رسول الله واساله ان يستغفر الله لي قال على الله إلى على من حضر الحقه يا رسول الله واساله ان يستغفر الله لي قال على الله إلى على من حضر الحقه يا رسول الله واساله ان يستغفر الله لي قال على الله إلى على من حضر الحقه يا رسول الله واساله ان يستغفر الله لي قال على الله اله عرب من حضر الحقه يا رسول الله واساله ان يستغفر الله لي قال على على الله على على الله على على الله على على الله على الله على الله على على الله على اله على الله على ال

⁽۱) منهاج السنة ج ۲، ص : ۱۱۸ و ۲۵۰ و نفسير ابن كثير ج ٤، ص : ۱۱۳.

⁽٢) سورة أل عمران :

(3) عن كوير بن فاخته ان علي بن الحسين على كان يقول في قوله تعالى : ﴿ وَاسْلُ عَلَيْهِمْ نَهُ الْبَتِيْ آدَمْ بِالْحَقِي إِذْ قُرْبًا قُرْبًا قُرْبًا قُرْبًا لَمْ تعالى الله تعالى باسمن كبش كان في صيانته وتقرب قابيل بضغت من سنبل فقبل الله تعالى من هابيل ولم يقبل من قابيل فوسوس ابليس لقابيل بان اولاد هابيل سيفتخرون على اولادك ويقولون بانا اولاد من قبل الله قربانه وتحكم فيه هذا الخيال حتى حسد قابيل اخاه هابيل وعزم على قتله لئلا يكون منه نسل ولم يدركيف يصنع فعلمه ابليس ان يضع رأسه بين حجرين ويقتله ففعل ذلك ولم يدر كيف يواره حتى جاء غرابان واقتتلا ثم حفر احدهما للآخر وواراه وهو ينظر فقام وحفر لهابيل ودفته واصبح من النادمين وصار هذا سنة في دفن الموتى ولما سأله آدم على المه على المعنى المي المعنى المي المعنى المي المي المعنى المي المعنى المي المي واهب لك هابيل فامر بلمنه وبكى على ولده اربعين سنة حتى اوحى الله إليه اني واهب لك ذكراً يكون خلفا عن هابيل فولدت له حواء غلاماً زكياً مباركاً وفي اليوم السابع اوحى الله اليه ان سمه هبة الله (٢).

(6) قوله تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِنَتَنِ بَخْس دَرَاهِمَ مَقْدُودَةٍ ﴾ اختلفوا في عددها فعن مجاهد أنها اثنان وعشرون درهماً وعن الصادق أنها ثمانية عشر أنها اثنان وعشرون درهماً وعن الصادق أنها ثمانية عشر درهماً وعن علي بن الحسين على أنها عشرون درهماً ٩٠ وروى السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان ج ١ ، ص : ٤٩٥عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين في تفسير صورة يوسف اعرضنا عنه لطوله .

(٦) قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ ﴾ قال ﷺ من الشهداء المبطون واكيل السبع فقال بعض من حضر ماكنت ارى الشهيد إلّا من قـتل فـي

⁽١) تغيير البرهان (للسيدهاشم البحراني) ج ١، ص: ١٨٩.

⁽۲) تفسير البرهان ج ١، ص : ٢٨٠.

⁽٣) مجمع البيان ج ٥، ص: ٢٢٠.

آيات الكتاب

سبيل الله فقال إذاً الشهداء قليل^(١) وقال ﷺ في قوله تعالى ﴿ فَالسَّالُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ على شيعتنا السؤال فان شئنا اجبنا وإلّا امسكنا وهذا اما لعدم تحمل السائل جواب الامام أو لحضور المجلس من لا يرغب الامام في سماعه وإلّا فالأثمة مقيضون لارشاد الضال فإذا رأوا الصلاح في السكوت عن الجواب لئلا تقع الأُمة في المشاكل تركوه .

(٧) في سورة الأعراف : ٣٣﴿ قُلْ مَنْ عَرَّمَ زِينَةَ اللهِ أَنْيَ أُخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ روى الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه زين العابدين بن الحسين ﷺ انه كان يشتري كساء الخز بخمسين ديناراً ويقول قل من حرم زينة الله الآية (٢) وعلى هذا مشى الأثمة ﷺ فكان الحسن بن أميرالمؤمنين إذا قام إلى الصلاة لبس اجود ثيابه وقتل الحسين وعليه جبة خز ولبس الصادق جبة خز وطيلسان خز فإذا قيل لهم في ذلك قرؤا هذه الآية (٢) ولما رأى سفيان الثوري على ابي عبدالله العادق ﷺ ثياباً مرتفعة القيمة قال له لم يلبس مثل هذا رسول الله ﷺ فقال على رسول الله عن زمان قتر وان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها واحق اهلها بها ابرارها ثم رفع سلام الله عليه الثوب الظاهر وإذا تحته ثوب غليظ فقال يا سفيان هذا لبسته لنفسي وهذا للناس ثم رفع ما على سغيان من الثوب الظاهر وكان غليظ خشناً وإذا تحته مما يلي جلده ثوب ناعم لين فقال يا سفيان لبست هذا للناس ولبست خشناً وإذا تحته مما يلي جلده ثوب ناعم لين فقال يا سفيان لبست هذا للناس ولبست لنفسك اللين تستره عنهم ولا يستر عن الله تعالى (١).

(٨) قوله تعالى في هود: ١١٩ ﴿ وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِقِينَ ◄ إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ روى سعيد بن المسيب ان علي بن الحسين ﷺ قال عنى بهم اولياء لنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من العلينة الطيبة أما تسمع لقول إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق اهله من الشمرات من آمن منهم بالله إيانا عنى بذلك واوليائه وشيعته وشيعة وصيه ومن كفر فامتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته وكذلك والله حال هذه الأمة (٩).

⁽١) التهذيب ج ٢، ص : ٥٤.

⁽٢) مجمع البيان ج ٤، ص : ٤١٣ ورواه الالوسي في روح المعاني ج ٨، ص : ١١١.

⁽٣) مجمم اليان ج ٤، ص : ٤١٢.

^(£) تفسير الصافي ص: ١٧٢.

⁽٥) تفسير البرهان ج ١، ص : ٤٩٣.

(9) قوله تعالى في النوبة: ١٠٥ ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخَذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ روى محمد بن مسلم عن الصادق ﷺ عن علي بن الحسين ﷺ انه قال اني اضمن على ربي تعالى ان الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب وكان ﷺ إذا اعلطى السائل قبل ما في يده وشمه ثم يضعه في يد السائل ويقول ليس من شيء إلاّ وكل به ملك إلاّ الصدقة فانها تقع في يد الشّ تعالى (١).

(١٠) قرله تعالى في البقرة: ١٤٩ ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ الله ﴾ روى محمد بن إبراهيم المعروف بابن ابي زينب بالاسناد إلى علي بن الحسين ﷺ انه قبال الفقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة وهو قول الله تعالى ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾ الغ وهم أصحاب القائم ﷺ وفي رواية ابن بابويه عنه ﷺ عدتهم كعدة اصحاب بدر ثلثماثة وثلاثة عشر (٣).

(١١) قوله تعالى في البقرة : ٢٠٧ ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِكَافَةً ﴾ عن السجاد له المعراد من السام ولاية على السجاد الله المعراد من السام ولاية على (٣) .

(۱۲) قوله تعالى في الزمر : ٥٦ ﴿ أَنْ تَقُولُ نَفْسُ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَوَطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ﴾ روى فرات بن إبراهيم الكوفي بالاسناد إلى علي بن الحسين الله انه سئل عن المسراد بذلك قال جنب الله علي بن ابي طالب على وهو حجة الله على الخلق فإذاكان يوم القيامة امر الله خزان جهنم ان يدفعوا مفاتيحها إلى على على فله فيدخل من يريد وينجي من يريد وذلك ان رسول الله على قال يا علي من احبك احبني ومن ابغضك ابغضني يا علي انت اخيى وأنا اخوك يا على ان لواء الحمد معك يوم القيامة تقدم به قدام امتي والمؤذنون عن يمينك وشمالك(١).

(١٣) قوله تعالى في الزخرف : ٣٣ ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاجِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكُثُمُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبُورِهِمْ شُقْغًا مِنْ فَضَّةٍ ﴾ روى سعيد بن العسيب انه سأل على بن العسين عن هذه

⁽١) تفسير الصافي ص: ٢٢٣ وتفسير البرهان ج ١، ص: ٤٤١ عن العياشي.

⁽٢) اكمال الدين (للصدوق) ص : ٣٦٧ والغيبة (للنعماني) ص : ١٧٠.

⁽٣) تفسير البرهانج ١٠ص: ١٢٩.

⁽٤) تفسير فرات ص: ١٣٣.

الآية فقال ان الله تعالى عنى امة محمد ان يكونوا على دين واحد كفاراً طمعاً في ان يكون لبيرتهم سقفاً من فضة ولو فمل ذلك لحزن المؤمنون وغمهم ذلك ولم ينا كحوهم ولم يوارثوهم (١) اراد مثل التنبيه على عطف المولى سبحانه على المؤمنين ألا يصيبهم غم وضيق من جهة ما يشاهدنه من اجتماع عامة الأمة على الكفر والضلال طمعاً في التقلب بنعيم الدنيا فلذلك لم يعطى الكافرين الدنيا بتمامها.

(18) قوله تمالى في الزمر: ٦٩ ﴿ وَأَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِحَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ ﴾ حدث ثوير بن فاخته قال سمعت علي بن الحسين على يقول إذا كان يوم القيامة بعث الله الناس من حفرهم عزلا مهلا جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزد حمون دونها فيمنعون من العضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أُمورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم وهو اول هول من اهوال القيامة فعندها يشرف الجبار تبارك وتعالى من فوق العرش ويقول يا معشر الخلاتق انصتوا واسمعوا منادي الجبار فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم فتخشع قلوبهم وتضطرب فرائصهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت يسمع اولهم فتخشع قلوبهم وتضطرب فرائصهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي ويقول الكافر هذا يوم عسير فيأتى النداء من قبل الجبار أنا الله لا إله إلا أنا الحكم الذي لا يجور أحكم اليوم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد آخذ أنا اللحكم الذي لا يجور أحكم اليوم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد آخذ اللهيات ولا يجوز هذه العتبة ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه على عليها وآخذ له بها عند الحساب فتلازموا إيها الخلايق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهدكم عليها وكنى بي شهيدا .

فيتمارفون فلا يبقى أحد له مظلمة عند أحد أو حق إلّا لزمه فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم وترتفع اصواتهم ويتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها فياتى النداء من قبل الجبار جل جلاله أيها الخلايق انصتوا لداعى الله واسمعوا ان الله يقول انا

⁽۱) الوافي ج ۲، ص : ۱۳٦.

الوهاب ان احببتم تواهبتم وإلّا اخذت بمظالمكم فيفرحون بذلك لسدة جهدهم وضيق مسلكهم فيهب بعضهم مظلمته لبعض رجاء الخلاص مما هم فيه ويبقى بعضهم يقولون مظالمنا اعظم من ان نهبها فمندها يامر المولى سبحانه رضوان خازن الجنان ان يظهر قصراً من فضة بما فيه ثم يأمرهم جل شأنه ان يرفعوا رؤوسهم وينظروا إلى كرامة الله تعالى فإذا من فضة بما فيه ثم يأمرهم بل شانه ان يكون له فيأتى النداء هذا لكل من عفا عن مؤمن فمندها يمغون إلّا القليل فيقول الله لا يجوز إلى جنتي ظالم ثم يدفعون إلى المقبة يكرد بمضهم بعضاً فينتهون إلى العرش وقد نشرت الدواوين واحضر النبيون والشهداء وهم الأثمة يشهد كل المام على اهل عالمه انه قد قام فيهم بامر الله ودعاهم إلى سبيله.

فقال رجل لعلي بن الحسين إذا كان للمؤمن على الكافر حق فاي شيء يؤخذ منه وهو من اهل النار قال على يطرح عن المسلم من سيئاته يقدر ماله على الكافر ويعذب الكافر بها مع عذابه فقال الرجل وان كان للمسلم على المسلم مظلمة فما يؤخذ منه قال على يؤخذ من حسنات الظالم وتعطى للمظلوم بقدر ماله عليه فقال الرجل وان لم يكن للظالم حسنات فما يؤخذ منه قال على المسلم ميئات تزاد على سيئات الظالم بقدر ماله من الحق عليه (١٠٥) قوله تعالى في المؤمن: ٣٤٤ و تَقَدْ بَاءَكُمْ يُوسُكُ مِنْ قَبْلُ بِالْمِيِّيَاتِ قَمَا زِلْتُمْ فِي سَلَيْ وَلَمْ المؤمن عليه المؤمن عليه الماجدين علي بن الحسين على الن رسول مِنَّا بَا الله على المعلوم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال و تشق بطون الحبالي و تذبع الاطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوى بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل و وصفه لهم بنعته فتمسكوا الحق في القائم من ولد لاوى بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل و وصفه لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة واشتدت المحنة على بني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربحمائة بذلك ووقعت الغيبة واستدت والمعنة على بني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم الربحمائة بذلك ووقعت الغيبة واستدر وراسلوه اناكنا في بالخشب والحجارة وطلبوا الفقيه الذي يستريحون إلى احاديثه فاستتر وراسلوه اناكنا في بالخشب والحجارة وطلبوا الفقيه الذي يستريحون إلى احاديثه فاستتر وراسلوه اناكنا في الشدة نستريح إلى احديث الصحارى واخذ

⁽١) تفسير البرهان ج ٢،ص : ٩٤٥ عن الكليني.

آيات الكتاب

يحدثهم بحديث القائم وينمته لهم ويذكر لهم قرب موعده وبيناهم على هذا إذ طلع عليهم موسى بن عمران على وكان في ذلك الوقت حدث السن في بيت فرعون وقد خرج مظهراً للنزهة فعدل بهم عن الطريق وكانت تحته بغلة وعليه طيلسان خرز فعرفه الفقيه بالنعت وانكب عليه يقبل قدميه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك وقبل الجماعة قدميه فقال موسى على ارجو ان يعجل الله فرجكم .

ثم غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة (مدين) فاقام عند شعيب مدة ثم كانت الغيبة الثانية واشتدت الحالة عليهم أكثر من الأولى واستمرت إلى نيف وخمسين سنة وراسل المؤمنون ذلك الفقيه فخرج بهم إلى بعض الصحاري وطمنهم بظهور الفرج وطيب نفوسهم باحاديثه ونصائحه واعلمهم أن الله تعالى أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فحمدوا الله على ذلك فاوحى الله إليه جعلتها ثلاثين لشكرهم وحمدهم فقالوا كل نعمة فمن الله فاوحى إليه اني جعلتها عشراً فقالوا لا يأتى بالخير إلا الله فاوحى إليه اني جعلتها عشراً فقالوا لا يصرف السوء إلا ألله فاوحى الله إليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت في فرجكم.

فبيناهم على هذا إذ طلع عليهم موسى عليه راكباً حماراً فاخذ الفقيه يسأله عن اسمه ونسبه وهو عارف به لأجل ان تتبصر الشيعة به قال له ما اسمك قال موسى بن عمران بن فاهث بن لاوى بن يعقوب قال له بماذا جئت قال بالرسالة من عندالله فقام إليه الفقيه وقبل يده وجلس موسى عليه معهم وطيب نفوسهم بظهور الفرج ثم فارقهم فكان بين ذلك الوقت وبين الفرج بغرق فرعون اربعون سنة (١).

(١٧) قوله تعالى في الزمر : ٦٨ ﴿ وَنُفِعَ فِي الصَّررِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَصَلْ فِسِي الأَرْضِ إِلَّا مَلْ شَاءَ اللهُ ﴾ حدث ثوير بن فاخته ان علي بن الحسين ﷺ شئل عن النفختين كم

⁽١) اكمال الدين (للصدوق) ص: ٨٦.

⁽٢) نوادر الراوندي ص: ٣٠ ملحق بالغيبة (للمفيد).

بينهما قال ما شاء الله قيل له يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه قال اما النفخة الأولى فان الله تمالى يامر اسرافيل يهبط إلى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان فإذا رأته الملائكة هابطاً إلى الأرض علموا ان الله اذن في موت أهل الأرض واهل السماء فيهبط اسرافيل بحضرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فينفخ فيه فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي يلارض فلا يسمعه ذو روح إلا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يسمعه ذو روح في السموات إلا صعق ومات إلا اسرافيل فيقول الله له مت فيموت ويمكنون ما شاء الله ثم يامر الله السماوات فتمور وتبسط الجبال وتبدل الأرض بان لا يكون فيها نبات ولا جبال كما دحاها اول مرة وينادي الجبار جل جلاله لمن الملك فلا يجيبه احد إلا هو يقول لله الواحد القهار إني أنا الله لا إله إلا أن وحدي لا شريك لي خلقت الخلق بيدي وامتهم بمشيتي واحيهم بقدر تي ثم ينفخ في الصور فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى احد فيها إلا قام بإذن الله و تحضر الجنة الصوت من الطرف الذي علي السماوات فلا يبقى احد فيها إلا قام بإذن الله و تحضر الجنة والنار والخلايق للحساب ثم بكى علي بن الحسين (۱).

والنفخة الثانية في الصور لا تستلزم التشبيه لانه سبحانه وتعالى لم يكن هو المصوت بنفسه تعالى عن ذلك علو أكبيراً وانما جل شأنه يودع في الصور صوتاً حسبما تـقتضيه مشيته كما اقتضت ايداع الصوت في الشجرة عند خطابه مع نبيه موسى بن عمران عليج .

(۱۸) قوله تمالى في البقرة : ٢٦ ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء ﴾ يحدث الصدوق عن رجاله ان علي بن الحسين كان يقول في معنى هذه الآية انه سبحانه جمل الأرض ملاثمة لطباعكم موافقة لاجسادكم ولم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة الربح فتصدعكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسك عليها ابدائكم وبنيانكم وجعل فيهاكثيراً من منافعكم وجعل السماء مقفاً محفوظاً من فوقكم يدير فيها شمسها وقعرها وتجومها لمنافعكم وانزل من السماء ماء من علاليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووبلا لا هطلا فيفسد ارضكم واشجاركم وزروعكم

⁽١) تفسير على بن إبراهيم ص: ٥٨٠ وتفسير البرهان ج ٢، ص: ٩٤٣.

آيات الكتاب ٢٣٥

وثماركم واخرج من الأرض رزقاً لكم فلا تجعلوا مع الله انداداً اشباهاً وامثالاً واصــــاماً لا تعقل ولا تبصر ولا تسمع وانتم تعلمون أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التــي انعم بها عليكم ربكم تعالت آلاؤه ونعماؤه(١) .

(١٩) قوله تعالى في القصص: ٥٥ ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ قيل المحاد هو المحل المظيم القدر المالوف له عادة وقيل باشتقاقه من المود واختلفوا هل المراد منه المود إلى الموت أو القيامة أو بيت المقدس وإلى كل ذهب فريق وهو من التخرص على الفيب والمروى عن ابن عباس وغيره أنها مكة لانه ﷺ لما نزل الجحفة اشتاق إليها فرق جبرئيل بالرجوع إليها عند الفتح واستظهر الشيخ الطوسي في التبيان انه المود إلى الجنة في النشأة الثانية وبه فسره الطبرسي في جوامع الجامع وفي تفسير الاصفي للفيض انه الرجعة وبه جاء حديث ابي خالد عن زين العابدين ﷺ قال « المعاد » رجعة النبي وأمير المؤمنين والأثمة ﷺ إليكم (٢٠).

(وحديث الرجعة) من متفردات الامامية وقد اتفقت كلمتهم عليها في البحمة حتى اصبحت من ضروريات مذهبهم إيماناً باحاديث أتمتهم هيك المتواترة ممنى المروية في جوامع الثقات من الاعلام ولاشتهارها بينهم نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين كما أن اعداءهم شنعوا بها عليهم حتى ردوا رواية من لا ذنب له إلاّ الايسمان بالرجعة وطمنوا في جابر الجعفي لانه يؤمن بالرجعة (انهى المجلسي في البحار ج ١٣ ، من ١٣٢ كثر من خمسين مؤلفاً في الرجعة لعلماء اجلاء اثبات امثال الكليني والمفيد والصدوق والعومي والمرتضى وابن قولويه وفيه وفي شرح الأربعين ص : ١٣١ ان رجعة النبي وعلى والحسين المؤلف ما لا اشكال فيها للاخبار الكثيرة الدالة عليها واما سائر الأنمة فالأخبار وانكانت متوفرة لكنها لم تبلغ تلك المرتبة إلاّ ان مقتضى التسليم التوقف وعدم الرد والطعن واما زمان الرجعة وعدد ايامها وخصوصياتها فالأخبار بها مختلفة واللازم التدين بها في الجملة ا ه.

⁽١) هيون اخبار الرضا (للصدوق) ص : ٧٨ باب ١١ فيما جاء عن الرضا للله في التوحيد.

⁽۲) تفسير على بن إبراهيم ص : ٤٩٤.

⁽٣) تهذيب التهذيب (لابن حجر) ج ٣، ص : ٤٨.

(٣٠) قوله تمالى في التكاثر: ٨ ﴿ لَتُشَالَنَّ يَـوْمَتِذٍ عَـنَ النَّحِيمِ ﴾ اختلفوا في النعيم المسؤول عنه ففي التبيان للشيخ الطوسي روى عن عمر بن الخطاب انه النورة في الحمام ونقل الالوسي في روح المماني روايات في المراد منه ففي بعضها انه الأمن والصحة وفي آخر المافية وفي ثالث اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبرداً وفي رابع كسرة تفو ته وماء يرويه وثوب يواريه وفي خامس ملاذ المأكول والمشروب وفي سادس تخفيف الشرايع وتيسير القرآن قال ويروي جابر الجعفي عن الباقر انه رسول الله ﷺ لأن الله المم به على العالم فاستنقذهم من الضلالة وروى العياشي من الامامية ان ابا عبدالله ﷺ لأن قال لابي حنيفة ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطمام والماء البارد فقال ابو عبدالله بين يديه فقال ابو حنيفة فما النعيم قال نحن اهل البيت انعم الله بنا على العباد وبنا اثنفوا بعد ان كانوا اعداء وبنا اثنافوا ابعد ان كانوا اعداء وبنا اهداهم إلى الاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع اه.

وتفسير النعيم بولاية أهل البيت هيئ وردت به اخباركثيرة رواها المجلسي في البحار ج ٧، ص : ١٠١ ويحدث زين العابدين على عن آبائه ان رسول الله على قال يا علي اول ما يسئل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله وإنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجملته لك فمن اقر بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له (١).

والتلقين بالشهادتين والولاية لعلى على المشرع الاعظم لما دفن فاطمة ابنة اسد فروى ابن عباس لما انزل النبي على فاطمة بنت اسد إلى القبر لقنها وقال يا فاطمة انا سيد ولد آدم ولا فخر فان اتاك منكر ونكير وسألاك من ربك فقولي الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني والقرآن كتابي وابني امامي وولي ثبتك الله يا فاطمة بالقول الثابت (٢٠)، وهذا

⁽١) مشكاة الأدب ج ٢، ص : ٩٦ في احوال السجاد تأليف ميرزا عباس قطيخان المسلقب بسبهم بمن ميرزا محمد تقي لسان الملك صاحب ناسخ التواريخ وفي تفسير علي بن إبراهيم ص : ١٧٣٨ انه الولاية ولم يسئده إلى الرواية.

⁽٢) امالي الصدوق ص: ١٨٩ مجلس ١٥.

اصح مما روي أنها توقفت عن الاقرار بامامة ابنها فصاح النبي ﷺ ابنك علي لا جعفر ولا عقيل لان في طريقه محمد بن جمهور الصمى الضميف عند النجاشي والكشي وابـن الفضائري والعلامة الحلي .

ويفيدنا هذا الحديث فقهأ بملازمة الشهادة لأميرالمؤمنين بالولاية للشمهادة لله تـعالى بالتوحيد وللنبي ﷺ بالرسالة ومحافظة النبي ﷺ على الاقرار بالولاية لعلى ﷺ حتى في آخر المراحل وفعله مع والدة أميرالمؤمنين تعليم للأمة بما فيه صعادتهم وهذا لون من الوان الدعرة إلى ولاية على ﷺ على الأمة ولكن اعداءه لم يهضموا ذلك فاختلقوا حديثاً ينص على التلقين بخصوص الشهادة لله بالوحدانية فرووا عن النبي ﷺ أنه قال لقنوا مـوتاكـم شهادة ان لا إله إلّا الله(١) وفي آخر من لقن لا إله إلّا الله عند موته دخل الجنة(٢) وفي ثالث من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنة (٣) وفي رابع تهدم الخطايا(٤) مع ان الاعتراف لنبي الاسلام بالرسالة ملازم للاقرار بالشهادة لله بالوحدانية وإلَّا فما فائدة الاقرار بلا إله إلَّا الله من دون ان تتبعه الشهادة بالرسالة لأن الغاية من التلقين هو التذكير بحقيقه الاسلام في وقت تعرض الشيطان ووسوسته ليبقى العبد على القول الشابت وقند فنعله رسنول الله منع ولده إبراهيم فانه لما مات لقنه بقوله قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني^(a) لتعضى الأمة على الآداب الإلهية فتفوز بالسعادة ويحدث ابن تيمية ان جماعة من التابمين استحبوا ان يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا إله إلّا الله اشهد ان لا إله إلّا الله ثلاث مرات وقل ربى الله وديني الاسلام ونبي محمد ﷺ وروى عبدالعزيز الحنبلي ان رسول الله ﷺ امر ان يقام عند رأس القبر ويقال يا فلان بن فلان اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا إله إلَّا الله

 ⁽١) في الفتع القدير (البن همام الحنفي) ج ١، ص : ١٤٤١ اخرجه الجماعة إلا البخاري عن الخدري وذكر
 الحديث في بدايع الصنائع ج ١، ص : ١٩٩ وتأريخ بغدادج ١٠ ص : ١٣٥.

⁽٢) كنز العمال ج ٨، ص : ٧٨ وكنوز الحقائق على هامش الجامع الصفير ج ٢، ص : ١١٨٠.

⁽٣) الجامع الصغير (للسيوطي) ج ٢، ص: ١٧٨.

^(£) الاصابة ج ٢، ص : ٤٧٨ بترجمة عروة بن مسعود.

⁽٥) السيرة الحلبية ج ٣، ص: ٣٤٩.

وان محمداً عبده ورسوله وإنك رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً وان لم يعرف أمه نسبه إلى حواء فيقول يا فلان بن حواء الغ(١) والتلقين بعد الموت وهو في القبر نسبه ابن همام إلى الرواية وعمل اهل السنة خلافاً للمعتزلة ثم قال وقيل لا يؤمر به ولا ينهى عنه بل يقول يا فلان يابن فلان اذكر دينك الذيكنت عليه في دار الدنيا شهادة ان لا إله إلَّا الله وان محمداً رسول الله عَلَيْهُ(٢) وذكر عبدالرحمن المدعو بشيخ زاده أن الميت إذا وضم في قبره تعود إليه روحه وعقله ويفهم ما يلقن به فيقال له يا فلان بن فلان اذكر دينك الذي كنت عليه وقل رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبهذا قال الشافعي ٣٠ وإذا كانت فائدة التلقين التذكير بالعهد الذيكان عليه ليكون على استعداد في الجواب عما الزم به الاسلام فإذاً يكون الاعتراف بالولاية لأميرالمؤمنين على الشابتة بصريح قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَالْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ وَا كِتُونَ ﴾ يعد تفسير الحديث بان على بن ابي طالب ﷺ هو المعنى بالآية الكريمة كالشهادة لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ولذا لقن النبي الأعظم عللة فاطمة بنت اسدبه ولما ضع أميرالمؤمنين فاطمة الزهراء على في القبر وسواه عليها سألها السلكان وقالا من ربك قالت الله ربي قالا ومن نبيك قالت ابي محمد ﷺ قالا ومن امامك قالت هذا القائم على قبري على ﷺ .

(٢١) قوله تعالى في مريم: ١٥ ﴿ فَحَمَلَتُهُ قَانَكِذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيًا ﴾ روى الشيخ الطوسي بالأسناد إلى ابي حمزة الثمالي عن زين العابدين ان مريم ﷺ خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء فوضعت عيسى ﷺ في موضع قبر الحين ﷺ ثم رجعت من ليلتها(أ) وفي هذا تكريم لنبي الله ورسوله إلى البشر عامة داعياً ومبشراً ونذيراً بولادته في افضل بقعة قدسها الله وطهرها واختارها مضجعاً لوليه المنحور على مجزرة الشهادة الإلهية فاحب

⁽١) نيل الاوطار ج ٤، ص : ٧٧.

⁽٢) الفنح القدير ج ١، ص :٤٤٦.

⁽٣) مجمع الانهر شرح ملتقى الابحرج ١٠ص: ١٧٩.

⁽٤) التهذيب ج ٢، ص : ٢٦ وتفسير البرهان ج ٢. ص : ٦٥٧.

سبحانه وتعالى ان يكون صاحب دعوته ومرشد عباده إلى نهج الحق متبركاً بازكى البقاع واقدس تربة اعدت لسيد شباب اهل الجنة وغير عزيز على المولى سبحانه ان يمنح اولياءه المقربين بالالهام أو بمخاطبة أحد ملائكته للتشرف بهذا المحل الأطهر ثم يطوي له الأرض إذاً فلا غرابة في مجيىء (مريم ﷺ) من أرض الشام إلى كربلاء ورجوعها إليه في ليلة واحدة .

(ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة)
لم تخلق الكعبة لولاكربلا وكربلا نالت بمن فيها الملا تسزهر كربلا لأهل الجنة كالكوكب الدري في الدجنة لقد علت قدراً بمن فيها ثوى فاخلع بها النعل فما وادي طوى (برشة من دمه مطهرة طلمهرها الله لمسبد ذكره) فسذاك بسيت اذن الله بسان يرفع قدراً فبه أد السنن (١)

في فقه الشريعة :

لقد عرفت أن الظروف القاسية حرجت على الامام زين العابدين الله اضهار نفسه للناس فلم يمكنه التجاهر ببيان احكام الشريعة ولا يسعه فتح الباب لمن اشكل عليهم امر الدين والدنيا ولا فصل الخصومات وتهذيب النفوس من درن الاخلاق الذميمة ولذاكانت عمته زينب بنت أميرالمؤمنين على شريكة الحسين على في الدعوة الإلهية هي السرجع للأُمة ستراً على (السجاد) من طواغيت زمانه وبذلك اوصاها ابو عبدالله سيد شباب اهل البجنة نمم ظهر في ثنايا العقبات شعاعه الوهاج في فقه الشريعة فابصرت الأُمة به طريقها اللاحب جمعنا للقارى ما امكننا الوقوف عليه وهو قليل من كثير .

(١) ان الشهيد زيد يسأل اباه زين العابدين ﷺ عن ان النبي ﷺ لما عسرج به إلى السماء وامره الله بخمسين صلاة لماذا لم يسأل ربه تعالى التحقيف عن امته حتى طلب منه

⁽١) ما بين قوسين من الدرة (لليد بحر العلوم) والباقي من المقبولة الحسينية (للحجة آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ﷺ).

موسى بن عمران ذلك فقال علا يا بني ان رسول الله على لا يمترح على ربه تعالى ولا يراجعه فيما يأمره به فلما سأله موسى علا التخفيف عن أمته اجاب طلبته وصار شفيماً لأمته ولم يجز رد شفاعة اخيه موسى علا فلذلك رجم إلى ربه وسأله التخفيف إلى ان ردها إلى خمس صلوات فقال زيد الشهيد يا ابة لم لم يرجع إلى ربه تعالى ويسأله التخفيف وقد طلب منه علا ذلك فقال على بابني اداد رسول الله على أن يحصل لأمته التخفيف مع اجر خمسين صلاة لقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ألا ترى انه لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرثيل وقال يا محمدان ربك يقرئك السلام ويقول أنها خمس بخمسين ما يبدل لدى القول وما انا بظلام للمبيد .

فقال زيد الشهيد يا ابة اليس الله عزّ وجل لا يوصف بمكان قال للله بلى تعالى الله عن ذلك علو أكبيراً فقال زيد ما معنى قول موسى الله الرجع إلى ربك فقال الله معناه قول إبراهيم الله اني ذاهب إلى ربي سيهدين ومعنى قول موسى الله وعجلت إليك ربي لترضى ومعنى قول الله عزّ وجل ففروا إلى الله يعنى حجوا إلى بيت الله .

يا بني الكعبة بيت الله فعن حج بيت الله فقد قصد الله والمساجد بيوت الله ومن سعى إليها فقد سعى إليها فقد سعى إلي الله وقصد إليه والمعملي مادام في صلاته فهو واقف بين يد الله عزّ وجل وان لله تمالى بقاعا في سماواته فمن عرج به إلى يقعة فقد عرج به إلى الله ألا تسمع قول الله تمالى تعرج الملائكة والروح إليه ويقول سبحانه في قضية عيسى لله بل رفعه الله إليه ويقول عزّ وجل إليه يصعد الكلم الطيب والممل الصالح يرفعه (1).

وهذا الحديث أصح مما ورد في مسألة التخفيف قانه يتفق مع ما نعتقده من سعة علم النبي على النبي على النبي التفاق والأموسى على مها بلغ مهما بلغ من الرفعة حتى استحق ان يكلمه الله تعالى لا يبلغ شأو حبيب الله وصفيه والمصطفى من انبيانه ورسله ولما سأله موسى على في المراجعة للتخفيف عن أُمته لم يسعه ترك اجابته فتقديراً لشفاعة موسى على وتكريماً له استسهل المراجعة وإلا فالرسول الاقدس الواصل

⁽١) من لا يحضره الفقيه ص: ٣٩.

إلى مقام قاب قوسين أو ادنى عارف بمقام المولى عز شأنه بما لم يصل إليه نبي مرسل أو ملك مقرب فلا يستطيع المراجعة لولا تلك الشفاعة من نبي الله موسى ﷺ .

ويفيدنا هذا الحديث فقهاً ياحترام الشفيع واكباره وتقدير سؤاله وامتثال ما يطلبه المؤمن فيما اهمه لان فيه ربط المحبة واحكام الموالاة وتأليف القلوب وعقد وثائق صلات التآخي .

(٢) روي عن زين العابدين على ان اباه الحسين على لما سمع الناس يذكرون السبب في تشريع الآذان وهو رؤيا عبدالله بن زيد اخبر بها النبي على فامر بالآذان غضب سيد الشهداء على وقال الوحي ينزل على الرسول ويزعمون انه اخذ الآذان عن عبدالله بن زيد والآذان وجه دينكم ولقد سمعت ابي علي بن ابي طالب على يقول اهبط الله ملكاً عرج برسول الله إلى السماء إلى ان قال وبعث الله ملكاً لم ير في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده فاذن واقام وذكر كيفية الآذان ثم قال جبرئيل للنبي على الله عدمد هكذا إذن للصلاة (١٠).

وحكاية الآذان في المعراج جاءت به رواية محمد بن الحنفية عن ابيه (٢) وخرجه الطبراني من طريق سالم بن عبدالله بن عمر والدار قطني في الافراد من حديث انس (٣) وابوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار من حديث زياد بن المنذر عن ابي جمفر محمد بن علي عن ابيه عن الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب ﷺ (١) والشيخ الكليني من طريق زرارة والفضيل عن أبي جعفر محمد الباقر ﷺ قال لما اسرى برسول الله ﷺ إلى السسماء وبلغ البيت المعمور اذن جبرئيل واقام وتقدم النبي ﷺ فصلى بالأنبياء والملائكة (٩) ومن طريق منصور بن حازم عن ابي عبدالله الصادق ان جبرئيل هبط بالآذان

⁽١) دعالم الاسلام (للنعمان) ج ١٠ص : ١٧٢ مصر .

⁽٢) السيرة الحلبية ج ٢، ص: ١٠٣.

 ⁽٣) شرح الزرقائي على المواهب اللدنية ج ١، ص : ٣٧٩.

⁽٤) الروض الأنف (للسهيلي) ج ٢٠ص : ٢٠ وشرح الشفا (للخفاجي) ج ٢٠ ص : ٣٠٧ والفتاري الحديثة (لابن حجر) ص : ١٥٢.

⁽٥) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص : ١٢٠.

على النبي وكان رأسه في حجر أميرالمؤمنين فاذن وقام فلما انتبه النبي سأل أميرالمؤمنين عما سمعه ووعاه من الآذان فقال نمم قال علمه بلالالالال

من هذا يتجلى ان الآذان كبقية الأحكام الموحى بها إلى نبي الاسلام وهو صلوات الله عليه وعلى آله وانكان مسدداً بالفيض الأقدس ومستغنى بالارادة الإلهية عن الاستعانة باي احد فقد صدرت منه المشاورة مع اصحابه لأجل ان يعرفهم خطأ الاستبداد بالرأي والتعرف بان الرجل مهما بلغ الرتبة العالية في الادراك قد يضل في الرأي فكانت الصحابة تبصر من اشعة امره بالاستشارة فوائد مهمة إلا ان مشاورته مع اصحابه مقصورة على الأمور المادية وما يتعلق بمصالح الحرب واما الأحكام الإلهية الشرعية فلا مجال للتشاور فيها(٢) ومنها الولاية لأميرالمؤمنين طر الثابتة بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آعَنُوا ﴾ وغيره لأنها لا تصدر إلا من حكيم عليم بالمصالح الباعثة عليها والمفاسد الموجبة للزجر وحيها إلى من حباه بالسفارة الكبرى فيبلغها العباد ويرشدهم إلى الطريقة المخلى .

والآذان بما انه نداء للأُمة ودعود للانقياد إلى (الحق) عز شأنه وبه التأهب لما هو (معراج المهومن) لا يعدوه الوحي الإلهي مضافاً إلى وقوف الرسول الأطهر على عله ليلة الاسراء التي صلى فيها بالانبياء والملائكة غير ان تدرج التشريع في الأحكام ارجاً الأمر به إلى بعد الهجرة كغيره من الفرض والمندوب والمكروه ان لم نقل به قبل الهجرة كما يدل عليه قوله تعالى في حم السجدة: ٣٣﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِثْنُ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَبلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنْنَى مِنْ المُسْتِور للسيوطي أنها أَنْنَى مِنْ المُسْتِوبينَ ﴾ ففي السيرة الحلبة ج ٢ ، ص : ١٠٠ نقلاً عن الدر المنثور للسيوطي أنها نزلت بمكة في شأن المؤذنين ووافقه ابن العربي في احكام القرآن ج ٢ ، ص : ٢١٣ والالوسي في التبيان ج ٢ ، ص : ٢١٧ عنا الأمر ذهبوا إلى تأخر حكمه إلى بعد الهجرة .

وقد اجمعت الامامية على كون الآذان مما نزل به الوحى الإلهى كبقية الأحكام ٢١ حتى

⁽١) الكافي ومن لا يحضره الفقيه ص: ٥٧.

⁽٢) احكام القرآن (لابن العربي) ج ...،ص : ٢٠٥.

⁽٣) مرأة العقول (للمجلسي) ج ٣، ص : ١٢٠.

عدوه من ضروريات مذهبهم (۱) وإليه تنبه الشهاب الخفاجي فقال الظاهر ان الآذان ثبت بحديث الاسراء ولم يبين زمانه ولم يمكن اعلامه قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين (۱) ويشهد له حديث انس بن مالك قال لما تذاكر الناس فيما يعلمون به وقت الصلاة من اشعال النار أو الضرب بالناقوس امر النبي على بلالا ان يشفع الآذان ويوتر الاقامة (۱) واني لم ارتني هذه الكيفية للادلة القوية على خلافه إلا ان المساشاة مع احاديثهم دعت إلى تسجيله فالنبي على لو لم يكن واقفاً على كيفية الآذان لا يسمه الأمر به وذكر الزمخشري والفخر الرازي ان قوله تمالى في المائدة : ٥٨ ﴿ وَإِذَا نَاذَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ التَّفَوْوَا عُرُواً ﴾ دال على على ثبوت الآذان للبيضاوي فيها دلالة على على ثبوت الآذان للصلاة (۱) وتقل العيني عن الداودي ان جبرئيل نزل بالآذان على مشروعية الآذان للصلاة (۱) وعمر بثمانية ايام (۱) وعليه فهل يبقى مجال للتشاور في الاعلام بالوقت بعضرة الرسول على وقد عرف الآذان بالوحى .

هذا ما وتفنا عليه مما دل على تشريع الآذان كما هو مذهب الامامية ولكن الطائفة الأغرى من المسلمين خرقوا قدس التشريع باخراج (الآذان) عن سنن الوحي معتمدين على رؤيا عبدالله بن زيد بن عبد ربه الانصاري بتلفيق ما يحظ من كرامة الاسلام وصاحب الدعوة الإلهية فقالوا ان النبي على له له له دخل المدينة بقى مدة يصلي بلا آذان فشتى على المسلمين معرفة الوقت وتشاوروا بحضرة الرسول الأعظم على فيما يرشدهم إلى اوقات

⁽١) كتاب الجواهر في الفقه.

⁽٢) شرح الشفاء ج ٢، ص : ٣٠٧ طبع سنة (١٣٢٦).

 ⁽٣) صحيح البخاري ج ١٠١ س : ١٠٠ وصحيح مسلم ج ١٠ س : ١٥٠ وستن البيهقي ج ١٠ س : ٣٩٠ وسنن النسائي ج ١٠ س : ١٠٢ وعدلة القاري ج ٢٠ ص : ١١٨ عن ابن حبان ومسند ابي عوائه ج ١٠ ص : ٣٣٦ عن ابن عمر.

⁽٤) تفسير الكشاف م ١، ص : ٣٤٨ وتفسير الرازي ج ٣، ص : ٤٢٣.

⁽٥) تفسير البيضاري ج ١، ص : ٣٤٦.

⁽٦) عمدة القاري شرح البخاري ج ٢، ص : ٦٢٣ والزرقاني على المواهب الملدنية ج ١، ص : ٣٧٨.

الصلاة فارتئى بعضهم الضرب بالناقوس و آخر النفخ بالشبور بتشديد الموحدة وهو البوق وثالث اشمال النار ورابع رفع الراية وخامس النداء بالشوارع فلم يرغب فيها (نبي التشريع الالهي) وبقي متحيراً لا يدري ما يصنع إلى ان كشف هذه الكربة منام عبد الله بن زيد فانه رأى رجلاً يحمل ناقوساً فاراد ابتياعه منه ليضرب به النبي على في الاوقات فارشده الرجل إلى الآذان وتعلمه منه ثم قصه على النبي على فغرح وامره ان يعلمه بلالا فلما نادى به بلال خرج (عمر) يجر رداءه صارخاً اني رأيت كما رأى عبدالله (١) وتصرح بعض رواياتهم ان عمر وبلالا سمعا آذان جبرئيل في السماء فسبق عمر بلالاً واخبر رسول الله بما سمعه فقال على لللا للم المقلق به عمر (٢) و تكلف السيوطي في اخراج القصة عن المنام بانها مكاشفة تعترى الاولياء وارباب المشاهدة (٣) ولا يدري المنجم وجه اختصاص الكشف بعبدالله دون (من كان من ربه قاب قوسين أو ادني) .

هذاكل ما في علبة القوم مما هو ملحق بخراقة الفرانيق وامثالها المنزه عنه جلال النبوة لولم تكن القصة مديرة بليل ارادوا من اثبات التشاور في الاحكام الالهية بحضر من تنزل عليه التوصل إلى تصحيح الشورى في الخلافة الكبرى وحكاية سماع عمر آذان جيبرئيل في السماء وتصديق النبي عليه الله مما يهون التصرف في الأحكام بالوضع والرفع ولا يكون من العسير تشريع التراويح التي يقول فيها نعمت البدعة هذه (1) ومعلوم ان البدعة ما حدث في الشريعة ولم يسنه الشارع (٥) كتحريم المتعتين (١) واحداث التثويب وهو قول

⁽١) مسئد أحمد ج ٤، ص : ٤٢ وصحيح الترمذي بشرح ابن العربي ج ١، ص : ٣٥٠ وموطا مسالك ج ١، ص : ٨٩وسنن البيهتي ج ١، ص : ٣٩٠ وسئن السبعستاني ج ١، ص : ١٣٤ وشرح الزوقائي عبلى العواهب اللدنية ج ١، ص : ٣٧٥ وسيرة ابن هشام ونود اليثين (للخضري) ص : ٩٣.

 ⁽٢) شرح ابن العربي على صحيح الترمذي ج ...، ص : ٣٠٦ والزرقائي على المواهب اللذنبة ج ١٠ص :
 ٣٢٩ والروض الانف ح ٢٠ ص : ٢٦ والسيرة الحلية ح ٢، ص : ١٠٤.

⁽٣) السيرة الحلبية ج ٢، ص : ١٠١.

⁽٤) صحيح البخاري ج ١، ص : ٢٠٢ باب التراويح.

⁽٥) عمدة القاريح ٥، ص: ٣٥٦.

⁽٦) في مسند أحمد ج ٣، ص : ٣٥٣ عن جابر تمتعنا متعتبن على عهد رسول الله الحج والنساء فنهانا عنهما

المؤذن في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم(١) واسقاط حي على خير العمل من الآذان مع انه ثابت على عهد رسول الله وابي بكر ولم يعبء في الاسقاط زيد بن ارقم وابن عمر وابو امامة سهل بن حنيف والامام السجاد يجاهر بثبوته في الآذان الاول بعد حي على الضلاح فكان هؤلاء الجماعة يأتون به في آذانهم^(٣) ويتحدث برهان الدين الحلبي ان زين العابدين وابن عمر يأتيان به ولم تتركه الرافضة ايام البويهيين إلى ان تملك السلجوقيين سنة (٤٤٨) فالزموهم بالترك^(٣) . ولكن أهل كرخ بغداد بالرغم من أعمال السلطان قـو ته لم يتطامنوا إلى تركه واستمرؤا ذعاف الموت في سبيل اقامة هذا الشعار الالهي وهان عليهم ما يلاقونه من الحرق والنهب والتنكيل بازاء مظاهر التشيع ومن ذلك ماكتبوه على ابواب الدور والازقة (على خير البشر) ولا أهمهم انكار الفرقة المقابلة لهم كما لم يوافقوهم على رواية الحديث (محمد وعلى خير البشر فمن رضى فقد شكر ومن ابي فقد كفر) حتى ثمارت من جراثه فتنة ادت إلى النهب في الطرقات(١)كل ذلك بازاء تركيز اسم أميرالمؤمنين صاحب الخلافة الإلهية واقاموا في جامع « براثـا » الذي يسميه ابـن كـثير الحنبلي معدن الرفض الخطبة يوم الجمعة وذكروا أميرالمؤمنين على بما وصفه الله تعالى وانه محيى الموتى ومكلم الجمجمة ومكلم أهل الكهف وجهروا في الآذان (بحي على خير العمل) فلم يهضم ذلك مقابلوهم و ثاروا على القادر العباسي فارسل الخطيب ابن تمام فاقام الخطبة في جامع (براثا) وقصر من مدح أميرالمؤمنين علي فثار عليه رجال من الشيعة بالآجر حتى كسروا انفه وادموا وجه وخلم كتفه وذهبوا إلى داره فنهبوها(٩) وفي هذا

عمر فانتهينا وفي متخب كنز العمال على هامش مسند أحمد ج ٦، ص : ٤٠٤ عن عمر متعتان كانتا على
 عهد رسول الله بَهْلِينَ أَنهى هنهما واعاقب متعة الحج ومتعة النساء.

⁽١) نيل الاوطارج ٢، ص: ٣٣.

⁽٧) المحلي (لابن حزم) ج ٣، ص : ١٦٠ وسنن البيهقي ج ١، ص : ٤٦٥ ونيل الاوطارج ٢، ص : ٣٣٠.

⁽٢) السيرة الحلبة ج ٢، ص: ١٠٥.

⁽٤) المنتظم (لابن الجوزي) ج ٨، ص : ١٤٩ حوادث (٤٤٣).

⁽٥) مرأة الجنان (لليافعي) ج ٣، ص : ٣٥ حوادث سينة (٤٢٠).

الجامع كان ابو العباس أحمد بن عقدة من اعاظم رجال الشيعة يحدث في فيضل أهل البيت هي فانه يحفظ ستمائة الف حديث ثلثمائة الف منها في فضائل المعصومين من ابناء النبي على ويذكر ما ورد عنه كيل في الصحابة (١).

وكانت هذه المظاهرات بمرئي من اكابر الطائفة واعلام الدين كالمفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي مع نفوذهم وسيطرتهم حتى اصابهم من جرائها نهب دورهم وحرق كتبهم ولم يسلم المرتضى حتى عبر إلى دار الخلافة (٢) ونفي عميد الجيوش الشيخ المفيد إلى خارج بغداد ولم يرجعه إلا بشفاعة علي بن مزيد الحلي (٢) وهرب الشيخ الطوسي إلى مشهد امير المؤمنين على طلح بعدان احرقت كتبه ونهب اثاث بيته (٤) مع ان احاديث التقية بمرئى من هؤلاء الاعلام اقطاب المذهب لكنهم علموا ان ابقاء المعاندين لهم على ما هم عليه مما يقضي على التشيع ويزلزل العقائد عن مراكزها ويذهب كل ما تحمله الأثمة في سبيل تثبيت الدين الحنيف ادراج الاضائيل فرأوا من الصلاح المجاهرة بدعوة الحق حي لا يعذر الغافل يوم الدين وهذه الناحية هي التي الزمت حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وميشم الغافل يوم الدين وهذه الناحية هي التي الزمت وحبل إلى امثالهم من رجالات الشيعة بالنهضة وخرق التقية وإلا فالتقية كما تمضي على اولئك الرجال عمد الاسلام والعمل بالتقية في تلك الازمان اماتة للميدء الصحيح مع انا لا نقول بطرح اخبار التقية بل لها تخريح آخر.

⁽١) تاريخ بغداد (للخطيب) ج ٥، من ص: ١٤ إلى ص: ٣٣ والبداية (لابن كثير) ج ١١، ص: ٣٣٣.

⁽٢) المنتظم (لابن الجوزي) ج ٨، ص : ٢٥ سنة (٤١٧).

 ⁽٣) في مختصر تاريخ دول الاسلام (للذهبي) ج ١، ص : ١٨٦ ذكر نفيه من بغداد وفي كامل ابن الاثير ج ١، ص
 ص : ٧٧ حوادث سنة (٢٩٨) ذكر شفاعة ابن مزيد.

⁽٤) في البداية ح ١٢ ص: ٦٩ قال نبهبت دار ابي جعفر الطوسي وفي ص: ٧١قال كبست العامة داره واحرقت كنه ودفاتره التي كان يستعملها. في ضلالته وبدعته ويدعو إليها اهل ملته ونحلته والحمد لله واحرقت كنه ودفاتره التي الشبعة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي سنة (٤٦٠) في مشهد علي على الله و ١٤٠٠ أن من احرقت داره بالكرخ وكتبه منة (٤٤٨) إلى محرم هذه السنة فتوفى ودفن هناك اهد فيكون مدة مجاورة فيه أضحف سنتان.

(٣) روى الفيض في الوافي ج ٥ ، ص : ٩٩ عن التهذيب عن ابي حمزة الشمالي ان علي بن الحسين 樂 قال له يا ثمالي ان الصلاة إذا اقيمت جاء الشيطان إلى قرين الاسام علي بن الحسين 樂 قال له يا ثمالي ان قال نعم ذهب وان قال لا ركب على كتفيه وكان هو امام الموكل به فيقول له هل ذكر ربه فان قال نعم ذهب وان قال لا ركب على كتفيه وكان هو امام القوم حتى ينصرفوا فقال ابو حمزة جملت فداك اليس يقرؤن القرآن قال 秦 بلى ليس حيث تذهب يا ثمالي اتما هو الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم .

وكلمة الرازي لم يهضمها الالوسي فيقول في الرد على دعوى التواتر عند الشيمة ان الممل بجميع ما يزعمون تواتره عن علي كفر ثم قال قوله من اقتدى في دينه بعلي فقد اقتدى فمسلم لكن إذا سلم لنا خبر ماكان عليه علي على الله (ودونه مهامه فيع) () وما ادري أي ذنب اقترفه الشيعة حينما توفرت لديهم الادلة الصحيحة بتقديم أميرالمؤمنين على غيره حتى استحقوا الحكم من الالوسي عليهم بالكفر في دعواهم التواتر عن امامهم الله يضره متهجم الالوسي وغيره بعد ان رسخت اقدامهم على الولاء لسيد الاوصياء الله يقول له رسول الله على يا على ما عرفك إلا الله وانا وعلى هذا قلا يزالون ليلهم ونهرون بقول القائل ():

كم مشرك ذمه من سيفه وكفى فاسمه من (هل اتى) يا ذاالغبي وكفى اهسوى عسلياً وايسماني مسحبته انكسنت ويسحك لم تسسم مساقبه

⁽١) مفاتيح الغيب ج ١٠٠٠.

⁽٢) روح المعاني ج ١٠ ص : ٤٩.

 ⁽٣) في شذرات الذهب (لابن المماد) ج ٤٠ص : ١٤٠ سنة (٥٤٥) أن أبا المفاخر الحسن بن اللبث الواعظ
 كان ينشد بهفاد هذين البين وهو من الحنابلة .

وقد اطال الشوكاني البحث في قرائتها في الصلاة وهل أنها جزء من الفاتحة وهل يجهر بها مطلقاً وهل أنها جزء من كل سورة أو أنها آية مستقلة ثم ذكر عن الخلافيات للبيهقي ان آل رسول الله تمين المحموا على الجهر بها وعلى هذا جسماعة من الصحابة والتابعين وتابعيهم (۱) وذهب الشافعي إلى وجوب قرائتها في كل ركمة ولا يجزي غيرها للمنفرد والامام فمن تركها لم تجزه الركمة ومن غفل عنها واتم السورة اعاد السورة معها ولا تجزي قرائتها بعد قرانة الحمد للله رب العالمين (۱) ويحدث ابن رجب الحنبلي ان ابا القاسم ابن منده قرائة الحمد لله رب العالمين (۱) ويحدث ابن رجب الحنبلي ان ابا القاسم ابن منده يذهب إلى الجهر بالبسملة في الصلاة (۲) وصحع الحاكم والدار قطني كناباً في الجهر بالبسملة رسول الله تين عالى كان وابو حنيفة لا ياتى بها في أول كل ركمة ولا بين السورة والفاتحة (۱).

(٤) في التهذيب ج ١ ، ص : ١٩٤ عن ابي حمزة الثمالي ان علي بن الحسين علله اتى مسجد الكوفة من المدينة فصلى فيه اربع ركمات ثم ركب راحلته واخذ الطريق .

وهذا لموضع المقرون في الشرف بالبيت الحرام ومسجد النبي ﷺ والحائر الأطهر في تخيير المسافر عند ادائه الصلاة بين القصر والاتمام معيز على سائر البقاع مهما عظم خطرها وحازت محلاً سامياً في النظرات الإلهية فان ابا البشر آدم ﷺ لم يختط هذه البقعة إلاّ لماكوشف به من أنها حوت من القداسة ما تستوجب نزول الفيوضات على من آوى اليها مفكراً في بديع الفطرة وعجيب الصنعة وجاء بالمناهج التي سنها صاحب التشريع سبحانه ولذا قصده الانبياء المرسلون والأولياء المقربون في اداء وظائف العبودية ومراسيم الطاعة لله تعالى حتى ان النبي الأعظم ﷺ ليلة الاسراء لم يعده المثول امام « الحق » جل شأنه في هذه التربة المعدودة من رياض الجنة فانزله (البراق) إليها بعد الأذن من الجليل

⁽١) نيل الأوطار ج ٢، ص : ١٦٧ إلى ص : ١٧١.

⁽٢) كتاب الام بر ١، ص: ٩٣.

⁽٣) طبقات الحنابلة ج ١، ص: ٣٠.

⁽٤) القتم القدير ج ١. ص: ٣٠٤ وص: ٢٠٥.

تمالت عظمته وتقرب إليه بركمتين (١) وصارحت آثار اهل البيت بفضله الكثار فقالوا اداء الفريضة فيه يعدل الف صلاة والنافلة على النصف منها والدعاء فيه غير مردود ويتؤجر الجالس بلا عبادة والبركة منه على اثنى عشر ميلا(٢).

ولم يظهر من احاديث اهل البيت على ولا من المؤرخين الوجه في مطابقة هذه البقعة المستخذة مسجداً للمسلمين للذي اختطه آدم على وحكاية الشيخ إبراهيم القطيفي ان السيد عبدالحميد الحسيني تلميذ فخر المحققين الحلي حكم في شرحه على النافع بكون العراق مفتوحاً عنوة لان الحسن والحسين المنتخل كانا في الجيش (٣ تساعد على ان يكون تخطيط المسجد اما باشارة حملة الاسرار الإلهي على ذلك أو اشارة من له صلة بأميرالمؤمنين المنتخل كسلمان وعمار بن ياسر وامثالهم ممن كان في الجيش الاسلامي ولا يعبق باحتمال وجود الآثار القديمة فانها لو كانت لما عدل ابو الهياج عما اختطه سعد اولاً قبل الحريق فاوقف رجلاً ورمى بسهم من الجهات الاربع واعلم على مواقعه وامر بالبناء وراء ذلك وبنى القصر منفصلاً عن المسجد بينهما نفق ثم عدل سعد عن هذا الذي اختطه ابو الهياج لما نقب بيت المال واخذ منه وجاء الأمر من عمر بنقل المسجد إلى جنب القصر فقمل سعد وجعل الجامع متصلاً بالقصر (٤) على ان هذه التحولات لا تتغق أيضاً مع احتمال اشارة حملة الاسرار به فلم متصلاً بالقصر (٤) على ان هذه التحولات لا تتغق أيضاً مع احتمال اشارة حملة الاسرار به فلم متن امثالها .

⁽١) التهذيب (للطوسي) ج ١، ص : ١٩٣ وروضة الكافي ص : ٢٣٤ مع تحف العقول.

⁽٢) التهذيب ص: ١٩٣.

⁽٢) الرسالة الخراجية ص: ١٣٥ ضمن المجموع في الخراج والرضاع.

⁽٤) تاريخ الطبري ج ٤، ص : ١٩١ و ١٩٢.

بهدبة ردائي فاخذها الرجل منه واعطاه الدراهم وجعل الهدبة في حق فسهل الله تعالى على الامام فحمل الماك إلى الرجل وطالبه بالوثيقة قال الرجل ضيمتها يا ابن رسول الله على فقال على المال المني ليس مثلي من يستخف بذمته فاخرج الرجل « الحق » فإذا الهدبة فيه فاعطاها علي بن الحسين على ودفع الامام إليه الدراهم ورمى بالهدبة إلى الارض (١).

والقعبة التي أشار إليها الامام ان بني تميم اصابهم قحط مبع سنين حتى كادوا يهلكوا فراى حاجب بن زرارة وهو سيد بني تميم ان يأتي كسرى ويطلب منه الاذن في المصير إلى بلاده لأن الجدب أضربهم فلما قص ذلك على كسرى قال له انتم معشر العرب غدر وحرصاء على الفساد فضمن له ان لا يفعلوا قال كسرى ومن لي بان تفي قال له ارهنك قوسي بالوفاء بما ضمنت لك ولما جاء بقوسه ضحك من حضر حول الملك وقالوا له بهذا المصا تفي للملك بما ضمنت له قال لهم الملك ماكان ليسلمها لشيء ابدأ ثم قبضها منه وإذن للمرب في دعول الريف ولما زال القحط ومات حاجب ارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب القوس فقال له الملك ما انت بالذي وضعتها فقال نعم ذاك ابي وقد مات ووفى

وفي هذا العديث والمثل الذي ضربه الامام على دراسة عالية لمن يغقه مغزاه فان امام الأم على المام والانسانية مقرونان بالصدق والامانة وإلا فما قيمة القوس حتى تكون رهناً على مراعاة الذمم والعهود لكن عزّ الرجل ومكانته في بنى تميم والعرب الزمه الوفاء بما وعد .

(٦) روى الزهري قال قلت لعلي بن الحسين الله كنت مع جماعة فتذا كروا الصوم واجمعوا علي ان الواجب منه شهر رمضان فقط فقال زين العابدين الله ليس كما قلتم

 ⁽١) الكافي على هامش مرأة العقول ج ٣، ص : ٣٨٨ باب قضاء الدين من كتاب المسعيشة والوافعي ج ١٠،
 ص : ٢٤ باب الاستدانة والوسائل ج ٢، ص : ١٩٦٦ ومناقب ابن شهر أشوب ج ٢٠ ص : ٢٣٦.

 ⁽۲) النقائض بين جرير والفرزدق ج ٢٠ ص : ١٦٥ مصر والعقد الفريد ج ١٠ ص : ١٧٥ ويلوغ الارب ج ١٠
 ص : ١٣٣ طبعة اولى والمعارف (لابن قنية) ص : ٢٦٢.

الصوم يقع على اربعين وجهأ عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان واربعة عشر وجهآ صاحبها بالخيار ان شاء صام وان شاء افطر وعشرة منها حرام وثلاثة صوم الاذن وصوم التأديب وصوم الاياحة وصوم السفر والعرض فسأله الزهري ان يفسر له ذلك فقال عظ اما الواجب فصوم شهر دمضان وصوم شهرين متتابعين لمن افسطر يبوماً من شهر دمضان متعمداً وصوم شهرين متتابمين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب فان الله يقول ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة ودية مسلمة إلى اهله إلى قوله فمن لم يبجد فيصيام شهرين متتابمين وصيام شهرين متتابمين في كفارة الظاهرة لمن لم يجد المتق واجب قال الله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماما وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الاطعام قال الله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم كل ذلك متتابع وليس بمفترق وصيام اذي حلق الرأس واجب قال الله تعالى فمن كان به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فصاحبها فيها بالخيار فان شاء صام ثلاثة أيام وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدي قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعُ بِالْفُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا اسْتَيْسَر مِنْ الْهَدْي فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّام فِي الْحَجّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ بِلَّكَ عَشَرةٌ كَامِلَةً ﴾ وصوم جزاء الصيد واجب قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ فَتَلَهُ مِلْكُمْ مُتَعَبِّداً فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا فَتَلَ مِنْ النَّهُم يَحْكُمْ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغُ الكَفْتِيَةِ أَوْكَفَّارَةً طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِهَاماً ﴾ أو تدري يا زهري كيف يكون عدل ذلك صياماً قال لا فقال الله يقوم الصيد قيمة ثم تنفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر صواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب « واما الصوم الحرام » فصوم يوم الفطر والاضحى وثلاثة أيام التشريق وصوم يوم الشك امرنا به ونهينا أن يتفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي شك فيه الناس « فقال الزهري » فان لم يكن صام من شعبان شيئاكيف يصنع قال ﷺ ينوى ليلة الشك انه صائم من شعبان فان كان من شهر رمضان اجزء عنه وان كان من شعبان لم يضره فقال الزهري كيف يجزي صوم تطوع عن فريضة قال ﷺ لو ان رجلاً صام شهر رمضان تطوعاً وهو لا يعلم انه شهر رمضان ثم علم بعد ذلك اجزأ عنه لأن الفرض انعا وقع صلى الشهر بعينه وصوم الوصال حرام وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام وصوم

الدهر حرام « واما الصوم الذي صاحبه » بالخيار فيه فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وايام البيض وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان وصوم يوم عرفه وصوم يوم عاصره والمام البيض وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان وصوم يوم عرفه وصوم يوم عاصره أدام المرأة لا تصوم تطوعاً إلاّ باذن صاحبه فيه بالخيار ان شاء صام وان شاء ترك ، « واما صوم الاذن » فان المرأة لا تصوم تطوعاً إلاّ باذن سيده والضيف لا يصوم تطوعاً إلاّ باذن صاحبه قال رسول الله على الله الله على قوم لا يصوم إلاّ باذنهم « واما التأديب » فالصبي يؤمر بائصوم إذا راهق تاديباً وليس بفرض وكذلك من افطر لعلة في اول التاريم عوفي بقية يومه امر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض وكذلك المسافر إذا الكل من اول النهار ثم دخل مصراً امر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض (واما صوم الاباحة) فمن اكل أو شرب ناسياً أو كان غير متعمد فقد اباح الله ذلك واجزء عنه صومه (واما صوم السفر والعرض) فان العامة اختلفت في ذلك فقال قوم يصوم وقال قوم ان شاء صام وان شاء افطر وقال قوم لا يصوم واما نحن فنقول يفطر في الحالين جميعاً فان صام في السفر أو في حال المرض فهو عاص وعليه القضاء وذلك لان الله تعالى يقول فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر (٣).

(٧) روى الكليني في الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص: ٥٣٦ باب من عف عن حرم الناس الحديث ٤٧ عن عمر بن ابي المقدام ان السجاد ظلا سئل عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال للله منها وما بطن قال لله منها وما بطن قال لله منها وما بطن الزنا وفي (الفقيه) للصدوق ص: ٢٤٤ منل علي بن الحسين عن الرجل يقع على اخته قال يضرب بالسيف بالغا ما بلغت فان عاش خلد السجن حتى يموت (وظاهره) كفاية الضربة الواحدة اينما وقعت وان لم تقتل وغيره الروايات حاكم بضرب عنقه وعليه اجماع الفقهاء كما في (الجواهر) وروى

 ⁽١) ذكرنا في رسالة عاشوراء في الاسلام فترى بعض هلمائنا الاعلام بحرمة صوم يوم عاشوراه كاملاً للنهي الوادد في الأخبار ويرتىء البعض الآخر حرصه ان جاه به بقصد الورود فلاحظه.

⁽٢) تفسير علي بن إبراهيم ص: ١٧٧ والكاني في بناب وجوء العسوم والفقيه ص: ١٧٧ وحيلية الأولياء (لابي نعيم) ج ٣٠ ص: ١٤١ وفي الوافي ج ٧٠ ص: ٧ انما لم يتعرض الامام للمندوب من السنة من جهة عدم اشتهاره بين العامة والزهري وان كان خصيصاً بالامام إلا انه منهم.

ابن همام الحنفي في الفتح القديرج ٤ ، ص : ١٤٨ عن ابن ماجه من حديث ابن عباس قال رسول الله على الله عباس قال رسول الله على ذات محرم منه فاقتلوه قال وفي رواية جابر انه تضرب عنقه ورواية ابن عباس رواها البيهقي في السنن الكبرى ج ٨ ، ص : ٢٣٧ قال ابن همام ونقل عن أحمد وإسحاق واهل الظاهر وابن حزم قصر القتل على من وطأ امرأة ابيه من جهة ان الحد ليس ضرب المنق واخذ المال وانما ذلك لازم للكفر فالتعريس بامرأة الاب يكون لازمًا للردة فلذلك امر النبي على الله يفتر العرب عنقه ويخمس ماله ا هـ.

ثم انه وقع الخلاف بين ابي حنيفة وغيره فيمن عقد على احدى محارمه كامه وابنته واخته وعمته وخالته عالماً بالتحريم متعمداً ففي الفتح القدير لابن همام ج ٤ ، ص : ١٤٧ وبدائع الصناع ج ٧ ، ص : ٣٥ لعلاء الدين القاساني الحنفي ومجمع الانهر شرح ملتقى الابحر ج ١ ، ص : ٣٠٦ لعبدالرحمن المدعو بشيخ زاده الحنفي وشرح الدر المختار للحصكفي الحنفي ج ٢ ، ص : ٣٥٣ خالفه الحسن ومالك والشافعي وابو ثور وابو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا ابي حنيفة فاجبوا عليه الحد وعلل في بدايع الصنائع ص : ٣٦ قول ابي حنيفة بان هذا المقد اورث شبهة لان الشبهة اسم لما يشبه الثابت وليس بثابت وهنا وجد ركن النكاح والاهلية والمحلية فان الانثى من بنات آدم والمحلي من المقد على المحارم فات شرط الصحة فكان نكاحاً فاسداً والوطىء في النكاح الفاسد لا يكون زنا بالاجماع واطال شرط الصحة فكان نكاحاً فاسداً والوطىء في النكاح الفاسد لا يكون زنا بالاجماع واطال

وزاد ابو حنيفة في الطين بلة فقال لو استأجر امرأة للزنا لا يحد ووجب عليه دفع الاجرة غاية الأمر انه عقد فاسد وعلله ابو بكر الجصاص في أحكام القرآن ج ٢ ، ص : ١٧٨ عند قوله تمالى ﴿ فَانْكِحُومُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآثُومُنَّ أَجُررَهُنَّ ﴾ بان الله تمالى سمى المهر اجرا فهو كمن قال لها امهرك كذا نعم كان نكاحاً فاسداً وفي الفتح القدير ج ٤ ، ص : ١٤٩ ومجمع الانهر ج ١ ، ص : ٢٠٣ خالف ابا حنيفة الشافمي ومالك وأحمد وابو يوسف ومحمد بن الحسن وعلله ابن همام بان المستوفى في الزنا المنفعة وهي المعقود عليه في الاجارة فاورث شبهة واستدل في مجمع الانهر ج ١ ، ص : ٢٠٣ بما روى ان امرأة سألت رجلاً مالاً فأبى ان يعطيها إلا ان تمكنه من نفسها فلما بلغ عمر ذلك درأ الحد وذكر ابن حزم في المحلى ج ١١ ، ص : ٢٥٠ هذه الرواية بزيادة ان الرجل حثاً للمرأة ثلاث حيثات من تمر فقال عمر لما اخبرته المرأة بذلك (مهر مهر مهر) ودرأ الحد فقال العجب من الحنفيين المقلدين لأبي حنيفة ان يدرؤا الحد بثلاث حيثات من تمر ويجعلونه مهراً وهم لا يجيزون في النكاح الصحيح كون المهر اقل من عشرة دراهم وبهذا ينفتح باب للزناة ويسهل البغاء بهذه الحيلة وهي الاستيجار بتمرتين وكسرة خبز ليزني بها ويتخلصوا من العذاب الاليم وقال في ص : ٢٥٤ تسمية الزنا عقداً فاسداً توصلاً إلى اباحة ما حرم الله كتسمية الخنزير كبشاً ليستحله بهذا الاسم ثم نقل عن ابي الشعثاء جابر بن زيد وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه انهم قالوا من وطأ حريمته عالماً بالتحريم عالماً بقرابتها منه سواء وطأها باسم نكاح أو مملك يمين أو بغير ذلك فانه يقتل محصناً كان أو غير محصن .

واغرب من ذلك ما نقله في ص: ٢٥١ عن ابن الماجشون صاحب (مالك) ان المرأة التي يستخدمها الرجل سنين كثيرة لاحد على من استخدمها إذا وطأها ولم يتضح الفرق بين المدة الطويلة والقصيرة كما لم يعرف مقدار المدة الطويلة وهل يصح القول باباحة الزنا بمن يستخدمها ولو مقدار عمر نوح انتهى المحلى ج ١١.

(٩) في الوافيج ٥، ص: ٤٩ نقلاً عن الكافي والتهذيب عن الفضيل ان علي بن الحسين علاكات يأمر الصبيان ان يجمعوا بين الصلاتين المغرب والعشاء ويقول هو خير من ان يناموا عنها.

وظاهره وان اقتضى التفريق بينهما وان الجمع للصبيان بعلة ان لا يناموا عن العشاء إلا الحديث اهل البيت بي جوزت الجمع بينهما وبين الظهرين حاكين عن رسول الله على انه جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الحضر من غير علة وعلى هذا اجماع الامامية وهذا الجمع بين الفريضتين رواه البيهتي في السنن الكبرى ج ٣، ص: احماع الامامية طرق وفي مسند أحمد ج ١، ص: ٣٥٤ قيل لابن عباس لم جمع رسول الله على الله الله ين الصلاتين قال كيلا يحرج على امته وفي منتقى الاخبار لابن تيمية على هامش نيل الاوطار للشوكاني ج ٣، ص: ١٨٣ عن ابن عباس صلى النبي على المدينة سبما أو

ثمانياً الظهر والمصر والمغرب والعشاء وفي لفظ للجماعة إلاّ البخاري وابن ماجة جمع بين الظهر والمصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر قيل لابن عباس ما اراد بذلك قال اراد ان لا يحرج على امته وفي تيسير الوصول لابن الديبع ج ٢ ، ص : ٢٦٩ اخرج حديث ابن عباس الستة ويروى مسلم عنه أنه على الظهر والمصر والمغرب والمشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر وفي مجمع الزوائد للهيشي عن ابن مسعود جمع رسول الله على ذلك فقال صنعت ذلك لئلا يحرج على امتى .

وحكى السرخسي عن أحمد جواز الجمع بين الظهر والمصر والمغرب والمشاء بالمدينة من غير عذر (() ويرتني الميني في تأول الجمع بين الصلاتين حمل تأخير الأولى إلى آخر وقتها ولما فرغ منها دخلت الثانية فصلاها فيه فتخيل انه على جمع بينهما قال وهذا مما فتح لي من الفيض الإلهي (() فيكون الجمع صوريا واختاره الشوكاني في نيل الاوطار وقال الحافظ ابن حجر استحسن هذا الجمع بين الاخبار القرطبي وجزم به امام الحرمين وابن الماجشون والطحاوي وقواه ابن سيد الناس (() وضعف النووي هذا الاحتمال بمخالفته للظاهر وحديث ابن عباس ثم قال ذهب ابن سيرين واشهب من اصحاب مالك والقفال والشاشي الكبير من الشافعية وابن المنذر وابو اسحاق المروزي إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة (1).

إلى هنا نختم الكلام عن الاتيان على احاديثه على فقه الشريعة وقد بقي منها ما يزيد على الخمسين لان البحث قد اتسع وكله قطرة من بحر فان الامام مودع اسرار الاحكام ولكن الظروف القاسية لم تسع لجعلة منهم بث المعارف الإلهية وكانت ابواب الاجتماع بشيعتهم موصدة عليهم والعراقبة من الخلفاء محيطة بهم حتى ان جملة من الشيعة احرقوا

⁽١) الميسوط ج ١، ص: ١٤٩.

⁽٢) عمدة القاري ج ٢٠ص : ٤٣٧.

⁽٣) فتح الباري شرح البخاري ج ٢، ص : ١٦.

⁽٤) شرح صحيح مسلم على هامش ارشاد الساري ج ٢٠ص : ٤١٠.

كتبهم التي حفظوا بها ما وعوه عن أثمتهم في مختلف الفتون فهذا ابن ابي عمير يضطره الخوف إلى ان يلقى كتبه في الدجلة ويضربه الرشيد على التشيع وهو شيخ كبير وأي جريمة ارتكبها أوكبيرة قارفها غير الموالات للأئمة الطاهرين كما ضاع الكثير من كتب الشيعة بتعاقب الحوادث فلذلك روى عنا جملة مهمة من اخبار رجالات اهل البيت فلم نقف على الكثير من مزايا ابي الفضل ومسلم بن عقيل وعلى الأكبر وابي جعفر بـن الامـام الهـادي والعقيلة زينب شريكة الحسين في الدعوة الإلهية وبذلك فاتنا نصائحهم في تهذيب النفوس وادعيتهم المشتملة على اسرار الاجابة وعباداتهم الكاشفة عن تمام صلتهم بالمبدء الاعلى جل شأنه وما يؤثر عنهم في فقه الشريعة وتفسير الكتاب العزيز وكلماتهم الحكيمة التي تأخذ بيد من يفقهها إلى السعادة الخالدة نعم شع من بين ثنايا الجوامع دراري ناصعة اوقفتنا على مكانتهم العالية وال كلمة شيخنا الصدوق في الخصال ج ١ ، ص : ٣٥ خرجت هذا الخبر وهو قوله (ان لعمي العباس منزلة) الخ مع اخبار كثيرة في فضل العباس في كتاب مقتل الحسين شاهدة له وضاع هذا المقتل كمقتل الحسين للاصبغ بن نباتة ونصر بن مزاحم وإبراهيم بن محمد سعد الثقفي ابن عم المختار والواقدي محمد بن عمر مولى الاسلميين وعبدالعزيز بن يحيى الجلودي ولوط بن يحيى ابو مخنف وعبدالله بن محمد بن ابي الدنيا وجابر الجعمي والشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي إلى غيرها ولوكانت هذه المقاتل بايدينا لافادتنا فاثدة كبرى .

احتجاجه :

ان من وظائف الامامة ادلاء الحجج والبراهين القويمة على الحقايق الناصعة تشيئاً للعقائد واقامة للبرهنة الصادقة على المعارف الإلهية وتدعيماً للحق الجلي ودحض الاباطيل واكتساح الشبه وقلع جذور التشكيك وقلع بذوره وتدع ببيانها إلا وفي جراثيم الانحراف عن اهل البيت في مدحرة البطلان حتى لا تربك بهرجة الباطل وزبرجة التحوير ضعفاء الأمة فتوقعهم في مساقط الجهل وتتلاعب بهم الأهواء المردية وكل واحد من أنمة الهدى جاء من هذا النوع بالشيء الكثير حسبما اقتضته ظروفه والامام السجاد على مع

احتجاجه ۲۵۷

احتفاقه بسياسة قاسية وسيوف بني امية تقطر من دمائهم الزاكية جاء عنه بسما فيه بلغة المسترشد وهداية المتعنت باوضح بيان واجلى برهان وإلى القاري ما وجدناه من احتجاجه على خصومه .

 (١) شاجره رجل في مسألة من الفقه فقال له لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا ايكون أحد اعلم بالسنة منا^(١).

(٣) سأله رجل عما فضلوا به على الناس وسادوهم فقال على الناس كلهم لا يخلون من ثلاث رجل اسلم على يد جدنا رسول الله على فهو مولانا ونحن سادته وإلينا يرجع بالولاء ورجل قاتلنا فقلناه ومضى إلى النار ورجل اخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر ولا رابع لهم فاي فضل لم نحزه وشرف لم نخص به (٣).

(٣) مر على على الحسن البصري وهو يعظ الناس بعنى فقال على يا هذا اسالك عن المحال التي انت عليها مقيم أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى إذا نزل بك الموت قال لا فقال على افتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها فاطرق الحسن البصري مليا ثم قال اني اقول ذلك بلا حقيقة فقال على افترجو نبياً بعد محمد على تكون لك معه سابقة قال لا فقال على افترجو داراً غير الدار التي انت فيها ترد إليها فتعمل فيها قال لا فقال على اأ أيت احداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا إنك على حال لا ترضاها ولا تحدث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة ولا ترجو نبياً بعد محمد على قولا داراً غير الدار التي انت فيها فترد إليها و تعمل فيها وانت تعظ الناس ثم انصرف على عنه فسأل الحسن البصري عنه قبل له انه علي بن الحسين فقال هو من اهل بيت علم وارتفع عن الوعظ (٣).

(٤) روى علي بن هاشم بن البريد عن أبيه ان رجيلاً سأل عملي بن الحسين عليه الله علي بن الحسين عليه المسائل فاجابه عنها ثم عاد يسأل مثلها فقال عليه ما

⁽١) نزهة الناظر ص ٢٣٠.

⁽٢) الفصول المختارة (للسيد المرتضى) ص :٧٠ ج ١ ط - اول.

⁽٣) الاحتجاج (للطبرسي) ص: ١٧١.

لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلا كفراً ولم يزدد صاحبه الا كفراً ولم يزدد ثن الله الا بعداً (١).

(٥) روى ابو عبدالله الصادق على ان حباد البصري لقي علي بن الحسين على في طريق مكة فقال له يا علي تركت الجهاد وصحوبته واقبلت على الحج ولينه وقد قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللهُ المُتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِنَّ لَهُمْ الْجُنَةَ يُعَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهُ عَبَثْتُكُونَ وَيَعْتُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَثْتُكُونَ وَيَعْتُدُو مِنْ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْهِكُمْ وَيَعْتُدُونَ وَمَنْ أَوْفَى يِعَهْدِهِ مِنْ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْهِكُمْ الْجُنَة يُعِدَدُومِنْ اللهِ قَاللهُ عَلَى اللهُ على بن الحسين اتم الآية قاستَبْشِرُونَ النَّابِدُونَ السَّامِدُونَ السَّامِدُونَ السَّامِدُونَ السَّامِدُونَ النَّامِدُونَ النَّامِدُونَ النَّامِدُونَ السَّامُونَ عَمَى السَّنكِونَ النَّامِدُونَ السَّامُونَ عَمَى السَّامِدُونَ المُعْلِينَ ﴾ فقال على بن الحسين على إذا رأيت هـ ولاء الذين والدي صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحجر؟"،

(٦) روى الامام ابو جعفر الباقر ﷺ ان صلي بن الحسين ﷺ سئل عن الصحد فقال ﷺ الصحد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء والذي لا جوف له والذي قد انتهى سؤدده والذي لا يأكل ولا يشرب والذي لا ينام والذي لم يزل ولا يزال وروى عاصم بن حميد ان علي بن الحسين ﷺ سئل عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد إلى قوله عليم بذات الصدوق فعن رام وراء ذلك فقد هلك؟

(٧) روى العياشي ان رجلاً جاء إلى علي بن العسين على فقال له انت علي بن العسين على المؤمنين قال نعم فقال ابوك الذي قتل المؤمنين قال على ويلك كيف قطعت على ابي انه قتل المؤمنين قال الرجل بقوله اخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم قال على ويلك اما قرأت قول الله تعالى وإلى مدين اخاهم شمياً وإلى ثمود اخاهم صالحاً فكانوا اخوانهم في دينهم فقال الرجل لقد فرجت عنى فرج الله عنك (1).

⁽١) اصول الكافي على هامش مرآة العثول ج ١، ص: ٣٠.

⁽٢) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣٠ ص : ٣٧١.

⁽٣) الوافي ج ١، ص : ٨١.

⁽٤) تفسير البرهانج ١،ص: ٣٦١.

(A) روى الطبرسي ان رجلاً قال لعلي بن الحسين على انكم اهل بيت مغفور لكم ففضب على الطبرسي ان رجلاً قال لعلي بن الحسين على الخاصة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين إلى قوله نؤتها اجرها مرتين ثم قال انه يجري فيناكما اجرى في ازواج النبي عَلَيْ لمحسننا ضعفين من الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب (١).

(۱۰) جاء إليه رجل برجل يزعم انه قاتل ابيه وقد اعترف به ووجب عليه القصاص فسأله علي بن الحسين على العفو لفقال على فسأله على بن الحسين على العفو لفقال على الذكان لهذا القاتل عليك حق فهب له هذه البناية واغفر له ذنبه فقال يا ابن رسول الله له على حق لم يبلغ العفو عن قتل ابي فقال على فماذا تريد منه قال اريد القود فان اراد المصالحة صالحته وتركت القود لأجل حقه فقال على احقه عليك قال انه علمني توحيد الله ونبوة رسوله وامامة على والأنمة على قال السجاد على الآخرين سوى الأنبياء والأئمة ان والله ان هذا يفي بدماء اهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والأئمة ان قتلوا فانه لا يغى بدماء اهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والأئمة ان

(١١)كان صلوات الله عليه يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل ويحكي قصتهم فلما بلغ آخرها قال ان الله تعالى مسخ اولئك القوم لاصطيادهم السمك فكيف عند

⁽١) تفسير البرهانج ٢، ص : ٨٤٣.

الله عزّ وجل حال من قتل اولاد رسول الله وهتك حريمه ان الله وان لم يمسخهم في الدنيا فان المعد لهم من عذاب الآخرة اضعاف عذاب المسخ فقيل له يا ابن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب ان كان قتل الحسين باطلاً فهو اعظم عند الله من صيد السمك افلا غضب الله على قاتليه كما غضب على صائدي السمك فقال لله قل لهم ان معاصي ابليس اعظم من معاصي من كفر باغوائه فاهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك ابليس وهو اولى بالهلاك فما بائه سبحانه وتعالى اهلك الذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات وامهل ابليس مع ايثاره لكشف المحرمات أماكان ربنا سبحانه حكيماً في تدبيره اهلك هؤلاء بحكمته واستبقى ابليس فكذلك هؤلاء المسائدون يوم السبت والقاتلون الحسين على يفعل في الفريقين ما يعلم انه اولى بالصواب والحكمة لا يسأل عما يغل وهم يسألون .

(١٢) حدث ثابت البناني قال كنت حاجاً مع جماعة من عباد البصرة فيهم ايوب السجستاني وصالح المري وعتبة الفلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما دخلنا مكة وجدنا اهلها في شدة من قلة الماء ففزعوا الينا يطلبون الاستسقاء فاتينا الكعبة وطفنا بها وتضرعنا إلى الله تعالى فلم يستجب لنا وبينا نحن على هذا إذا اقبل فتى قد اكربته احزانه فقال لنا أما فيكم احد يحبه الرحمن قلنا له علينا الدعاء عليه الاجابة فقال لوكان فيكم من يحبه لاجابه ثم اتى الكعبة وخر ساجداً وسمعناه يقول في سجوده سيدي بحبك لي إلا سقيتهم النيث فما استتم كلامه حتى هطلت السماء كافواه القرب فقلنا يا فتى من اين علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فاجابني ثم انشأ :

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقى ما ضر في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقمي ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقى(١)

⁽١) إلى هنا من الاحتجاج (للطبرسي) من ص : ١٧٠ إلى ص : ١٧٢.

۲۲۱ ۲۲۱

ابن الحسين وقال له انك قد علمت ان رسول الله الله المحسد بن الحنفية اجتمع بمكة مع علي ابن الحسين وقال له انك قد علمت ان رسول الله الله الله انك قد علمت ان رسول الله الله الله الله المحسن ثم إلى الحسين الله وقد قتل ابوك ولم يوص وانا عمك وصنوا بيك ولولادتي من علي الله وتقدمي في السن اكون احق بالامامة فلا تنازعني في الوصية والامامة فقال له زين العابدين اتق الله يا عم لا تدع ما ليس لك بحق اني اعظك ان تكون من الجاهلين ان ابي الله الوصي إلى قبل ان يتوجه إلى العراق وعهد إلى قبل ان يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله تله عندي فلا تتعرض لهذا الأمر فاني اخاف عليك نقص العمر وتشتيت الحال ان الله تعالى جعل الامامة في عقب الحسين على فإذا أردت ان تعلم صحة ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الاسود نتحاكم إليه ونسأله ان يقر بالامام بعد الحسين على فقبل محمد بن الحنفية وانتها إلى الحجر الاسود فقال زين العابدين لمحمد ابدء انت وابتهل إلى الدجر الاسود فقال زين العابدين لمحمد ابدء انت وابتهل إلى الدجر الاسود فقال زين العابدين لمحمد ابدء انت وابتهل إلى

وتقدم علي بن الحسين على وقال اللهم اني اسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد واسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء واسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء واسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء واسألك باسمك المكتوب في سرادق القدرة وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القدرة وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السر السابق الفائق الحسن الجميل رب الملائكة الثمانية ورب العرش العظيم والعين التي لا تنام وبالاسم الأكبر الأكبر الأكبر وبالاسم الأعظم الأعظم المحيط المحيط بملكوت السماوات والأرض وبالاسم الذي اشرقت به الشمس واضاء به القمر وسجرت به البحار ونصبت به الجبال وبالاسم الذي قام به العرش والكرسي وباسمائك المكرمات المقدسات المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك اسألك بذلك كله ان تصلي على محمد وآل محمد (١) لما انطقت هذ الحجر بلسان عربي فضيع يخبر بالامامة بعد الحسين بن علي على (٢).

فتحرك الحجر حتى كاد ان يزول عن مكانه ونطق بصوت قصيح عربي سمعه كل من

⁽١) الصحيفة الثانية ص: ٢١٦ مصر (للحلى العاملي).

⁽٢) كشف الغمة (للاربلي) ص: ٣٠٨.

حضر اللهم ان الوصية والامامة بعد الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله عَلَيْقُ لك يا علي بن الحسين على محمد بن الحنفية وعلى جميع من في الأرض والسماء وانك مفترض الطاعة فاسمع له يا محمد واطع.

فقال محمد بن الحنفية سمعاً وطاعة يا حجة الله في أرضه وسمائه وانصرف ابن الحنفية مذ عنا بامامة زين العابدين عليه وعلى الناس اجمعين (١).

وفي حديث آخر ان السجاد على فيما احتج به على ابن الحنفية ان ياتيا المقابر فمضيا معاً وانتها إلى قبر صاحبه قريب العهد فقال على لمحمد سل صاحب هذا القبر عمن يستحق الامامة بعد الحسين على فلم يقعل ابن الحنفية وطلب من الامام ان يسأله فدعا علي ابن الحسين ربه تعالى ثم دعا صاحب القبر فانكشف القبر عن رجل ينفض التراب عن رأسه وهو يقول الحق لعلي بن الحسين على دونك يا محمد فوقع ابن الحنفية على رجل علي راب الحسين يقبلها ويلوذ به ويطلب منه العفو عما صدر منه (٢).

ان جلالة ابن الحنفية وتبصره في الدين لم تكن محل التشكيك فانه ممن شهد وصية ابيه أميرالمؤمنين بان الامام بعده الحسن ثم الحسين وبعده ابنه زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر كما تقدم في النص على السجاد عليه نصوص الرسول الأعظم عليه أو وصبه المقدم واخويه الامامين على من يستحق هذا الأمر بعد الحسين ولكنه في هذه المخاصمة وغيرها اراد ان يعرف الأمة طريق رشدها بشهادة مثل هذه الصخرة الصماء التي لا تبصر ولا تسمع لكونها اوقع في النفوس وابلغ في دفع الريب بعد انكانت من الله تعالى يختارها لمن شاء من عباده مطناً به على لسان رسوله الأمين .

⁽١) حديث المخاصمة عند العجر متكرر في الكتب رواه في الكافي باب ما يفرق بين المحق والمبطل في امر الامامة وبصائر الدرجات ص: ١٤٧ و دلائل الامامة ص: ١٥٣ ومناقب ابن شهر أشوب ج ٢، ص: ٢٤٩ ايران واعلام الورى ص: ١٥٣ و دوضة الواعظين ص: ١٦٩ والخرابج ص: ٤٧ ومختصر البصائر ص: ١٤ وص: ١٧٠.

⁽٢) مدينة المعاجز ص: ٣١٩ عن ثاقب المناقب.

ومن هنا اوصى يوشع بن نون إلى ولدهارون ولم يوص إلى ولده ولا ولد موسى الله (١) ولم يخطء سهم ابن الحنفية المرمى فلقد ثاب إلى الحق خلق كثير ووجبت الحجة إلى من قصر و تأخر وممن ابصر الحق ابو خالد الكابلي بعد ان خدم ابن الحنفية سبع سنين معتقداً انه الحجة بعد ابيه ولما رآه يعظم زين العابدين ويخاطبه بما لا يخاطب به احداً سأله عن ذلك فعر فه بشهادة الحجر الأسود بالخلافة الإلهية (٢) وانه الحجة على ابن الحنفية ومن في الأرض فنال السمادة الخالة برجوعه إلى إمام الأمة وشاهد من كرامات السجاد على اما افاده رسوخاً في المقيدة و تثبيتاً للموالات.

وكيف لا يكون ابن الحنفية مجداً في تشييد الدين وتوطيد اسسه وتعريف الأمة من يجب عليهم اخذ معالم دينهم منهم وقد شهد له ابوه أميرالمؤمنين عليه ابانه أحد المحامدة الذين يابون ان يمصى الله طرفة عين ابدا (٢٠٠) وشهد له اخوه ابو محمد الحسن بانه من عياب العلم ومناجم التقى وانه لا يخشى عليه الحسد الذي لا يخلو منه احد وانه سمع اباه أميرالمؤمنين يقول من أراد أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر ولدى محمداً (١٠).

و يمكننا ان نتعرف من اخبار ابي محمد للله الواقف على نفسيات الرجال بنفي الحسد عنه ان ما جرى منه من المحاكمة عند الحجر لنكتة دقيقة وهي تعريف الناس ان امر الامامة لم يكن بالاختيار وإلا فاي ربط لتكلم الصخرة الصماء بهذا الأمر المظيم وعدم حضوره في مشهد الطف اما للمرض المتزايد كما يرتئيه الملامة الحلي في اجوبة مسائل ابن مهنا واما لاذن الحسين له بالبقاء ليكتب ما يحدث من بني أُمية كما ينص عليه محمد بن ابي طالب الحائري ومن هنا قال المجلسي اعلا الله مقامه ان حسن القول في اولاد الأثمة وترك التعرض لهم احسن من القدح فيهم إلا ان يثبت ذلك بدليل قاطع (٥) وعدم تكذيب ما نسبه التعرض لهم احسن من القدح فيهم إلا ان يثبت ذلك بدليل قاطع (٥)

⁽١) اصول الكافي باب الامامة في العقب وبصائر الدرجات ص: ١٣٧.

⁽٢) مدينة المعاجز ص: ٢٩٧.

⁽٣) رجال الكشي ص: ٤٧.

⁽٤) اصول الكافي باب النص على الحسين واعلام الورى ص: ١٦٧.

⁽٥) مرآة العقول ج ...، ص : ٢٥٥.

اليه المختار من الامامة (١) فعلى فرض الصحة فانه من جهة اغتنامه الفرصة باخذ ثاره من أولئك الطغاة عبدة المطامع حيث وضح له ان الأمر لا يتم له إلّا من هذا الطريق ولذ ايد دعوته بتحريض الشيعة على مساعدته في الطلب بدم المظلوم سيد شباب اهل الجنة علي ويقول بحضرتهم يزعم المختار لنا شيعة وقتلة الحسين جلساؤه على الكراسي يحدثون. كما ان الغرض من دعوة المختار لابن الحنفية دون الامام السجاد علي مم اعتقاده بامامته هو تنزيه مقام الامام الحجة عن التدخل في هذه الثورة حتى لا يتهمه امراء الجور بتحريضه الأمة عليهم وهذا سر لا يهتدي إليه إلا من اودع الباري سبحانه فيه نور الايمان فزكت نفسه وطهر ضميره ومن هنا نعرف الزور فيما نسبه الشهرستاني في (الملل والنحل) إلى ابن الحنفية من تكذيبه المختار والطعن عليه وحث الشيعة على الأعراض عنه زعماً منه تلويث ساحة المختار بهذه المفتريات و ﴿ مَا يَلْفِظُ بِنْ قَوْلِ إِلَّا لَذِيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ ﴾ .

في البيت الحرام :

ان المولى جل شأنه لا يقله صقع ولا يحويه مكان غير انه جلت عظمته راقه تعظيم بقاع خاصة لسر اودعه فيها واضافها لنفسه اضافة تشريف واشادة بذكره والتنويه بذلك السر المصون فدعا الناس إلى تماهدها و تعبدهم بشد الرحال إليها والتقرب إليه فيها بالفراعة والابتهال وباعمال شرعها بحكمته البالغة مثل الطواف والاستلام والصلاة ومن هاتيك الاصقاع (الكعبة) المعظمة فجعل فناءها حرماً آمناً تؤمه الناس مدى الحقب والاعوام وياتونه من كل فج عميق فيقام هنالك موسم عام ومحتشد رهيب من الأمم والأجيال يطلبون فيه الرغائب وينالون المواهب ويعرف به الراغب من الحائد والمؤمن من الجاحد وتشد به قلوب المزدلفين إليه بالنظر إلى ذلك المحتشد اللهام ويشتبك التعرف بين امم متباينة وتقوى الروابط بين عناصر مختلفة في النزعات فيتكفؤن وقد ضربت الوحدة بينهم بجرانها واناخ الونام بكلكله حتى تسفر الحالة عن الفوز بالسعادة في الدنيا بتواصل العرى وينتهى منصرم الأمر إلى الحبور منذ يومهم إلى حين الفيطة والسرور .

⁽١) كامل ابن الاثير ج ٤، ص : ٦٤ وشذرات الذهب ج ١، ص : ٧٤ وتهذيب كامل الميردج ١، ص : ١٤٩.

ومن آثار عظمة الكعبة المشرفة ان اودع الله تمالى إلى جنبها العجر الأسود انزله من السماء درة بيضاء على آدم على فاودعه في محله ليكون شاهداً يوم القيامة لمن يؤم البيت مستلماً له بالتذلل والطاعة (۱۰ ولاهمية موقع الحجر الأسمد قدر سبحانه ان لا ينصبه في محل إلا اعظم رجل في العالم ففي البدء نصبه (خليل الرحمن على) ولما هدمت السيول الكعبة وما حولها تنافست القبائل في وضع الحجر بعد عمارتها حتى تحالفوا على القتال فوضع بنو عبدالدار دماً في جفنة وغمسوا ايديهم في الدم على ان لا يمكنوا غيرهم من وضع الحجر في محله فسموا (لعقة الدم) ومكتب قريش اربع ليال على هذا التنافس (۱۲) ثم ان الوليد بن المغيرة المخزومي اشار عليهم بان يحكموا أول من يدخل عليهم من باب المسجد ليقضي بينهم فاول من دخل رسول الله على النبي على بثوب وضع فيه الحجر وامر رئيس كل قبيلة قبل البعثة ورضوا بحكمه فدعا النبي على بثوب وضع فيه الحجر وامر رئيس كل قبيلة الدجر ووضعه في مكانه (۲).

ثم أن العجاج التقفي هذم الكعبة فاخذ الناس ترابها ولما ارادوا بناءها خرجت عليهم (حية) فخافوا منها و تركوا البناء واخبروا العجاج بذلك فلم يدر ما يصنع فرقى المنبر وقال ايها الناس انشد الله عبداً عنده علم مما ابتلينا به لما اخبرنا فقام إليه شيخ وقال ان يكن عند احد علم هذا فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فاخذ مقدارها ومضى فسأله الحجاج عنه قال هو علي بن الحسين على قال العجاج انه معدن ذلك وارسل إلى زين العابدين على واخبره بما شاهده الناس من الأفعي وامتناعهم من البناء فقال السجاد الله يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فالقيته في الطريق وانهبته الناس كأنك تراه تراثأ لك اصعد المنبر وأمر الناس برد ما اخذوه من التراب ففعل ولم يبق عند أحد منه شيئاً فلما اجتمع الراب جاء على بن الحسين على وعين لهم الاساس وامرهم ان يحفروا فغابت (الحية)

⁽١) الكافي على هامش مرأة العقول ج ٢٥٠ ص: ٢٥٠.

⁽٢) تاريخ الطبري ج ٢٠٥س: ٢٠١.

⁽٣) تاريخ مكة (للأزرقي) ج ١٠٥٠ : ١٠٣.

ولما انتهوا إلى موضع القواعد امرهم 繼 بالتنجي ودنا منه وغطاه بثوبه وبكى ثم طرح عليه التراب بيده المقدسة وامر المملة ان يبنوا فوقه فلما ارتفعت الحيطان امر بالتراب فالقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بدرج(١) ثم انه 幾 اخذ الحجر بنفسه ووضعه في محله لم يشركه فيه أحد .

وسال السجاد والله رجل من اهل الشام عن بدء الطواف وعلته فقال زين المابدين اما بدؤه فان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة فقالت المسلائكة اي رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون اي رب اجعل الخليفة منا فنحن لا نفسد ولا نسفك ولا نتباغض ولا نتحاسد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك فقال سبحانه وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فظنت الملائكة ان ما قالوه رداً على ربهم عز وجل وانه غضب عليهم فلاذوا بالمرش ورفعوا رؤوسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقاً من غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنزلت الرحمة عليهم ووضع الله تحت المرش بيتاً على اربع اساطير من زبرجد وغشاهن بياقو تة حمراء وسمى ذلك البيت (الضراح) ثم اذن الله للملائكة بالطواف حول هذا البيت ودعوا المرش فطافت الملائكة بالبيت وصار اهون عليهم من العرش وهو « البيت المعمور » يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ابداً ثم امر الله ملائكة ان يبنوا له يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ابداً ثم امر الله ملائكة ان يبنوا له يدئا في الأرض ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف الهل السماء بالبيت المعمور () .

وذكر السيد زين العابدين بن نور الدين مراد بن علي بن مرتضى الحسيني الكاشي نزيل مكة المعظمة والمستشهد بها انه في يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة (١٠٣٩) دخل سيل عظيم إلى المسجد الحرام حتى بلغ ارتفاعه إلى فوق القامة ومات بسبه خلق كثير وفي يوم الخميس انهدم اطراف البيت فاخذ يفكر بان اساس البيت الذي بناه الخليل والرسول الأقدس والامام زين العابدين صلوات الله عليهم كيف يضعه من لا يقر بالولاية فذا كر

 ⁽١) الكاني على مرأة العقول ج ٣. ص : ٢٦٠ ومحبوب القلوب (لقطب الدين محمد بن الشبيخ علي اللاهيجي) ص : ٣٧.

⁽٢) تاريخ مكة (للأزرثي) ص: ٣، ج ١.

شريف مكة عن ان مصرف البناء لابدان يكون من مال طاهر ولكن ينسب في الظاهر إلى حرمان أهل الولاء من ذلك وفي هذه الايام اتاه رجل وقص عليه رؤياً رآهاكأن نمش سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين عليه وضع في قبال الكعبة وصلى عليه جده الأطهر مع جميع الأنبياء ﷺ وان النبي ﷺ امر السيد زين العابدين في دفن التابوت في جـوف الكعبة ففرح السيد بهذه الرؤيا التي عبرها بان وضع الاساس يكون على يده وفي يوم الثلاثاء ٣ جمادي الثانية سنة (١٠٤٠) شرحوا في هدم تتمة البناء وكان السيد مشاركاً في العمل وشاهد من العمال والوكلاء تبجيلاً بحيث انهم لم يتخلفوا عما يأمرهم به ولما وصلوا إلى (العجر) وضعوا حجراً فوقه وآخر تحته وابقوه على حاله وفي ليلة الأحد ٢٢ جـمادي الثانية قرروا وضع الأساس في صبيحتها فاكثر السيد تلك الليلة من التضرع إلى الله تعالى في ان يوفقه لوضع الاساس بالرغم من الشريف وشيخ الحرم وعلماء مكة وخدام البيت وبقى تلك الليلة في المسجد الأقدس يتضرع ويبكى إلى وقت الصبح فلم يحضر إلّا المباشر وبعض العملة فقال له المباشر يا سيد زين العابدين اقرأ الفاتحة وادعوا الله فقرأها ودعا الله بالمروي في الكافي وهو اللهم اني اسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المخزون المكنون الخ . ثم اخذ حجراً للركن الغربي وناوله رجل من الصلحاء يقال له محمد حسين الابرقوثي الساروج ووضع السيد الحجر في موضع اساس إبراهيم وباشر في البناء إلى مقدار ثلاثة اذرع ارتفاعاً ثم ذكركيفية البناء وتشريح المسجد(١) وكان هذا في زمان السلطان مراد ابن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان وهو الذي امر بالعمارة وارخ هذا السيل (رقى إلى قفل بيت الله)(٢) .

عبادته :

لا نتبجح في اطراء الامام زين العابدين للله بكثرة صلاته في اليوم والليلة ألف ركعة (٣)

⁽١) خاتمة مستدرك الوسائل ج ٢، ص : ٤١١ ودار السلام بج ١، ص : ٢٠٩.

⁽٢) خلاصة الاثرج ٤، ص: ٢٦٩.

⁽٣) الخصال ۾ ٢، ص: ١٠١.

ولا بمتابعة صيامه الذي تحكيه مولاته بقولها : ما فرشت له فراشاً بليل قط ولا اتيته بطعام في نهار قط(١) وانما المهم معرفة انه عليَّة لم يأت بتلكم المظاهر إلَّا بحق اليقين سواء من ناحية النية المقصورة على تأهل المولى سبحانه للعبادة لامن الخوف والرجاءكما سلف مثله عن سيد الاوصياء أميرالمؤمنين على الذي يقول إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك ولكني وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك أو من ناحية الالتفات إلى مغازي ما يقوله ويعمل به فلا يطرق إلى قوله من ولا إلى عمله مخالفة للدعوى أو من ناحية المعبود جل جلاله في تضاعيف ما يخاطبه ويأتي به ابتغاء مرضاته فهو يعبد الله تعالى كأنــه يــراه ويخافه كأنه ينظر إليه وجلال المهيمن وعظمته متجلية لديه في كل الاحوال إذاً فلا غـرو فيما تتحدث به الرواة من الخشية والرهبة التي تعلوه عند المثول امام المولى عزّ شأنه لاداء فرضه فتضطرب اعضاؤه وإذا دخل في الصلاة لم يتحرك منه شيء إلَّا ما حركه الريح(٢) وإذا قيل له في ذلك يقول اتدرون إلى من اقوم ومن اريد ان اناجي^(٣) اني اريد ان اتأهب للقيام بين يدي ملك عظيم فإذا دخل في الصلاة اصفر لونه ويصلى صلاة مودع لا يصلي بعدها(٤) وإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يغمره العرق(٥) رآه ابو حمزة الثمالي يصلى وقد سقط رداؤه على منكبيه فلم يسوه ولما فرغ من الصلاة سأله عن ذلك فقال ﷺ اتدري بين يدى من انا واقف ان العبد لا يقبل منه صلاة إلّا ما أقبل منها قال ابو حمزة هلكنا فطمنه الامام بان الله تعالى يثم ما نقص منها بالنوافل (٢٠ ووقع حريق في بيتكان ساجداً فيه فصاحوا الناريا ابن رسول الله فلم يلتفت ولا خفف من صلاته وبعد ان فرغ قيل له ما الهاك عنها قال الهتني النار الكبرى وسقط ابن له في البثر ففزع الناس واخرجوه وهو قائم في محرابه ولما قيل له في

⁽١) علل الشرايع ص: ٨٨.

⁽٢) الكافي بهامش مرأة العقول ج ٣، ص : ١١٩.

⁽٣) حلية الأولياءج ٢، ص: ١٦٣.

⁽٤) علل الشرابع ص: ٨٨.

⁽٥) الكافي باب الخشوع في الصلاة على المرأة ج ٣، ص: ١١٩ والتهذيب ج ١، ص: ٢١٨.

⁽٦) دعائم الاسلام ج ١، ص : ١٩١.

ذلك قال ﷺ كنت اناجي رباً عظيماً (١) وكان يسجد على تربة الحسين ﷺ (٣) لان السجود عليها يخرق الحجب السبع(٣) ويقبل الله صلاة من سجد عليها ما لم يقبله من غيرها(١) .

لأن الله سبحانه فضل تربة سيد الشهداء على سائر البقاع حتى بيته المعظم ففي الحديث ان ارض الكعبة افتخرت بنسبتها إليه جل شأنه فاوحى إليها الجليل تعالى اني خلقت ارضاً لولاها ما خلقتك ولولا ما تضمنته ما خلقت البيت الذي افتخرت به (٩):

> فاسجد على تربته القدسية فان فيها الفضل والسزية فنورها يخرق سبع الحجب يفوق نور نيرات الشهب ما سجد الصادق مهما صلى الأعليها وكنفانا فضلاً (١٠)

ولما شاهدته عمته فاطعة بنت علي بن ابي طالب ما ناء به من الجهد في العبادة خافت عليه الهلاك وهو بقية السلف وحمى الأمن ومعقد الآمال ومفزع المستجير فاتت جابر بن عبدالله الأنصاري وهو خاصتهم وصاحب جدهم الأعظم على الأهن ومعتد آل عبدالله الأنصاري وهو خاصتهم وصاحب جدهم الأعظم على فقالت له يا صاحب رصول المرسول بين فلعله يستطيع ان يخفف العناء والجهد عن الامام فقالت له يا صاحب رصول الله على النا عليكم حقوقاً ومن حقنا عليكم ان إذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهاداً الله تعالى وتدعونه إلى البقيا على نفسه وهذا علي بن الحسين قد انخرم انفه وثفتت جبهته وركبتاه وراحتاه إداباً منه لنفسه في العبادة فاتي جابر باب علي الحسين الله فرأى على الباب ابا جعفر الباقر على مقيلة مقبلاً في العبادة فاتي جابر باب علي الحسين الله قرأى وسأله عن نفسه فقال اذه مشية رسول الله على الباب ابا جعفر الباقر معمد بن علي بن الحسين الله فيكي جابر وقال انت والله باقر العلم وسأله عن بناية وضع عليه خده ووجهه وقال

⁽١) عبون المعجزات ص : ٦٥ وتاريخ القرماني ص : ١١٠.

⁽۲) مناقب این شهر آشوب ج ۲، ص : ۲۵۱.

⁽٣) مصباح المتهجد (للشيخ الطوسى) ص : ٥١٠.

⁽٤) مستدرك النوري ج ١،ص : ٢٤٨.

⁽٥) كامل الزيارة ص: ٣٦٨.

⁽٦) المقبولة الحسينية ص: ٨٩ (للحجة الشيخ هادي كاشف الفطاء ولل على).

اقرؤك عن جدك رسول الله تَلَيُن السلام وامرني ان فعل بك هذا وقال لي يوشك ان تعيش حتى تلقى من ولدي اسمه اسمي محمد يبقر العلم بقرا وانك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك وقال له استئذن على ابيك فدخل ابو جعفر الله على ابيه واخبره بان شيخاً بالباب فعل معه كذا وكذا .

فقال له زين العابدين ذلك جابر الانصاري ثم قال له أمن بين ولدان اهلك قال لك ما قال وفعل ما فعل قال نعم فقال على السجاد على وصاحب رسول الله أما علمت ان الله خلق الجنة لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك فقال على بن الحسين يا صاحب رسول الله على أما علمت ان رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد له وتعبد بابي هو وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم فقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال على الله الكما نظر جابر إلى على بن الحسين لا يقبل قول من يستميله عن الجهد في القصد قال له يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء ويستكشف اللاواء وبهم تستمطر السماء .

فقال على يا جابر لا ازال على منهاج ابوي متأسباً بهما صلوات الله عليهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر وقال والله ما رؤي في اولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب والله لذرية الحسين على افضل من ذرية يوسف بن يعقوب وان منهم لمن يملأ الأرض عدلاكما ملت جورا(١). ورأى عبدالملك بن مروان اثر الاجتهاد في

المبادة على زين العابدين فقال له لقد سبق لك من الله الحسنى وانت بضعة من رسول الله قريب النسب وكيد السبب وانك لذو فضل عظيم على الهل بيتك وذوي عصرك ولقد او تيت من العلم والدين والورع ما لم يؤته احد مثلك قبلك إلا من مضى من سلفك واكثر من الثناء عليه فقال علي بن الحسين كلما ذكرته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فاين شكره على ما انعم ولقد كان رسول الله على يقف في الصلاة حتى تتورم قدماه ويظمأ في الصيام حتى يعصب فوه فقيل له يها رسول الله الم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر حتى يعصب فوه فقيل له يها رسول الله الم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول على الله بالمحد في الآخرة والأولى ثم يقول صلوات الله عليه والله لو تقطعت اعضائي وسالت مقلتاي على صدري لن اقوم لله جل جلاله بشكر عشر المشر من نعمة واحدة من جميع نعمه التى لا يحصيها المادون ولا يبلغ حمد نمحته منها على جميع حمد

و وخسسانة واربعين حديثاً وكان الباقر الله يزوره ويسمع حديثه وحمله الرسول الله الماه على ولاه الباقر بعد أن بشره بلقائه وعرفه صفاته فكان يجلس في المسجد ويجهر بقوله يا باقر يا باقر فيعجب منه من لا خبرة له يعقادير الرجال وينسبه الأخر إلى الهجر والهذبان فيقول لهم والله ما اهجر ولكني سمعت رسول الله ويذكر الحديث وابتلي بذهاب بصره مر تين الأولى قبل يوم كربلاء ولذا لم يحضر مع سيد الشهداء علي الحديث والمناه المعين وقد الشهداء علي وم تشهد له قوله لعطية المعرفي حين مجينه معه يوم الأربعين من مقتله لزيارة الحسين وقد التقى مع السجاد وعماته عند رجوعهم من الشام (المسنيه با عطية) بعني القبر ثم من الله عليه بالمعافية حتى شاهد ابنا جعفر علي كله عليه المعافية ولا المعرب المدينة عليه من الشام (المسنيه با عطية) بعني القبر ثم من الله عليه بالمعافية منذ (٧٧) عن (٤٤) سنة والجائه النافة الشديدة إلى الشخوص نحو معاوية الاسبتلائه على اموال المسلمين ولم يأذن له ابن هند إلا بعد أيام ولما دخل عليه قال يا معاوية لقد سعمت رسول الله يقول من حجب الله يوم فاقته فقال معاوية التي سمته يقول سنلقون بعدي اشرة ضاصبروا حتى حجب اله حسرت قال جابر لقد ذكر تني ما نسبت ثم خرج منه صفر الكف فارسل إليه معاوية ستماة دينار فردها وكتب إليه.

وإنسي لأخستار القسوع على الفسنى إذا اجستمعا والعساء ببالبارد المسحض واقسضي عسلى نسفسي إذ الأسر نسابني وفي الناس من يقضى حليه ولا يقضي والبس السرواب الحسياء وقسد ارى مكسان الغشى ان لا الهبين له عسرضي

ثم قال لرسوله قل له والله يا ابن اكلة الأكباد لا اوجد في صحيفتك حسنة انا سببها (مروج الذهب فسي احوال عبدالملك وتهذيب الاسماء واللغاة للنوى والاستعباب). الحامدين لا والله أو يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل أو نهار أو سر أو علانية ولولا أن لاهلي علي حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علي حقوقاً لا يسعني إلا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم لرميت بطرفي إلى السماء وبقلبي إلى الله ثم لم اردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين وبكى بكاء شديداً فقال عبدالملك شتان بين عبد طالب الآخرة وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من أين جاءته ماله في الآخرة من خلاق(١).

وذكر الصادق الله أميرالمؤمنين الله فاطراه بما هو اهله ثم قال والله ما اكل من الدنيا حراماً قط حتى مضى سبيله وما عرض له امران هما لله رضا إلا أخذ باشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله تَلَيُلُهُ من هذه الأُمة غيره وما نزلت برسول الله تَلَيُلُهُ من هذه الأُمة غيره وانه ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الله مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مماكد بيديه ورشح منه جبينه وانكان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة وما لباسه إلاّ الكرابيس إذا فضل شيء من كمه عن يده دعا بالجلم فقصه.

ولم يشبهه أحد من ولده ولا أهل بيته في لباسه وفقه وعبادته إلا علي بن الحسين ولقد دخل عليه ابنه ابو جعفر الباقر فلما رآه قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه غيره حتى أصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه من القيام في الصلاة فلم يملك نفسه حين رآه بهذا الحال دون ان اجهش بالبكاء رحمة له فالتفت إليه ابوه بعد هنية وقال يابني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة جدي علي ابن أبي طالب فاعطاه وقرأ شيئاً يسيراً وتركه متضجر وقال من يقوى على عبادة علي بن أي طالب ﷺ (٢) وكان على يكرر قوله مالك يوم الدين حتى كاد ان يموت (٢).

ورآه اسباط في مسجد الكوفة معفراً وجهه بالتراب ويناجي ربه فقال له يا ابن رسول

⁽١) البحارج ١١، ص : ١٨ ومستدرك الوسائل ج ١٠ ص : ١٤.

⁽٢) الأرشاد (للمفيد).

⁽٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢. ص: ٥٣٠.

الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك فبكي وذكر حديثاً عن رسول الله ﷺ إن كل عين باكية يوم القيامة إلّا أربعة اعين عين بكت من خشية الله وعين فقئت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين ساهرة ساجدة يباهي بها الله ملائكته يقول انظروا إلى عبدي قد جافي بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي اشهدوا اني قد غفرت له (ورآه طاوس) عند الميزاب ببيت الله الحرام يبكي ويتضرع فقال له اراك على هذا الحال وانت ابن رسول الله ولجدك الشفاعة ورحمة الله واسعة فقال له يا طاوس لا تؤمنني نسبتى إلى رسول الله بعد قوله تعالى ﴿ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَثِذِ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ولا تـوْمننى شفاعة جدى والله يقول ﴿ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ واما رحمة الله فهي قريبة من المحسنين ولا اعلم اني محسن (١) وكان علل يوصل شعبان يشهر رمضان ويقول صوم شهرين متتابعين(٢) ولا يتكلم في شهر رمضان إلّا بالدعاء والاستغفار والتسبيح والتكبير فإذا افطر قال اللهم ان شئت ان تفعل فعلت (٣) ومعلوم ان هذا فيما إذا لم يسأل عن بيان حكم أو دفع شبهة أو محاجة مخاصم لان ذلك كله من سنخ الطاعة للمولى سبحانه (وكــان ﷺ يقول في آخر الوتر) وهو قائم رب اسأت وظلمت نفسي وبشس ما صنعت وهذه يـداي جزاء بما صنعت ثم يبسطهما جميعاً امام وجهه ويقول وهذه رقبتي خاضعة لك لما اتت ثم يطأطأ رأسه ويقول ها أنا ذا بين يديك فخذ لنفسك الرضي من نفسي حتى ترضى لك المتبي لا أعود لا أعود (٤) . والوتركما يطلق على الركعات الثلاثة اعنى ركعتي الشفع والركعة الثالثة يطلق على خصوص الثالثة والتمييز بالقرينة وقد اختلفت الأخبار في كـون الركـعة الثالثة مفصولة أو متصلة ويشهد للأول رواية سليمان بن خالد عن الصادق على الوتر ثلاث ركعات وتفصل بينهن ورواية ابي بصير عن ابي عبدالله ﷺ الوتر ثـلاث ركـعات اثـنتان مفصولة وواحدة ويشهد للثاني خبركردويه الهمداني قال سألت العبد الصالح عـن الوتــر

⁽١) كشف الغمة (للاربلي) ص : ٣٠٥ ـ ٣٠٨.

⁽٢) الوسائل ج ٢٠ص : ١٢٩.

⁽٢) الوافي ج ٧، ص : ٦٠ عن الفقيه.

⁽¹⁾ من لا يحضره الفقيه.

فقال على صله وصحيح يعقوب بن شعيب سألت ابا عبدالله الله عن التسليم في ركعتي الوتر فقال على ان شئت سلمت وان شئت لم تسلم (ومن اجل هذا) جمع الاردبيلي بينهما بالتخيير بين الوصل والفصل كما هو مذهب العامة وفي المدارك لو قيل بالتخيير بين الوصل والفصل واستجاب الفصل كمان وجها قوياً وحمل آية الله الحكيم الطباطبائي في (مستمسك العروة) ما ظاهره الوصل على التقية للاجماع على العمل بمضمون اخبار الفصل (وعلى كل) فالمراد بالوتر هنا الركعة الثالثة بقرينة قوله في آخر الوتر وان لم يكن فيه دلالة على الوصل أو الفصل .

ومما افاضه على من التعاليم على هذه الأمة التي تكون بها النجاة يوم الحسرة وحرزاً من لمم الشيطان وهو قرائة اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر البقرة كل يوم(١) . وآية الكرسي تنتهي إلى قوله (العلى العظيم) لان التسمية بها من جهة اشتمالها على لفظ الكرسي وآخر هذه الآية العلى العظيم ويشهد له ما ورد في طب الأثمة للحسن بن بسطام عن الامام الرضا على في بعض الاحراز وتكتب آية الكرسي إلى العلى العظيم والتحديد دليل الانتهاء إليه ويؤيده ما في مجمع البيان عن عبدالله بن مسعود عمن النبي ﷺ من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في كل ليلة في بيت لم يدخله شيطان حتى يصبح وهي أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها ولوكانت آيـة الكرسي تنتهي إلى ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ لزدات على العشرة لان الخواتيم ثلاث آيات من آخر البقرة كما صرح به الحديث المتقدم ويؤكده حديث أميرالمؤمنين ﷺ فانه قـال مـا ارى رجلًا ادرك عقله الاسلام وولد في الاسلام يبيت ليلة حتى يقرأ الله لا إله إلَّا هو الحي القيوم إلى قوله العلى العظيم ولو تعلمون ما فيها لما تركتموها على حال ان رسول الله ﷺ اخبرني بان الله تعالى اعطاه آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي قبله واني لم ابت ليلة قط منذ سمعت فضلها من رسول الله عَلَيْ حتى اقرأها في ثلاث احايين بعد صلاة العشاء قبل الركعتين وحيث آخذ مضجعي من النوم وعند وتري من السحر(٢).

⁽١) تفسير البرهانج ١، ص: ١٥١ والوافيج ٥، ص: ٢٧٠.

⁽٢) كتاب المسلسلات ص : ١١٥ في جملة رسائل (الابي جعفر محمد بن أحمد بن على القمي).

ومن اجل هذا افتى الشهيد الثاني في روض الجنان بانتهائها إلى العلي العظيم وفي فصل التمتيب من النفيلة قال لا نص على تحديدها والاطلاق يقضي ان آخرها العلي العظيم والتحديد في بعض الموارد إلى هم فيها خالدون مختص به وفي شرح الارشاد للاردبيلي عند ذكر صلاة المدير قال الظاهر ان آية الكرسي إلى العلي العظيم للتبادر ولما هو مقرر عند القراء والمفسرين في غير هذا المحل والزيادة تحتاج إلى قيد وفي مرآة العقول للمجلسي ج ٢ ، ص : ٤٩٠ المشهور أنها إذا اطلقت فالمراد بها العلي العظيم وفي شرح الصحيفة السجادية للسيد علي خان ص : ٤٢٥ عند شرح دعائه في استكشاف الهموم ان آية الكرسي تنتهي إلى العلي العظيم نص عليه بعض اصحابنا المتأخرين وهو المشهور وذكر الحجة السيد محمد باقر الاصفهاني في المتفرقات من (اجوبة المسائل) موافقتهم على ذلك وحكاها عن ملا محمد صالح المازندراني في شرح الكافي والمولى خليل القرويني في شرحه على الكافي في كتاب الدهاء والاحراز وفضل القرآن ويظهر من صاحب الجواهر هؤالموافقة .

وهذا الرأي سديد وان خالفه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد في باب المباهلة والكفعمي في المصباح والبلد الأمين في صلاة الغدير والسيد ابن طاوس في الاقبال والعلامة في المقواعد والتذكرة في صلاة الغدير وفي النهاية عند المباهلة والشهيد الأول في البيان في الغدير والمباهلة والفيض في خلاصة الأذكار في المباهلة والسيزواري في مفاتيح النجاة في المباهلة وهو المحكي عن الجمفرية للمحقق الشاني ومفتاح الفلاح للبهائي وترجمته لجمال الدين الخونساري والشيخ الأكبر في كشف الفطا في مكروهات التخلي . فإن دليلهم غير واضح وما يوجد في بعض الروايات من الأصر بالقراءة إلى هم فيها خالدون لا دلالة فيه على ان آية الكرسي عبارة عن الآيات الثلاث فكيف يركن إليه مع النص الصريح بالتحديد إلى المنظيم وصا يرويه المتقى الهندي في كنز العمال ج ١ ، من ١٢٦ عن عبدالله بن المبارك عن أميرالمؤمنين عليه من ان آية الكرسي خمسون كلمة في كل كلمة خمسون بركة شاهد له .

الهيات :

انا لا نكبر أهل البيت بي فيما يصدر منهم من الهبات والجوائز لذوي الفاقة والحاجة مع ان في الاجواد من يعطي مثلها وانما المباهات بتلكم الصلات من حيث بلوغ الفاية المتوخاة في النائل المتدفق منهم فان الأئمة بي متجهون إلى نواحي شتى في نوالهم فلا يضمونها إلا في مواضعها المرغوب فيها وكثيراً ما سبب عطاؤهم هداية ضال أو ارشاد جاهل أو صلة رحم مقطوعه أو عرفان حقيقة مجهولة يحدث المؤرخون ان شامياً مر على الحسن بن علي بي في فاكثر من سبه والحسن بي الماكت لم يرد عليه وبعد ان فرغ لاطفه ابو محمد في القول ثم استدعاه إلى منزله واضافه واجزل عطيته وكا فخرج من عنده غنياً ولسانه يرتل بالثناء عليه ويقول اشهد انك ابن رسول الله حقاً وانك خليفة الله في أرضه اعلم حبث يجمل رسالته لقد كنت وابوك من ابغض خلق الله إلى والآن من احبهما (۱).

وكان رجل من ولد عمر بن الخطاب بالمدينة يؤذي موسى بن جعفر الله ويسبه إذا رآه ويشتم علياً يله فاراد بعض موالي الامام الوقيعة فيه فنهاه ابوالحسن الله تم سأل عن العمري فقيل انه في زرع له بناحية من تواحي المدينة فركب ابوالحسن إليه ودخل المزرعة بدابته فعماح العمري لا تطأ زرعنا فلم يلتقت حتى إذا وصل إليه نزل وباسطه في القول وسأله عما غرمه في زرعه فقال غرمت مائة دينار ثم سأله عما يرجو ان يصيب منه قال مائتي دينار فدفع إليه ابوالحسن ثلثمائة دينار لما غرمه ولما يرجوه وبشره بسلامة زرعه وانتاجه ما يرجوه ففرح العمري بهذا الخلق الكريم الممتزج بالحلم والسخاء والبشارة بنتاج عمله فعماح الله اعلم حيث يجعل رسالته وقبل رأسه ويده وسأله اصفح عما فرط من القول عمله فتبسم ابوالحسن وانصرف إلى اصحابه يقول أيما احسن ما اردتم أو ما صنعته انني اصحاحه امره بالمقدار الذي عرفتم وهدى الله الرجل وصار من مواليه (٢).

هكذاكان اهل البيت في سيبهم المتواصل يعرفون الملأ طريق رشدهم وينوجهونهم

 ⁽١) مناقب ابن شهر أشوب ج ٢، ص : ١٥٦ ونهاية الارب (للنويري) ج ٦، ص : ٥٣ كنامل السبردج ٢،
 ص : ٤ وتاريخ بن حساكر ج ٤، ص : ٢١٥.

⁽٢) أعلام الوري (للطبرسي) ص: ١٧٨.

إلى ما فيه سعادتهم وما يريده المولى سبحانه من مقابلة القطيعة بالصلة والجفوة بالموافاة والصد بالوصال والتنازل إلى اليد السفلى بقصد ابواب البائسين بما يحتاجونه من المؤن مع شرفهم الوضاح ومكانتهم العظيمة واكبار الناس لهم على ان من عرفهم حق المعرفة يعلم انهم على ان من عرفهم حق المعرفة يعلم انهم على الأمن و ملكاتهم الكون من فضل المهمة وعطاء غير منصرم الذي تفضل به الله تعالى على الناس لأجلهم فبيمنهم رزق الورى وثبتت الأرض والسماء وانهم في جميع المنن الإلهية شرع سواء فأي جواد يساجلهم وقد بلغوا الناية فما يسجله لهم التاريخ من امثلة النائل والمعروف والهبات في مواقعها نزر من كثير .

وان علي بن الحسين جمانة من ذلك العقد الذهبي في جميع ما هم عليهم من الفضائل والفواضل فكان إذا جنه الليل وهدأت الميون جمع ما عنده من دراهم ودنانير ودقيق وسمن ووضعه على ظهره وخرج متلاماً يطرق ابواب الفقراء فيغدقهم بنائله الواسم وان الكثير ممن تعود صلته يقف على باب داره منتظراً له فإذا رأوه تباشروا يقول كل لصاحبه اتنا صاحب الجراب وهم لا يعرفونه لمكان لشامه حتى إذا مات وفقدوا تبلك الهبات المنعشة لهم واحسوا بلفحة العسر ولهبة الفاقة وضع لهم ان ذلك المجاهر بقوله: صدقة السر تطفىء غضب الرب هو ابن (الخيرتين) وزين العابدين (١) حتى ان ابن عم له ممن غرمته صلاته ولم يعلم به لتنكره يظهر له الشكوى من السجاد عليه لانه لم يصله والامام ساكت فلما استشهد عليه عرف من كان يأتيه بالهدية وانه فرط في الحط من كرامته (٢) وكان يستقي لضعفة جيرانه بالليل وفي يوم الصوم يامر بشاة فتذبح و تعليخ بساء وملح وعند المساء يدعو بالقصاع فيفرق المرق فيها على الفقراء حتى ياتي على آخره ثم يفطر على خبز و تمر و يتصدق بكسوة الشتاء عند انقضائه وبكسوة الصيف عند انتهائه كما يتصدق بلباسه الخز على من لا يعرف قيمته و يجيب من يقول له هلا بعته و تصدقت به : اني اكره ان ابيم ثوباً صليت فيه ولا ياكل طعاماً حتى يبدء بالصدقة منه و يعجبه مواكلة اليتامى والزمناء الميم ثوباً صليت فيه ولم ياكم طعاماً حتى يبدء بالصدقة منه و يعجبه مواكلة اليتامى والزمناء الميم ثوباً صليت فيه ولا ياكل طعاماً حتى يبدء بالصدقة منه ويعجبه مواكلة اليتامى والزمناء الميم ثوباً صليت فيه ولا ياكل طعاماً حتى يبدء بالصدقة منه ويعجبه مواكلة اليتامى والزمناء

⁽۱) مناقب ابن شهر أشوب ج ۲، ص : ۲۵٤.

⁽۲) البحارج ۲۱، ص: ۲۹.

والاضراء والمساكين الذين لاحيلة لهم(١) ويقول لخادمه إذا اعطيت السائل فمره ان يدعو بالخير فان دعاءه لا يرد(٦) ولما احتضر عبدالله بن الحسن اجتمع عليه غرماؤه يطالبونه فقال ليس عندي شيء ولكن ارضوا بمن شنتم من علي بن الحسين او عبدالله بن جعفر فاختاروا السجاد على فضمته لهم إلى غلة فلما حان الوقت اتاح الله له المال فاداه(٣).

حلمه:

لاريب ان الامام المنصوب من قبل الله تعالى علماً للناس ومقتدى لهم فيما فيه رضى الرب جل شأنه هو المركز لدائرة الأخلاق الفاضلة وان خطوط الخصال الحميدة فيهم متساوية فالأثمة كلهم في الشجاعة والكرم والعلم وجميع الأخلاق الفاضلة سواءكما ورد عنهم بيجين اولناكآخرنا وآخرناكأولنا وكلنا في الفضل سواء لان مـن خـصائص الخـلافة الإلهية الكبرى الحصول على المثاثر جمعاء فلا تفوت الامام عظة مأثرة منها وتبرز أحدهم ببعضها ليس الأمن جهة اقتضاء الظرف لذلك وإلا فكل واحد منهم لوكان في مغازي الرسول عَلِيٌّ لظهر منه من البسالة كما ظهر من أميرالمؤمنين عليٌّ ولوكان في أيام معاوية الذي فرق اموال المسلمين على من لا يستحقها استمالة له لظهر من الامام كما فعل الحسن عليه من الهبات والعطاء الجزل انتشالاً للبقية من المؤمنين ان لا يستهوبهم وفر معاوية ولو حصلت الفترة لكل واحد منهم كما حصلت للصادق ع الشرمن الاسرار الإلهية كما جاء به ابو عبدالله لمثلة فاستدعاء الظروف القاسية واقتضاء الحكمة اوجبا ان يكون بعض الأثمة مظهراً لبعض الفضائل دون غيرها لا بمعنى خلوه منهابل لان المصلحة فيما تظاهر به أأكدو من تلكم المثاثر التي امتاز بها الامام السجاد علي الحلم المقابل للطيش مرة وللجهل أخرى وهذا هو الذي مدح صاحبه الذكر الحكيم إذ يقول ﴿ وَإِذَا مَزُوا بِـاللَّفْرِ مَرُواكِرَاماً ﴾ يعني بما تقتضيه النفس من الصفح في محله والردع حيث يقتضيه الحال والبطش إذا دعت إليه الحكمة.

⁽١) المناقب ج ٢، ص: ٢٥٥.

⁽٢) لثالى الأخبار ص: ٢٧٤ باب٦.

⁽٣) الوافي ج ١٠٦٠ ص : ١٠٦ عن الفقيه.

لقي الامام السجاد على رجل من الخوارج فسبه وثارت العبيد للانتقام منه فقال على المبحلة لهم مهلاً ثم اقبل على الرجل وقال ما ستر عليك منا اكثراً لك حاجة نمينك عليها فاستحى الرجل وسكت فامر له الامام بالف درهم فكان هذا سبباً لهدايته وانصرف يقول اشهد انك ابن رسول الله() وشتمه آخر فقال على يا هذا ان بيننا عقبة كؤود ان جزتها فلا أبالي بما تقول وان اتحير فيها فانا شر مما تقول() ووقف عليه رجل من اهل بيته يشتمه فلم يجبه بكلمة فلما انصرف قال صلوات الله عليه لمن حضر عنده اني احب ان تبلغوا ممي إلى دار هذا الرجل المسمعوا ردي عليه فمشوا معه فلم يسمعوا منه في الطريق إلا قوله تمالى الرجل خوالكا فيؤ والما وصل إلى منزل الرجل طرق الباب فخرج إليه متوثباً للشر فقال له السجاد على انحي إنك وقفت علي آنفاً وتكلمت فان كان ما قلته في حقاً فاني استغفر الله منه وان لم يكن حقاً فيغفر الله لك فخجل الرجل وقبل ما بين عينيه واعترف بالاسانة وسأله العفو والصفح ().

وكان رجل بالمدينة من البطالين يضحك الناس ويستطعمهم بذلك فقال لجماعة قد اعياني علي بن الحسين فما يضحكه مني شيء ولابد من ان احتال في ان اضحكه فمر به زين العابدين ومعه موليان فاخذ ذلك البطال رداءه من على ظهره و تبعه الموليان فاخذاه منه والامام محبت لم يرفع طرفه من الأرض فقال علاله لهما ما هذا قالا بطال يضحك الناس ويستطعمهم بذلك فقال علاله قولاله ان لله يوماً يخسر فيه البطالون ولم يزد على هذا (4).

هذه تعاليم قدسية للأمة ودروس لو اعتبروا بها وتفقهوا في مغزاها لساد الحلم بينهم واشتبكت عروق الالفة خصوصاً مع من يعرف من نفسه الزلة ويشاهد من صاحبه القدرة والمفو وكم لآل الرسول الأطهرين هيكا من نصائح وارشادات تأخمذ بيد الواعي لها إلى اوج العظمة .

⁽١) كشف الغمة ص: ٢٠٥.

⁽۲) البحارج ۱۱، ص: ۲۷.

⁽٢) ارشاد المفيد.

⁽٤) أمالي المفيد ص: ١٢٨.

فىشهر رمضان :

يروي الشريف ابن طاوس ان السجاد على إذا دخل عليه شهر رمضان لا يضرب حبداً له ولا أمة إذا صدر منهم ما ينافي العقوق الواجبة عليهم ويكتب ذلك في طومار وفي آخر يوم منه يجمعهم ويقف في وسطهم ويقرأ عليهم ما حوته الصحيفة من اسائتهم ويقول لكل واحد منهم يا فلان انك فعلت كذا في يوم كذا حتى يأتي على آخرهم فيعترفون به ثم يقول لهم ارفعوا اصواتكم وقولوا يا علي بن الحسين ان ربك سبحانه قد احصى عليك كلما عملت كما احصيت عليناكلما عملنا ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولاكبيرة إلااحصاها وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً فاعف واصفح كما ترجو المغو والصفح من الله يا علي بن الحسين اذكر ذل مقامك بين يدي ربك الحكم المدل الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل وكفي بالله حسيباً وشهيداً فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فانه يقول ﴿ وَلَيْغَلُوا وَلَيْصَفَحُوا أَلا تُحِبُّرُنَ أَنْ يَغْيَرُ اللهُ لَكُمْ ﴾ .

وبهذا يلقنهم فينادون معه وهو واقف بينهم يبكي ويتضرع ويقول ربنا انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا فقد ظلمنا انفسنا فنحن قد عفونا عمن ظلمنا كما امرت فاعف عنا فانك اولى بالعفو منا ومن المامورين وامرتنا ان لا نرد سائلاً عن ابوابنا وقد اتبناك سؤالاً ولى بالعفو منا ومن المامورين وامرتنا ان لا نرد سائلاً عن ابوابنا وقد اتبناك سؤالاً فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين إلهي كرمت فاكرمني إذكنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطني باهل نوالك ياكريم ثم يقول مواليه قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني وماكان مني من سوء ملكة فاني مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك جواد عادل محسن منفضل فيقولون قد عفونا عنك يا سيدنا وما اسأت الينا فيقول لهم قولوا اللهم اعف عن علي ابن الحسين كما عفا عنا واعتقه من الناركما اعتق رقابنا من الرهق وهو على يؤمن على دعائهم ثم يقول لهم اذهبوا فقد عفوت عنكم واعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق دوقتي ويجيزهم يوم الفطر بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في ايدي الناس وما من سنة إلا ويعتى صلوات الله عليه في آخر ليلة من شهر رمضان عند الافطار ما بين عشرين عبد إلى أكثر أو أقل ويقول ان فله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان سند الافطار ما بين عشرين عبد إلى

قد استوجب النار وفي آخر ليلة منه اعتق فيها مثل ما اعتق في جميع الشهر واني لاحب ان يراني الله وقد اعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء ان يمتق رقبتي من النار ولم يستخدم احداً فوق الحول فإذا ملك العبد أول السنة أول في اثنائها اعتقه في آخر ليلة من شهر رمضان وهذا دأبه في كل سنة حتى لحق بربه تعالى وكان يشتري السودان وليس له بهم حاجة ولكن إذا اتى عرقات يوم الموقف سد بهم تلك الفرج والخلال فإذا افاض اعتقهم جميماً واجازهم بمال كثير (١).

ولم يخف قصد الامام على من الاتيان بهذا النوع من العبادة في كل موقف يزدلف فيه جماهير الناس وما يفعله من البر بالمماليك في شهر الصيام من كل عام ذلك الشهر المبارك الذي تشخص فيه الأبصار إلى احسان المحسنين فان الغرض المهم تعريف الملأ الديني برفع الصغار عمن يملكون امره ملكاً شرعياً أو سلطة استحواذ فيرتفع شأنهم ويكون عدادهم في الاقوياء والاشراف ويساهمون المسلمين في الصالح العام والعمل الصالح فان في نفس هذا الترفيع واطلاق الحرية تنشيط لهم على العمل ويرفعهم عن الفشل كـما انـه يثبت آخرين بازدياد العدد وكثرة المدد وفيه تأميد لما هو معلوم من فضله سبحانه من رفع رتب العباد وكشف كربهم من غير استحقاق ملزم لهم بل بالتفضل عليهم فحسب وفيه لفت انظار المشايعين له على الامامة المتفقهين في هذه الدروس الاخلاقية إلى متابعة السير على هذا النهج القويم واقتصاص اثر المولى جل شأنه في اعلاء مثابة عبيده واجزال الفضل عليهم فيتصور الانسان انه متى فعل ذلك البر والاحسان إلى خلق الله فسيجازي من الله تعالى ببر اوسع مما اتى به ويتدفق عليه احسان المهيمن عزّ شأنه وبهذا يتسم نطاق الهبات ويعم الخير وينشر العدل ، وهناك سر دقيق لاحظه الامام ﷺ وهو أن هؤلاء العبيد المتهذبين بالآداب العلوية عندما يرفع عنهم نير العبودية ويطلق سراحهم يكونون من أكبر الدعاة إلى الدين الحنيف دين الوحدة والاسلام وهذه ملحوظة لا يفقهها إلَّا من أودع الله فيه نور اليقين .

⁽١) الاقبال ص: ٤٧٧.

تواضعه :

الانسان الكامل مهما دلته المعرفة بان التكبر لا يحق إلّا للذات المتوغلة في الكبرياء من شتى النواحي لأنها الكاثنة بذاتها القائمة بنفسها المتصرفة قيمن عداها كيفما شاءت وارادت فلا تحدثه نفسه آثاماً بالتكبر وان تحلت بالفضائل لعلمه بانه منقاد للمشيئة الإلهية في جميع الاحوال كالريشة في مهب الريح لكونه حادثاً مسبوقاً بالعدم وانه يطرأ عليه العدم عند حلول اجله وانقضاء مدته ثم مهماكبرت نفسه بالمثاثر يجدها دون عظمة من اوجد كيانه محفوفاً بالنقص من شتى النواحي خصوصاً إذا عرف تكونه من ماء دافق يخرج بين الصلب والتراثب واوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذره وما بينهما يحمل العذرة(١) فكيف يترفع على غيره الذي يحتمل ان يكون له مزية عليه عندالله ومـهماكـان الانـــان عـالماً باحتواثه على الصفات الحميدة فلا يفوته العلم بان المرتبة النازلة عنه من لطف الباري سبحانه ومنحه فمن الواجب ادامة الشكر لهذه الميزة التي افاضها الله عليه وحباه بها فان الانسان في حاجة إلى استمرار هذا الفيض الربوبي والعطاء الغير مجذوذ لانه بانقطاعه عنه يهوى إلى هوة الضعة ويصبح عبرة وعظة وهل كبرياء العبد وجبروته الانزاع مع ذات الجلالة تعالت عظمته بصفة لا تليق إلا به وان النفوس الكاملة المحبوة بالفواضل تعلم بان المتصرف فيها له الملك يعطى من يشاء ويمنع من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن يعرف بان الذباب وهو اضعف خلق الله إذا سلبه شيئاً لا يستطيع رده يكون في جميع الآنات خاضعاً للارادة الإلهية لهجاً بقوله : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الَّأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُمَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ . ويشهد لذلك ما ورد انه سبحانه وتعالى اوحي إلى نبيه موسى ﷺ ان يأتي الميقات بمن هو دونه فلم تقع خيرته على أحد فرقاً من مكنون القدر واحتمل ان يكون في كل واحد ما هو خال منه حتى ظفر بكلب ابرص فوضع الحبل في عنقه واخذه معه وفي اثناء الطريق احتمل ان يكون في هذا صفة محبوبة امتاز بها عليه فاطلق سراحه ووافي الميقات وحده

⁽١) تقدم في ص: ٢٠٨ ذكر ما يتعلق بهذا.

فجاء النداء لماذا اتيت وحدك قال موسى مليلا اني لم اجد اقل مني فاوحى الله تعالى إليه لو اتيت بالكلب لمحى اسمك من ديوان الأنبياء(١).

وعلى هذ فالامام زين العابدين وانكان زينة المتواضعين وجمانة عقدهم وعلى الغارب والسنام من هاتيك القضيلة الرابية تراه يتنازل بالمحادثة والمجالسة والمواكلة مم الادنين حتى كانه واحد منهم وهو ابن رسول الله وعلة الكائنات بهم فتح الله الوجـود وبـهم يختم تعريفاً للأُمة بان الكبرياء لا تليق إلّا بذات الجلالة قاطر السماوات والأرضين فكان يمشى متواضعاً كان على رأسه الطير ولم يسبق يمينه شماله (٢) . ومع هذا قد يشاهد متحرياً لما فيه الأبهة والعظمة اكراماً لنفسه عما فيه الامتهان وتعليماً لمن لا يفقه الشريعة باجتناب ظواهر الخسة والدناثة وعلى هذا جاء الحديث عن الصادق على ان على بن الحسين على يبتاع الراحلة بمائة ديناراً أو يكرم بها نفسه (٣) ورآه الزهري في ليلة مطيرة يحمل الدقيق فقال له إلى أين يا ابن رسول الله قال على الله اني اريد سفراً وحملت إليه زاداً اضعه في محل حريز فسأله الزهري ان يدفع ما حمله إلى غلامه فابي صلوات الله عليه فاراد الزهري ان يحمله بنفسه فعرفه الامام 機 بانه لا ينجيه في سفره إلَّا ان يحمله بنفسه ثم اقسم عليه ان ينصرف فمضى الزهري وبعد أيام سأله الزهري عن ذلك السفر قال ائمه ليس كما ظننت ولكنه الموت وإليه استمد والاستمداد له بتجنب الحرام وبذل الخير والندى(٤) وكان ﷺ إذا دخل عليه ختنه على ابنته أو اخته بسط له رداءه وقال مرحباً بمن كفي المؤنة وستر العورة(٥) وإذا سافركتم نفسه عن الرفقاء وقام بما يحتاجون إليه فسافر مرة مع من لا يعرفه فمرآه رجل يعرفه فقال لهم اتدرون من هذا انه على بن الحسين فسقطوا عليه يقبلون يديه ورجليه

 ⁽١) لثاني الخبار (للتسركاني) ص : ٧٩١ في ذم التكبر وانوار الهداية وسراج الأمة (للحاج ملا حسين البردي) باب ٣٠ التراضم.

⁽٢) مشكاة الأنوار ص: ٢٠٥ ومحاسن البرقيج ١٠٥٠ : ١٢٥.

⁽٣) محاسن البرقي ج ٢، ص : ٢٢٩.

⁽٤) البحارج ١١، ص: ٢٠ عن العلل.

⁽٥) الوافي ج ١٢، ص : ١٧.

ويعتذرون من التقصير معه وسئل عن سبب السفر مع من لا يعرفه فقال سافرت مع قوم يعرفونني فاعطوني برسول الله ما لا استحق فهذا الزمني بالسفر مع من لا يعرفني (1) وكان إذا سافر يصلي ركعتين ثم يركب راحلته وإذا بقي مواليه يتنفلون وقف ينتظرهم فقيل له الا تنهاهم فيقول اني اكره ان انهى عبداً إذا صلى والسنة احب إلي (٢) ومر صلوات الله عليه على مجذومين بينهم سفرة يأكلون منها فدعوه إلى الاكل معهم فقال على لولا اني صائم لفعلت ولما صار إلى منزله امر بطعام فصنع لهم واحسنوه ثم دعاهم واكل معهم (٣).

وهذا الفعل من الامام الحجة الواقف على اسرار التكوين يفيدنا فقهاً بان الاتصال بذوي الماهات قد لا يؤثر في انفعال الاجسام الصحيحة لوجود القوة المانعة من التأثير أو للتوكل على الله تعالى والثقة بانه سبحانه مورد البلاء حسب المقتضيات وامر النبي على بالفرار عن المحذوم لا دلالة فيه على العدوى بحيث يكون الاتصال به علة تامة للتأثير لأمكان وجود المناعة الرافعة للاتفعال بل الغرض من قوله على فر من المجذوم فرارك من الاسد(1) الإيماز إلى استقذاره ونتن ريحه وربعا سبب ذلك تعيير المبتلى بهذا المرض والازراء عليه والتنفر منه فينكس من العباد إلا التراحم والتعاطف فيما بينهم والتناع النبي على من الحاصرين من يتنفر منه فيظهر ما يسوء المريض وإلا فقد ورد العدوى لاحتمال ان في الحاضرين من يتنفر منه فيظهر ما يسوء المريض وإلا فقد ورد العدور كالمدوى وضعها في القصعة وقال له كل ثقة بالله وتوكلاً عليه (٢) وما ورد من

⁽١) عيون اخبار الرضاص: ٢٨٣.

⁽٢) المحاسن ج ١، ص: ٢٢٢.

⁽٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٣٠ باب التواضع.

⁽٤) هذه القبطعة من الحديث رواهنا المسدوق في الحيصال ج ٢٠ س: ١٠٢ والفقيه ص: ٣٥٢ والسيد المرتضى في الامالي ج ٤٠ ص: ١٦١ وابن فتيبة في مختلف الحديث ص: ١٣٣ وابن تيمية في مفتاح دار السعاة ج ٢٠ ص: ٢٨٧ وكنوز الحقايق (للمتاوي) على هامش الجامع الصغير (للسيوطي) ج ٢٠ ص: ٣٢.

⁽٥) صحيح مسلم ج ٢، ص: ٢٦٣ كتاب الأداب.

 ⁽٦) مصابيح السنة (للبغوي) ج ٢، ص : ١٣٤ ومندرك الحاكم ج ١، ص : ١٣٧ وصحيح الترمذي مع شرح
 ابن العربي عليه ج ٨، ص : ١١.

ان الرجل يصيب ابله الجرب فيوردها على الصحيحة فقال النبي ﷺ لا تـوردن ذا عـاهة على مصح (١) لا دلالة فيه على ملازمة تأثير الجرب في العدوى بل الغرض من النهي التحرز عن ايذاء المؤمن من جهة اعتقاده تأثير هذا المرض في العدوى فيحصل من ذلك التباعد فيما بينهما وقطم الصلات لاعتقاد صاحب الابل الصحيحة ان الرجل متعمد في اضراره بادخال الجربي في ابله والشريعة حثت على التعاضد والتعاون والالفة بين المسلمون ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً ﴾ ومما يشهد له ما ورد من انه قيل يـا رسـول الله ارأيت البعير يكـون بـه الجرب فيدخل في الابل فيعديها قال على فمن اعدى الأول ذلك القدر(٢) مع انه يحتمل ان يكون في الحيوان الصحيح مناعة تضاد مكروب الجرب فلا يتأثر به ومن هنا قال علم الهدى السيد المرتضى إنا نجد كثيراً من الإبل الصحيحة تخالط الجربي فلا يصيبها شيء (٣) فتحصل من هذا ان الأمر بالفرار من المجذوم لم يكن من جهة العدوى بل إما لرعاية خاطر المريض فان المريض إذا رأى الصحيح تعظم عليه المصيبة ويشتد اسفه وينسى ساثر نعم الله عليه فاجتماع الصحيح مع المريض يوجب زيادة محنة المسلم وبلائه واما لأجل ان لا يظن السليم بثبوت العدوي من المخالطة لأرتكاز سراية هـذا المـرض في نـفسه فـالأمر بالفرار شفقة على السليم ولطف به وحيث ان ازالة المرتكزات الطبيعية غير سهل والشارع لا يرغب في هذا الاعتقاد المضاد للقضاء والقدر الإلهي تلطف بهذا اللون من البيان ليتنزه المسلم عن اعتقاد ما يبغضه المولى تعالى ولو لم يحمل الأمر بالفرار عن المجذوم على هذا التناقض اول الحديث وآخره فان المروى في صحيح البخاريج ٤ كتاب الطب وكنز العمال ج ٥ ، ص : ١٩٧ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تغر من الاسد وفي ص: ١٩٢ من كنز العمال عن ابن جرير اقتصر على قوله لا صدوى وفر من المجذوم كما تفر من الاسد فلوكان الأمر بالفرار من جهة العدوي لمـا التـثم مـع قـوله لا

 ⁽١) مشارق الأزهار (للحسن المسغاني) ج ١، ص : ٢٦١ وتسدريب الراوي (للسيوطي) ص : ١٩٧ والخصال (للصدوق) ج ٢، ص : ١٠٧.

⁽٢) كنز العمالج ٥، ص: ١٩٨.

⁽۲) الامالي ج ٤، ص : ١١٣.

عدوى (١) وان اردت الزيادة فراجع كتاب الشهيد مسلم بن عقيل طبع النجف عنوان (مسلم لا يتطير) فقد تبسطنا في ذلك .

صبره :

الصبر اجتماع الفضائل النفسية وما من مأثرة إلّا والصبر واقع في الطريق إليها سواء في ذلك معاناة جهد الطاعة أو كبح جماح الشهوة أو مجالدة عادية الشح أو مكافحة حب النفس إلى أمثالها من فضائل وفواضل فلكل خصلة حميدة خطة تتجه نحو الصبر اتبجاه خطوط الدائرة إلى مركزها ولذلك تطابقت الآيات والروايات في تعظيم امره والمدح عليه وذكر المثوبات الجزيلة للمتلبس به وقد ذكر في القرآن العظيم الصبر في نحو سبمين موضعاً وجعل الله جزاء كل فضيلة بحساب إلّا الصبر فانه جل شأنه قال فيه ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصّابِرُونَ أَجُمْمُ بِنَيْرِ حِسَابٍ ﴾ على ان فيه توطيد دعائم الاصلاح وتشييد مباني المودة فان الظالم مهما بلغ الغاية من القسوة والفظاظة إذا وجد من صاحبه جلدا على ما اوقعه به من تعذيب واذى واحتمالاً على المادية التي اوردها عليه فلا محالة يتنازل عن ضلوائه ويخمد لهب عدائه وبذلك تكتسح الاحن والشحناء فيحدق كل على صاحبه لا سيما إذا عرف منه المقدرة على النيل منه والحط من قدره ولكنه عفا وصفح وكظم الفيظ والعفو شيمة الكرام المقدرة على الذين من يتبع خطوات الشريعة ويفقه هذه المغازي .

فالصبر ان كان على مقاسات كسر الشهوة افاد الصابر العدالة والعصمة وان كان على معانات شدائد الطاعة لزم الصابر التعبد والزهادة وان كان لأجل الرقى والتهذيب لزم العلم والفقاهة وان كان للترفع عن الدنايا ورفض ما تهش إليه النقوس الواطئة فتلك الشهامة والاباء وان كان لتحمل ملاقات الاقران ومنازلة الشجعان فهو الشجاعة (وقصارى القول) ان كل فضيلة وابية تلزم شريعة الاخلاق التحلي بها تستدعي الصبر على مقاماتها المجهدة

 ⁽١) هذا الذي ذكرناه في معنى انحديث لم يتباعد عنه العيني في صعدة القاري ج ٦، ص : ١٦٨ والعسقلاني في فتح الباري ج ١٠٥٠ ص : ١٢٠ والفسطلاني في ارشاد الساري ج ٨٠ ص : ٣٧٤ والسيوطي في التدريب ص : ١٩٧٠.

وكل رذيلة ممقوتة يجب التخلي عنها في مذهب الحفاظ يلزم الصبر على مقاسات تركها بكبح جماح النفس الامارة بالسوء فالصبر ام القضائل ومحور دائرة المناقب وقد تساوت إليه خطوطها فهو ثبات على ما دعا إليه الدين والزمته الشريعة.

ومما يعين على الصبر استحضار فوائد الشيء الذي يراد فعله ومضار الشيء الذي يراد تركه سواء منها الدنيوية والأخروية وما اعد الله للصابرين من ثواب عظيم ونفع عميم « ولو قبل » قدعلمنا مدخل الصبر في الاستعانة على منع النفس من شهواتها وكفها عن هواها فكيف كانت الصلاة معينة على ذلك حتى قرنها جل شأنه بالصبر فقال ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالشَّيْرِ وَالشَّكِرَةُ وَإِنَّهَا لَكِيرَةُ وَإِنَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ قلنا في جوابه ان الصلاة اشتملت على تلاوة من آيات القرآن تبين للمرء قيمة الدنيا وان في تركها السمادة مضافاً إلى ان موقف العبد بين يدي الله تمالى متذللاً خاشعاً مما يذكره بعظمة الباري عز شأنه ويعرفه جبروته وكبرياءه ولا ربب ان الملتفت إلى هذه النواحي لا يرى لزخرف الدنيا وزينتها حقيقة تتشوق إليها نفسه فالصلاة على هذا كالصبر على معانات ترك الزخارف الذميمة وكسر الشهوات المتحكمة في الطباع ولهذا استحقت الصلاة المقارنة بالصبر .

وكيفكان فلا يفوت القاري ان العبير الممدوح صاحبه ما إذاكان عن مقدرة على دفع ما ورد عليه من مضض الاذى واما العاجز الذي لا يجد حيلة إلّا التجلد على المكروه كالمضروب الضميف والسجين المقهور فلا يقال له صابر ولا تترتب عليه آثار الصبر وان استحق ان يعطف عليه إذاكان مظلوماً واما الثناء والمدح والاكبار فهو قصر على من استمرأ تلكم المضاضة وكان في وصعه دفع المكروه عن نفسه لولا الترفع عن مقابلة البعاهل الكاشف ذلك عن قوة عقله وكمال نفسه ورسوخ ايمانه الفالب على شهواته وله بذلك مجازاة كبرى من المولى سبحانه يوم تفاض فيه الأجور وفي حديث ابي حمزة الثمالي عن السجاد عليه إذاكان يوم القيامة ينادي مناد أين اهل الصبر فيقول اناس فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون صبرنا على طاعة الله وصبرنا عن معصية الله فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة (۱).

⁽١) حلية الأولياء (لابي نعيم) ج ٢٠ ص : ١٣٨.

ومن هنا تحمل الرسل الكرام والأوصياء المرضيون المكاره من طواغيت زمانهم وصبروا على كل بلية واذى تحرياً للوصول إلى الغاية التي ارسلوا إليها وهي ارشاد اممهم إلى الطريقة المثلى ولولا تبرزهم بهذه الاكرومة الجليلة لما تمت لهم الطاعة بين المسلأ وفاتهم الغرض المقصود من ارسالهم مع تمكنهم من الانتقام وقدرتهم على الغلبة ممن ناوأهم ولو بخرق العادة وما اكثر ما وقع من ذلك عند اقتضاء المصلحة.

ولقد ثبت في المعتقد الصحيح ان الامام المقيض من المولى سبحانه للخلافة الكبرى بعد انقضاء امد الرسالة ارقى الناس في جميع صفات الكمال فلا يكون في الرعية من يساويه أو يفوقه ولو في بعض المكارم وهذا من لوازم كونه افضل الأمة وإلا لزم ترجيح المفضول القبيح عقلا وكل أثمتنا خيكا جماع الغضائل ومطلع انوار الفواضل وانكان بعضها في بعضهم اكثر لكنهم كاسنان المشط في التفوق على عامة الناس في الفضائل جمعاء وإنما ظروف بعضهم اقتضت ذلك الاختصاص فصبروا صلوات الله عليهم على مقاسات الأهوال مع قدرتهم على دفع البلايا عنهم ولو بخرق العادة لكنهم استسلموا للقضاء الجاري وصبروا على ما انتابهم في سبيل الحق وبعين الله تعالى كل ذلك وفي هذا يقول ابو جعفر علي لجماعة من اصحابه: وا عجباً من قوم يتولونا ويجعلونا أثمة ويصفون طاعتنا عليهم مفروضة كطاعة الله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم عليهم مغروضة كطاعة الله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم الله تبارك وتعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفى عنهم اخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم قيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم.

فقال له حمران جعلت فداك ارأيت ماكان من أمر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسن هي بدين الله وما اصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال ابو جعفر هي يا حمران ان الله تعالى قدر ذلك عليهم وقضاه وامضاه وحتمه ثم اجراه فبتقدم علم من رسول الله إليهم قام علي والحسن والحسين هي ويمام صمت من صمت منا ولو انهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من امر الله تعالى في اظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عنهم والحوا عليه في ازالة ملك الطواغيت لأجابهم ودفم ذلك عنهم وكان انقضاء

مدة الطواغيت وذهاب ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وماكان الذي اصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله اراد ان يبلغها اولياءه فلا تذهبن بك المذاهب الله ويقول سيد الأوصياء الله لو أراد الله تمالى بأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر طير السماء لفعل ولو ضل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الابتلاء ولما وجب للقائلين (٢) اجور المبتلين ولا لحق المؤمنين ثواب المعسنين ولوكانت الأنبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك يمد نحوه اعناق الرجال ويشد إليه عقد الرحال لكان اهون على الخلق في الاختبار وابعد لهم من الاستكبار (٣) وكانت النيات مشتركة ولكن الله اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه عن أمور خاصة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المعوبة اجزل (٤).

ولقد كان الامام زين العابدين على متقدما في صفات الكمال والجلال متسنماً اعلا ذروة من الحلق المحمدي ومن تلك المآثر صبره على المكاره حتى عد ذلك من مكارم اخلاقه واساس كل اكرومة جاء بها لان المصائب المتعاورة عليه لم يماثله فيها أي مظلوم ومضطهد من نبى أو ولى.

ولو ان ايوباً رأى بمض ما رأى لقال بلى هذا العظيمة بلواه

⁽١) بصائر الدرجات (للصفار) ص: ٣٣.

⁽٣) القائلين من القيلولة ومراده لولا الابتلاء لكانوا مستريحين فلا يحصل لهم اجر المبتلين.

 ⁽٦) مراده طلط ان الأنبياء لوكانوا اولي قوة ورهبة لماكان ايمان المخلق طاعة الله فقط بل للخوف منهم فتكون النيات مشتركة بين الخوف من الله ومنهم.

⁽٤) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢٠ص : ٢٥٣.

فادح مكرب وشجو مبرح وحادثة مزعجة ولما ضرب الحسين عظ اخبيته في كربلا وطنبت معه الاخطار واكتنفته الأهوال والمدو معسكر امامه بجيشه اللجب ولم تمر ساعة إلا ويتزايد ذلك الخميس عدة وعدداً وكل هذه المزعجات بمين من عقايل بيت الوحي وملؤ مسامعهن ضوضاء الجيش اللهام وقد سردق على تلكم الأخبية خوف ووجل وداخل سجافه نحيب وعولة ونشيج وزفرة مما يبصرن من اهوال ويسمعن لغط الرجال والحالة تسؤذن بسالخطر وبين الشنايا لواثح الموت متتلعة وامارات الخبذلان ببادية وجبانب (الحق) مضطهد لا ينحو إليه ناصر ولا يقصده مدافع فلم يفتئن الحرائر بين كرب مدلهم وهم محدق.

وكل هذه المصائب بمين الامام السجاد ﷺ يقاسي عليها لفحة المصاب وملمات المحن اضف إلى ذلك علمه بما سيقع مما هو امض وانكى من كوارث تستثين لها الجلامد وتدكدك الهضب الرواسي وتدع الجفون قرحي من قتل ريحانة الرسول وشظية كبد الزهراء ومهجة أميرالمؤمنين وسيد شباب اهل الجنة وقد تركوه شلوا مبضعاً تسفى عليه الريح بوغاء الثري وتنتاشه سمر الرماح وانتهلت منه بيض الصفاح.

ومشبهدها مبن اصبيله مستولد وفرسانها من ذكيره تتجمد كقرآن في سبطه متجد بان الذي تحت السنابك احمد كما أنهم ثـاروا بـها وتـمردوا(١)

وأي شهيد اصلت الشمس جسمه واي ذبيح داست الخيل صدره الم تك تدران روح (محمد) فلو علمت تلك الخيول كاهلها لثارت على فرسانها وتمردت وحوله نجوم الأرض من آل عبدالمطلب مصابيح الدجي واعلام الهدي .

قد غير الطعن منهم كل جارحة إلّا المكارم في أمن في الغير ويشاهد على عجف النياق حرائر النبوة فمن صبية افزعتها الأهوال والمت بها طواري اليتم من شيء النواحي إلى ذاكرة طفلها حين كانت تناغيه في مهده فتذرف الدمع من

⁽١) من قصية في الحسين عليه (للسيد صالح بن العلامة السيد مهدي بحر العلوم) نشرت في جريدة القدوة عدد عشرين سنة (١٣٧٠).

اجفانها ويهيج اللبن من اثداثها إلى فاقدة اخاهو قطب الحرب وهو مدارها ولما مروا بهم على القتلى وشاهدهم يتلك الحالة المشجية عظم عليه واشتد قلقه قلما تبينت ذلك منه عمته العقيلة اهمها امر الامام فاخذت تصبره وتسليه وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له مالي اراك تجود بنفسك يا يقية جدي وأبي واخوتي فوالله أن هذا لعهد من الله إلى جدك وابيك ولقد اخذ الله ميئاق اناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المقطمة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدون أنمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا ينزداد اثره إلا علوالاً! . ولما جيء بهم إلى الكوفة وهو على بعير ضالع ويداه مغلولتان إلى عنقه واوداجه تشخب دماً وقد انهكته العلة وشاهد اجتماع الناس للنظر إليهم قال الله .

یا امة السوء لا سقیاً لربعکم یا امة لم تراع جدنا فینا لو اننا ورسول الله یجمعنا یوم القیامة ماکنتم تقولونا تسیرونا علی الاقتاب عاریة کاننا لم نشید فیکم دینا

واوماً إلى ذلك الجمع المفعور بالاضاليل ان اسكتوا فلما هدأت فورتهم حمداً شوائنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال ، ايها الناس من عرفني فقط عرفني ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب انا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات انا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم المهود والمواثيق والبيعة وقاتلتموه فتباً لكم لما قدمت لكم انفسكم وسوأة لرأيكم باية عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي ثم قال على رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله واهل بيته فان لنا برسول الله اسوة حسنة فصاحوا نحن سامعون مطيعون حافظون

⁽١) كامل الزبارة (البن قولوية) ص: ٢٦١.

لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك نبرء ممن ظلمك وظلمنا فقال الله هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين ما تشتهون اتريدون ان تاتون إلي كما اتبتم إلى ابي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل ابي بالأمس واهل بيته ولم ينس ثكل رسول الله وثكل ابي وبني ابي ان وجده والله لبين لهاتي ومرارتة بين حناجري وحلقي وغصته تجري في فراش صدري(١).

وشاهد في مجلس ابن زياد ما يفطر الصخر الاصم راى مخدرات الامامة في ذلك المحتشد المنتشي بسكرة الظفر وانشودة الغلبة وراس سيد شباب اهل الجنة أمام ابن مرجانة ينكت ثناياه بقضيب ودع حديث الشام واهله ويزيد ومجلسه والحبس الذي كانوا فيه فانه يجلب الاسى و تنفطر له القلوب المأ و تبكي السماء دماً فلقدكان (ابن ميسون) (٣) يموه على اهل الشام ان الجماعة من الخوارج ابادهم الله وادخلوهم على يريد مربقين بالحبال (٣) فاقامهم على درج باب الجامع حيث يقام السبى ورأس الحسين امامه ينظر اليه ويقول (١):

صبرنا فكان الصبر منا عزيمة واسيافنا يقطعن كفاً ومعصما نفلق هماما من رجمال اعمزة علينا وهم كمانو أغر واظلما والتفت إلى السجاد متشمتاً بقوله كيف رأيت صنع الله بكم فقال الللا وأيت ما قضاه الله

⁽١) مثير الأحزان (الابن نما) واللهوف (الابن طاوس).

⁽۲) في شذرات الذهب (لابن العماد) ج ٤، ص : ۲۷٥ حوادث سنة (۵۸۳) إن عبدالمغيث بمن زهير ابمن علوي الحربي الحنبلي صنف كتاباً في فضائل يزيد اتى فيه بالموضوعات وفي البداية (لابمن كثير) ج ٢١، ص : ٣٢٨ د عليه ابن الجوزي فاجاد واصاب وفي كمامل ابمن الاثير ج ١١، ص : ٣١٢ اثى فيه بالمجانب الفرائب وفي طبقات الحنابلة (لابمن رجب) ج ٢، ص : ٣١٤ عبدالغني بمن عبدالواحد المقدسي يرى صحة خلافة يزيد لان ستين من الصحابة بايعوه منهم ابن عمر.

⁽٣) تذكرة الخواص ص : ١٤٩ والأنوار النعمانية ص : ٣٤٠ واللهوف ص : ١٠١ صيدا.

⁽٤) مرأة الجنان (لليانعي) ج ١، ص : ١٣٥.

قبل ان يخلق السماوات والأرض (١) ويقال قال له انت ابن من قتله الله فقال طلا ابنا بن من قتله الله فقال طلا ابنا بن من قتله الله فقال طلا ابنا من عنده في امره فاشاروا عليه بقتله فقال الامام لقد اشار عليك هؤلاء بخلاف ما اشار به جلساء فرعون حين شاورهم في امر موسى علا قالوا (ارجه واخاه) ولا يقتل الادعياء اولاد الأنبياء فامسك يزيد مطرقا (٣) واستأذنه علا في الكلام فابي حتى الح عليه الناس وقال له ابنه معاوية إنذن له فما قدر ان يأتي به فعرقه يزيد بان هؤلاء ورثو العلم والفصاحة (٤) وزقوا العلم زقاد) . وما زالوا به حتى اذن له وقال لا تقل هجرا فقال على الهجر لا يليق بي (١) شم رقى المنير وقال :

الحمد لله الذي لا بداية له والدائم الذي لا نفاد له والأول الذي لا اولية له والآخر الذي لا الحرية له والباقي بعد فناء المخلق قدر الليالي والأيام وقسم فيما يينها فتبارك لله الملك العلام ثم استطرد في ذلك كثيراً إلى ان قال أيها الناس اعطينا ستاً وقضلنا بسيع اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بان منا النبي والصديق والطيار واسد الله واسد رسوله وسبطا هذه الامة أيها الناس أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والعيار أنا بن من حمل الركن باطراف الردى أنا ابن خير من أنتزر وارتدى وخير من طاف وسعى وحج ولبى انا ابن من حمل على البراق وبلغ به جيرنيل إلى سدرة المستهى فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى أنا ابن من صلى بملائكة السماء انا ابن من اوحى إليه الجليل ما اوحى انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين البابن صالع المؤمنين ووارث النبيين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل

⁽١) محاضرات الراغب ج ١، ص : ١٧٥.

⁽٢) تذكرة الخواص ص: ٣٧.

⁽٣) اثبات الوصية (للمسعودي) ص: ١٤٣.

⁽L) كامل البهائي.

⁽٥) رياض الاحزان ص: ١٤٨.

⁽١) مثير الاحزان (لابن نما) ص: ١٤٨.

الناكثين والقاسطين والمارقين ومفرق الاحزاب اربطهم جأساً وأمضاهم عزيمة ذاك ابو السبطين الحسن والحسين علي بن ابي طالب انا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء وابن خديجة الكبرى انا ابن المرمل بالدماء أنا ابن ذبيح كربلاء أنا ابن من بكي عليه الجن في الظلماء وناحت الطير في الهواء .

فلما بلغ إلى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فامر المؤذن ان يؤذن للصلاة فقال المؤذن (الله اكبر) قال الامام الله اكبر واجل واعلى واكرم مما اخاف واحذر ولما قال (اشهدان لا إله إلا الله) قال على نعم اشهد مع كل شاهدان لا إله غيره ولا رب سواه ولما قال (اشهدان محمداً رسول الله) قال على التفت الامام على إلى يزيد وقال هذا الرسول العزيز الكريم جدك أم جدي فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب وان قلت جدي فلم قتلت ابي ظلماً وعدواناً وانتهبت ماله وسبيت نساءه فويل لك يوم القيامة إذا كان جدي تكلى خصمك فصاح (يزيد) بالمؤذن اقم للصلاة فوقعت بين الناس همهمة وصلى بعضهم وتفرق الآخر (١٠).

وفي بعض الايام خرج الامام زين العابدين من الخربة المسجونين فيها يتروح وكانت لا تقيهم من حر ولا بردد " فلقيه المنهال بن عمر وقال له كيف امسيت يا ابن رسول الله قال يا منهال امسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم امست العرب تفتخر على العجم بان محمداً عَيَّاتُ منها وامست قريش تمنتخر على العرب بان محمداً منها وامسينا معشر اهل بيته مقتولين مشردين فانا لله وإنا إليه راجعون يقول المنهال بينما هو يكلمني إذ امرأة تقول له إلى أين يا نعم الخلف فتركني واسرع إليها فسألت عنها قيل هي عمته (زينب ابنة على الله على الهرام . "").

لما وضح ليزيد فشله في هذه الفعلة التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل ديـن الاسـلام وخاف انقلاب الأمر عليه لكثرة اللوم عليه حتى من نسائه واهل بيته وكانت انـدية الشـام

⁽١) نفس المهموم ص: ٣٤٣.

⁽٢) اللهوف ص: ١٠٧.

⁽٣) الأنوار النعمانية ص : ٣٤٠.

تلهج بالقساوة التي استعملها مع آل النبي ﷺ لم يجد مناصاً من التعجيل باخراج السجاد وحرمه من الشام إلى المدينة بصحبة النعمان بن بشير الأنصاري وجماعة معه (١) ومكنهم مما يريدون فارتحل زين العابدين من الشام ومعه رأس أبيه (٢) ورؤس الشهداء حتى الحقها بابدانها (٣) ولما يلغوا الطريق المنتهى إلى العراق قالوا للدليل مر بنا على كربلا فوصلوا إليها واجتمعوا مع جابر بن عبدالله الأنصاري وجماعة من بني هاشم وردوا لزيارة الحسين المجهور واقاموا في الطف ينوحون على الحسين (١) ثلاثة أيام (١) وبالقرب من المدينة ضرب فسطاطه وانزل نساءه وامر بشر بن حذلم ان يدخل المدينة وينمى الحسين المجهورة وعند مسجد

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادممي مدرار الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

واخبر الناس بمكان زين العابدين الله فخرجوا إليه ببكاء وعويل فاوماً إلى الناس بالسكوت وقال : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارى الخلايق الجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده صلى عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصاب أيها الناس إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابو عبدالله الحسين الله وعترته وسبيت نساؤه وصبيته وداروا براسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية لا مثلها رزية أيها الناس فاى رجالات منكم يسرون بعد قتلهام أي فؤاد لا يحزن من اجله أم آية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لعتد وبكت البحار بامواجها والسماوات بأركانها والأرض بارجائها والأشجار باغصانها

⁽١) الارشاد (للمفيد).

⁽٢) ذكرنا في مقتل الحسين ص: ٣٤٥ شهاة علمائنا وغيرهم بذلك.

⁽٣) تاريخ حبيب السير بواسطة نفس المهموم ص: ٢٥٣.

⁽٤) اللهوف ص: ١١٢ صيدا.

⁽٥) رياض الاحزان ص: ١٥٧.

والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون واله السماوات اجمعون أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن وأي سمع لا يصم اصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصاركانا اولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا إلا اختلاق والله لو ان النبي عَيِيلاً تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا فانا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما اعظمها وافجعها واوجعها واكضها وافظعها وامرها فعند الله نحسب مصابنا وما بلغ بنا فانه عزيز ذو انتقام.

فقام إليه صوحان بن صعصمة بن صوحان وكان زمناً واعتذر إليه بما هو مبتلى به من زمانة رجليه فقبل على عذره واحسن الظن به وشكره وترحم على أبيه ثم دخل المدينة بأهله وحرمه(١٠).

البكاء على أبيه :

ان البكاء على سيد الشهداء من عوامل السمادة الخالدة والزلفى إلى المهيمن سبحانه ولم يزل خاتم الأنبياء يبكيه في بيته وفي المسجد وحده ومع اصحابه ويجيب من يسأله: اخبرني جبرثيل بقتل ولدي الحسين في جماعة من أهل بيته واراني السربة التي يقتل فيها(٢) مضافاً إلى ما في البكاء عليه من التعريف بالقساوة التي استعملها الأمويون ولفيفهم ومن هناكان الأثمة يحثون شيعتهم على عقد المحافل لذكر حادثة الطف واسبال الدموع لكارثتها المؤلمة واكثروا من بيان الاجور المترتبة عليه إلى حد بعيد حتى جاء عنهم هيم الله تعالى يحط ذنوب من خرج من عينه كجناح الذباب لتذكر ما جرى على قتيل العبرة (٣).

⁽١) اللهوف.

 ⁽۲) الخصائص (للسيوطي) ج ٢٠ص : ١٢٥ ومستدرك الحاكم ج ٣٠ص : ١٧٦ واعلام النبوة (للماوردي)
 ص : ٨٣.

⁽٣) كامل الزيارة ص: ١٠٨.

البكاء على أبيه

ولا يفوت القاري ان الففران لا يتحقق في التعدي على حقوق العباد أو المشتركة بينهم وبين المولى سبحانه كالزكاة والخمس فان العفو عنها مقرون برضا المتعدى عليهم من الناس نعم في حقوقه المحضة يمكن التفضل منه تعالت نعماؤه بالعفو وقد تقدمت الاشارة إليه في عنوان التعريف بالصحيفة .

ولقد راق أنمة الهدى هي ان تبقى تلكم الذكريات العالدة متواصلة مدى الدهر
تتحدث بها الأجيال المتعاقبة علماً منهم ببقاء الدين غضا طرياً ما دامت الامة تتذاكر فاجعة
(ابي الضيم على) وغير خفي ان اكثار الامام زين العابدين على من البكاء على أبيه سيد
الشهداء طيلة حياته لم يكن لمحض الرقة والعاطفة التي يعرفنا عنها الرسول الأعظم بي
بلزومها للطبيعة البشرية يوم بكى على ولده إبراهيم فاستعظم ذلك منه عبدالرحمن بمن
عوف وقال له (وانت يا رسول الله) فقال يا ابن عوف (إنها رحمة) ثم اتبعها بعبرة
أخرى وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما لا يرضي الرب وأنا بك يا ابراهيم
لمحزونون(١) ولما مات صبي لاحدى بناته فاضت عيته فقال له سعد بن عبادة ما هذا يا
لمحزونون(١) ولما مات صبي لاحدى بناته فاضت عيته فقال له سعد بن عبادة ما هذا يا
على ان العلائق النسبية والسببية ووشائع الرحم تقهر الانسان على احتراق قلبه فيتأثر بما
اصيب به محبوبه وتفيض المين دمعها وتبعري عبرتها ولم يكن بكاء النبي على على
ابراهيم إلا لمحض الرقة و تحريك العاطفة ولم يشاهد فيه طعنة رمح ولا ضربت سيف ولا
اوام اذكى احشاءه كما ايتلى به ابو عبد الله يلى .

فلو ان أحمد قد رآه صلى الشرى لفرشن منه لجسمه الاحشاء

أو بالطفوف رأت ظماه سقته من ماء المدامع امه « الزهراء »(^(۲)

والامام السجاد على شاهد ريحانة النبي على وروح الاسلام ومهجة البتول وقد اسالت حلفاء الظلم دمه الطاهر وازهقت نفسه المقدمة :

⁽١) صحيح البخاريج ١، ص: ١٩٨ باب الجنائز.

⁽٢) صحيح مسلم ج ١، ص: ٣٤٠ باب البكاء على الميت.

⁽٣) من قصيدة في الحسين لآية الله الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وأثلًا.

ووجهوا نحوه في الحرب اربعة السهم والسيف والخيل والحجراء (١) مع ما شاهد في عقائل الوحي من السلب والضرب والاسر والعويل والزفرة فالبكاء على أبيه صلوات الله عليه وان لم يخرج عن الرحمة والحنان إلّا أنّه على لاحظ به غاية سامية وهي تعريف الاجيال المتعاقبة الواعين لهذا النبأ ومن شاهد حاله ما جاء به الامويون من التساوة والفظاعه وخروجهم عن الدين والشريعة وتنمرهم تجاه العدل والمروأة والانسانية إلى غيرها مما يندي منه وجه الحفاظ ويشمئز الخلق الكريم .

لقد بكى الله على أبيه المدة التي عاش فيها حتى قال له مولاه إنّي اخاف عليك ان تكون من الهالكين فقال إنما اشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله ما لا تعلمون إني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة (٢) وقال له آخر أما آن لحزنك ان ينقضي فقال ويلك لقد شكا يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حين قال يا اسفي ولم يفقد إلا ابناً واحداً الاناء يشرب الماء تذكر عطش أبيه ومن معه فيبكي حتى يمزجه من دموعه فإذا قبل له في ذلك يقول كيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي هو مطلق للوحوش والسباع (١٠) كما انه يقول كيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي هو مطلق للوحوش والسباع (١٠) كما انه يوقول اني اذكر موقف آبائهم مع الحسين الله الله الماء الذي المودن اصحابه بفوائد الحزن لاجل مصابهم والبكاء على ما انتابهم من المحن فيقول : ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل لاجل مصابهم والبكاء على ما انتابهم من المحن فيقول : ايما مؤمن دمعت عيناه متى تسيل على خديه فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه أذى فينا صرف الله عن غديه فيما فدمت عيناه حتى تسيل أذى فينا صرف الله عن غديه فيما الأذى عن عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه أذى فينا صرف الله عن

⁽١) من قصيدة في الحسين للعكامة الجليل الشبخ محمد رضا الشبيبي.

⁽۲) الخصال ج ۱، ص : ۱۳۱ وج ۲، ص : ۱۰۱.

⁽٣) كامل الزيارة ص: ١٠٧.

⁽¹⁾ مناقب ابن شهر آشوب ج ۲، ص: ۲۶۳.

⁽٥) المجدي لأبي الحسن العمري وسر السلسلة لأبي نصر البخاري وكلاهما في النسب.

⁽٦) نؤاب الاعمال (للصدوق) ص ٤٨٠.

فكان صلوات الله عليه بادامته البكاء على ابيه يجدد في الأفئدة نار ما ارتكبه اولئك الطفاة من الجرائم وناؤا به من مثاثم يأبى الحنان البشري ان يكون صاحبها انساناً فضلاً عن ان يقود امة أو يسوس رعية وفضلاً عن أن يكون خليفة في دين أو متبعاً في دنياً ، وحيث لم ستعه المجاهرة بموبقات من اغتصبهم الخلافة الإلهية وجر إليهم الويلات ونكل بهم اتخذ البكاء طريقاً لتنبيه الناس بلكم الجرائم وهذا منه على الرجوه د تاجع في تحطيم عرش من اهلك الحرث والنسل ونشر العيث والفساد في البلاد فكان بكاؤه متعمماً للنهضة المقدسة من وراء ستر مسدول وهو على علم بان اولئك المتسنمين عرش الخلافة لم يسمهم منا المكادمة بين الملأ وكان لفقده اثر ممض ولوعة محرقة وهذه سنة جارية يبعث إليها الود المتأكد ولم يفقد الامام زين العابدين على المفاعدة من التأثير في القلوب وفتح على آل حرب باباً ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قلبه المذاب.

وقد سبقته إلى هذا الجهاد الكبر جدته الصديقة الزهراء على فانها لم تبرح عن البكاء على أبيها خاتم الرسل على أبيها خاتم الرسل المستخدم المستخدم المستخدم المستخدم المستخدم النياحة بذلك فيلقينه على رجالهن مع عدم نسيان فضلها الذي كان نبي الاسلام يجاهر به فربما تثور العواطف و تحتدم النفوس فينقلب ظهر المجن ولذلك طلب اولي الأمر من أمر المؤمنين على اسكانها معتذرين بان نفوسهم لا تطبب بطعام ولا شراب وعزيزة الرسول على تنوح الليل والنهار (١) فلم تهدء عن البكاء فاضطر سيد الاوصياء على في اخراجها إلى البقيم بعد ان بني لها بيئاً من جريد النخل (٢) سماه (بيت الاحزان) فكانت تخرج إليه نهاراً بولدها و ترجع ليلاً (٣) وعن هذا البيت يحكى السمهودي عن الغزالي استحاب الصلاة في مسجد فاطمة بالبقيم وقال غيره أنه يعرف (ببيت الحزن) لان فاطمة استحباب الصلاة في مسجد فاطمة بالبقيم وقال غيره أنه يعرف (ببيت الحزن) لان فاطمة

⁽۱) مناقب بن شهر آشوب ج ۲، ص : ۸۷.

⁽٢) كتاب المختار من توادر الأخبار بهامش مفيد العلوم (للخوارزمي) ص : ١٩١.

⁽٣) البحار ج ١٠، ص : ١٥.

اقامت فيه ايام حزنها على أبيها ﷺ (١) وسار على هذا الأثر ابو جمغر محمد بن علي الباقر ﷺ في وصيته بثمانماتة درهم لنوادب يندبنه بمنى أيام الموسم عشر سنين (٢) فان الغرض تمريف الأمة المستحق للخلافة الإلهية وقد اغتصبت منه واختيار النسا من جهة ان الرجال لم يتمكنوا من المجاهرة بمن له الحق فرقاً من السيف كما ان اختياره ايام منى من جهة قصر زمان عرفات والمشمر مع اشتغال الناس بالمبادة فتذكير النوادب لا يأخذ محله مع ان أيام منى ثلاثة وهي أيام افراح ومسرات فالبكاء يـوجب الفات نظر الناس إلى الاسباب الباعثة عليه وبهذا الفحص تتجلى لهم الحقيقة ويسطع بصيص من ألق الحق المحجوب بظلم الجائرين ثم هذا النبأ يتناقله المزدلفون إلى تلك المشاعر عند ما يصلون إلى مقرهم فتصل الدعوة إلى الغائبين من هذا الطريق وبه تتم الحجة فلا يسع كل أحد المذر بعده وصوله إلى بلد الامام - المدينة -ليمرف دعوته واعماله (٣).

مع الامويين :

لم يفتء زين العابدين على مع طواغيت زمانه من بني امية على طرف النقيض اولئك يقابلونه بمقتضى جبلتهم الممتزجة بالهناة والهنابث شنشنة اسلافهم مع نبي الرحمة على فتجد ابا سفيان يولب على الرسول الاقدس على ويقود الجيش ويسوق المقانب لاستنصاله ومن معه لكن لا يغلب امر الله تعالى ولا يطفى نوره فلما تمكن النبي على يوم الفتح من قريش تلطف عليهم بالعفو واكرم ابا سفيان بامان من يدخل داره (٤) وجازوه يوم الطف ان قتلوا ذريته وسبوا حريمه ولما حوصر عثمان كان أمير المؤمنين يدافع عنه ويامر ولديه سيدي شباب اهل الجنة على الامامين على الامة ان قاما وان قعدا أن يقفا على باب

⁽١) تاريخ المدينة المسمى وفاء الوفاج ٢، ص: ٩٥.

⁽٢) الخرائج.

⁽٣) راجع في ذلك كتاب زيد الشهيد ص: ٨٦إلى ص: ٨٨طبعة ثانية نجف.

⁽¹⁾ كامل ابن الاثيرج ٢، ص : ٩٣.

داره ويذبا عنه ويرسل الماء إليه لئلا يكضه العطش وهو محصور (١) مع انه لم يزل يرمي أمير المؤمنين على القدائف كلما صفا له اللجو أو اطل من على نافذة من الفرق ثم اقرأ صحفاً مملوءة بمخازي معاوية وابنه يزيد من جراء ما اوقعاه بسيدي شباب اهل الجنة وبمطلع الاكمة منك شماتة مروان بن الحكم بقتل سيد الشهداء وقوله وهو ينظر إلى رأس ابن النبي الأكرم على ين يدي يزيد :

يا حبدًا بردك في اليدين ولونك الأحسر في الخدين شيفت نفسي من دم الحسين اخذت ثاري وقضيت ديتي (٢)

يقول هذا وهو مغمور بفضل (العسنين) وقد ضمنا حياته يوم جيء به إلى أمير المؤمنين ظلا في وقعت الجمل (٣) فلم يردعه هذا عن الوقيعة والشماتة كما لم يمسكه الخجل من هذه الفلتات حتى جاء بمائلته يوم واقعة الحرة وضمها إلى عيال زين العابدين فرقا من بطش الجيش المتهجم فرأى من زين العابدين لللا جاءا عريضاً وخلقاً واسماً وحلماً راجحاً كما يقتضيه عنصره الطيب وهذا بعد أن استجار بعبد الله بن عمر بن الخطاب فلم ير عنده ما يسره (١٠).

هنا يسأل عن قمود السجاد للله في مشاركة اهل المدينة الناقمين افعال يزيد والتاثرين في وجه جيشه المتمرد وهي الفاية التي يتطلبها مو تور مثله وبعد التأمل في مقاصد أهل البيت للله في افعالهم واقوالهم لا يبقى وقع لهذا السؤال فان للأثمة انواعاً من الجهاد في سبيل ما قيضوا له من الدعوة الإلهية حسب ما تقتضيه الظروف فمن نهضة بالسيف يؤسس بها دعامة الحق الصراح إلى دعوة باللسان يبين ما ابهمه المرجفون وسترته الشبه والأباطيل إلى بث للاخلاق الفاضلة التي لا يقوم بها الاولى يقتدى به او امام يجب اتباعه إلى اشارات لا يعدوها بلج الحق الواضح كما شوهد كل منها عند الإمام الحجة قليس من البدع ان تختلف

⁽١) العقد الفريدج ٢٠ص: ٢٩٨.

⁽٢) لاحظ ما كتبناه في مقتل الحسين ص: ٢٣٨.

⁽٣) مروج الذهب ج ٢، ص : ١٤.

⁽٤) تاريخ الطبري ج ٧، ص ٧٠.

انواع ما ينهض به كل منهم كما ان من يقوم بالأمر ينظر إلى ابقاء البقية الصالحة من عترة الوحي ولقد كان أمير المؤمنين يهتلف بصحبه يوم صفين (الملكوا عني هذين الغلامين) لئلا ينقطع نسل رسول الله عَلَيْهُ يعني بهما الحسن والحسين المثيلة قضاء للحكمة الإلهبة بابقاء الدين بهما ويقول في كتابه إلى أخيه عقيل جواباً عماكتبه إليه من عزمه على المصير بولده وأهل بيته إليه ليجاهدوا بين يديه فائه لا خير في العيش بعده: (اقم يا خيى راشداً محموداً فوالله ما احب ان تهلكوا معي إذا هلكت) (۱۱ كما ان المصلحة قد تلزم امام الأمة بالمخاطرة بنفسه ونفس من يعز عليه لغاية مهمة تترتب عليه وعلى هذا قضية سيد الشهداء فكان هو الظافر الفاتع باظهاره قسوة الحزب السفياني الساقط عن النواميس البشرية الفاقد للطقوس الانسانية فضلاً عن الخلاقة الإلهية فارخص (حسين الاباء) حياته الثمينة تجاه ما يصوره من تحطيم المرش الأموي واستسهل كل ما لاقاه من استئصال اهله وصحبه وازهاق نفسة القدسية .

ان الإمام السجاد على جد عليم باحوال الناس ونفسياتهم الخائرة لا من جهة علم الامامة المفاض عليه من ساحت الجلال الربوبي تعالى شأنه فقط بل بالتجارب الصحيحة لديه فانها اثبتت عيانة القلوب وخور العزائم ولؤم العناصر منذ زاولهم وعرف احوالهم فعلم صلوات الله عليه ان هذه الثورة لا تنتهي إلى امر صالح تستفيد الأمة منه مناجحها وإنما تذهب هاتيك الدماء المراقة والنفوس المزهقة جباراً كما اتضح لديه خيانة مروان وابنه عبدالملك فانهما كاناعنيا لأمير الجيش (٢) على عورات المدينة حتى تطلع جيشه المتهجم على المنافذ الموصلة لهم إلى البلد ويسبهم تمكنوا من الغلبة على أهل المدينة فاراقوا دماء الأبرياء وهتكوا الاعراض وخرقوا النواميس وقد كان الامام زين العابدين على عالماً بهذا كله فيلو نهض مع الثائرين الذين نقمت عليهم السلطة الغاشمة لحسب من جملتهم واتهم بتحريه الشغب وابتفاء الفتن فلا يستنتج من نهضته ما نتج من مشهد الطف فلذلك تنحي عن الفتنة وابتعد عن شررها المتطاير فكان فيه الابقاء على كيان الامامة ومن انضوى إلى بيته من آل

⁽١) كتاب الشهيد مسلم بن عقيل ص: ٣٠ نجف.

⁽٢) انساب الاشراف (للبلاذري) ج ٤. ص : ٣٤.

مع الامويين _____

عبد مناف زهاء اربهمانة ما بين رجل وامرأة وصبي (١) وعدد كبير من اهل المدينة فقام ﷺ بما يحتاجون إليه إلى ان ارتحل الجيش الفاتك (٢) وبالغ الأسير (مسرف) في إكرام الاله والحفاوة به حين وضح له عدم تدخله في هذه الثورة وعرفه بوصية (يزيد) به والاحسان إليه (٢) وقيل لأمير الجيش رأيناك تسب هذا واهله فلما جيء به إليك رفعت منزلته فقال ماكان ذلك لرأي مني ولكن قلبي ملأمنه رعباً (٤).

ومما حفظ من دعاء السجاد للله حين بلغه توجه مسرف نحو المدينة رب كم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها صبري فيامن قلمت بها قل لك عندها صبري فيامن قل عند نعمه شكري فلم يحرمني وقل عند بلائه صبري فلم يخذلني ياذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا وياذا التعماء التي لا تحصى ابدا صل على محمد وآله وادفع عني شره فاني ادرء بك في نحره واستعيذ بك من شره (6).

ولم يبرح زين العابدين على متجرعاً للغصص مع متغلبي زمانه من آل حرب وحمالهم فلقد كان هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد المخزومي والياً على المدينة من قبل عبدالملك يجد في الحط من الامام ويسيء إليه بالرغم من وصية عبدالملك في الاحسان والاكرام إليه غير ان العنصر الموبوء والمنبت الدنيء حالا دون تنفيذ الوصية فاستعمل هذا الوالي كل شدة مع زين العابدين ولكن (ابن الخيرتين) لم يقابله بما يسوأه ولما عزله الوليد بن عبدالملك وولى مكانه عمر بن عبدالعزيز كتب إليه ان يوقف هشاماً بين الناس ويجلده فاوقفه عند دار مروان بن الحكم فلم يخف هشام من أحد إلا من علي بن الحسين المنا لكثرة ما اوقعه معه من الأذى والسب وفاته ان الله تعالى يأبي للنفوس القدسية إلا المقابلة بالاحسان لمن اساء إليهم (والاناء ينضح بما فيه) فاوصي الامام خواصه ألا

⁽١) أعيان الشيعة ج ٤، ص : ٣٥٧.

⁽۲) ربیم الابرار (للزمخشری) مخطوط.

⁽٣) انساب الاشراف ج ٤، ص : ٣٤.

⁽٤) مروج الذهب ج ٢، ص : ٩٦.

⁽٥) الارشاد (للشيخ المفيد).

يتعرضوا لهشام بسوء وبلغه ذلك قسر وابتهج وعرف مقام زين العابدين من الشهامة والحلم الراجح والترفع عن الدنايا فكان إذا رآه بعد ذلك لم يتمالك دون ان يجهر بقوله : الله اعلم حيث يجمل رسالته (۱) .

ولما رجع صلوات الله عليه إلى المدينة بعماته واخواته من الاسر وقلبه ملتهب بنار المصاب يقف عليه إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله فيقول متشمتاً (من الغالب) فقال له إذا دخل وقت الصلاة فاذن واقم تعرف الغالب(٢).

اشار بذلك إلى الغاية التي ضحى سيد الشهداء نفسه القدسية لاجلها وانه هو الفاتح المنصور على ممر الدهور وفشل يزيد بما سعى له من اطفاء نور الله وما اراده ابوه معاوية من نقض مساعي الرسول على واماتة الشهادة له بالرسالة ولكن القضاء الإلهي ابى إلا الاعلان في الاوقات الخمس بشهادة الرسالة لنبي الاسلام كما الزم بالصلاة عليه وعلى آله في التشهدين وهو مذهب الامامية وظاهر الشعراني المواققه لهم فانه روى عن انس ان رسول الله على كان يطيل التشهد بالصلاة على نفسه وآله وبالدعاء بعده كما يفعل في التشهد الاخير ويقول على أذ قعدتم في كل ركعتين فليتخير احدكم بعد التشهد من الدعاء اعجبه (٣ ولم يتعقبه بالتفصيل.

وباقي المسلمين اختلفوا في الصلاة على النبي على فيها قال ابن كثير اوجب الشافعي الصلاة عليه في التشهد الخير وفي التشهد الأول لا تجب قولاً واحد وهمل تستحب على قولين للشافعي (أ) وقال الشعراني انه سنة في التشهد الاخير عند ابي حنيفة ومالك وعند الشافعي وأحمد في اشهر الروايتين فرض (6) ونقل الزرقاني انتصار الاعلام للشافعي كالحافظ ابن كثير وابن القيم وابن حجر والسخاوي والخيضري فانهم نقلوا الوجوب عن

⁽۱) تاريخ الطبري ج ٨، ص : ٦١ وكامل بن الأثير ج ٤، ص : ٢٠١ والبداية (لابن كثير) ج ٩، ص : ٧١.

⁽٢) أمالي الشيخ الطوسي ص: ٦٦.

⁽٣) كشف الغمة ج ١، ص : ١٩٣.

 ⁽٤) التفسير (البن كثير) ج ٣، ص : ٥١٣.

⁽٥) الميزانج ١،ص: ١٣٩.

جماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابو مسعود عقبة بن عسرو وجبابر بن عبدالله الانصاري وعمر بن الخطاب وابنه والشعبي وابو جعفر محمد الباقر على ومقاتل (١) وقال القاضي عياض شذ الشافعي في حكمه بوجوب الصلاة على النبي على في التشهد الأخير قبل السلام وفسادها بتركه حتى إن الاتيان به في غير هذا المحل لا يجزي (١).

وسواء كانت الصلاة عليه واجبة في التشهد أو مندوبة فلابد من اقترائها بالصلاة على آله لما روي عنه على الله لا تصلوا علي الصلاة البتراء تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد فقيل له ومن اهلك يا رسول الله قال علي وفاطمة والحسن والحسن والحسن (٣).

وروي ان علياً ﷺ قال لرسول الله ﷺ كيف العملاة عليك قال قولوا اللهم صبلِ على محمد وعلى آل محمد (٤) ، وروى عبدالملك بن هارون عن أبيه عن جده تعليم النبي العملاة عليه مقرونة معها الصلاة على آله(٥) .

وفي الحديث عن ابي جعفر الباقر عن ابن مسعود عن النبي على قال من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يقبل منه وصحح الدار قطني عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر على انه قال لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي على ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم قال الشهاب الخفاجي يفيد هذا ان الصلاة على الآل في التشهد الأخير واجبة كالصلاة عليه وفيها قولان للشافمي والصحيح في المذهب أنها غير واجبة واما في التشهد الأول فمن قال أنها واجبة في الأخير قال باستحبابها وينسب إلى الشافعي في ذلك.

فرض من الله في القرآن انزله من لم يصل عليكم لا صلاة له يا أهل بيت رسول الله حبكم كفاكم من عظيم القدر أنكم

⁽١) شرح المواهب اللدنية ج ٦، ص : ٢٢٢.

⁽٢) الشفاج ٢، ص :٥٣.

⁽٣) كشف الغمة (للأربلي) ج ١٠ص: ١٩٤.

⁽٤) شرح ديوان الحماسة (للتبريزي) ج ٣، ص : ١٤.

⁽٥) تاريخ بغداد (للخطيب) ج ١٤، ص: ٣٠٣ وج ٨، ص: ١٤٣.

فيحتمل ان يريد لا صلاة له صحيحة فيوافق قوله بوجوب الصلاة على الآل و يحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق احد قوليه (١).

لقد ابتعدنا عما نحن فيه من التدليل على ما يحمله عبدالملك من النيل من زين العابدين والحط من مقامه الرفيع وان تظاهر في بعض الاوقات باكرامه والحفاوة به حتى انه يوصى في ذلك الحجاج عامله على المدينة فيكتب إليه جنبني دماء بني هاشم لاني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا في دمانهم انتزع الله ملكهم ومقتهم الناس واوصاه بكتمانه عن الامام السجاد على ولكن لا يخفى هذا عمن استمد من اللوح المحفوظ وكان ممنوحاً بالفيوضات الإلهية اناه الليل واطراف النهار فكتب لمن إلى عبدالملك يشكره على هذه الوصية ويبشره بما عوضه الله من الزيادة في ملكه ثم يأتى بالشاهد المقنع لعبدالملك فيذكر له تاريخ كتابه إلى الحجاج ولما وقف عبدالملك على هذا الكتاب عرف أن اهل هذا البيت المي لم المحاويج من بني هاشم (٢) ويحكى فاهدى إلى الامام مع رسوله مالاً واثواباً ليفرقه على المحاويج من بني هاشم (٢) ويحكى أحمد بن يعقوب المعروف بابن واضح أن الامام زين العابدين يا كتب إلى عبدالملك في هذه القصة أني رأيت رسول الله تي لله كذا في شهر كذا واخبرني بماكتبت به إلى الحجاج في هذه اللقة بكذا في شهر كذا واخبرني بماكتبت به إلى الحجاج في هذه اللهة بكذا وكذا واخبر رسول الله بان الله تعالى قد زاد برهة في ملكك(٣).

ولم يقتنع ابن مروان بهذه الآية النيرة فيرتدع عن الضلال الموبق له ويخلع نير المذلة يوم يقوم الناس لرب العالمين فيرجع الأمر إلى اهله أو يترك الامام وما تفرغ له من العبادة والتضرع إلى المولى سبحانه بل جد في ازعاج الامام وسلب راحته فيرسل إلى عامله

⁽۱) شرح الشفاج ٣، ص: ٤٥٣ طبع سنة (١٣٣٦) مصر وفي الصواعق المحرقة ص: ١٣٩ عند الشافعي من واجبات الصلاة الصلاة على الأل كالصلاة عليه على هامش نور الابصار ص: ١٣١ ذكر البيتين (للشافعي).

⁽٢) كشف الغمة (للاربلي) ص : ٢٠٩ والخرايج ص : ٢٦ هند.

 ⁽٣) تاريخ البعقوبي ج ٣، ص : ٤٧ نجف (المطبعة الحيدرية) وفي الصواعق المحرقة ص : ١٩٩ والفصول
 المهمة (الإبن الصباغ) ص : ٢١٥ اشار إلى القصة وقال كوشف في ذلك.

بالمدينة ان يحمله إلى الشام مثقلاً بالحديد وشاهده الزهري على هذا الحال في بعض المنازل فاستأذن الموكلين به في التسليم عليه وتوديعه فاذنو له ولما رأى الاغلال والاقياد بكى وود انه مكانه فقال له على اتظن ان هذا الذي تراه يكربني أما لو شئت ماكان فانه وان بلغ بك وبامثالك التلهف على انه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد وقال يا زهري لاجزت معهم على هذا منزلين من المدينة قال الزهري فما لبئنا إلا اربع ليال حتى قدم الموكلون يطلبونه بالمدينة فما وجدوه وسألتهم عنه قال لي بعضهم إنا نراه متبوعاً أنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فلم نجد بين محمله إلا حديده قال وقدمت بعد ذلك على عبدالملك فسألني عن علي بن الحسين على فاخبرته بماكان من امره فقال اتاني في اليوم الذي فقده فيه الأعوان وقال ما انا وانت قلت له اقم عندي قال لا احب فوالله لقد امتلاً ثوبي منه خيفة قلت يا أمير المؤمنين ان علي بن الحسين ليس حيث تضن انه مشغول بنفسه قال عبدالملك حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به (۱۰).

وشاهده عبدالملك يطوف بالكعبة والهيبة الإلهية تعلوه ونور الاسامة غشى ابسار الناظرين وقد تجلت له عظمة الباري سبحانه واعضاؤه ترتعد من خشيته فلم ير في ذلك البيت المعظم غير المولى تعالى شانه ولم يلتفت إلى من فيه من المزدلفين للطواف وتمجب ابن مروان من اعراض الامام عنه وفاته ان من اقبل على الله تعالى بكله لم ير في الوجود غيره فقال لمن حضر عنده رده إلى فلما جيء به إليه قال له عبدالملك اني لست قاتل ابيك فما يمنعك من المصير إلى قال الامام على اله ان اتال ابي عليه بذلك آخرته فان احببت ان تكون منله فكن قال عبدالملك كلا ولكن صر إلينا لينال من دنيانا فعندها ابدى زين المابدين من تصرفات الإمامة ما ابهر المقول حين بسط رداءه وقال اللهم أره حرمة اوليائك عندك فنظر الحاضرون وإذا الرداء مملوء دراً يكاد شماعه يخطف الأبصار وقال لعبدالملك ان من يكون هذا حرمته عند الله تعالى لا يحتاج إلى شعاعه يخطف الأبصار وقال لعبدالملك ان من يكون هذا حرمته عند الله تعالى لا يحتاج إلى

⁽١) حلية الأولياء (لابي نعيم) ج ٢، ص : ١٣٥.

⁽٢) الخرائج ص: ٢٦ هند.

ثم ان عبدالملك بعد ذلك كتب إليه يطلب منه سيف رسول الله عَلِيل ودرعه ويتهدده ان لم يفعل فكتب إليه زين العابدين الله أن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون وقد قال سبحانه وتعالى إن الله لا يحبكل خوان كفور فانظر أينا اولى بهذه الآية(١). ههنا وقفت الهيبة الإلهية سداً دون الطاغية وبوادره بعد اصراره الشديد المشفوع بالتهديد فلم يسعه إلّا التقهقر عما نواه من السوء بسيد الامة وما هو إلّا من لحظات الباري جل شأنه على عباده الصالحين واوليائه المقربين الحاجزة عن عادية الجاثرين التي اخبر عنها الامام على فيماكتبه إلى الحجاج الثقفي وذلك ان عبدالملك ارسل إليه ملك الروم يتوعده بالمسير لحريه بجنود لاقبل له بها ويقول في كتابه اكلت لحم الجمل الذي هرب عليه ابوك من المدينة لاغزونك بجنود مائة ألف وماثة ألف(٣) فكتب عبدالملك إلى الحجاج ان يوقف على بن الحسين ﷺ على الكتاب ويسأله الجواب ويتهدده ان أبي فامتثل الحجاج امر عبدالملك ولكن (الامين على الدين) وحافظ الشريعة لم يتباعد عن النصائح الناجعة مهما شاهد من امراء الوقت الازعاج في الفينة بعد الفينة لان المولى مبحانه اودع فيه حلماً راجحاً يزري بالشم الرعان وقيضه علماً يهتدي به إلى سنن الحق وقامعاً لنوايا المشركين وتصغير قدرهم وتعريفهم وخامة اعمالهم الشريرة وفيما قال صلوات الله عليه للحجاج : ان لله تعالى لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلثمائة لحظة ليس فيها لحظة إلّا يحيى فينا ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واني لارجو ان يكـفيك مـنها لحظة وإحدة فكتب الحجاج بهذه الموعظة الناجعة إلى عبدالملك وكتبها إلى ملك الروم فلما قرأ الكتاب قال ما خرج هذا الكلام إلّا من معدن النبوة وكف عن المسير لحرب عبدالملك(٢).

ومن المقطوع به أن تلك الدرة المستخرجة من كنز الامامة كانت مشفوعة بلحظات صاحب الخلافة الكبرى ولولا تصرفه في نفس ملك الروم بالكف عن حرب المسلمين

⁽١) المحاسن (للبرقي).

⁽٢) مناقب بن شهر أشوب ج ٢، ص : ٢٥٩.

⁽٣) تاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٥٩.

واستلاء الرعب عليه لما أجدت نفس الكلمة في فسخ عزمه وتقهقره عما عليه من الغلبة والقهر واما عبدالملك فعيث طبع الله على قلبه واعمته الشهوات عن ابصار نعم الله عليه لم تأخذ هذه النصيحة من الامام على محلها في نفس المرواني فتناسى فضل الامام عليه بكلمته الذهبية التي ملأت قلب الملك القاهر خيفة حتى اندحر عزمه وتفككت نيته عن التجمع لفزو بلاد الاسلام فلم يكف ابن مروان عن ازعاج زين العابدين والسعي في النيل منه والحط من مقامه ولكن ابي الله إلا ان تعلو كلمته ولا يطفى نوره.

يحدث ابو جعفر الباقر ﷺ ان عبدالملك كتب إلى الحجاج وهو بالمدينة ان يشترى له درع رسول الله وسيفه فبعث إلى عبدالله بن الحسن وهو أكبر ولد رسول الله ذلك اليوم وسأله عنهما فقال له عبدالله ان ولي الأمر بعد رسول الله أميرالمؤمنين وبعده الحسن وبعده الحسين وبعده علي بن الحسين الحسين الحسين الحسين الحسين الحسين العبداء على على على على الحسين وطلب منه الدرع والسيف فابى عليه فقال الحجاج لأن صليت العشاء الاخرة ولم تحضرهما ضربت عنقك .

ولما عرف الامام منه الجد في الطنيان اخرج درعاً غير درع رسول الله وسيفاً غير سيفه فتقص في الدرع وزاد في موضع آخر منه وغير السيف وحملهما إلى الحجاج فانكرهما وحملهما إلى ابن الحنفية فلم يثبتهما معرفة معتذراً ببعد المهد وحيث لم يتضح له عدم نسبتهما إلى رسول الله عليه شأل الامام يعهما فكره ه يم ما هو منسوب لرسول الله ولكن الحجاج ألح عليه ودفع اربعين ألف درهم واخذهما منه وانفذهما إلى عبدالملك وكتب إليه بما دار بينهما.

ولما حج عبدالملك تلك السنة واجتمع بنزين العابدين 機 رد السيف والدرع المفصوبين منه وعرفه بان الحجاج اخذهما بالقهر فزاده عبدالملك في الثمن خمسين ألف درهماً فابي صلوات الله عليه من البيع فاقسم عليه عبدالملك ان يمضي البيع فقال 機 على شريطة ان تكتب كتاباً تشهد فيه قبائل قريش باني وارث رسول الله وان الدرع والسيف له دون كل هاشمي وهاشمية فاجابه عبدالملك إلى ذلك وكان نص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشتراه عبدالملك بن مروان من علي بن الحسين وارث

رسول الله عليه الشرى درع رسول الله وسيفه اللذان ورثهما منه بمائة ألف درهم وقد قبض على بن الحسين الثمن وقبض عبدالملك الدرع والسيف ولا حق ولا سبيل لاحد من يمني هاشم ولا لاحد من العالمين واحضر قبائل قريش قبيلة قبيلة واشهدهم على ما جرى بسنه وبين على بن الحسين على واخذ زين العابدين على الكتاب والمال.

فكانت قريش يقول بعضهم لبعض ان عبدالملك اجهل الخلق يقر لعلي بن الحسين انه وارث رسول الله على الناس جميعاً ويتسمى بامرة المؤمنين ويصعد على منبر رسول الله وهو احق به منه ان هذا لهو الخسران المبين (١٠).

ومن هذا يظهر الغرض المقصود للامام في امتناعه من اعطاء السيف والدرع فانه اراد ان يسجل على عبدالملك اغتصابه للخلافة الإلهية واعترافه بذلك امام الامة وهذا لون من البيان للتعريف باستحقاقهم الأمر دون غيرهم.

ثم لم يقتنع عبدالملك بكل ما شاهده من آيات الامامة وبراهين الخلافة الحقة فيرتدع عما يحط من كرامة الامام فيكتب إليه بلغني إنك زوجت أمك من مولاك وقد وضعت شرفك وحسبك فكتب إليه زين العابدين ان الله رفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة واذهب به اللوم فلا لؤم على مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية واما تزويجي أمي فانما اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب إلى عبدالملك قال لقد صنع علي بن الحسين امرين ماكنان يصنعهما احد وزاد بذلك شرفاً (؟) وقد ذكرنا في عنوان التعريف بشاه زنان ان هذه الأمة ليس أمه التي ولدته وإنما هي المربية له وإما أمه التي ولدته فقد ماتت في نفاسها به .

وبلغه ان علي بن الحسين تزوج مولاة له فكتب إليه إنك علمت ان في اكفائك من قريش من تمجد به في الصهر وتستنجبه في الولد فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك ابقيت فكتب إليه السجاد الله الا امعد فقد بلغني كتابك تعنفني فيه بتزويجي مولاتي و تزعم انه كان في قريش من اتمجد به في الصهر واستنجبه في الولد وانه ليس فوق رسول الله مرتقى في مجد ولا مستزاد في كرم وكانت هذه الجارية ملك يميني خرجت مني ارادة فله عز وجل بامر

⁽١) مدينة المعاجز ص: ٣١٨عن هداية الحضيتي.

⁽٢) التهذيب (للشيخ الطوسي) ج ٢٠ص: ٢٢٦ باب الكفائة.

مع الامويين ٢١١

التمس فيه ثوابه ثم ارتجعتها على سنة رسول الله على ومن كان زكياً في دين الله تعالى فليس يخل به شيء من امره وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة وتمم به النقيصة واذهب اللؤم فلا لؤم على امرء مسلم وإنما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام فلما وقف عبدالملك على الكتاب رمى به إلى ولده سليمان وبعد ان قرأه قال يا أميرالمؤمنين لشد ما فخر حليك علي بمن الحسين على فقال يا بني لا تقل ذلك فإن السن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحران على بن الحسين يرتفع من حيث يتضع الناس (١٠).

وفي حديث آخر ان السجاد الله استشهد في كتابه إليه بعمل رسول الله على وهو حجة لا يقبل الرد والانكار وان له برسول الله على اسوة حسنة وقد قال رسول الله الاسلام رفع الخسيسة فالمسلم كفؤ المسلم ولقد تزوج على امته وانكح عبده يعنى به زيد بن حارثة فانه زوجه من زينب بنت عمته اميمة ابنة عبدالمطلب سيد البطحاء فقال عبدالملك لمن حضر عنده بعد قرائة هذا خبروني عن رجل إذا أتى ما يضع الناس لم يردد إلا شرفاً قالوا ذاك أميرالمؤمنين يعنون به عبدالملك فانكر عليهم وعرفهم بان ما عنده من الشرف لا يرفع تلك الخسيسة فاستفهموه عمن يعرفه من الرجال له هذا الشأو البعيد والجاه العريض قال هو على بن الحسين بن على بن ابي طالب على الذاك الذي عرقت فيه آصرة النبوة فرفعته عن مستوى البشر والحقته بالذروة المالية من الشرف.

يقول المرواني هذا امام من حضر عنده بمل علمه ويأباه قلبه لان الله تعالى طبع عليه فله الخزى يوم النشور فإن القلوب اوعية فمن زكت طينته وطابت ارومته ادرك ببصير ته جمال الحق واستنار بنور التوحيد ورفعت له اعلام الحقايق وسلك سبل السلام ومن نبتت جرثومته على سباخ الصميد الموبؤ فلا محالة يكون ثمر غرسه سموماً قتالة مطلية بالوبال ولوكان ابن مروان يعرف لزين العابدين الوقوف على استخراج الحقايق من معادنها وقد منحه الله تعالى أسرار الكائنات وخواص الطبايع لما جد في ازعاجه عن حرم جده علي ويحمله مثقلاً بالحديد ويغري العامل بقتله والمنبت الدنيى و لا ينتظر منه إلا القبائح وما تمجه الإنسانية .

⁽١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٤٤٨ باب المؤمن كفؤ المؤمن.

⁽٢) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٤٤٨.

يحدث الشيخ الديلمي ان رجلاً قال لعبدالملك اناظرك وانا آمن قال نعم فقال له اخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك بنص من الله ورسوله قال لا فقال اجتمعت الأمة و تراضوا بك قال لا فقال كانت لك بيعة في اعناقهم فوفوا بها قال لا فقال اختارك اهل الشورى قال لا فقال أليس قد قهرتهم على امرهم واستأثرت بفيئهم دونهم قال بلى فقال بأي شيء سميت أميرالمؤمنين ولم يؤمرك الله ورسوله ولا المسلمون فقال له عبدالملك اخرج عن بلادي والا قتاك فقال الرجل ليس هذا جواب اهل العدل والانصاف.

ويحدث ابو حمزة الثمالي ال رجلاً سمع عبدالملك يخطب بمكة فلما صار إلى موضع العظة من خطبته قام إليه وقال مهلاً انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون و تعظون ولا تنتهون و تعظون ولا تتتهون و تعظون العظة من خطبته قال المقالمين وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دولا وجعلوا عباد الله خولاً وان قلتم اطبعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه أم كيف يجب طاعة من لم تثبت له عدالة وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا المظة ممن مسمتموها فلمل فينا من هو افصح بصنوف العظات واعرف بوجوه اللغات فتزحزحوا عنها واطلقوا اقفالها وخلوا سبيلها ينتدب لها التي شردتموهم في البلاد ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كل واد فوالله ما قلدناكم ازمة امورنا وحكمناكم في أموالنا وابداننا لتسيروا بسيرة الجبارين غير انا بصراء بانفسنا باستيفاء المدة وبلوغ الغاية وتمام المحنة ولكل قائم منكم يوم لا يعدوه كتاب لا بدان يتلوه لا يغادر صغيرة ولاكبيرة إلا احصاها وسيلعم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فقام إليه أصحاب المسالح وقبضوا عليه وكان آخر عهدنا به ولا ندري ماكان من أمره .

مع هشام :

مما لا ينكر حسد الامويين للهاشميين ولم تزل مراجل حقدهم تغلى منذ منافرة عبد شمس لاخيه هاشم وتغلبه على عبد شمس وما جرى لامية مع عبدالمطلب حتى استعبده شيخ البطحاء عشر سنين وما جرى عليهم من النبي الأقدس حين كسر اصنامهم في الجاهلية واكتسح عاداتهم الوثنية وابطل تقاليدهم الهمجية ودحض نخوتهم الممقوتة ولا سيما بعد ان رمع الله شأن رسوله الأعظم ﷺ وايده بالفتوح فلم يسمع القوم إلا الرضوخ للقوة وإظهار كلمة الاسلام وقلوبهم مملوءة غيضاً على (المنقذ الأكبر) ومما زاد في غلوائهم مساواتهم لسائر المسلمين لان الاسلام لم يفرق بين الحر والعبد والشريف والوضيع إلا بالتقوى ﴿ إِنَّ المنافر والمفاخر ولا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ مع انهم يرون رجالات الهاشميين مكتنفين بالمثاثر والمفاخر ولا يقرؤون في ديوان آل حرب إلا المخازي فذكى جمر غلوائهم وبدا مكنون عدائهم واخذوا يجدون في اطفاء نور الله واخفاء بلج شمس الامامة بأسدال الشبه ولا يهون عليهم ان يظهر لملوي فضل أو تنشر لفاطمي منقبة .

ومن ذلك ان امام الامة (زين العابدين ﷺ) دخل البيت الحرام والهيبة الإلهية تحف به ونور الإمامة يسطع من اسارير جبهته وقد احتشد البيبت المعظم بمختلف الفرق ولا يهم كل فرد منهم إلا اداء واجبه من استلام الحجر واداء النسك وقد تساوى في ذلك القوي والضعيف والملك والرعية حتى ان هشاماً لما رأى ازدحام الناس على الحجر وتعسر عليه استلامه برفق وضع له منبر جلس عليه ينظر الجمع المتهافت على اداء الفرض ويسلم من مدافعة الرجال ويترقب الفرصة في الوصول إلى محل العبادة .

وبينا هو على هذا إذ أقبل (امام الحق للله) وليس معه من الجلال إلا ما وصفناه فهابه المحاج و تقهقر الجمع عن محل الفريضة حتى استلم الحجر وحده وقضى ما عليه من دون أي مزاحم فتمجب من حضر من الشاميين المحتفين بهشام واخذوا يتساءلون عنه وقد شبت نار الضفائن بقلبه و تغير لونه واضطربت اعضاؤه وهو غير شاعر ولم يرقه ان ينوه (بابن النبي لله في المذار ان يرغب فيه ويقتص اثره وينتهي الحال إلى ولائه فانكر معرفته وهو من أعرف الناس به ولكن المولى سبحانه وتمالى أبى إلا أن يظهر أمر حجته وينشر بين الأمة فضل الأمين على شريعته فقيض ولياً من اوليائه ليشيد بذكره ويهتف بفضله ويجاهر بما حباه المهيمن جل شأنه بالمحامد وجعله مناراً يهتدى به ألا وهو الشيمي

الصعيم المتفاني في ولاء آل الرسول ﷺ « الفرزدق »(١) فقد حداه ايمانه الخالص المتغلغل في صدره وولاؤه المتوغل في لبة قلبه إلى اداء اجر الرسالة المأخوذ على الاسود والابيض والحر والعبد فاقام اكبر برهان على تشيعه الذي لا يختلف فيه اثنان وشكل اجلى قياس انتج اقتصاص اثر عترة الوحي فباح بما اوحته إليه سريرته المحمودة وخصاله المستحسنة وطيئته الطاهرة ونفسه الزاكية غير مبال بغضب (المرواني) وما يلم به بعد ذلك من سجن وقطع صلة وغيرها فاستسهل كل صعب دون الاشادة بذكر المحق والهتاف به خشية أن تتحكم الاغراض المستهدفة في النفوس الضعيفة فيروج الضلال فلم يرق هشام تلك المصارحة بالحقيقة التي سترها دون الشاميين وكبر عليه مدح الامام السجاد ﷺ فامر بسجن الفرزدق (بعسفان) بين مكة والمدينة وقطع صلته فلم يعبء الفرزدق بذلك بعدان بسجن الفرزدق (بعسفان) بين مكة والمدينة وقطع صلته فلم يعبء عليهم اتباعه وان

⁽۱) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم (وامه ليلي) بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع فهي أخت الاقرع بن حابس وينت عم أبيه غالب وقيل أن أمه لينة بنت قرظة الفسية وقد جده صعصعة على النبي على واسلم وعلمه أيات من القرآن ولما وقد ابنه غالب بأمير المؤمنين على وختل عليه في الموؤدات فاستحسه وبشره بما هو مدخر له من الاجر ولحق غالب بأمير المؤمنين على وختل عليه في البصرة ومعه ابنه الفرزدق فاخبره بانه بقول الشعر فارشده على إلى ما هو خير له من ذلك وهو تعلم الفرآن ففعل واستفاد الفرزدق بهذه النصيحة من (علم المهندين) سعادة خالدة (تزوج) ابنة عمه النواز بينت احين بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشم وسمى ابن خلكان وابن كثير جدها (ضبيعة) وانه عقر الجمل الذي عليه عاشة بوم المصرة وكان ابوها ممن اعان على عثمان يوم الدار فقتلته بنو سعد (وولدت النواز) من الفرزدق لبطة وخطة وله من غيرها اخر سمى زمعة وضرح لبطة مع فقتلته بنو سعد (وولدت النواز) من الفرزدق البطة وخطة وله من غيرها اخر سمى زمعة وضرح لبطة مع بندبير ما يملكه من عبد وأمة ومات بذات الجنب ودفن بمقابر البصر سنة (١٩١٠) عن عمر يقارب المائة بتدبير ما يملكه من عبد وأمة ومات بذات الجنب ودفن بمقابر البصر سنة (١٩١٠) عن عمر يقارب المائة وعلم تكون ولادته فوق العشرة من الهجرة بقليل ترجمته في (وفيات الأعيان لابن خلكان والبداية وعلم تكون ولادته فوق العشرة من ١٩١٩ صن ٢٥ والاصابة ع ٢٠ صن ٢٥٠ وحمهرة اساب العرب لابن حزم صن ٢٥٠ ولادة فوق العشرة من ٢١٩ صن ٢٠ والاصابة ع ٢٠ صن ٢٠٠ ويومهرة اساب العرب

تمويهات ارباب الضلال لا تجديهم نعماً يوم نشر الصحف ولا يعدم مع تملك المعاية الكبرى فيض حجة الوقت الله فقد حباه بما هو خير له من جوائز السلطان الجائر - اشنى عشر ألف درهما وقيل ألف دينار مشفوعاً بالعذر بعدم وجدان الأكثر فارجمها الفرزدق لا لقلة ولكن خاف فوات الأجر الذي يتوخاه بمجاهرته بفضل (ابن الخيرتين) وقد غضب لله ولرسوله واداء لاجر الرسالة فعرفه الامام قبول الله تعالى نصرته لذرية الرسول والتعريف بحقوقهم المفتصبة وانهم صلوات الله عليهم لا يرجمون بعطاياهم ثم اقسم عليه ان يقبلها فلم ير بدا من امتثال امر حجة الله على العباد واخذ المال جذلاً بالبشارة الصادرة من المعصوم على بدوام الخلود بنميم الجنان وبهؤلاء الرجال المتفانين دون العقيدة يبقى الحق غضاً ويندحر الباطل مخزياً وتنفصم عرى الالحاد وينصرم حبل الجاهلية الاولى وتنقشع صحب الاهام .

وهذه الحادثة لم يختلف فيها اثنان من حملة التاريخ لاستهارها بينهم وجملة منهم رواها مسندة واقتنع الآخر بالشهرة المستفيضة فارسلها غير متردد في نسبة القصيدة إلى الفرزدق وانه قالها بحضرة هشام في البيت الحرام واختلاف المؤرخين في عدد ابهاتها وكيفية ترتيبها من التقديم والتأخير لا يوهن اصل الصدور بعد الاجماع منهم على انشائها كما أشرنا اليه.

نمم بعض الكتاب المنبعثين إلى قلب الحقايق وزحلقتها عن مراكزها بدافع الأغراض التي لم ينجع لاربابها رغم الجد سعى ولا عمل حاول ان يؤثر بسحر بيانه وبهرجة لسانه ستر هذه الفضيلة وفاته ان الحقيقة لا يمحقها الوهم والتضليل وان القيام بالواجب ورجاء المنفعة العامة حتم علينا ارجاع الحق إلى نصابه بالتنبيه على مواضع الخطأ في مقال ذلك الكاتب وإليك نص عبارته لتعرف الغلطة الواضحة قال في كتابه المجمل في تاريخ الأدب العربي ص : ٢٦٨ مطبعة العراق بعفداد سنة (١٣٤٧).

والذي يدور على الالسنة ان السبب في حبس هشام اياه قصيدة قالها في مدح علي بن العسين وعرض فيها بهشام إذ قال :

والبيت يعرفه والحل والحرم العرب تعرف من انكرت والعجم هذا الذي تعرف البطحاء وطأته وليس قمولك مسن هذا بضائره الحزين الكناني من فحول شعراء الأمويين قالها في عبدالله بن عبدالملك بن مروان ومس الناس من يرويها لغيره أيضاً إذاً فدعوى ان الفرزدق علوي المذهب في سياسته ساقطة(١). ما تلوتها إلا واضحكني ضخامة في أسلوبها وانتفاخ في تأديتها وصوغها وفي ديباجة عالية تشير إلى أدب جم ونظر بعيد ولا يهمناكون الفرزدق علوياً أو غير علوي في عقيدته فان التاريخ يحصى لنامن الرجال العلويين ما هم اغزر من الفرزدق أدباً وعلماً وانكان لنا في أدب الفرزدق وشاعريته شاهد عدل على تشيعه وعلويته ومما يؤكده قول ابس هاني الاندلسي في قصيدته التي مدح بها ابا الفرج الشيباني(٢).

والتحقيق ان هذه القصيدة محمولة عليه وليست منه في ولد ولا صدر وقائلها انما هو

لله مسسن عسلوى الرأى مسنتسب إلى العسلى وائسلى الأحسل مسرى شيعي أملاك بكران هم انتسبوا وليس تسلفي اديسباً غير شيعي من اصلح المغرب الاقصى بلا أدب غيير التشيع والدين الحنيفي

وان كلمة ابن هاني مضرب مثل في تلك القرون وقاعدة احصائية ونتيجة استقرائية اتحفنا بها التاريخ نستفيد منها ان الذكاء والعبقرية في الادب لا يتفقان في القلب الحساس إلَّا مع التشيع والعقيدة العلوية إنما الذي يهمنا ان يودع مثل هذا الكاتب في كتابه غلطة في التاريخ واضحة ثم يشفعها بذلك الاستنتاج الناقص المتفكك فان علوية المذهب للفرزدق لم تستند إلى نسبة القصيدة إليه فحسب وإنما علويته من معالم التاريخ المشهورة.

ومن الغريب جداً ربطه السياسة بعلوية المذهب فان السياسة لا دخـل لهـا بـالمذهب والعقيدة إذكثير من الشيعة المخلصين لأهل البيت من اقطاب امراء السياسة الغاصبة المعادية للمذهب الشيمي والعقيدة العلوية .

على ان المؤرخين لم يغفلوا هذه الظاهرة غير ان منهم من صرح بتشيعه ومنهم من جزم

⁽١) نشرنا ما ذكرناه من المناقشة في مجلة العرفان عدد ٢٢ سنة (١٣٥٠) في ج ٣، ص : ٣٧٤ وج ٥، ص: ٢٥١ باب المناظرة تحت عنوان الوجدان يحاكم مخالفيه ثم نشرنا مصادر القصيدة في هامش كفاية الطالب ص: ٣٠٣ والكواكب السماوية ص: ٢٠ من المقدمة.

⁽٢) ديوان بن هاني ص : ٢٢٥ المطمة اللبنائية بيروت سنة (١٨٨٦ م).

بان الباعث له على انشاء القصيدة تغاضى هشام عن حقوق السجاد على وما الزمه السولى سبحانه به من اداء اجر الرسالة في المودة للقربي فهذا ابن خلكان في الوفيات واليافعي في مرآة الجنان ج ١ ، ص : ٢٣٩ والدميري في حياة الحيوان بمادة الاسد قالوا للفرزدق مكرمة يرجى له فيها الرحمة في دار الآخرة وذكروا القصة والقصيدة ويقول ابن العماد في شذرات الذهب ج ١ ، ص : ١٤٢ مما يرجى له الزلفي وعظيم العائدة بحميته في أهل بيت رسول الله عَلَيْهُ ومدحه زين العابدين على بن الحسين واعرابه عن الرغبة والرهبة وفي البداية لابن كثير ج ٩ ، ص : ١٠٩ قال الفرزدق للسجاد على انما قلت هـذا لله صرّ وجـل ونصرة للحق وقياماً بحق رسول الله في ذريته ولست اعتاض عن ذلك بشيء وفي شرح شواهد المغنى للسيوطي ص: ٢٥٠ مصر قال الفرزدق للسجاد ﷺ حين رد الصلة يا ابـن رسول الله ما قلته إلاّ غضباً لله عزّ وجل ولرسوله وماكنت لآخذ عليه شيئاً وفي كفاية الطالب للكنجى الشافعي ص: ٣٠٦ قال صمعت الحافظ فقيه الحرم محمد بن أحمد بن على القسطلاني يقول سممت شيخ الحرمين ابا عبدالله القرطبي يقول لو لم يكن لابي فراس عند الله عمل إلّا هذا لدخل الجنة به لأنهاكلمة حق عند ذي سلطان جائر وفي (نسمة السحر فيمن تشيم وشعر) بترجمة الفرزدق فاما حقيدته فقد فاز بحب اهل البيت وفي شرح رسالة ابن زيدون لمحمد بن نباته على هامش شرح لامية العجم للصفدي ج ٢ ، ص : ١٦٢ كان الفرزدق مائلاً لبني هاشم ان الكميت لما عرض عليه شعره واستشاره في اذاعته وقرأ عليه القصيدة البائية إلى ان وصل إلى قوله:

ولكن إلى اهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يطلب إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فسيما نابني اتقرب بني هاشم رهط النبي فانني بهم ولهم أرضى مراراً واغضب قال له الفرزدق والله لو جزتهم إلى غيرهم لذهب قولك باطلاً.

وفي مروج الذهب للمسمودي ج ٢ ، ص : ١٩٥ قال الفرزدق للكميت لله درك يا بني لقد اصبت واحسنت إذ عدلت عن الزعانف والاوباش إذاً لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك فاظهر ثم اظهر وكد الاعداء فانت والله اشعر من مضى واشعر من بقى وفى (معاهد التنصيص) لعبدالرحيم المباسي ج ٢ ، ص : ٢٦ لما عرض عليه الكميت القصيدة البائية واستشاره في اذاعتها قال له يا ابن اخي اذع قانت والله الهم من مضى ومن بقي وفي (سلسلة الذهب) لعبدالرحمن الجامي بالحري ان يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة حكى ذلك عنه الوحيد البهبهاني في حاشيته على ترجمة الفرزدق من رجال ميرزا محمد الاسترآبادي وتابعهم على ذلك جرجي زيدان فانه يقول في آداب اللغة العربية ج ١ ، ص : ٧٤٧ لم يكن من مداح بني امية لانه يتشيع لعلي وولده وفي قاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ، ص : ٠٠١ كان الفرزدق متشيعاً في الباطن لبني هاشم وفي تاريخ الادب العربي لأحمد حسن الزيات ص : ١٦٠ كانت للفرزدق مواقف محمودة في الذود عن آل علي تجلت فيها صراحته وشجاعته وفي المستخب من تاريخ آداب العرب ص : ٧٤ تأليف م . عطاء الدمشقي يعد له مكرمة واحدة وهو حبه الشديد لآل علي ولم يرده عنه سطوة بني امية وكان يجاهر في ذلك وفي جواهر الادب للسيد أحمد الهاشمي كان الفرزدق يتشيع ويستره أيام يجاهر في ذلك وفي جواهر الادب للسيد أحمد الهاشمي كان الفرزدق يتشيع ويستره أيام احتلافه إلى بني أمية ثم كاشف به آخر أيام حياته .

هذه كلمات من نص على تشيعه وميله إلى ولد أميرالمؤمنين على على وكل من ذكر القصيدة نص على ما بعثه زين العابدين على إليه من العال لما بلغه قطع هشام صلته عنه وغضبه عليه وان الفرزدق ردها على الامام على معتذراً بانه لم يوقفه هذا الموقف بين براثن الاسد ونابه إلا الزلفي إلى المولى جل شأنه واداء اجر الرسالة الماخوذ على الابيض والاسود وهذا ينم عن شدة علاقته بذرية الرسول على واعتقاده وجوب طاعتهم والذب عنهم والاشادة بما حباهم به الباري جل شأنه من الفضائل والفواضل التي امتازوا بها على البر عامة واستحقوا الكرامة العظمي والتأهل للخلافة الكبرى.

وهذه النصوص التاريخية كلها بمرأى من ذلك الكاتب السراقي ولكن لماذا التي نفسه في مخالفة الوجدان فباعد بين الفرزدق والتشيع كما باعد بينه وبين القصيدة المشهورة عند المؤرخين كأنه أمن مناقشة الحساب وغفل عن ان ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد .

وان القارىء حينما تمر عليه كلمات ارباب التراجم والتاريخ الحافظين في جوامعهم هذه الحادثة يتجلى له اتفاقهم على السبب الباعث للفرزدق على انشائها وهو تجاهل هشام بمعرفة زين العالدين عند استفهام اهل الشام منه بعد ما شاهدوا الامام متجللاً بالهيبة الربوبية وقد ازدان بالخلافة وتمنطق بالكرامة وراوا تقهقر الجمع عن الحجر حتى استلمه وحده فنهضت حمية الدين بالفرزدق فانشأ تبلك القصيدة راداً على هشام ومعرفاً للحاضرين بغيه وحسده ولم يعبء بسطوته وتجبره.

وقد روى هذه الحادثة جماعة باسناد صح لديهم فمنهم ابو نصر عبدالوهاب بن تـقي الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبري ج ١ ، ص : ١٥٣ ومنهم الحافظ ابو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠) في حلية الأولياء ج ٣ ، ص : ١٣٩ ومنهم ابـ و الفرج الاصبهاني في الأغاني ج ١٩ ، ص : ٤٠ ومنهم الشيخ الجليل محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي من أعيان القرن الرابع في رجاله ص: ٨٦ رواها عن استاذه محمد بس مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي من عيون الامامية في المائة الشالفة كثير التصنيف له تفسير في مجلدين يعرف بتفسير العياشى لم يـوجد إلّا الجـزء الأول ومـنهم السيد على خان شارح الصحيفة السجادية الكاملة في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة. وهناك جماعة كثيرة اقتنعوا بشهرة القصيدة والحادثة عن ذكر اسنادها فارسلوا في جوامعهم ارسال المسلمات كما ان منهم من اثبتها بتمامها حسبما صحت لديه روايتها فانهاها البعض إلى أحد وأربعين بيتأ واثبت الآخر ثلاثين وخرج الثالث تسمأ وعشرين والرابع سبعاً وعشرين واقتصر البعض على بعض ابياتها اكتفاء بشهرتها عن الاتيان على تمامها ولأجله كان الشريف علم الهدى السيد المرتضى يقول في الامالي ج ١ ، ص : ٤٨ أنها أكثر مما رويناه وقد تركناها لكونها معروفة ويقول ابن حجر في الصواعق المحرقة ص: ١١٩ أنها مشهورة وفي نسمة السحر للفرزدق الأبيات المشهورة وفي تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ، ص : ١٠٠ عند ذكر الشعر وبنو امية نظم الفرزدق قصيدته المشهورة في مدح أهل البيت وذكر المطلع فالقصيدة مجمع على نسبتها للفرزدق لا ينكرها إلّا من أنكر ضوء الشمس وضياء القمر وإلى القارىء الكريم اسماء من اثبتها في كتابه من السئة والشيعة وبيان عدد ابياتها .

في طبقات الشافعية الكبرى للسبكيج ١، ص: ١٥٣ والبداية لابن كثيرج ٩، ص : ١٠٨ وشذرات الذهب لابن العمادج ١ ، ص : ١٤٢ ووفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ، ص : ١٣٣٨ يران والاتحاف للشبراوي ص : ٥١ إنها سبع وعشرون وفي دائرة المعارف لفريد وجدي بـترجـمة الفـرزدق ج ٧ ، ص : ١٦٦ ونـور الابـصار للشـبلنجي ص : ١٢٨ وروضة الواعظين للفتال ص: ١٧١ وروضات الجنات بترجمة الفرزدق ص: ٥٢٠ ثمان وعشرون وفي كفاية الطالب للكنجي ص : ٣٠٦ وزهر الآداب للحصري على هامش العقد الفريد ج ١ ، ص : ٦٨ ورجال الكشي ص : ٨٦ والخرايج لسميد بن هبة الله الراوندي ص : ٢٩ هند تسع وعشرون وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٢٩٥ ايران تسم وثلاثون وفي الاختصاص للشيخ المفيد ثلاثون وفي الاغاني لابن الفرج ج ١٩ ، ص : ٤٠ عشرون وفي حاشية المغنى للشيخ محمد الأمير ص : ١٥ احد وعشرون وفي شرح شواهد المغنى للسيوطي ص : ٢٤٩ مصر ثلاث وعشرون وفي الدرجات الرفيعة للسيد على خان بترجمة الفرزدق اربع وعشرون وفي حياة الحيوان للدميري ج ١، ص : ١١ بمادة الأسد وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص : ١٨٥ ومرآة الجنان لليافعي ج ١ ، ص : ٢٣٩ خمس وعشرون وفي القصول المهمة لابن الصباغ ص: ٢١٨ ست وعشرون وفي القصول المختارة للسيد المرتضى ص : ١٨ طبِع اول ستة عشر وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣، ص: ١٣٩ وشرح شواهد المغني للعيني على هامش خزانة الأدب للبغدادي ج ٢ ، ص : ٥١٣ وتاريخ الملوك للقرماني ص : ١١٠ وتاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص: ١٦٠ والصواعق المحرقة لابن حجر ص: ١١٩ ثمانية وفي ينابيع المودة ص: ٣٧٩ ومطالب السؤول ص : ٧٩ لابن طلحة الشافعي تسع وفي جواهر الأدب عشرة .

وابوالفرج لم ينكر انشاء الفرزدق للقصيدة في مدح السجاد 機 وانما انكر في الاغاني ج ١٤ ، ص : ٧٥ رواية البيتين للفرزدق في حق السجاد 機 وهما قوله : (في كفه خيزران) وقوله (يفضي حياء) فانهما عنده من انشاء الحزين الكناني في عبدالله بن عبدالملك بن مروان وذكر لهما قصة قال وليس هما مما يمدح بهما علي بن الحسين وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد وهذا منه اجتهاد وتحكم حيث تخيل ان الفرزدق عنى بالعصا

في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم فلا نوافقه على البيت الثاني وهو قوله :

يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يستسم فان الامام السجاد على من مهابته لان صاحب ذلك البهاء والهيبة والجلال الذي تنكشف عنه الناس وينزاح الجمع عن طريقه حتى يستلم الحجر مع تكاثرهم وازدحامهم لا شك انه (يغضي حياء ويغضى من مهابته) ويحتمل ان القصيدة لما تذاكرها الناس واخذت مكانتها من الشهرة أخذ الحزين هذين البيتين وجعلهما في مدح عبدالله بن عبدالملك مع ان هذا البيت الثاني نسبه إلى الفرزدق كل من ذكر القصيدة والحادثة والبيت الآخر وهو (في كفه خيزران) نسبه إلى الفرزدق في زين العابدين ابن خلكان والدميري والسيوطي والكنجي واليافمي وابن الصباغ والحصري والشيخ المفيد وابن شهر آشوب وفريد وجدى.

ومع التنازل إلى ما رامه ابو القرج من نسبة البيتين إلى الحزين فاين هو مما جزم به (الاثري) من نسبة القصيدة إلى الحزين فانه لم يذكره أحد من المؤرخين لما عرفت من اتفاقهم على أنها للفرزدق في الامام علي بن الحسين وابو تمام في ديوان الحماسة وان نسب إلى الحزين قوله (هذا الذي تعرف البطحاء) وبعده (إذا رأته قريش) ثم (يكاد يمسكه) وبعده (أي القبائل) ثم البيتين لكنه اثبت إنها في علي بن الحسين وهذا منه خطأ لان الحزين لم يكن من مداح بني هاشم لاختصاصه بالامويين ولمدم وضوح هذه

⁽١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ١، ص : ٣٩٦.

النسبة عند التبريزي شارح الحماسة قال ويقال إنها للفرزدق وذكر القصة (1) والجاحظ ذكر البيتين في جملة أبيات ونسبها إلى الشاعر ولم يعنيه والعجب من الشارح الاستاذ حسن السندويي كيف يتردد بين الفرزدق وغيره (1) مع ان نصوص المؤرخين على أنها للفرزدق أمامه وهي آيات بينة وشواهد متقنة وحجة بالغة لا تدحض مطروحة على الطريق ولا تخفيها الآغشاوة التمصب والعناد ولله در من قال:

فضلاً لآل علي مسهم ضرم بالمدح أو بهتوا من قال أو رجموا فليس يدرى أكلم ذاك أم كلم (هذا ابن خير عباد الله كلهم) وآخرون على ممدوحها انقسموا وقائل إنما يعنى بها قدم فيما روته لنا من قوله الامم بعترتي فاحفظوهم في واعتصموا بسبينات من القرآن تستظم يود لو انه في اذنه صمم(")

ما بال مرضى قلوب ان هم علموا وان هم سمعوا قدحاً لهم قدحوا يسقطع الذكر احشاهم لحقدهم اورى الفرزدق ناراً حين ناشدهم فانكرت فئة ما قال من دغل من قائل انما يعنى هشام بها فكيف لو سمعوا قول النبي لهم خسلفت فيكم كتاب الله مقترنا أم كيف لو سمعوا مدح آلاله له اظن سامعها مستهم إذا تليت

قصيدةالفرزدق:

روى ابو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ، ص : ١٥٣ بسنده المتصل إلى ابن عائشة عبدالله بن محمد عن أبيه قال حج هشام بن عبدالملك في زمن أبيه وساق الحديث كما تقدم إلى أن قال وأنشأ الفرزدق :

⁽١) شرح الحماسة (للتبريزي) ج ٤، ص : ١٦٧ طبع سنة (١٣٥٨).

⁽٢) البيان والتبيين ج ١، ص : ٢٨٦ ط. ثاني.

⁽٣) في الكواكب السماوية ص: ٢٧١ إنها لبعض المعاصرين.

والبيت يسعرفه والحمل والحمرم هنذا التنقي النبقي الطباهر العلم إلى مكسارم هذا يستهى الكرم عسن نبيلها عبرب الاسلام والعجم ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم فسما يكسلم إلا حسين يستسم وفسضل أمسته دانت له الامسم كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم طابت عناصره والخيم والشيم بهجده انسبياء الله قد خستموا جرى بنذاك له في لوحه القلم العرب تعرف من انكرت والعجم يسستوكفان ولا يعروهما العدم يزنيه اثنان حسن الخلق والكرم حلو الشماثل تحلو عنده النعمم رحب الفسناء اريب حين يسعنزم لولا التشميه كسانت لاؤه نسعم عينها العيماية والاملاق والظلم كنفر وقسربهم منجي ومستصم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم ولا يسدانسهم قسوم والأكسرموا والاسد اسد الشرى والباس محتدم سسيان ذلك ان أثسروا وان عسدموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته هــذا ابس خبير عباد الله كملهم اذا رأتـــه قـــريش قــال قــاثلها ينمى إلى ذروة العز التي قصرت يكساد يسمسكه عسرفان راحسته يغضى حياء ويغضى من مهابته من جده دان فيضل الأنبياء له ينشق نور الهدى عن نود غُرتُه مشاتقة مان رسول الله نابعته هذا بسن فاطمة الأكنت جاهله الله شــــ فه قــدماً وفــضله فيليس قبولك من هذا بضائره كلتا يديه غياث عم نفعهما مهل الخليقة لا تخشى بوادره حسمال السقال اقسوام إذا افتدِخُوا لا يمخلف الوعمد مميمون نقيبته ما قال لا قبط إلَّا في تشبهده عمم البسرية بالاحسان وانقشعت منن منعشر حبهم دين ويغضهم ان عد اهل التقى كانوا أثمتهم لا يستطيع جواد بمد غايتهم هـم الغـيوث إذا مـا ازمـة ازمت لا ينقض العسر بسطاً من أكفهم

ويستزاد به الاحسان والنعم في كمل بدء ومختوم به الكلم خيم كمريم وايد بالندى عصم لا وليسسة همساذا اوله نسعم فالدين من بيت هذا ناله الامم

يستدفع السوء والسلوى بحبهم مُستقدم بسعد ذكر الله ذكرهم يأبى لهسم ان يحل الذم ساحتهم أي الخسلائق ليست في رقابهم مسسن يسعرف الله أوليسة ذا

الشهادة :

ان أنمة الهدى المجتل حيث كانوا ارقى افراد البشر في ملكاتهم وصفاتهم فلا يفوقهم أي أحد في شيء منها ولا جرم يكون خروجهم من الدنيا على حال أربى في نيل الجزاء وهو الشهادة التي أكرمهم المولى سبحانه بها فانها افضل ما يلاقي به المبد ربه تعالى وقد اخبر الرسول على أبدا اعد الله للشهيد من فضل وحباه في الدار الأخرى بما يتفوق به على غيره ممن لم تحصل له تلك الخاصة المميزة لافراد البشر فقال على أن فوق كل ذي بربر حتى يقبل في سبيل الله فإذا قتل فليس فوقه بر(١) وفيما حدث به الصديقة الزهراء على ان اهل الجنان هم الشهداء في الدنيا الذين بذلوا انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والزبور فما عند الله خير من الدنيا قتلة اهون من ميتة (١) وما من نبي ولا وصي إلا شهيد عني انه على التحق بالرفيق الأعلى شهيداً بسم دستاه إليه (١).

وهذه الأخبار من الحكيم الذي لا ينطق إلّا وحي إلهي يفيدنا القطع بان ما اصاب أُمناء

 ⁽١) الكاني على هامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٢٧٨ في فضل الشهادة والتهذيب (للعلوسي) ج ٢، ص : ٤٢ والخصال (للصدوق) ج ١، ص : ٨ وشوادر الراوندي ص : ٨ وشرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص : ٨٥.
 (٢) نفسير فرات ص : ٥٥.

⁽٣) بصائر الدرجات من: ١٤٥.

 ⁽٤) تفسير العباشي ونص الحجة السياد محمد جباد السياد بنحر العبارم في رسنالة الموالياد والوقيات على تسبيتها.

الشريعة من القتل بالسيف والسم لأجل قضاء الحكمة الربوبية بان ما اعده الله لهم من المسازل العالية والكرامة الكبرى لا يحصل إلا بالشهادة في سبيل طاعته عز وجل كما أخبر بذلك الامام الباقر بالله الحد من الخلق النبي على الشهداء بان ما حباه الله تعالى به من الدرجات التي لم ينلها أحد من الخلق لا يحصل إلا بالشهادة (٢) ومن اجل هذاكان أميرالمؤمنين يقول يوم صفين اللهم ارزقني اشرف القتل في سبيلك انصرك وانصر رسولك اشتري به الحياة الباقية بالحياة الدنيا (٣) ويقول على في حروبه اللهم انك اعلمت سبيلاً من سبلك جملت فيه رضاك وندبت إليه اولياءك وجعلته اشرف سبلك عندك ثواباً واكرمها لديك مئاباً ثم اشتريت من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فاجعلني ممن اشتريت فيه منه نفسه ثم وفي لك ببيعه الذي بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهداً ولا مبدل تبديلاً استيجاباً لمحبتك وتقرباً إليك فاجعله خاتمة عملي وصير فيه فناء عمرى (٤).

وأميرالمؤمنين على وانكان على يقين من تأخر شهادته عن هذه الحروب على ما تعتقده الامامية بان الله تعالى منحهم بالعلم لماكان ويكون وما هو كائن إلا انه اظهر حبه لمواقف الشهداء في تلك المعركة ليفوز بالأجر الجزيل (قان من احب عمل قوم شاركهم في عملهم) على انه على لم يطلب في دعائه تعجيل قتله وإنماكان دعاؤه بان تكون الشهادة خاتمة عمله ولا ينافيه علمه بتأخرها فان دعائه هذا اظهاراً للرضا بمجاري القضاء وخضوعاً للامر المحتوم وكل ذلك عبادة يجب ان يكون مثله فائزاً بها وقد اقتفى هذا النهج ابناؤه فتكرر في ادعية زين العابدين طلب الشهادة من الله يسيوف الاعداء لانها الكرامة التي ليس فوقها شيء (٤٠) ويحدث ابو محمد الحسن السبط على بان هذا الأمر يملكه اثنا

⁽١) بصائر الدرجات ص: ٣٣.

⁽٢) امالي الصدوق ص: ٩٣ مجلس ٣٠.

⁽٣) الصحيفة العلوية (للشيخ عيدالله السماهيجي) ص : ١٦٤.

⁽٤) شرح الصحيفة (للسيد على خان) ص : ٥٨.

 ⁽٥) الدعاء الأول من ادعية الصحيفة الكاملة.

عشر اماماً ما منهم إلا مقتول أو مسموم (١) ويقول الامام الرضا على ما منا إلا مقتول شهيد قيل له فمن يقتلك قال على يقتلني شر خلق الله بالسم ويدفنني إلى دار مضيعة وبلاد غربة (١) وفي حديث الصادق على ما منا إلا مقتول شهيد (٢).

ولماكان امناء الوحي وحفاظ الشريعة بي زبد العوالم كلها بل هم النور الساري في جميعها ولولاهم لساخت الأرض بأهلها وكما ان النجوم امان لأهل السماء من استراق السمع كانوا صلوات الله عليهم امان لأهل الأرض من البلاء المردي والعذاب المهلك الذي جرى في الامم السالفة وإلى كونهم علة العلل والنور الساري في الموجودات اشار الحديث الوارد عنهم ي الهم عاتمة الكون وخاتمته .

أراد منشؤ كيانهم ومودع العصمة فيهم ان يشرفهم في الآخرة كما شرفهم في الدنيا فاعد لهم من المنازل ما لم تكن لنبي أو وصي تعويضاً عما قاسوه في سبيل مرضاته من غصص وآلام حتى لفظوا آخر نفوسهم بالقتل أو السم انقياداً لما قدره الباري جمل شأنه وإنما اختصهم بهذا البلاء لمصالح واسرار يعلمها رب العالمين ولا سبيل إلى الواقفة والتشكيك في ذلك ما لم تنكشف لنا المصالح الباعثة على اختصاصهم بوجوب الاقدام على ما فيه ازهاق نفوسهم الطاهرة ويكون حالهم في التكليف بالعمبر على الهلكة كسائر التكاليف الواجبة عليهم غاية الأمر امتازوا في هذا النحو من التكليف عن سائر الأمة لغايات اراد جل شأنه ان يبلغهم اياها وهذا انجع في دفع غائلة الوقوع في التهلكة مما خبط به الباحثون وقد شأنه ان يبلغهم اياها وهذا انجع في دفع غائلة الوقوع في التهلكة مما خبط به الباحثون وقد

لسنا نمنع أن يعلم الامام أعيان ما يحدث على التفصيل والتمييز ويكون باعلام الله تمالى كما لا تمنع أن يتعبد الله أميرالمؤمنين بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل فيبلغه بذلك علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به بأن يطيعه في ذلك طاعة لوكلفها سواه لم يسردها ولا يكون أميرالمؤمنين ملقى بيده إلى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في المقول ولا يلزم

⁽١) كفاية الأثر (للخزاز) ص: ٣١٧.

⁽٢) الأمالي ص: ٣٩مجلس ١٥ وعيون الاخبار ص: ٣٦٣كلاهما (للصدوق).

⁽٣) اعلام الورى (للطبرسي) ص: ٢١١.

فيه ما يظنه الممترضون كما لا تمنع أن يكون الحسين على عالماً بموضع الماء وانه قريب منه بقد دراع فلو حفر لنبع له الماء فامتناعه من الحفر لم يكن فيه اعانة على نفسه بعد أن يكون متعبداً بترك السمي في طلب الماء حيث يكون ممنوعاً منه ولا يستبعد المقل ذلك ولا يقبحه وكذلك في علم الحسن على بعاقبة موادعة معاوية فقد جاء الخبر بعلمه به وكان شاهد الحال يقضي به غير انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم اصحابه إلى معاوية وكان في ذلك لطفاً في بقائه إلى حال مضيه ولطفاً لبقاء كثير من شيعته واهله وولده ودفع فساد في الدين اعظم من الفساد الذي حصل عند هدته وكان الله عالماً بما صنع ولكن الله تعبده بذلك.

وقال الملامة الحلي في جواب من سأله عن تعريض أميرالمؤمنين على نفسه للقتل بانه يحتمل ان يكون قد اخبر بوقوع القتل في تلك الليلة وفي أي مكان يقتل وان تكليفه مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مهجته في ذات الله تعالى واجباً عليه كما يجب الشبات على المجاهد وان كان ثباته يفضي إلى القتل (١) وقال المجلسي ذهب كثير من اصحابنا إلى ان الأنمة خرجوا من الدنيا على الشهادة واستدلوا بقول الصادق والله ما منا إلاً مقتول شهيد (٢).

وقال الشيخ الجليل المحقق الشيخ يوسف البحراني ان رضى الأثمة بي بما ينزل بهم من القترة المسيف أو السم وما يقع بهم من الهوان على ايدي اعدائهم من العلم به والقدرة على دفعه إنما هو لأجل ما حصل لهم من العلم بكونه مرضياً لله تعالى ومختاراً بالنسبة إليهم هي وموجباً للقرب من حضرة قدسه فلا يكون من قبيل الالقاء باليد إلى التهلكة الذي حرمته الآية إذ هو ما اقترن بالنهي من الشارع نهي تحريم وهذا معا علم رضاه به واختياره له فهو على النقيض من ذلك واما ما ينزل بهم من تلك المحذورات قبل الوقت المعدود والاجل المحدود فلا يصل إليهم شيء من الضرر إما للامتناع منه ظاهراً أو للطلب من الله تعالى في دفعه عنهم لعلمهم بانه غير مراد للمولى جل شأنه في حقهم ولا مقدر لهم وبالجعلة فانهم هي يدورون مدار ما علموه من القضاء والقدر وما اختاره لهم القادر القاهر المختار عز شأنه هي يدورون مدار ما علموه من القضاء والقدر وما اختاره لهم القادر القاهر المختار عز شأنه في حقهم ولا اختاره لهم القادر القاهر المختار عز شأنه ".

⁽١) مرآة العقول ج ١، ص : ١٨٩ والبحار ج ٩، ص : ٦٣٣

⁽۲) البحارج ۷، ص : ۱۹۰۳.

⁽٣) الدرة النجفية ص: ٨٥.

وعلى ضوء تلك الأحاديث الدالة على ما اختاره الله تعالى للأثمة الطاهرين من الاقدام على ازهاق نفوسهم القدسية بالقتل أو السم مشي العلماء فسجلوا في جوامعهم ما صح لديهم من شهادتهم على ايدي اعدائهم وفي هذا يقول شيخنا الطبرسي مضى الحسن العسكسري مسموماً وكذا ابوه وجده وجميع الأثمة خرجوا من الدنيا بالشهادة(١) ولكن هناك شرذمة قليلة الخبرة بالتاريخ قاصرة النظر في الأحاديث لم تذعن بهذه المنحة المباركة من المولى تعالى لامناء شرعه فاثبتت لبعضهم الموت حتف الانف غفلة عن ان ما اشتمل عليه قولهم ﷺ (ما منا إلاً مقتول أو مسموم) من النفي المتعقب باداة الاستثناء ينفيد حصر الشهادة في كل واحد منهم وان هذه الجملة كقول القائل « لا إله إلَّاالله » الدال على حصر الشهادة بالتوحيد لذات « واجب الوجود » وكقول النبي ﷺ (يا على مـا عـرفك إلَّا الله وأنا)(٢) الدال على عدم وقوف أحد من الخلق على كنه سيد الأوصياء غير موجد كيانه عز وجل وخاتم الأنبياء ﷺ وما ورد من الدعاء في كل يوم من شهر رمضان المشتمل على الصلاة على محمد وآله وان نص على شهادة بعضهم وذكر الآخر بعنوان المظلومية ٣٠ لا يكون شاهداً لهذه الطائفة لارساله المانع من مصادمة تلك الأحاديث الناصة على الشهادة مع ان بعض نسخ الاقبال المصححة صرحت بالشهادة فانه قال في كل واحد منهم (والعن من شرك في دمه) على انه لم ينص على شهادة الرضا ﷺ والزهراء ورقية ولا اشكال في تحققها فلا جرم حينئذ من الالتزام بعدم كونه بصدد حصر الشهادة .

وبعد تفكك هذه المزعمة بالحجة الواضحة نشاهد الآخر يجاهر بغرابة أُخرى فينفى حضور زين العابدين على دفن أبيه سيد شباب أهل الجنة كأنه لم يقرأ ما يرويه شيخنا المجلسي اعلاالله مقامه عن الاختصاص للشيخ المفيد من مكاتبة إبراهيم ابن ابي سمال إلى أبي الحسن الرضا على وفيها إنا قد روينا ان الامام لا يغسله إلا إمام فما تقول فيه فكتب إليه ان الذي بلغك هو الحق ويروي ابو بصير عن الصادق فيما اوصاه به ابو جعفر على إذامت

⁽۱) اعلام الوري ص: ۲۱۱.

⁽٢) المحتضر ص: ١٦٥.

⁽٣) الدعاء في مصباح المتهجد ص : ٣٤٠ والاقبال ص : ٣٤٤.

فلا يغلسني أحد غيرك فان الامام لا يغسله إلّا إمام(١) وفي رواية الراونـدي عـن الباقر ان السجاد 機 اوصاه بذلك(٢) ويحدث أحمد بن عمر الخلال انه قال لابي الحسن الرضا 緞 انهم يحاجونا في ان الامام لا ينسله إلّا إمام فقال ﷺ ما قلت لهم قال قلت ان قال مولاي غسلته تحت عرش ربى تعالى فقد صدق وان قال غسلته فى تخوم الأرض فقد صدق فقال ﷺ لا هكذا تقول وقل لهم اتى غسلته وقال المفضل بن عمر للصادق ﷺ من غسل فاطمة ﷺ قال ذاك أميرالمؤمنين فكأني استعظمته فقال ﷺ كانك ضقت بما اخبرتك به قلت قدكان قال على النصيقن فإنها صديقة ولم يكن يغسلها إلا صديق اما علمت ان مريم لم يغسلها إلّا ابنها عيسى 根(٩) وقال المأمون لهرثمة اليس زعمتم ان الامام لا يغسله إلّا إمام مثله فأين محمد بن على ابنه وهو بمدينة الرسول وهذا بطوس بخراسان فقال له هرثمة ان الإمام لا يجب ان يفسله إلّا إمام مثله فان تعدى متعد وغسل الامام لم تبطل إمامة الامام لتعدى غاسله ولا تبطل إمامة الذي بعده بان غلب على غسل أبيه ولو ترك ابوالحسن على بن موسى الرضا على بالمدينة لفسله ابنه محمد ظاهراً ولا يفسله الآن إلَّا هو حيث يخفي(٤) وفي مناظرة أبي الحسن الرضا ﷺ مع ابن ابي حمزة انه ﷺ قال له اخبرني عن الحسين بن على كان إماماً قال بلي . قال على فمن ولي امره قال على بن الحسين فقال الرضا وأين كان قالكان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون به حتى ولى أمر أبيه ثم انصرف إلى السجن فقال الرضا ﷺ ان من مكن على بن الحسين أن يأتي كربلا فيلي أمر أبيه ثم ينصرف يمكن صاحب هذا الأمر ان يأتي بغداد فيلي أمر أبيه وليس هـ و في حيس ولا اسار (6).

⁽١) البحارج ٧، ص: ٤٣١.

⁽٢) الخرايج ص: ٢٠.

⁽³⁾ الكافي على مرأة العقول ج 1 مص : 284 وص : 384 وذكرتا في كتاب الصنديقة الزهراء ص : 107 رواية غسلها قبل الوفاة والاكتفاء به وقول بعض العلماء ان الغسلين من خصائصها.

⁽٤) عيون أخبار الرضاص: ٣٥٥.

⁽٥) اثبات الوصية للمسعودي ص: ١٧٣ ، نجف.

وهذه الأخبار وانكان موردها النسل إلّا ان التكفين والدفن لا يمدوه لأن المعصوم على سيره إلى المبدء الأعلى سبحانه بانتهاء أمد الفيض الإلهي بوجوده المبارك لا يقرب منه من لم يكن من أهل هذه المرتبة وليست هذه الدعوى غريبة في الأئمة بعد أن تكونوا من الحقيقة المحمدية وشاركوا جدهم في المئاثر كلها إلّا النبوة والأزواج(١) وهذه أسرار لا تصل إليها أفكار البشر ولا سبيل لنا إلى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراكها ما لم تبلغ حد الاستحالة وقد افادت الآثار الصحيحة بان للأئمة احوالاً غريبة ليس لسائر الخلق الشركة معهم كأحيائهم الأموات بالاجساد الأصلية ورؤية بعضهم بعضاً وصعود اجسادهم إلى السماء وسماعهم سلام الزائرين لهم ولأجلها صادق على ذلك الشيخ المفيد في المقالات ص : ١٤٣ والشيخ ص : ١٤ مص : ٣٧٣ والشيخ كاشف الفعاء في منهج الرشادص : ١٥ والملامة النوري في دار السلام ج ١ ، ص : ٣٨٦ والشيخ

اقوال العلماء في شهادة الأثمة 4 الثير :

ومن هنا لم يتباعد الأعلام عن الاذعان بشهادة كل إمام معصوم على فاما أميرالمؤمنين وسيد الشهداء فلا يرتاب أحد في شهادتهما بالقتل . (وإماسيدة النساء) ففي الكافي باب فاطمة عن علي بن جعفر عن أخيه موسى الله ان فاطمة كانت صديقة شهيدة وقال المسجلي في مرآة العسقول ج ١ ، ص : ٣٨٣ شهادة فاطمة من المتواترات . (والحسن الله) في ارشاد الشيخ السفيد ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ١٦٤ وروضة الواعظين ص : ١٤٤ واعلام الورى ص : ١٢٥ وجدول مصباح الكفعمي وجدول شرح ميمية ابي فراس سمته جعدة . (والسجاد) في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٢٦ ورسالة ١٩٢٠ ودلائل الامامة لابن جرير الطبري ص : ٨٠ وتاريخ القرماني ص : ١١١ ورسالة المواليد للسيد محمد جد السيد بحر العلوم وارجوزة الشيخ الفتوني ان الوليد سمه ويتفق مع المواليد للسيد محمد جد السيد بحر العلوم وارجوزة الشيخ الفتوني ان الوليد سمه ويتفق مع الأنوار النعمانية ص : ١٢٥ وجدول مصباح الكفعمي ص : ٢٠٣ هند وجدول شرح ميمية

⁽١) المحتضر ص: ٣٠.

ابي فراس ص ١٦: وأرجوزة الحر العاملي وجدول احسن التقويم للسيد عبدالله شبر من ان هشام بن عبدالملك سمه لان شهادته أيام ملك الوليد فيجوز انه اوعز إلى أخيه بسمه وفي الاتحاف للشيراوي ص: ٥٢ مات بالمدينة مسموماً يقال سمه الوليد بن عبدالملك وفي الصواعق المحرقة ص: ١٢٠ والفصول المهمة لابن الصباغ قيل سمه الوليد بن عبدالملك . (والباقر) في دلائل الامامة ص : ٩٤ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٢٩٥ وارجوزة الشيخ الفتوني سمه إبراهيم بن الوليد وفي الأنوار النعمانية ص : ١٢٥ ورسالة السيد محمد الطباطبائي وجدولي المصباح وشرح الميمية وأرجوزة الحر العاملي سمه هشام بن عبدالملك وفي الصواعق المحرقة ص: ١٢٠ تـوفي مسموماً كـابيه وفي الفصول المهمة لابن الصباغ ص: ٢٢٣ مات بالسم في زمن إبراهيم ابن الوليد. (والصادق) في دلائل الامامة ص : ١١١ ومناقب ابـن شـهر آشـوب ج ٢ ، ص : ٣٤٩ ورسالة السيد محمد الطباطباثي وارجوزة الشيخ الفتوني سمه المنصور وفي الأنوار النعمانية ص: ١٢٦ وجدولي المصباح وشرح الميمية سمه بالعنب وفي الاتحاف للشبراوي ص: ٥٤ مات بالسم في أيام المتصور وفي الفصول المهمة ص: ٢٤٣ يقال مات بالسم في المنصور وفي الصواعق المحرقة ص: ١٣١ توفي مسموماً على ما حكى وفي ارجوزة الحر العاملي (وقتله بالسم في المشهور) . (والكاظم) فـى ارشــاد الشــيخ المفيد ودلائل الامامة ص: ١٤٨ واعلام الورى ص: ١٨٠ والمناقب ج ٢ ، ص: ٣٨٣ والانوار النعمانية ص: ١٢٧ وروضة الواعظين ص: ١٨٥ وجدولي الكفعمي وشرح الميمية وارجوزة الحر العاملي سمه الرشيد وفي ارجوزة الشيخ الفتوني (وسمه السندي بعد الحبس) وفي رسالة السيد محمد جعله في طعام وقيل في رطب فاكل منه واحس بالسم. وذكرنا في رسالة الامام الرضا والامام الجواد للظا شهادة العلماء بانهما مضيا مسمومين . (والهادي) في دلائل الامامة ص : ٢١٦ مات مسموماً بسر من راي وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٤٤٢ استشهد مسموماً وقال ابن بابويه سمه المعتمد وفي جدولي المصباح وشرح الميمية وجنات الخلود وارجوزة الفتوني سمه المعتز وقىال الحر العاملي في أرجوزته سمه ابن المتوكل . (والعسكري) في دلاثل الامامة ص ٢٢٣٠

في أيام المعتمد استشهد ولي الله مسموماً وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٤٥٧ والأثوار النعمانية ورسالة السيد محمد الطباطبائي وجنات الخلود وجدولي المصباح وشرح الميمية وأُرجوزة الحر العاملي والشيخ الفتوني سمه المعتمد وقال الطبرسي في أصلام الورى ص : ٢١١ ذهب كثير من علمائنا إلى ان الحسن المسكري مضى مسموماً وكذلك ابوه وجده وجميع الأثمة خرجوا من الدنيا بالشهادة واسنادهم في ذلك ما روي عن الصادق على الإمامنا إلا مقتول أو شهيد .

واني لا أرى بعد هذه النصوص من العلماء الأعلام من يرتاب في شهادة الأئسة المعصومين ﷺ إلّا قاصر النظر كثيرالتشكيك لقلة الوقوف علىالتاريخ والالعام بالأحاديث.

وصايا السجاد لأولاده :

دخل جماعة على الامام زين العابدين عائدين له فقالواكيف اصبحت يا ابن رسول الله فدتك انفسنا . قال الله في عافية والله المحمود على ذلك ثم قال لهم كيف اصبحتم جميعاً قالوا اصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين قال الله عنا بالبحنة ومن احبنا لله رضا ظلاً ظليلاً يوم لا ظل إلا ظله ومن احبنا يريد مكافاتناكافاه الله عنا بالبحنة ومن احبنا لفرض ديناً اتاه رزقه من حيث لا يحتسب (۱) (ومما اوصى به ولده) ان قال لهم إذا اصابتكم مصيبة أو نزلت يكم فاقة فليتوضأ الرجل ويحسن وضوءه ويصلي أربع ركمات أو ركمتين وبعد الفراغ يقول يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافي كل بلاء ويا عالم كل خفيه وياكاشف ما يشاء يا نجي موسى ويا مصطفى محمد يا خليل إبراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قال علي اله ما فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قال علي الما اصابه الفرج من الله تعالى (۱).

وقال ﷺ يا بني اخذ بيدي جدي وقال يا بني افعل الخير إلى كل من طلبه منك فانكان

⁽١) القصول المهمة (لاين الصباغ) ص: ٢١٨.

⁽٢) كشف الغمة (للاربلي) ص : ١٦٥ وتاريخ القرماني ص : ١١٠.

اهله فقد اصبت موضعه وان لم يكن اهله كنت اهله وان شتمك رجل و تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل منه (١) وقال طلا لبعض ولده ان الله تعالى رضيني لك ولم يرضك لي واوصاك بي ولم يوصني بك فعليك بالبر تحفة يسيرة (١) وقال طلا يابني خمسة لا تصاحبهم ولا توافقهم ولا تحادثهم اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب وإياك ومصاحبة الفاسق فانه بانعك بأكلة أو أقل منها وإياك ومصاحبة الناسق فانه بانعك بأكلة أو أقل منها وإياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك فيما تكون إليه احوج وإياك ومصاحبة الأحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وإياك ومصاحبة قاطع رحمه فاني وجدته ملموناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع (٣). قال الله تعالى في سورة محمد : ٢٧ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِلْ تَوْلَيْتُمْ أَلْ تُطْبِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَالَ الله تعالى في الرحد : ٢٥ أَرْجَالَ لَهُ بِي الله تعالى في الرحد : ٢٥ أَرْبَاكَ لَهُمُ اللهُ تَعالى في المُوحِد : ٢٥ أَرْبَاكَ لَهُمُ اللهُ تعالى في الأرضِ أَرْبَاكَ لَهُمُ اللّهُ تعالى في الأَرْضِ أَرْبُكَ لَهُمُ المُقايدُونَ في الأَرْضِ أَرْبُكَ لَهُ المُقايدُونَ في الأَرْضِ أَرْبُكَ لَمُ المُقايدُونَ في الأَرْضِ أَرْبُكَ لَمُ المُقايدُونَ في الأَرْضِ المُعْتَمُ وَاللهُ مَا المُعَلِيدُ وَاللهُ اللهُ تعالى في القرة : ٢٧ ﴿ اللّهِ مِنْ المُعْتَمُ وَاللهُ اللهُ تعالى في القرة أَلْهُ اللّهُ المُعالِدُونَ فِي الأَرْضِ أَرْبُكُ المُعَلِدُونَ في الأَرْضِ أَرْبُكُ مُنْ المُعَادِونَ في المُعْرَفَ فِي المُعْرَفِي في المُعْرَفِ أَلْهُ المُعَادِونَ في المُعْرَفِ أَلْهُ اللهُ المُعَادِونَ في المُعْرَفِ في المُعْرَفِ في المُعْرَفِ في المُعْرَفِي المُعْرَفِقُ في المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرِقِ وَالمُعْمَالِ وَاللهُ اللهُ المُعالى في المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرِقِ وَالمُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرَفِي المُعْرِقِي المُعْرَفِي المُعْرِقِي المُعْرَفِي المُعْرِقِي ال

ثم قال ﷺ احبكم إلى الله احسنكم عملاً واصظمكم صند الله عملاً اسماكم لعياله واكرمكم عند الله اتقاكم لله تعالى (٥) وقال ﷺ يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب اخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعتك له (٢) وإياك ومعادات الرجال فانها لن تعدمك مكر حليم أو مفاجأة لشيم (٧) وقال ﷺ لابي جعفر الباقر ﷺ الرجال

⁽١) مشكاة الانوارس : ٦٥.

⁽٢) تحف العقول ص : ٦٧.

⁽٢) كشف الغمة ص: ٢٠٠.

⁽٤) الوافي ج ٣، ص : ١٠٥.

⁽٥) تحف العقول ص: ٦٧.

⁽٦) حلية الأولياء ج ٣. ص : ١٣٨ والبيان والتبيين (للجاحظ) ج ٢. ص : ٥٩ طبع ثاني.

⁽٧) البحارج ١٦٠، ص: ١٦٠.

اوصيك بما اوصاني به أبي على الصبر على الحق وإنكان مرا(١) وافعل الخير إلى كل من طلبه منك (١) وافعل النعمة إذا شكرت طلبه منك (١) واشكر الله فيما انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعمة إذا شكر ولا بقاء لها إذا كفرت والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر لهاثم تلا قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنُ رَبُكُمُ أَيْنُ شَكَرْتُمْ لاَرْيَدُنَّكُمْ ﴾ (٣).

وفي أيام مرضه جمع اولاده محمداً والحسن وعبدالله وزيداً والحسين واوصى بالامامة إلى أبي جعفر الباقر على وقال له يا بني العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والعقل ترجمان العلم واعلم ان العلم ابقى واللسان أكثر هذراً وان صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين بهما اصلاح شأن المعائش ملء مكتال ثلثاه فطنة وثلثه تنافل لان الانسان لا يتغافل عن شيء قد عرفه فقطن له واعلم ان الساعات تذهب عمرك وإنك لا تنال نعمة إلا بغراق أخرى وإياك والأمل الطويل فكم من مؤمل املاً لا يبلغه وجامع مال لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراماً وورثه واحتمل اصره وباء بوزره ذلك هو الخسران الهبين (۱).

وحدث الزهري انه دخل على زين المابدين ايام مرضه فقدم إليه طبق فيه هندباء فقال على المنافقة على الدهان كفضل الاسلام على الأديان ثم دخل عليه ابو جعفر الباقر فجعله يساره طويلاً فسمع يقول له عليك بحسن الخلق.

قال الزهري فوقع في نفسي انه نعى نفسه فقلت له يا ابن رسول الله ان وقع من امر الله ما لا بد لنا منه فالى من نختلف بعدك قال على يا ابا عبدالله إلى ابين هذا واشار إلى محمد الباقر على فانه وصيي ووارثي وعيبة علمي هو معدن العلم وباقره قلت يا ابن رسول الله ما معنى (باقر العلم) قال على سوف يختلف إليه خلص شيمتى فيبقر العلم عليهم بقراً قلت له

⁽١) مجموعة ورام ص: ١٤.

⁽٢) روضة الكافي ملحقة بتحف العقول ص : ١٩١ حديث ١٤١.

⁽۲) امالی ابن طوسی ص : ۳۱۹.

⁽٤) كفاية الاثر (للخزاز) ص: ٣١٩.

هلا اوصيت إلى إلى أكبر ولدك قال على يا ابا عبدالله ليست الامامة بالكبر والصغر هكذا عهد إلينا رسول الله عهد إلينا رسول الله تعلق وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة واللوح اثني عشر كم عهد إليكم نبيكم أن يكون الأوصياء بعده قال على وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر اسماً مكتوبة امامتهم واسماء آبائهم وأمهاتهم ثم قال على يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي على (١).

وقال ﷺ لابي جعفر اني حججت على ناقتي هذه عشرين حجة لم اقرعها بسوط فإذا نفقت فادفنها ، لا يأكل لحمها السباع فان رسول الله ﷺ قال ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله فلما نفقت دفنها ابو جمفر الباقر ﷺ والرك في نسله فلما نفقت دفنها ابو جمفر الباقر ﷺ والما طلب منه بعض اخوته الميراث مما فيه قال له لم يكن فيه مما ترونه ان فيه سلاح رسول الله ﷺ والواح موسى الله وعصاه وخاتم سليمان ابن داود لله والطست الذي كان موسى يقرب فيه القربان والاسم الأعظم الذي عند رسول الله ﷺ فإذا أراد ان لا يصل إلى المسلمين من المشركين نشابة وضعه بينهم والتابوت الذي جاءت به الملائكة وان مثل السلاح فينا مثل السلاح في بني اسرائيل فمن وقف التابوت على باب دارهم اوتوا النبوة فكذلك السلاح في أهل البيت فمن كان عنده اوتي الامامة وان الدرع الذي يلبسه رسول الله ﷺ يكون على كل إمام بلا زيادة ونقصان وان صاحب هذا الأمر لو الذي يلبسه رسول الله ﷺ يكون على كل إمام بلا زيادة ونقصان وان صاحب هذا الأمر لو الذي يلبسه والأرض ان يحولوه عن موضعه الذي وضعه الله لما استطاعوا (٣).

وقال لأبي جعفر على يا بني إذا مت فلا يلي غسلي غيرك فإن الإمام لا يلي غسله إلا إمام مثله يكون بعده (١٠) وفي الليلة التي قبض فيها على الخبر من كان عنده بان هذه الليلة هي التي قدر الله فيها الرحلة إلى جوار قدسه (٥) واغمى عليه ثلاث مرات قرأ بعد المرة الأخيرة إذا

⁽١) كفاية الاثر ص: ٣١٩.

⁽٢) ثواب الأعمال ص : ٢٩ ومحاسن البرقيج ٢،ص : ٦٣٥.

⁽٣) بصائر الدرجات ص: ٤٦، ٤٧ و ٤٨.

⁽٤) الخرايج ص: ٣٠.

⁽٥) البحارج ٢١، ص : ٤٣.

وقعت الواقعة وإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الأرض نتبوء الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (١) .

وهذه الاغماء منه من جهه توجهه بكليته إلى الدرجات العالية وانضماره في عالم الملكوت ومشاهدته ما أعدالله له من أنواع الكرمة والنم فناسب ذلك تلاوة سورة الواقعة والفتح المبين ومن هنا عقبه بقوله الحمدالله الذي صدقنا وعده.

وقبض صلوات الله عليه مظلوماً مضطهداً شهيداً بسم اوعز به الوليد ابن عبدالملك إلى اخيه هشام فقضى عليه في الخامس والعشرين من المحرم سنة (90) عن سبع وخمسين سنة فضجت المدينة بالبكاء والعويل وكان كيوم مات فيه رسول الله لانهم فقدوا النصائح الكافلة بالنعيم والعظاة البالغة فقدوا النور الإلهي الذي يستضيئون به إلى الصراط السوي ويبصرون منه اسرار الكائنات وجيء به إلى البقيع وواروه في تربة عمه الحسن على في قبة العياس ابن عبدالمطلب (٢).

سعيدين المسيب :

ولم يحضر سعيد بن المسيب تشييعه وبقي في المسجد معتذراً بانه سمع علي بن المسين يحدث عن أبيه عن رسول الله على الم عبد من عبد من عبد من عبد عن عبدي آمن بي وصدق بك وصلى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس إلا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فلم أر شاهداً على هذا الحديث أفضل من علي بن الحسين الله فقلت في نفسي ان ادركت ركعتين يوماً من الدهركما نص عليه الحديث فاليق هو لمى يبق رجل ولا امرأة إلا خرج لجنازته وشهدها البر والفاجر والصالح والطالح وانثال الناس على جنازته يشيعونها حتى وضعت في مقرها وبقيت في المسجد لأصلي ركعتين فسمعت تكبير من الأرض ثم تكبير من السماء وتكبير من الأرض من الكبيراً من السماء وتكبير من الأرض من الكبيراً من السماء وتكبير من الأرض

⁽١) الكافي على هامش مرأة العقول ج ١، ص : ٣٩٧.

 ⁽٢) وفيات الأهيان (الابن خلكان) والفصول المهمة ص : ٢٢١ ومطالب السؤول ص : ٧٩ واالاتحاف مس :
 ٣٥ والصواعق المحرقة ص : ١٢٠ ذكروا الدفن في قبة العباس.

سعيد بن المسيب ٣٧

ففزعت وسقطت لوجهي فكبر من في السماء سبعاً ومن في الأرض سبعاً وصلي على على المن وسقطت لوجهي فكبر من في السماء سبعاً ومن في الأرض سبعاً وصلي على على بن الحسين على فلم ادرك الصلاة عليه ولا الركمتين فقال له علي بن زيد لوكنت انا لم اختر ليتني كنت صليت عليه فانه ما رؤي مثله ونظر إليه حشرم مولى الاشجع جالساً في المسجد وتاركاً لتشييع جنازة على بن الحسين فانكر عليه وقال له الا تصلي على هذا الرجل الصالح في الميات المالح(١٠).

وفي هذا الحديث دلالة على بعده عن الرحمات الإلهية وانه منحرف عن الولاء لزين العابدين ولوكا من الثابتين على محبته والمعتقدين امامته لاثرت فاجعة فقده بقلبه وفاضت عينه لفراقه وبقي حيران لا يتمكن من اتيان الركعتين كما يريدهما المولى سبحانه فجازاه عز شأنه عن تهاونه بالمصيبة الجليلة بالحرمان من نيل المثوبة وعدم التوفيق للطاعة والمتأمل ما ذكره المؤرخون من احواله يتجلى له انحرافه عن السجاد على وخداعه في التظاهر بالزهد والتقشف ولقد بالغ علماء السنة في ورعه وعبادته حتى حكى ابن خلكان انه صلى الفجر بوضوء العتمة خمسين سنة (والعتمة) هي العشاء (٢٠).

ولم يسنقل عن رسول الله على وهو المستكون من النور الأقدس ولا أحد ابنائه المعصومين بهي انهم احيوا الليل كله طيلة حياتهم حافظين لوضوء المشاء مع انهم ارقى البشر في الكمالات ولا يعقل ان يسبقهم أي أحد إلى فضيلة لكون النوم ضرورياً للبشر عامة ثم يزيد ابن خلكان في الغرابة فيقول مر عليه اربعون سنة لم يشاهد إلا باب داره وباب المسجد وهذه الجملة تفيدنا فقهاً بعدم توفيق الرجل لزيارة المؤمنين ولا عيادة مرضاهم ولا قضاء حوائجهم ولا الاصلاح بينهم من جهة ملازمة بيته والمسجد وكيف يتوفق لاحمال البرويزاول الخيرات ويتحلى بالمكارم من انحرف عن اميرالمؤمنين وولاه المعصومين

⁽١) رجال الكشي ص : ٧٦ و ٧٧.

⁽۲) سنن البيهقي ج ١، ص : ٣٢٧ وارشاد الساري (للقسطلاني) ج ١، ص : ٥٠١ ونيل الاوطار ج ٢، ص : ٩ وصحيح البخاري ج ١، ص : ٩٩ وزاد المعاد (لابن القيم) على هامش شرح المواهب اللدنية ج ٣، ص : ١٥٨ والتهذيب (للطوسي) ج ١، ص : ٢٠١ والوسائل ج ٣، ص : ٢٨ باب ١٢١.

وقد كان الرجل في عداد هؤلاء(١) ويسجل الشيخ المفيد في كتاب الأركبان انه خبارجيي اباضي(٢) ولذاكان يفتي في فقه الشريعة بما يوافق رأيهم فيحكم بتحليل الممرأة لزوجها الأول بمجرد عقد الثاني من دون وطيء قال ابن المنذر لا نعلم احداً وافقه على هذا إلّا طائفة من الخوارج(٢) على ان العبادة المزعومة له لا تتفق مع الشعر الذي يشرنم بـ في مسجد رسول الله عَلَيْنُ ثم يستغفر من هذه الفعلة التي نهت عنها شريعة الاسلام(1) ومن المقطوع به ان هذا الشمر لم يكن من سنخ ما يتضمن الحكمة والنصيحة وإلّا لما احتاج إلى الاستغفار منه لانه محبوب للشارع وكيف يمد في صف اهل الزهد والعبادة وهو الذي يحدث عنه ابو الفرج انه مر في مكة بدار العاص ابن واثل فسمع غناء الاخضر الحربي فطرب حتى ضرب برجله الأرض وقال هذا والله مما يلذ سماعه (٥) فإن هذه الصورة إلى امثالها تعرفنا مبلغ الرجل من الطرب وحبه للغناء غير انه اتخذ الزهادة شركا لغاياته ولقدكان يموه على البسطاء بانه يعرف اوقات الصلاة بسماعه الآذان من قبر رسول الله عَلَيْكُ لانه كان اعمى فيقوم ويصلى وحده والناس يتعجبون منه وينسبونه إلى الجنون(١٠) ويروى الصفوري انه هرب من الحجاج واختفى في بعض حجرات النبي عَلِيُّهُ فكان لا يعلم اوقمات الصلاة إلَّا بهمهمة يسمعها من القبر (٧) والعجب ممن يسود صحيقته بهذه المفتريات وهو يعلم انه لا آذان ولا صلاة في القبر وان الأنبياء مرفوعون إلى السماء كما يشهد به صلاة النبي ﷺ بهم في السماء ليلة المعراج.

والغريب من شيخنا الحاثري وغيره حيث اتعبوا انفسهم في الدفاع عنه بـما لم يـنفع

⁽١) شرح النهج الحديدي ج ١٠ص : ٢٧٠مصر.

⁽٢) حاشية الخلاصة (للشهيد الثاني).

⁽٣) نيل الاوطار (للشوكاني) ج ٦، ص : ٢١٦.

⁽٤) الاغانيج ١، ص: ١٨.

⁽٥) الاغاني ج ١، ص : ١٨.

^{۔-}(٦) کتاب الف باء (لیوسف البلوی) ج ١، ص : ٤٨٠.

⁽٧) نزهة المجالس ص : ١١٠ ياب الدعاء .

الغليل وقد غفلوا عن مخاريقه أو لم يفقهوا الغاية من مدح العامة له ولقد اجاد شيخنا الشهيد الثاني في حاشيته على الخلاصة حيث قال ان هذا الرجل بعيد عن مقام الولاية لزين الثاني في حاشيته على الخلاصة حيث قال ان هذا الرجل بعيد عن مقام الولاية لزين العابدين فضلاً عن أن يكون من حواريه واني لاعجب من ادخاله في القسم الأول من الخلاصة مع ما هو المعلوم من حاله وسيرته ومذهبه في الأحكام الشرعية المخالفة لطريقة أهل البيت وكان بطريقة أبي هريرة اشبه وحاله بروايته ادخل والعلامة نقل اقواله في كتبه الفقهية مثل التذكرة والمنتهى بما يخالف طريقة أهل البيت وتابعه الشيخ الجليل الشيخ محمد طه نجف في اتقان المقال ص : ١٨٩ حيث قال سعيد بن المسيب ناصبي لا يدفع نصبه وقد رغب عن الصلاة على زين العابدين فيما هو مشهور والاخبار الواردة في رجال الكشي في مدحه ضعيفة غير نقية السنة بجهالة أو تضعيف ولهذا الخلاف قال المجلسي في الوجيزة مختلف فيه .

ولداما لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الغطاب (۱۰) أو لسنتين بقيتا منها (۱۰) وكان اعور تزوج ابنة أبي هريرة فولدت له محمداً كان يدعى النسب فنفى قوماً من المخزوميين فرفع ذلك إلى الوليد فضربه الحد (۳) وجده حزن وفد على النبي ﷺ فامره ان يغير اسمه إلى سهل فابى ان يغيير اسماً سماه به ابوه فلم تزل الحزونة في عقبه (۵).

اولادالسجاد ﷺ :

في ارشاد الشيخ المفيد واعلام الورى والقصول المهمة ونور الابصار للشبلنجي ان له من الذكور احدى عشر والبنات اربعة ، الامام ابو جعفر الباقر وأُمه أُم عبدالله بنت الحسن السبط على وزيد وعمر لام ولد وعبدالله والحسن والحسين الأصغر وعبدالرحمن وسليمان لام ولد وخديجة لام ولد ومحمد الأصغر لام ولد وطلم الأصغر وخديجة لام ولد ومحمد الأصغر لام ولد وفاطمد وعلية وأُم كالثوم لام

⁽١) تهذيب التهذيب (الابن حجر) ج ٤، ص : ٨٦.

⁽٢) النجوم الزاهرة ج ١٠٥٠ : ٢٠٢.

⁽٣) المعارف (الابن قتيبة) ص: ١٩٤٠.

⁽٤) حاشية الشهيد الثاني على الخلاصة.

ولد وفي طبقات ابن سعد ان الحسن والحسين درجا والباقر وعبدالله أُمهم أُم عبدالله بنت الحسن على على وغديجة لام ولد والحسين الأصغر وعليه ويقال لها أُم علي لام ولد وكلتم وسليمان وملكية لام ولد والقاسم وأُم الحسن وأُم البنين وفاطمة لامهات اولاد شتى (والمعقبون منهم)كما في انساب الشيخ الفتوني الامام الباقر وعبدالله الباهر وعمر الاشرف وعلى الأصغر وزيد الشهيد وزاد في عمدة الطالب الحسين الأكبر.

تاريخ الشهادة :

اختلفوا في اليوم الذي استشهد في الإمام السجاد للله مسموماً بامر الوليد بن عبدالملك بعد الاتفاق على انه في شهر المحرم على خمسة اقوال الأول ثاني عشر المحرم ذكره الشهيد في مزار الدروس والشبلنجي في نور الإبصار ص: ١٣٩ وجدول شرح ميمية ابي فراس ١٦٠ . (الثاني) ثامن عشر المحرم نص عليه في مطالب السؤول ص: ٧٩ وهو ظاهر الطبرسي في اعلام الورى والفتال في روضة الواعظين قان عبار تهم مضى لاثنتي عشر ليلة بقيت من المحرم والحجة السيد عبدالله شبر في جدول احسن التقويم . (الثالث) الثاني والمشرون من المحرم ذكره الكفعمي في جدول المصباح . (الرابع) الخامس والمشرون من المحرم ذكره المفيد في مسار الشيعة والشيخ الطومي في مصباح المتهجد ص: ٥٥١ والمخمي في المحسنين . (الخامس) التاسع والمشرين من المحرم ذكره الحجة السيد محمد علي الشاه عبدالعظيمي في جدول الإيقاد . هذا آخر ما تيسر لنامن جمع ما يتعلق بحياة امام الأمة زين العابدين على والحمد لله رب العالمين وإليه سبحانه نبتهل بالتوفيق لخدمات الأثمة المعصومين على ونشر ما بقي مما العالمين وإليه سبحانه نبتهل بالتوفيق لخدمات الأثمة المعصومين على ونشر ما بقي مما جمعناه من أحاديثه في الفضائل وما تركناه من أحاديثه في فقه الشريعة .

(المدح والرثاء)

(للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهائي اعلا الله مقامه)

بسيره المودع في (السجاد) بمصورة بديعة انسيقة حسقيقة الجسلال والجسمال عبز عبن الإطبراء في جماله وزيسن أهمل الأرض والسماء قسرة عسين العملم والعمرفان روح التقى ومسهجة النساسوت وقبلة الاقطاب في العبادة ومستجار الكمل فسي الاهوال وصفوة الكل من القواهر وغساية الغايات فسي النمهاية ومنتهى الخيرات والفيضائل صحيفة المكارم السنية جوامع الحكمة منها محكمة تحكى عن اسمه العلى قدرا ومسخزن الاسسرار والغبيوب يحرب عن حقايق الصفات لسان باریه تعالی شأنه يسفوق كبل الزبسر المعظمة زيسنة عسرش ربه المجيد مالاترى عبليه من ميزيد

مسبحان من ابدع في الإيجاد أبسان سسر الحسق والحقيقة تمصورت في اعسظم المجالي جل عن الشناء في جلاله بسدر سهاء عالم الاسماء غسرة وجمه عالم الامكان نبور الهبدي وينهجة اللاهبوت قبطب محيط الغيب والشهادة وكسعبة الاوتساد والايسدال نستيجة الجسواهس الزواهس مؤمل الاصول في البداية مسبدء كسل طسائل ونائل ونهفسه اللطفة الزكبة بل هي أم الصحف المكرمة بهل الحسروف العماليات طهرا هـ و الكـتاب النـاطق الربـويي ينفصح عن منقام سر الذات وفسى الثسناء والدعسا لسسانه زبسوره نسور رواق العسظمة زبوره في الحمد والتعجيد فسيه مسن الاخلاص والشوحيد جيل عن الوصف لسان حاله والاعستراف مسنه سالاضاعة مكسانة لا فسوقها مكسانة في غاية السمو والسيادة تسرائمه من جده حين دنيا من مبدء الإيجاد والوجود حسفيد (لا اعسبد رباً لم اره) يسذهب بالابصار والالباب اطبواره السبعة في مشاهده والمسلأ الأعملي بمنورها عملا وشمقة البدر عملي عمرنينه مسيزان عدل الله فسى القهاء يسذكر النساس قسيام السباعة يسذكر الموقف فمي رعبوده عسين الحياة معدن الحلاوه مسهبط وحسى الله جل شأنسه لسان غيب الله في الطلاوة بالرعب بل تكادان تلذوبا تكاد تسندك بها الافلاك ومصدر الصحائف المعظمة بل ذاته الأقدس في صفاته تسمثلا بكيل معنى الكيلمة إلى سماوات المكاشفات والخلد في حريره وحوره

وحساله ابسلغ مسن مبقاله فسانه مسملم الضراعية له لدى المحجز والاستكانة وفسي العسبودية والعسبادة مقامه الكريم في اقصى الفنا وفسوزه بسمتهى الشسهود وكبيف لاوهبو سليل الخيرة ونسوره البساهر فسى المسحراب والشفنات الغر في مساجده بستورها استنارت السبع العلا وآيسة النسور عملي جبينه كأن كـــفيه لدى الدعـاء قسيامه في سناعة الفسراعية وقسوفه بسين يبدي منعبوده لسسانه فسى مسوقع التسلاوه وكسيف لا وإنسما لسانه لا بسل لسانه لدى التلاوة تسلاوة تسغطر القسلوبا تسلاوة تسهابها الامسلاك وكيف وهي من سماء العظمة تسمثل الواجب فسي آيساته تسمثل الشائر المسعظمة تسمثل العروج في الصلاة تمثل الجحيم في حروره

جسلت عسن المديح والثناء وحلمه من اعجب المجائب ما لا تعليقه الجبال الراسيه مما لا امسض مسنه في الفجائم مسصارع العسقول والاحلام وهبو عبلي منا هبو من ثباته بـــعاديات الشــرك والجـحود فهل ترى اعظم من هذا البلا عملى العسوالي فسي يد الانذال عسلى النسبى سيد السرايسا وهمم مبدار عمالم التكوين ومسطلع الاقسمار والشموس وهمو خمساء المسز والاباء عملى بسنات الوحسى والرسالة وهيو عسليه اعسظم الارزاء مساليس في شسريعة المسروة ولا مسجير قسط غير ربها حراثر المختار في أسر السبا سبوافسر الوجوه لابين العاهرة همتك المصونات بقول موجع أدهبي من الكل على الامام ياليت أمسى لم تسلدني سسمعا وابسن النبي رأسه محمول بغياً لكمي يرضوا بـه (يـزيدا) ومكررماته بسلا احسصاء وصبيره الجميل في المصائب ونال من ذوى القلوب القاسيه شاهد بالطف مين الفيضائع كيف وفي مصارع الكرام وكادان تنقضي على حياته شاهد رض هيكل التوحيد وهو يضعضع السموات العلى شاهد راس المجد والمعالى وانه مهن اعسظم الرزايا كيف وهذا الرأس رأس الدين وقسيلة العسقول والنسفوس راى اضطرام النار في الخباء راي هــجوم الكــفر والضــلالة راى فــرارهـن فـى البـيداء شساهد فسى عسقائل النسبوة مسن نسهبها وسبلبها وضربها لقد راى رب الحفاظ والإيا شاهد سوق الخفرات الطاهرة وقد راى من الدعى بن الدعي ومسارآه في دمشق الشام ومنه ممن عظم البلالا جزعا اتسضرب الدفوف والطبول واتخذوا يسوم المسصاب عيدا

مسهتوكة بسين لئسام الامة فياله مين منظر مشوم قيبالة الرجس يبزيد الطياغيه فسي متحشد الاوغياد والانذال ما دونه الموت على الغيور يسقرع بسالعود فيا للمجب كسادت له الأرض تسهد هسدا ومسركز التسجريد والتفريد غندت رسومها به منكشفه تسينكته مسخصرة اللسعين من أمه اكلة الاكباد مسن عيظمه تندك اطواد العلا مسصفدا يسقاد فسي الاصفاد اصببح مسغلولاً بلا خطاء غلت يد المعروف والإيادي وهسو مسجرد عسن الحدود في حيلق القيود من حديد إلى ابسن مسرجسانة ذلك الشقى ياحبذ الموت المريع حبذا حسياته وهو حليف للرضا بكت له عين السماء سالدما وقد بكت سحائب القدس دما اقسيمت المسئاتم الشسجيه فسنى جنة الحبور والسرور

شاهد رسات خيدور العصمه كأنسهن مسن سساما الروم رأى وقوف الطاهرات الزاكيه وهمن في الوثاق والحبال وقسد رأى مسن ذلك الكفور كيف وقد شاهد مرشف النبي شبيلت يبد مبدت إليبه مبدا تسلك الشنايا نبقطة التبوحيد ثغربه تمت حدود المعرفة ثبغريبه سبدت ثبغور الديبين لا بدع من طاغية الالحاد وميا راي في نيفسه من البلا كسيف واضحى قسائد العباد وبساسط اليسدين بسالعطاء غسلت يد الفسلال والفساد ايسحب المسطلق في القيود اصبح قبطب حبلقة التموحيد وسيق جوهر الوجود المطلق ولا تسل عسما راي من الأذي وما انقضى بكاؤه حتى قضى وكيف لا يبكي وقد شاهدما وكيف لا تبكى دماً عين السما وفسيي ذرى المسوالم العبلويه ناهيك في ذلك لطم الحور والوتسر وتسر سيد البسريه فهل ترى اعظم منه هل ترى هدراً ولا يطلب من أهل الجنا يسمطلبه المستنقم القسهار مسن يسفتح الله به باب الفرج حتى يسقوم (القائم المسهدي) واجعلني اللهم مسن أنسصاره

فكسيف تسنسى هدده الرزيسه ان يكسن المسوتور سيد الورى ام هل ترى يذهب ثار المصطفى فسلا ورب العسرش هددا الشار عملى يسد الحجة خاتم الحجج فكسل قسلب بالاسى شنجي فسانصره يسا رب وخدد بشاره

. . .

(الطبيب الأستاذ محمد الخليلي)

تهمى فلا تطفى لهيب فؤادي أورى حشاى لظى بقدح زناد فسيرد لي شكوي عمديم رقماد كسانت تشم بمنورها الوقاد الفسيتها بسزغت بشوب حداد مثلي تمج لمحنة (السجاد) ويسدك حسزنأ شامخ الاطمواد الامسلاك تسبكيه وكسل جسماد عسظمت فشقت مسمم الاصلاد بالعالمين لهدكسل عماد بالسقم والاغسلال والاصفاد فسي اسسر تسلك الطبغمة الاوغباد فسوق المسعيد سليبة الابسراد الخيل الجياد لقى بذاك الوادى

مسا للميون دموعهن غموادي ابعى السلو تكلفاً فكأنني واروح اشكو البدر ما قد حل بي وارى النــجوم ضــثيلة مــن بـمدما فابيت اسواناً ومذ طلعت ذكا مالي أراهاكدرت افهل غدت محن لها الافلاك يسكن سيرها محن لها حزن الورى والجن و عبجبأ ولاعبجب إذا هبلع الملا فسلقد اصب الدهسر وقسع رزيسة لولم يكن صبر الامنام ولطفه لهمفي له يسوم الطنفوف منقيداً يحدوبه الحادي على مهزولة يسرنو إلى تسلك الضمحايا صسرعاً مهشومة الاضلاع تحت سنابك

يقضون في جنب الفرات صوادي اسرى بايدى شامت ومعادى نساد وراهسا كسامن الاحتقاد (ليزيد) والمهدى لها (ابن زياد) الآم مـــاثقه وسب الحـادي من شامتين بمم ومن حساد وسسراة قومي اين اهل ودادي) للشسام مسن ذل بهذاك النهادي جــبلت وايــاه عـلى الالحاد وخسموره وفسيوقه المبتمادي استرى ولامسن مبنكر نقاد جهرأ وسبطاه وبسنت الهادي جملف يمين الكمفر بالانشاد يتحذر بسما قند فناه يسوم متعاد وحي وقد ضل السرى والحادي مصوروثة الاباء والاجداد من عصبة حادث عن الارشاد بالقتل او بالسم والابعاد يسقسو فسهتك حسرمة الاسساد شـــاوا فـان الله بـالمرصاد

وينرى ابنن بنت محمد وصحابه ويسرى مصونات الرسالة سيرت ويرى الخيام تشب فيها النار من ويسرى الرؤوس عبلى القينا مبهدية ويسرى السنيمة والينيم تعج من ويرى بكوفان الجموع تجمهرت (فسيصيح واذلاه اين عشيرتي وامسنض مبا لاقباه يسوم وروده نادينه يزيد حن بطغمة نساد يسضم فسهوده وقسروده ناد تهام به بنات محمد نساد يسب بمه النمبي وصنوه وببه ثبنايا السبط تقرعها عصا ويسقول لاخبجلأ ولا وجبلا ولم لعبت بهذا الملك هاشم حيث لا مسترنحأ يسدى كسمين ضعينة لله مـــا لاقـاه آل مـحمد جسازوه فسي ابسنائه مسن يسعده وغدا الطليق بن الطليق عليهم فسليفعلوا فسي همذه الدنسياكما

(العلامة الشيخ عبدالواحد مظفر)

يــــذكرى امــــام ســاد بـــالجد والجـــد عــــلي فــــلا اصــغي إلى لائــم جـــهدي . اعــنف ان رقـرقت دمعي عـلى خـدي بكــائي عــلى السـجاد فــرض مــحتم له كيل عام أو اغيب في لحدى جماهير لاتحصى بمحصر ولاعد سمعتقد خسال مسن الريب والرد ابث له جسهد المستاصح فسي الود ويتقصد ان رام النجاة إلى قصدي عملي وكالسبطين فمي فمضله الفرد لتهدى به الضلال في القرب والبعد من العرب والاتراك والفرس والهند اتے مے ضمیر الکون پرمز للرشد سبيل هداك اليوم للحق واستهدى بحب بسنى المختار وفقت للرشد اتي عن بني (الزرقاء) أو عن بني (هند) فسما لسنى الزرقاء بالصدق من عهد صحيح رواه عسن أبسيه عسن الجد واذهب عنه الرجس في الهزل والجد فخذها على التحقيق من صادق الوعد

اجهدد ذكهراه فهاعقد مأتهما وتشمركني فمبي النموح ممن اهل وده وحيق لهمم أن الضمير لمادق ومن كنان عن (زين العباد) بغفلة وان قسلت فسليصغي ولا يستبع الهسوي فان على بن الحسين كجده امسام هسدي بساد المستار وانبه همو الحمجة الكمبري على كل مسلم هنو المصلح الاسمى هو المنقذ الذي فييا امية المختار احمد ايصري ولا تسجحدي حسق الولا وتسمسكي ولا تسخدعي فسيكسل بسهت مسنمق وخملي الذي يسرويه (مروان) وابنه ولكسن عملي بسن الحسمين حمديثه هـــم القـــوم حــقاً طــهر الله بــيتهم مسودتهم اجسر الرسسالة عسدلها

* * 4

(العلامة الشيخ ميرزا محمد على الاوردبادي)

منانم قندس أو منعاني كرائم واجواؤها تزهو بضوء العزائم ومنتجع التقوى ومأوى المكارم تسدور عسليه دائسراة العنوالم (فان وليداً بين كسرى وهاشم) ينقيم من الايسجاد شم الدعائم له بين اشواط الحمى والمعالم بارجانها عرف الرسالة فائح وللحجة السجاد منبثق الهدى على محور الابداع منه ابن بجدة لنن يشؤ اقطار الدنا صقع يشرب وفي ملتقى القوسين بضعة فاطم

فميثبتها بسين الصسوى والعسلائم ودون نداه الغمر صوب الغمائم فان بسنى المسختار عسز العماثم على جبهة الاكوان نقطة واشم له تحت عرش الدين ارسى القوائم ولكنها معدودة فسي السهائم) ابسوه ونسجراً مسن عسلي وفساطم لخسير امسام بسالشريعة قسائم حديثاً مضى في مثله شخص (غانم) تقاعس عن اشباهه حلم حالم بان الذي وافيي صريحة هاشم بمقدمه تزهو عراص المواسم بسان ولى الأمسر بسضعة فساطم كثرن دراري الشهب عند التزاحم متي شمخت اطوادها بالصلادم تقاعس عن ان يرتقي بالسلالم وفاح مدى الاحقاب مر النسائم العسباب بشبح عبنده جبد لازم

يدرعلي الاجيال فيضأ مقدسا ومن سيبه الدأ ماء قطرة واشل إذا اعتز بالتيجان ارؤس معشر مستاثره جهمت فكبل فيضيلة وفوق مناط النجم موطأ اخمص (ولولا احتقار الاسد شبهتها به وميا نقموا منه سوى إن أحمداً وفي مهبط الوحي المبين مباءة وسل عن حصاة الوالبية تختبر وان يباحياء ابسن خبولة معجزأ ودع من هشام نكره فهو عارف باعياصه ترهو المناسك مثلما وللحجر الميمون اصدق شاهد وكساثرة الانسواء عبنه مسئاثر وشم الرواسي دون راسخ حلمه وعسر سيما فسوق السماك محله وطبع سرت عنه الرياح شذية وسيب اعاد السحب سحا وأعلم

(العلامة الشيخ محمد رضا الفراوي)

أضعون من اهوى حداها الحادي كانت شوارق من سناها الوادي أزل والا مستكن الوادي بعضاً لبعض بالعواء ينادي

ما للهموم تراكست بفؤادي وديارهم ظلت غواسق بعد ما امست خلاء لم يبت فيها سوى وترى الثعال مع الذؤال لدى المسا

حبتي لها اقبوت قبوي المبرتاد لما خلت عن أهلها الاسجاد من منحنة هنارت ذرى الاطبواد دون الورى بـالسيد (الـــجاد) وايم الأنهمة عملة الايسجاد اهل الرجا من عاكف اوبادي من أي بيت قد اتت أو نادي فقضي سميم الضغن والاحتفاد مسن. فسادح قسد فت للاكساد قطعاً فيليت به اصبيب فيؤادي عبيف المآزر طيباهر الأبيبراد وتمسبدل التمسبيح بسالتعداد وانبهار حبصن الرشيد والارشياد قد بسرقع الامسلام ثموب حمداد فغشت اديم الارض برد سواد والجسن ظلت بالعويل تمنادي بحطاه بحد عصطائك المعتاد سينتوا إذا قد جف زرع الوادي لو ما حماها الجدب صوب عهاد تسمدو عسليها للنزمان صوادى ما دمت تسذكر في ذرى الاعواد

اقبوت متعالمها وغياض نتميرها فكانها ابسيات آل المصطفى حييران حيران الحشيا ميما لقيي اعنى به (زين العباد) ومن دعى هسو حسجة الله ارتبضاه لخبلقه ومنن الذي عناشت بسنيل اكمفه ويسنيلها الاقسوات لا يسدرونها حــتى ســقته الســم آل امــية لم يكفهم ما جرعوه بكربلا قد قطع السم الذعاف فواده فحضى حسميد الذكر غير مذمم قد اعولت اميلاكها لمعابه وتمقلعت اسس الهدي من بعده الله اكسبراي خسطب مسذ دهسي الله اكــــبراي غــاشية غشت ابكت عسليا والبستول وأحسمد مسن ذا يعيش المعتفى والمجتدى مسن للسيتامي والايسامي والأولى ومسن الذي تسروي العطاش بسيبه ومن الذي يحمى الورى لو ما اغتدت فعليك صلى الله يا باب الرجا

(الخطيب الفاضل السيد عبدالأمير السيد عباس الأعرجي)

وفيه لطللاب الحقيقة نسور وللسمدلج السارى السبيل ينير

إذا الشعر لم يسطع عليه شعور وان هنو لم يحمل من الحق مشعلا

ويسسعف فسيه مسعدم وفسقير ولم يسخش مسنه مسنكر ونكسير ويسسرهبه مسستعمر واجسير إذا نشسرت فسيها يسفوح عببير فـــــما هــــو إلّا فـــتنة وغــــرور لهبا الطبرف يسرنو والبننان يشبير فيليس سيواء اكسمه ويسهير فتى كله خير ينفيض وخير عسلاها وعسم المسؤمنين سرور سبواه بنيل المكرمات جدير تسضوع وروض المكسرمات نسفير بسهم وبسه الست الجمهات تمنير امسسام لرب العسمالمين سيفير إلى المصطفى في النشأتين تصير وطساف ولكسن الحسجيج كمثير انـــــاملها للــــمجتدين بـــحور اراد وطسرف (ابن الطريد) حسير ومسا ذاك فسي قدر الامسام يسضير معان لما يعنو الحسود (جرير) (عملي) وممن ناواه فهو شرير المودة في قبربي الرسول تشير ومن جده كسرى الملوك سرير وحسلماً وصبراً (شبر وشبير) بسعيني وقسلبي عسبرة وزفسير

ولم يسنظم الاصلاح سلك نطامه ولم يستشر المسعروف عسرف بسيانه ولم يسمر تفع فيه لواء هسدايسة ولم يسهد للسهادين ابسلغ مبدحة ولم يسملك النهج القمويم بمقصده فسيا شعراء العمر والقمادة التمي دعوا جلقا وابن الطليق وحزبه وعرجوا على روض البقيع ويسموا به هباشم نبالت مناها وفيارس هو الخيرة ابن الخيرتين ويا تري تسجلي (وشعبان) يشم وطسيبة لخمس منضت سنه بانوار خمسة هو الحجة العظمى على الأرض والسما ومسن بمعده الغسر الشمانية التسى سل البيت عنه يوم اقبل وحده ورام استلام الركسن بالراحمة التي له افسرج الجمع الغفير ونال ما تسجاهله لمسأ تسساءل حسزبه فافصح (همام بن غالب) ناظماً (الا أن خسير الناس أما ووالداً) تجاهلت قدر ابن البتول ومن له له مسنبر مسن خساتم الرسسل أحسمد حـــباه (عـــلي) حكــمة وبــلاغة ومسن فساطم ما لا يسزال لوقعه

حكم آله الاطمهار فمضلأ وممحنة رأى رحسله نبهب العبدي وعياله وريسحانة الهادى عفيرا وحوله سيرى والسبايا خيلفه واميامه غيور براه السقم والسبى والسرى (اقساد ذليالاً في دمشق كانني (وجدى رسول الله في كل مشهد (فسياليت أمسى لم تلدني ولم أكن تحمل همما لو تمحمل بعضه

وصابر ما لم يستطعه صبور عسليها خسيول الظسالمين تنغير نسجوم سماء قد هوت وبدور رؤوس بساطراف الرمساح تسنير يستادي ولكسن ما هناك مبجير من الزنبع عبد غاب عنه نصير) وشميخي أمميرالمؤمنين أممير) يسرانسي يسزيد فسي البسلاد اسسير) السبير إذا لانهار مهنه السبير

مسرج البسحران فسخرأ وعملاء وارتسمي الدهبر عبلي ظليهما هـا هـو الايسمان في موكبه حرث الصحراء حتى اصبحت قرب الايسمان من ابعادها مسهر الايسمان فسي بسوتقة وحد الانسان فسي تماموسه فبارس قبد خيمدت نيرانها أين كسرى أين عنها تاجه مسزق الحق بساطأ فوقه يسترب يسا مطلع الفجر الذي لك ذكــركــلما مـر عـلى ان تساریخك فسی احداثه

(السيد محمد بن آية الله السيد جمال الهاشمي) والتقى النجمان زهوأ وسناء خمائراً قد هده الجرى عياء يسبق التاريخ حكماً وقضاء تسغمر الدنسيا رفساها ورخساء فدنا للحق ما عنه تمناء اخرجتها في المعاني كيماء فبمشى الناعل والحيافي سواء وتبلاشي عبهدها الزاهبي هباء أيسن ايسوان بسه تنزهو دعاء كم مشي الباطل ينزهو خيلاء بسيناه عيادت الأرض سيماء مسمع الدهر له اهتزت ثناء غمر الاجبال سحرأ ورواء

يسهزم الكفر اقتحامأ وافتداء نحوه تستقبل النصر انتشاء يسملأ العسن جلالأ وسهاء تسأل الرفعة رحالاً ونسياء يسرمقان الحفل كبرأ وازدراء سأسمه ما شاءه الدين وشاء (بابن طه) وتملت كبرياء مسرج البحرين فخرأ وعلاء اسببغ الله عسليها وافساء سبهز الدهب صبرأ وابتلاء تكسب الشمس اعتلاء وضياء وبسه باهي النبي الأنبياء واعتلا العرشين تبقوي ومضاء عوده في الحب خوفاً ورجاء فسيبعى أن يبصهر الداء دواء يهتف الخلد احتفالا واحتفاء حبد دنسياها استداء وانستهاء يسهتدي الدهر إذا مال التواء غسمر الدنسا سيرورأ وهيناء امسة فساضت ولاء ووفياء وهسى تزداد انتشارا وانتشاء ان يبجف الحب عوداً ونماء ضمت الفجر جلالأ وجلاء واغتدى الحق دموعاً ودماء قساد جسيش الله فسي ايسمانه ومشت يسترب فسي افراحها ها هو الديوان في اعضائه والسسبابا وقبفت خياشعة وفستاتين ومسا ابسهاهما وهب الحسق امستبازأ بلغا وتسامت (بنت کسری) شرفا وتسغني الدهسر لمها التها ادرت بسنت الاسباطير بسما ادرت ان (عسلياً) شسبلها ولدتب كسوكبا من نبوره سيدتاه به كسرى عيلا ورث التباجين عبدلأ وهدي هـــام بسالله خشسوعاً فـــذوي عسرف الغماية من ايسجاده افسرغ الروح مسناجاة لهسا مسبور حباربها الغين فيما زيسنة العسباد في سيرته عيد ميلاد ابن سبط المصطفى جسددت تساريخه مسسرورة تنظوي الاجيال في احداثها رامت الاحداث في العابها هددمت اضرحة قدسية فاستحال الحب نموحاً ملهباً

شاده الجهل غروراً وغباء لم تسرد إلا مسن الله الجسزاء صدع الأيسام صسيراً وعسناء ثار للدين وواقى (كربلاء) غسنوا الخسلد وعاشوا شهداء وذكت شسعاتها تسحرق ما فسجزى الله الأحساسيس الشي آه كم قاسي من الدهر وكم صماحب السبط اباه حينما فسرأى مصرعه في فسنية

. . .

(العلامة الشيخ محمد حسين المظفري)

سب لاء الأئسمة الطساهرينا سولا سيد الورى مسقرونا ت واغسضت سيد المر سلينا وبسه قسد ظفرت دنسا وديسنا اودع الله سيره المكسنونا حـــعل الله عــلمه المــخزونا تبحفظ المرءان حفظت السنينا النسور نسور الاله لو يسبمرونا كيف تخفى ذكأ عن الناظرينا فينذوو اللب قيط لا يسجهلونا ض___يعوا ود اهــله الاقــربينا فيعلته ميين بيعده المسلمونا وهمى جمهرأ تمحارب الشافعينا بمد فقد الهادي الحروب فنونا وامسير الابسرار والمسؤمنينا مسارأت مشل وقسعها المسرسلونا الله بها والكتاب جاء مبينا

استعدتني الجندود لو تتعلمينا جـــعل الله حــبهم وولاهــم ان تـــميزهما فـحظك اخـطأ بسبولاهم رضبي الآله وطب السير دون البرية فيهم وصدور ام ذي خسزائن فيها كسيف فسأت الانسام أمسر جسلي جساهدت أمسة لتسطفىء مسنها ان كــفا حــجبت عـينيك فـيها او تسجاهات عن علوم لديسهم خسيروا أحسمد المنطهر لما آئة الانتقلاب تسنبيك عما كيف ترجو شفاعة الحشرمنه مسا رعبوه فيهم وشنوا عمليهم وعملي خمسير الوصيين فمخلأ مسارأى بعد أحسد مسن رزايسا اخ___ وه عيهن اميه ة خهه

واعستدي القاسطون والمارقونا أب___هذا يسعامل الساجدونا علنا كالقرين يأتسى القرينا الاسهد تهخشي إذا قهطن العرينا والذراري مشمانقاً وسمجونا وعسن الشميخ جماوز التسعينا لم يسمروا مأمسنا ولا مأمسونا شأن هذا الانام في المصلحينا لمسساعي الأئسمة الهسادينا والتساريخ ايسن العسادون والباغونا ان يكونوا في الحشر في الخاسرينا وان الجـــنان للـــمتقينا فوق عبض من النياق سبينا فسهى تسخفي بكاءها والانسينا حسينما تسسمع النساق الحبنينا من راي في الجلمود عطفاً ولينا لا تسرى رحسمة من الآسرينا السقمكما جفف الخريف الغصونا انسما الامسرون تسلقي الهونا ان عصوه او اصححوا طائعينا او عسصوا فسالجحيم للسعاصينا فسالوري شاكرون اوكافرونا فبتية في الطفوف تلقى المنونا

نكيثوا العيهد بعدما بايعوه وعسلوه بسالسيف وهمو يمصلي الماذا اغتالوه هسلا اتسوه حيذروا بطشة الهزير وان مين اذاق السيطين سما وقبتلا لم يسمعفوا عن الرضميع انسعطافاً فرتوهم في الأرض طولاً وصرضاً ليس بدعاً ان تستظام اعتداء غمسيران العسقين تسخلد ذكرأ فساسثل النساس واسئل الأرض خسسروها دنسيا واجمدر فيهم إن نار الجديم عاقبة الظلم وامسض الجسراح وقسعا نساء ان بكت قسرعت وان هسى أنت وتحن النباق شجوأ عليها وعسليها الطسغاة تشستد ضربا ويسراهها زيس العباد اساري وتــــراه وقـــد اضــر به ليس هيوناً عسلي الامام اسار انسسه للانسام خسير امسام ان اطـــاعوه رشــدهم ابـــصروه قد هداها البارى السبيل عيانا لهف تنفسي صليه ما زال يبكي قستلوا فسي الفرات عطشي وانكي

مسزجته العيون دسماً سخينا والبهاليل قسد قضوا ظاميتنا وهسو بسالماء يسمئلا مسعينا كأضاح ابسادها الجازرونا كم هجين اجسري عليها هجينا كسقطا هاج سربها القانصونا مسدة العسم باكياً محزونا

مسارأى المساء سسائغ الشسرب إلآ كسيف يسهنى بسسائغ المساء شربا حسرموا لذة الغسسرات شسسرابسا ان مسن يسنظر الجسسوم الزواكبي لطسسراد الخسيول مسيدان عسادت وبسنات الرسبول تسعدو انسذعاراً كسيف لا يألف الحسنين ويسقضي

تم الكتاب بعونه تعالى

الفهرست

مهيد
مقذمة ١٩
تعریف بشاه زنان ۲۶
لادة السجاد ﷺ
اريخ الولادة ٣٥
ين العابدين
للي الأصغرللي الأصغر
- خص على الإمامة
ليل الامامة
معجزات ٥٣
تعريف بالصحيفة الكاملة٧٠
ليل الصحيفة
نبيه
شكلة استغفار المعصوم
سالة الحقوقا
نصائع
لكلمات القصار
دب الامام ١٩٥
فت نظر ۲۱۷
جوبة المسائل